

جامعة، بسكرة، الجزائر



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علوم الإنسان والمجتمع

مجلة دولية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة -بسكرة -الجزائر

العدد: 17

1437هـ / ديسمبر 2015م

I.S.S.N :2253-0347

رقم الإيداع القانوني: 2012-1695

أنجز بمطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة

ص.ب 145 ق.ر بسكرة 07000 الجزائر

مجلة علوم الإنسان والمجتمع

جامعة بسكرة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد 17 : 1437 صفر هـ / ديسمبر 2015م

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيسة التحرير د/ عبيدة صبطي إلى :

ص.ب 145 ق.ر. بسكرة 07000 الجزائر

الهاتف / الفاكس : 0021333501260

البريد الإلكتروني : revue.fshs@univ-biskra.dz

مجلة علوم الإنسان والمجتمع

جامعة بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قواعد النشر:

- تنشر مجلة "علوم الإنسان والمجتمع" الأبحاث والدراسات العلمية والفكرية في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية وفقا للشروط التالية:
- تقدم المقالات مطبوعة على الورق في نسختين وفي حدود 15 صفحة بصفحات المجلة، مصحوبة بقرص مضغوط وفق برنامج « Microsoft Word » بالنسقين العادي و RTF.
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال، اسم الباحث ورتبته العلمية المؤسسة التابع لها (قسم، كلية وجامعة)، الهاتف والفاكس، العنوان الالكتروني وملخصين للموضوع في حدود مأتي كلمة أو ثمانية سطور أحدهما بلغة المقال والثاني بإحدى اللغتين الأخريين على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية .
- تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Simlified Arabic مقاسه 12 بمسافة 21 نقطة بين الأسطر، العنوان الرئيسي Simplified Arabic 14 Gras، العناوين الفرعية Simplified Arabic

12Gras، أما الفرنسية أو الانكليزية فتقدم بخط من نوع Times New Roman مقاسه 12.

➤ هوامش الصفحة تكون كما يلي: أعلى 02، أسفل 02، يمين 02، يسار 02، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25، حجم الورقةخصص (x1623,5).

➤ تضبط الجداول والأشكال مرقمة ومعنونة وفقا لهوامش الصفحة الآتفة الذكر، و يستحسن أن تعد بالطريقة الآلية أي بالبرامج المخصصة لها.

➤ يرقم التهميش والإحالات بطريقة آلية « Note de fin » على أن تعرض في نهاية المقال بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.

➤ المقالات المرسلة إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

➤ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

➤ يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

➤ كل مقال لا تتوفر فيه هذه الشروط لا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.

➤ يرسل المقال في قرص مرن مرفقا بنسختين مطبوعتين إلى عنوان الجامعة و البريد الإلكتروني على:

revue.fshs@univ-biskra.dz

المادة التي تنشرها المجلة تعبر عن آراء أصحابها

مجلة علوم الإنسان والمجتمع

مجلة تعنى بالدراسات الاجتماعية والنفسية و الاعلامية والتاريخية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د بلقاسم سلاطينية مدير جامعة بسكرة

مدير المجلة

أ.د عبد الرحمان برفوق: عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس التحرير

الدكتورة: عبيدة صبطي

هيئة التحرير

أ.د علي آجقو

أ.د عبد العالي دبله

أ.د نور الدين تاويريريت

أ.د نور الدين زمام

المراجعة اللغوية

أ. فاتح حلوي

د. أشرف صالح محمد سيد

إعداد وإخراج

د. عبيدة صبطي

الهيئة العلمية

أ.د / علي آجقو، جامعة بسكرة ، الجزائر	أ.د / سلاطنية بلقاسم، جامعة بسكرة ، الجزائر
أ.د / عبد العالي ديلة، جامعة بسكرة ، الجزائر	أ.د / زمام نور الدين، جامعة بسكرة، الجزائر
أ.د / الطاهر إبراهيمي، جامعة بسكرة ، الجزائر	أ.د / نصر الدين جابر، جامعة بسكرة ، الجزائر
أ.د / عبد العزيز علي الخزاعي، جامعة الأردن	أ.د / حسان الجيلاني، جامعة بسكرة ، الجزائر
أ.د / عبد الرزاق الدليمي، جامعة البترا، الأردن، عمان	أ.د / ديدوي لوساوت، جامعة باريس 8 ، فرنسا
أ.د / فريد الماسوي، جامعة باريس 8، فرنسا	أ.د / محمد المري محمد اسماعيل خليل، جامعة الزهازيق، مصر
أ.د / علي فوادرية، جامعة سكيكدة ، الجزائر	أ.د / دحو فغور، جامعة وهران ، الجزائر
أ.د / الحاييس عبد الوهاب جودة، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان	أ.د / ميلود سفاري، جامعة سطيف ، الجزائر
أ.د / أشرف صالح محمد سيد، جامعة ابن رشد، هولندا	أ.د / مراد بوطيبة ، جامعة أم البواقي
أ.د / رشيد حمدوش، جامعة الجزائر 2	أ.د / نصر الدين زبيدي، جامعة الجزائر 2، الجزائر
أ.د / معن خليل العمر، جامعة سيدني، استراليا	أ.د / الهاشمي مقراني، جامعة الجزائر 2، الجزائر
د / صالح محمد خميد، جامعة الصنعاء، اليمن.	أ.د / ابراهيم بلعادي، جامعة قالمة ، الجزائر
د / سعيد العبدولي، جامعة قرطاج، تونس	أ.د / نور الدين تاويرت، جامعة بسكرة ، الجزائر
د/عفراء ابراهيم خليل إسماعيل العبيدي، جامعة بغداد، العراق.	د/ فكري لطيف متولي، جامعة الشقراء، المملكة العربية السعودية.

المحتويات

11	الافتتاحية	
الدراسات الاجتماعية		
15	المشروع التربوي الجزائري في ظل التحديات العالمية الراهنة أ.د /عبد الرحمان برقوق، الباحثة: أم الخير بدوي جامعة بسكرة، الجزائر	01
43	واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى الشباب الجامعي د/ فيصل بن عبدالله الرويس جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية	02
79	أثر البطالة على خريجي الجامعات الأردنية وانعكاساتها على روح المواطنة د/ عمر رباحه جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن	03
105	الربيع العربي ومشاكل الشباب من وجهة نظر النخبة الأكاديمية: دراسة مطبقة على عينة من الأكاديميين المصريين بجامعة الملك سعود بالرياض د/ إبراهيم إسماعيل عبده محمد جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية	04

149	السياسة اللغوية دراسة نظرية للمفهوم والأهداف من وجهة نظر سوسيولوجية د/ عمر أوزاينية، أ/ حسني هتية، جامعة بسكرة، الجزائر	05
185	التكوين المهني وعلاقته بالأدوار التقليدية للمرأة د/ الأزهري العقبي، الباحثة: نور الهدى العوني جامعة بسكرة، الجزائر	06
201	دور المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة د/ ميمونة مناصرية، الباحثة: بوحدة درويش، جامعة بسكرة، الجزائر	07
235	استراتيجية النظام التأديبي في تحقيق الانضباط الوظيفي بالمؤسسات د/ مليكة عرعور، الباحث: حاج عمر ابراهيم جامعة بسكرة، الجزائر	08
247	الآثار الصحية والاجتماعية للمشاريع التنموية على المواطن دراسة ميدانية سوسيولوجية بمنطقة عين التوتة – باتنة- أ/ نصيرة سالم، جامعة الجلفة، الجزائر	09
الدراسات الفلسفية		
267	دور الجدل والمناظرة في التحصيل العلمي في الإسلام د/ مسعود لبيوض، جامعة الجزائر 2	10

الدراسات النفسية و الاجتماعية		
297	إقبال المراهق الجزائري على الهجرة غير الشرعية بين المنظور السيكولوجي والسوسيولوجي أ.د/ جبالي نور الدين، جامعة باتنة، الباحثة: وردة سعدي جامعة بسكرة، الجزائر	11
317	واقع ومظاهر العنف تجاه المسن في الجزائر د/ محمود قرزيز، جامعة برج بوعريريج، الجزائر د/ مريم يحيوي، جامعة باتنة، الجزائر	12
دراسات في علوم و تقنيات النشاطات البدنية والرياضية		
345	حاجات السيطرة لدى المشرفين وعلاقتها بحاجات الانتماء لدى عمال مديريات الشباب والرياضة دراسة ميدانية على مستوى مديرية الشباب و الرياضة لولاية ميلة د/ مسعود بورغدة محمد، جامعة قسنطينة 2، الجزائر د/ خليل مراد ، جامعة بسكرة، الجزائر	13
367	الخبرات الإنفعالية المرتبطة بالنشاط البدني و الرياضي و انعكاساتها علي مستوى الأداء د/كمال حماني، جامعة بسكرة، الجزائر	14
الدراسات باللغة الأجنبية		
03	Représentations du travail chez les étudiants. Cas des étudiants de Sociologie du Travail et des Ressources Humaines. Dr. Noui djemai , Ghanni hamouche, Université de setif2 ,université de béjaia, Algerie.	15

35	Pollution par les Déchets d'Activité de Soins à Risques Infectieux (D.A.S.R.I) : Impact et insertion social des sujets atteints d'hépatite C,Étude pratique a –Khenchela- Algérie Dr. Lynda CHENNAFI, Amar Mabrouki , Université de Khenchela- Algérie.	16
----	--	----

الافتتاحية

وكعادة مجلة علوم الإنسان والمجتمع، فهي، مثل كل عدد، تقدم لك باقة حافلة من الأبحاث العلمية السوسولوجية والفلسفية والنفسية والتربوية والرياضية لترسل من خلالها لوحة بارنورامية علمية شاملة وبذلك يأخذ هذا العدد الجديد مجاله ليصبح مقياساً لنبض العلم والمعرفة في العالم العربي بل والعالم أجمع.

حيث تناول هذا العدد تسع دراسات اجتماعية عاجلت الأولى المشروع التربوي الجزائري في ظل التحديات العالمية الراهنة، أما الدراسة الثانية فتناولت واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى الشباب الجامعي السعودي، وأما المقالة الثالثة فتناولت أثر البطالة على خريجي الجامعات الأردنية وانعكاساتها على روح المواطنة، وأما الرابعة فقد عاجلت موضوع الربيع العربي ومشاكل الشباب من وجهة نظر النخبة الأكاديمية، دراسة مطبقة على عينة من الأكاديميين المصريين بجامعة الملك سعود بالرياض. في حين تناولت المقالة الخامسة السياسة اللغوية دراسة نظرية للمفهوم والأهداف من وجهة نظر سوسولوجية.

بينما تناولت الدراسة السادسة موضوع التكوين المهني وعلاقته بالأدوار التقليدية للمرأة، هذا وتناولت الدراسة السابعة دور المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة الجزائرية، في حين تناولت الدراسة الثامنة استراتيجية النظام التأديبي في تحقيق الانضباط الوظيفي بالمؤسسات، بينما تناولت الدراسة الأخيرة، الآثار الصحية والاجتماعية للمشاريع التنموية على المواطن "دراسة ميدانية سوسولوجية بمنطقة عين التوتة" - باتنة -

وتتعرض صفحات مجلة علوم الإنسان والمجتمع أيضاً في هذا العدد لدراسة فلسفية حول دور الجدل والمناظرة في التحصيل العلمي في الإسلام. كما خصص كذلك في هذا العدد لدراسيتين في مجال علم النفس الاجتماعي، حيث تناولت المقالة الأولى إقبال المراهق الجزائري على الهجرة غير الشرعية بين المنظور

السيكولوجي والسوسيولوجي، بينما تناولت الثانية واقع ومظاهر العنف تجاه المسن في الجزائر.

كما ترحل المجلة في هذا العدد إلى عالم الرياضة، وذلك من خلال التعرف على حاجات السيطرة لدى المشرفين وعلاقتها بحاجات الانتماء لدى عمال مديريات الشباب والرياضة، وكذا محاولة التعرف على الخبرات الإنفعالية المرتبطة بالنشاط البدني و الرياضي و إنعكاساتها علي مستوى الأداء.

وكعادة مجلة علوم الانسان والمجتمع، فهي مثل كل عدد، تقدم لك عزيزي الباحث، دراستين باللغة الأجنبية، في مجالي علم الاجتماع العمل وعلم الاجتماع الحضري.

رئيس التحرير

الدكتورة: عبيدة صبطي

الدراسات الاجتماعية

المشروع التربوي الجزائري ، بين المأمول و التحديات العالمية

الأستاذ الدكتور:عبد الرحمان برقوق، جامعة بسكرة، الجزائر

الباحثة: أم الخير بدوي، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

إن الاهتمام بدراسة الأنظمة التربوية له مكانة كبيرة في ظل التغيرات العالمية الحالية. التي يشهدها المجتمع الجزائري. و ما فرضته عليه ظاهرة العولمة من قيود. في الوقت الذي ذهبت فيه الجزائرالدولة كغيرها من الدول إلى إصلاح النظام التربوي خلال السنوات الأخيرة لمسايرة هذه التغيرات.

و بناء عليه يركز هذا المقال الوصفي على تطور المشروع التربوي الجزائري أمام التحديات العالمية الحالية، و ذلك لكشف معالم هذا الإصلاح التربوي ؟ و كشف مضامينه و دلالاته ؟ و أيضا كشف أهم إشكاليات النظام التربوي الجزائري ؟ .

Abstract :

This article has a goal to reveal and analysis the reality of Algerian's educational system . which existing among a differents challenges factors . which had brought them by a globalizations' phenomena.

In coordination to that this paper interest and would'a trying and may be dealing with these pertinent problematic's questions related with and based upon an Algerian's educational project ,so : are the educational reform have a foundation? What's its contents? Where are the problems of Algerian's educational system?

مقدمة:

ما يشهده العالم اليوم من تحولات تكنولوجية ومعلوماتية هائلة فرض على المجتمعات الحديثة البحث في السبل والإمكانات المتاحة لتدارك هذا التدفق المعرفي السريع، من خلال إعادة النظر في الطاقات البشرية والعمل على الاستثمار الفعلي في الرأس المال البشري. ولما كانت التربية ولا زالت قوة اجتماعية يمكن أن تكون قاطرة للتغير الاجتماعي، نظرا للعلاقة الوثيقة بينها وبين التقدم الحضاري.

فإن معطيات المرحلة المعاصرة تؤكد باستمرار أن الأمم الأكثر قدرة على المنافسة والبقاء في هذه المرحلة هي الأمم الأكثر قدرة على التربية والتعليم بلد غير متقدم يعني بلد غير متعلم، فالتربية إذن تحتل الصدارة لأنها موجهة للإنسان صانع كل تغيير، كما أنها -التربية- الأداة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية... التي وظفتها وتوظفها المجتمعات البشرية للمحافظة على إستمرارها وإعادة إنتاجها الاجتماعي من جهة، ولتجديد مقوماتها وتطويرها الذاتي من جهة ثانية، وتعكس هذه الوظيفة المزدوجة للتربية طابعها المحافظ والثوري في آن واحد، وهي تأخذ هذا الطابع أو ذلك وفق التوجهات الثقافية والسياسية والاجتماعية للأيديولوجيا المهيمنة، والفئات الاجتماعية السائدة في مجتمع محدد في الزمان والمكان.

بناء على ذلك سيناقش هذا المقال سيورة المشروع التربوي الجزائري في ظل التحديات التي فرضتها المرحلة المعاصرة، محاولين بذلك الإجابة على التساؤلات الآتية : ما هي معالم الإصلاح التربوي في الجزائر؟ ما هي دلالاته ومضامينه؟ ما هي أهم الإشكاليات التي تواجه النظام التربوي الجزائري؟

وللإجابة على هذا التساؤل سنركز الحديث على أهم المحطات التاريخية التي مرت بها المدرسة الجزائرية إلى حين بلورة مشروعها التربوي الحالي، الذي انعكس في جملة من التعديلات والإصلاحات الأخيرة التي مست المدرسة الجزائرية. مروراً إلى تشخيص أهم الإشكاليات التي تواجه النظام التربوي الجزائري.

أولا: المعالجة السوسيوولوجية لأهم الإصلاحات التربوية في الجزائر:

الحديث عن المدرسة الجزائرية الحديثة، لا يكون إلا بالبحث والتقصي في الجذور الأولى التي شكلت هذه المدرسة وأسسها، وهذا ما يتضح في نشأة وتطور المدرسة في الجزائر الاحتلال وجزائر الاستقلال إلا أن المتتبع لسيرورة المدرسة في الجزائر، لا يمكن اعتباره سوى بناء شكلي أسس على أنقاض الماضي وفق المنظور الكولونيالي، حيث تقول "مينة يخلف" في هذا الشأن: "نظرا لاعتبارات تاريخية توجهت الدول المغاربية لتبني البناءات الكولونالية مع إحداث تغيرات حسب تقاليد كل بلد ⁽¹⁾ وهذا ما حدث في الجزائر فعليا كحل شكلي ومؤقت، ذلك أن لا الظروف السياسية، ولا الاقتصادية، ولا الاجتماعية، ولا الثقافية، ولا المادية... الخ، كانت سالحة لتأسيس نظام تربوي منفصل تماما وغير تابع مطلقا للتوجهات الكولونالية.

إلا أنه وفي خضم الحديث عن هذا التطور الذي شهدته المدرسة في الجزائر، سنناقش في هذا المقال تأسيس وتطور المدرسة الجزائرية، التي تأسست بموجب أمرية 16 أفريل 1976 هذه الأخيرة كانت بمثابة ميلاد مدرسة جزائرية، وبالتالي الانتقال من مدرسة في الجزائر والتي تأسست وفق الرؤية الكولونالية إلى مدرسة جزائرية حاولت كسر حاجز التبعية كمحاولة أولى .

1.1 في مفهوم الإصلاح:

➤ لغة: أصلح، إصلاحا، إصلاح الشيء عكس أفسده، وصلح، صلاحا، وصلوحا، صلاحية: ضد الفساد أزال عنه الفساد.

يقال صلحت حال فلان: أي زال عنه الفساد، والرجل كان صالحا في عمله أي لزمه الصلح .

وصلح تصليحا، أي أعاده الى حالة حسنة ⁽²⁾.

➤ اصطلاحا: لا تسعفنا المعاجم العربية بأي تعريف للإصلاح غير قولها: الإصلاح ضد الفساد، إذا بحثنا فيها عن معنى الإفساد ردتنا إلى الإصلاح

بقولها الإفساد ضد الإصلاح والغريب أن المفسرين يكتفون بشرح مادة صلح ومشتقاتها الواردة في القرآن الكريم بكثرة، بهذا النوع من التعريف بالسلب صلاح: ضد فساد، وإذا خرجوا عن هذا جاؤوا بالمعنى الذي يقتضيه السياق، وفي هذا الإطار يرتبط معنى الإصلاح في القرآن بإزالة ما شاب العلاقات بين الناس من شوائب، مثل قوله تعالى: "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم..."⁽³⁾، وقوله: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما"⁽⁴⁾ أما عندما يقترن لفظ أصلحوا بالتوبة، فالمعنى هو التخلي نهائياً عن المنهي عنه: "إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم"⁽⁵⁾، أما عبارة "واعملوا الصالحات" التي ترد في الغالب معطوفة على "الذين آمنوا" فتفيد كل عمل من أعمال الخير ينفع صاحبه أو غيره والآخرة.

أما في المرجعية الأوروبية فالكلمة التي تقابل لفظ "إصلاح" في مرجعيتنا التراثية هي كلمة *réforme* وهي كلمة تتكون من لاصقة *ré* التي تفيد معنى الإعادة، ولفظ *forme* ومعناه الشكل و الصيغة تعني إعادة التشكيل، أو إعطاء صورة أخرى للشيء⁽⁶⁾.

إن مفهوم الإصلاح إذاً هي كلمة فضفاضة تتسع لأكثر من معنى، فقد يعني الإصلاح التعديل والتطوير إذا ما قوبلت الكلمة بالنص القرآني الأول، من خلال تصفية الشوائب التي يرى أنها عائق في الإصلاح أي بمعنى التغيير، كما يمكن إعطاء معنى أوسع لهذا المفهوم فقد يرتبط الإصلاح بالتغير أي إحداث تغيير جذري في بنية النظام والتجديد الكلي من خلال هدم ما هو قائم، وهذا المفهوم يتلاءم بشكل كبير مع المرجعية الأوروبية لكلمة إصلاح والتي تقتضي إعادة التشكيل أو إعطاء صورة جديدة.

2.1 من مفهوم الأزمة التربوية إلى الإصلاح التربوي:

يعد مفهوم الأزمة التربوية والإصلاح التربوي من المفاهيم المركزية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذلك من أكثر المفاهيم تداولاً في الأدبيات التربوية المعاصرة، وتأسيساً على ذلك بدأ المفهوم أن يشكلاً أساساً للتحليل السوسيولوجي والتربوي، ومدخلاً منهجياً من مداخل البحث والتقصي العلمي في مجال القضايا التربوية والاجتماعية.

فالأزمة في مجال التربية تشير إلى حالة من العطالة أو الجمود، تنال جانبا أو جوانب متعددة في النظام التربوي تفقده التوازن ويؤدي إلى خلل في أداءه الوظيفي كما يمكن لهذه الأزمة أن تكون جزئية أو كلية، فالأزمة التربوية قد تنتج من عطالة في جزء من النظام التربوي مثل: الإدارة، المناهج أو الخطة الدراسية، وهذه الأزمة التربوية تنشأ غالبا عن مجموعة عوامل تاريخية، وثقافية، واجتماعية، لاسيما التحولات السريعة التي تؤدي إلى خلل في وظيفة النظام. وبعبارة أخرى تتمثل الأزمة التربوية في عدد من المشكلات والتحديات التي يواجهها النظام التربوي والتي تؤدي إلى عطالة وظيفية تتباين في مستوى شدتها ودرجتها.

تأسيساً على الأزمة التربوية يتنامى اليوم، استخدام مفهوم الإصلاح التربوي الذي يشير إلى منظومة من الإجراءات التربوية التي تهدف إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى حالة جديدة من التوازن والتكامل الذي يضمن له استمراريته وتوازنا في الأداء بصورة منتظمة⁽⁷⁾. يمكن القول في هذا السياق أن مفهوم الإصلاح وإجراءاته مرهونة بمستوى ودرجة الأزمة التي يعاني منها النظام التربوي أو التعليمي.

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الإصلاح التربوي، النوع الأول الذي يركز على أهمية تحقيق التوازن النسبي، والإصلاح الذي يأخذ طابع التغيير التدريجي، وأخيرا الإصلاح الذي يأخذ اتجاه التغيير الجذري⁽⁸⁾.

كما يرى "مصطفى محسن": إن الإصلاح التربوي يتضمن في دلالاته الشمولية محمولات ومضامين مفهومي-التجديد التربوي والتطوير التربوي-، كما يتجاوزها في الآن ذاته، ذلك أن الإصلاح التربوي ومن وجهة نظر سوسيولوجية، ينبغي أن ينظر إليه عادة نظرة شمولية، وليس كمجرد إجراء جزئي أو ظرفي يمارس على مكون أو مجال تربوي ما، داخل قطاع التربية والتعليم⁽⁹⁾.

3.1 الإصلاح التربوي في الجزائر- الأهداف والمقاصد:

الغاية من إجراء الإصلاح التربوي هي أن يحدث تغيير إيجابي في جهود المعلمين والمتعلمين، ويتحقق تطور ملموس في مستوى الأداء المدرسي، ونوعية النتائج التربوية، وقيمة المعارف والمهارات المبرجة للتعليم، وفي أساليب التسيير والتنظيم بحيث تصبح أوضاع التعليم وظروف النشاط التربوي أفضل مما هي عليه، ويتحقق ذلك حين يصبح المردود متكافئاً مع الجهود، والذي يجعل هذا الأمر ممكناً مشروعات التطوير والتصحيح والتجديد التي تضبط وتنجز وفق خطة زمنية متدرجة، وحسب أهداف مرسومة، ويمكن أن يشار إلى بعض هذه الأهداف التي يجب أن تتضمنها هذه المشروعات وهي كما يلي:

أ/- إعادة الاعتبار لمهنة التعليم وجعلها في طليعة المهن، بإحاطتها بالرعاية الكاملة المادية والمعنوية و البيداغوجية، والارتقاء بالقوانين والقيم التي تحكمها، وتثمين دور القائمين بها وتعزيز شأنهم في المجتمع، وتمكينهم من فرص التثقيف والتكوين التي تثري خبراتهم، وتؤهلهم باستمرار لتحمل المسؤوليات المتعددة، بحيث تحولهم من موظفين قائمين بتوصيل المعرفة إلى مناضلين في سبيل ترقيتها ومساهمين في صنعها محبين لمهنتهم، راغبين في الاستمرار فيها⁽¹⁰⁾.

ب/-مراجعة المناهج والمحتويات التعليمية بشكل علمي يضمن لها انسجامها مع الأهداف المتوخاة، ومع المستجدات العلمية والحضارية والتحولات السياسية التي تميز مجتمعاتنا وعصرنا، وإعادة بناء هذه المحتويات وفق تدرج منهجي، يراعى فيه

قدرات المتعلمين وحاجاتهم، والتكامل الوظيفي بين المعارف والمهارات وبينها وبين الحياة.

ج/ -التدقيق في صوغ الأهداف وتحديداتها، وتوضيح أبعادها وتصنيفها وفق مستويات أدائية تتلائم، ومستوى تفكير المتعلمين وحاجاتهم من جهة، وإمكانات النظام من جهة أخرى.

د/ -ضبط وتيرة العمل الدراسي اليومي والأسبوعي وفق دراسة علمية وتقنية واجتماعية تحدد الوعاء الزمني للملائم وتضمن التوازن بين القدرات واستيعاب المتعلم، ومتطلبات التحصيل العلمي ، وبين فترات التعلم وممارسة النشاطات الثقافية والترويحية.

هـ/ -تحسين ظروف التمدرس وتطوير وسائل العمل هدف من أهداف الإصلاح، ويتحقق ذلك بتوفير العدد الكافي واللائق من المنشآت والمرافق...الخ⁽¹¹⁾.

إن هذه الطروحات بالرغم من أنها تعتبر جهود مسطرة ينطلق منها العمل التربوي إلا أن هذه الأهداف ورغم الجهود التي بذلت، يقول"علي أسعد وطفة" في حديثه عن واقع الأهداف التربوية في الوطن العربي، تواجه مشكلات كبيرة تتمثل فيما تعانيه من جهود وتصلب في جوانبها المنهجية والوظيفية والبنوية، ولقد صممت هذه الأهداف بصورة عفوية لا تنطلق من الأصول المنهجية والعلمية لتصميم الأهداف التربوية، فجعلها موضوعاً مكشوفاً للنقد الفكري والعلمي.

في إطار الانتقادات الموجهة للأهداف التربوية، يمكن القول أن أغلب الباحثين العرب يعتقدون بأن الأهداف التربوية في البلدان العربية تعاني من غلبة أوجه الضعف ومواطن القصور فهي كما يذهبون ظلال مقولات خطابية مسجوعة رنانة لا حياة فيها، وما زال الصالح منها سجين الزنزانات النظرية وهي على علاقتها بقيت مجرد شعارات ترتفع عن الواقع وتنأى عن همومه، ومن أهم المظاهر الإشكالية للأهداف التربوية في البلدان العربية يمكن لنا أن نتناول المظاهر التالية:

- غياب مصادر الاشتقاق وغموضها.
- غياب منهجية تدفق الأهداف واشتقاقها وكذا الماضوية والجمود الزمني.
- غياب منهجية بناء الأهداف و إعتباطات القرار التربوي.
- غياب نسق الأولويات وغياب حاجات المجتمع وتطلعاته.
- غياب الطابع الإجرائي وغياب البعد السيكلولوجي وغلبة الطابع التعليمي على الجوانب التربوية.
- الهوة العميقة بين النظرية والتطبيق.
- إشكالية بنية النص والصياغة في الأهداف التربوية⁽¹²⁾.

4. مراحل الإصلاح التربوي في الجزائر:

إنطلاقاً من الظروف التي انطلقت منها المدرسة الجزائرية مروراً بسلسلة الإصلاحات التي تمت على مستواها نؤرخ المراحل الثلاث التي عرفتھا المدرسة الجزائرية:

أ) المرحلة الأولى التبني والتوجيه: تبني المدرسة الموروثة والتي أصبح النظام التعليمي خاضعاً للإدارة الجزائرية بعد أن كان تابعاً للإدارة الاستعمارية، والتبني هذا جاء لهدف ضمان سير التعليم بالمدارس القائمة مع الحرص على استغلال كل طاقاتها من أجل توفير فرص التعليم لأكبر عدد ممكن من الأطفال، فاتخذوا بعض الإجراءات العاجلة نوجزها في الآتي:

- ترسيم اللغة العربية والدين الإسلامي في مناهج التعليم.
- توجيه العناية لدروس التاريخ وتصحيح مسار تدريس هذه المادة.
- تكثيف الجهود الرامية إلى توفير إطارات التعليم التي كان توفيرها عبئاً ثقیلاً على الدولة نتيجة الفراغ الذي تركه المعلمون الفرنسيون المرحلون.

- إبطال العمل بالقوانين والإجراءات المدرسية التي تتعارض والسيادة الوطنية⁽¹³⁾.

ب) الإصلاح الجزئي والتصحيح الضروري: كان لزاماً على الدولة الجزائرية الفتية أن تجسد طموح الشعب الجزائري في التنمية، وأن تبرز مكونات هويته وبعده الثقافي الوطني، وأن تضمن له حقه في التربية والتعليم، وهذا ما أبرزته الدولة منذ السنوات الأولى لاسترجاع السيادة الوطنية حيث أعربت على بناء نظام تربوي جزائري مستمد من الأبعاد التاريخية والحضارية للأمة الجزائرية والمقومات الشعبية، وأديبات الحركة الوطنية، حيث أنشأت الوزارة لجنة تكلف بإعادة النظر في هيكلية المنظومة التربوية من خلال الأهداف، والغايات، والبرامج، والمواقيت، ولغة التعليم، وذلك بموجب المرسوم المؤسس في 1962/09/27 حيث نصبت هذه اللجنة رسمياً سنة 1964 مؤكدة من خلال النصوص والمواثيق الرسمية مجموعة الأهداف كان أهمها التأكيد على:

- البعد الوطني .
- ديمقراطية التعليم.
- التعريب .
- الجزارة .
- الخيار العلمي والتكنولوجي⁽¹⁴⁾.

اذن تصحيح الوضع اللغوي في التعليم كان في طليعة الأهداف المرسومة في صلب السياسة التعليمية النظرية، وكان الإجراء المتخذ تعريب السنة الأولى من التعليم الابتدائي عام 1965 ثم الثانية والثالثة ثم الرابعة، وفي عام 1971 تم العمل بالإجراء الخاص بتعريب ثلاثة أقسام المفتوحة في مراحل التعليم(التعريب الرأسي)، ونتج عنه تقسيم التلاميذ إلى معربين ومزدوجين نتيجة ظهور ازدواجية لغوية في نظام التعليم، تعليم يلحق باللغة العربية وتعليم يلحق باللغة الفرنسية داخل المدرسة الواحدة، حيث نتبع الموضوع نجد أن الأساس الذي قام عليه هذا الإجراء أساس منطقي في الأصل، لأنه انطلق من الواقع لكن الاستمرار معه

أظهر نية غير سليمة لدى بعض المسيرين وخلفية ثقافية بين الموقف غير المشجع للتعليم باللغة العربية ومهما يكن فقد تواصلت عمليات التصحيح والإصلاح ولكن بأسلوب افتقر الدقة في التخطيط ووضوح الرؤية⁽¹⁵⁾.

(ج)- المرحلة الثالثة: التغيير الشامل وبناء النظام التربوي الوطني: إن هذا النظام الذي توجهننا به للإصلاحات الجزئية وأنهينا به المرحلة الانتقالية التي عرفتھا المدرسة، وأسسنا بمقتضاه المدرسة الجزائرية التي صدرت النصوص المؤسسة لها عام 1976 وشرع في تعميم العمل عام 1980⁽¹⁶⁾.

هذه الأمرية التي كانت بداية فعلية لتأسيس مدرسة في الجزائر مواكبة بذلك التغير الحاصل على مستوى المجتمع الجزائري والدفع بعجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اطار تحقيق لامركزية المؤسسات في الدولة الجزائرية الحديثة، منها النظام التربوي والتي جسدتها أمرية 16 افريل 1976 من خلال تفعيل النقاط الآتية:

- تسيير توظيف المعلمين.
- التسيير الإداري الشخصي (بعيدا عن الإدارة المركزية)
- إدراج الخريطة المدرسية.
- إدراج الخريطة الإدارية.
- التموين بالتجهيزات التعليمية، من خلال *C.A.M.E.M.D

في إطار هذه السياسة، النشاط البيداغوجي لا مركزي من خلال إدراج مؤسسات مراقبة على المستوى الولايات والجهوي، والمتمثلة في اللجنات البيداغوجية على مستوى الولاية، واللجنات التنسيقية الجهوية على مستوى الجهات، واللجنة التنسيقية على المستوى المركزي والمتمثلة في مديريات التربية

*- centre d'approvisionnement et de maintenance des équipement et moyens didactiques.

(17). فأمرية 1976 جاءت بعد أن رسمت القيادات العليا للبلاد الإستراتيجية الخاصة التي على الجزائر قيادة وشعبا أن تتبعها، وأكد على أن الثورة الثقافية ترمي إلى ثلاث أهداف هي:

- التأكيد على أن الهوية الجزائرية تحقيق للتنمية الثقافية.
- الرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي والكفاءة التقنية .
- اعتماد أسلوب في الحياة ينسجم مع الثورة الاشتراكية.

تأسيس المجلس الأعلى للتربية (1996- 1998): عقد المجلس الأعلى دورته التأسيسية في نهاية ديسمبر 1996 و قد تكونت خمسة لجان دائمة هي : (لجنة التعليم ، لجنة التكوين ، لجنة البحث و الاستشراف ، لجنة المتابعة و التقييم ، لجنة العلاقات بالمحيط الاجتماعي و الثقافي)، وأعتبر المجلس جهازاً وطنياً لدى رئيس الجمهورية للتشاور والتنسيق والدراسات والتقييم في مجال التربية والتكوين، ومهامه الأساسية حسب الوثائق الرسمية تتمثل فيما يلي (18):

1. اقتراح إستراتيجية تنمية شاملة للمنظومة التربوية التكوينية الوطنية بناءً على المقاييس العلمية وقيم الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري .
2. تحقيق الانسجام الداخلي والخارجي لمنظومة التربية والتكوين والرفع من مردودها.
3. العمل على توثيق الصلة بين المدرسة والمحيط الاقتصادي والاجتماعي، والثقافي، وتحقيق الملائمة بين سياسة التكوين وسياسة التشغيل.
4. العمل على تمكين المنظومة التربوية من إحداث التغيير الاجتماعي، بتكوين المواطن الواعي المستوعب لمعطيات الحياة المعاصرة.
5. التقييم المنظم للسياسة الوطنية للتربية والتكوين، واقتراح تصحيح الإختلالات التي قد تظهر في الميدان.

6. دراسة كل المسائل المتعلقة بالتربية والتكوين وإبداء الرأي فيها، كمشاريع الإصلاح التي تبادر بها القطاعات المعنية ومخططات العمل القطاعية للوزارات.

7. إقامة علاقات تعاون مع الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية التي لها مهام مماثلة لمهام المجلس أدوات العلاقة بنشاطه.

4) المرحلة الرابعة: تزامنت مع مشروع اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم⁽¹⁹⁾:

تنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية بتاريخ 13 ماي 2000 بقصر الأمم، قبل أن يحدّد السياق السياسي لهذا الإصلاح الذي بدأ بإنشاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية المكوّنة من 157 عضواً، والتي كلّفت سنة 2000 بإجراء تشخيص شامل للمنظومة التربوية للخروج بمقترحات حول مشروع سياسة تربوية جديدة، وبعد مرور تسعة أشهر، قدّمت اللجنة تقريرها لرئيس الجمهورية الذي عرضه على الحكومة.

بعد دراستها للمشروع عبر خمسة اجتماعات، أقرّت الحكومة تشكيل فريق كلّف بضبط خطة عمل لتنفيذ الإصلاح التربوي تمّ عرضها على مجلس الوزراء، الذي أصدر في اجتماع 30 أفريل 2002، مجموعة من القرارات تضمّنت ثلاثة محاور كبرى تناولت "إصلاح المجال البيداغوجي"، "إرساء منظومة متجدّدة للتكوين وتحسين مستوى التأطير البيداغوجي والإداري"، وأخيراً، "إعادة التنظيم الشامل للمنظومة التربوية"⁽²⁰⁾.

رابعا: التحديات التي تواجه النظام التربوي الجزائري في ظل التغير الاجتماعي الراهن:

1.4 أبرز التحديات العالمية التي تواجه النظام التربوي الجزائري:

إن إطلالة القرن الجديد، تضعنا في مفترق الطرق وتجعلنا أمام خيارين، فإما أن نقتحم عالم الغد ونحن مؤهلون لكسب رهاناته، وإما أن نجد أنفسنا في خضمه ونحن ما زلنا نتخبط في التخلف، والحال أن المجتمع لا يمكنه أن يتقدم أو

يتطور إلا إذا كان في موقع يسمح له بذلك، إلا أن المجتمع الأمي يقف حاجزا منيعا أمام بناء المستقبل وتحقيق الطفرة المأمولة، لهذا يجب تدعيم وتكييف وتقوية هذه الإصلاحات على المدى المتوسط لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين.

(أ) تحدي العولمة: لاشك أن العولمة قوة مركزية ستحول العالم، وقضاياها ليست قضايا مجردة، بل هي عوامل ومتغيرات ملموسة ستؤثر على حياتنا اليومية، وتطال المعيش المعتاد لكل فرد، مثلما هي مرتبطة بالأفاق التي تفتحها والمستقبل الذي تحيل عليه. وهكذا سندخل في مرحلة جديدة ستغير مجرى الأشياء مرحلة تتميز بالعمل على تطوير أنشطة جديدة والبحث بشكل مستمر عن بدائل أخرى.

(ب) تحدي الانفجار العلمي: تعد كلمة إنفجار أصدق تعبير عن التزايد الكبير والسريع والمستمر وكذا الشامل، الذي حظى باهتمام عديد من العلماء والباحثين، ورغم تباين تعبيراتهم عنه، إلا أن كتاباتهم توحى بأن التزايد المعرفي يعد مذهلا للغاية، لدرجة أن حجم المعرفة الانسانية يتضاعف من منظور بعض الباحثين- ووفق حساباتهم- كل (07) سبع سنوات، حسب تقديراتهم عام 1990⁽²¹⁾.

إن هذا من شأنه أن يؤثر في الطلب على التعليم وجعله على مستوى رفيع من الجودة والإتقان، لهذا تتسابق الدول في تطوير أنظمتها التعليمية للانخراط في مسار التطور هذا والإفادة منه.

فقد كان "روني ماهو" "René Maheu" المدير السابق لمنظمة اليونسكو يردد: "إن التقدم هو العلم الذي يتحول الى ثقافة"، ولهذا سيكون التعليم في زمن العولمة قادراً أكثر من غيره على ربط الأنشطة التعليمية وفعاليات البحث العلمي في المدارس والجامعات بمهمات التصنيع والتحول التكنولوجي الذي تفرضه متطلبات التنمية...، واكتساب المعرفة ومسايرة التطورات الحديثة في مجالات العلم والمعرفة، وتحويلهما إلى ثقافة تسهم في بناء شخصية المواطن الفاعل وتجعل المجتمع يفوز برهانات الغد⁽²²⁾.

لذلك لابد من تحديد معالم النظرة الاستراتيجية والإستعداد الكلي لتجديد كل القوى من أجل تحقيق ثورة عميقة تستجيب لمجتمع المعرفة ولحاجات العصر، حيث أصبح تحقيق الأهداف مرتبطاً بفلسفة تربوية غايتها: "تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، وتعلم لتشارك الآخرين"⁽²³⁾.

(ج) تحدي التطور التكنولوجي: تعد الثورة التكنولوجية الثالثة أو ما يعرف بمرحلة ما بعد الصناعة، أو ما بعد الحداثة هي المقدمة الضرورية لكل ما حدث من تغيرات في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهذه الثورة تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة، أي أنها ثورة عقول مبدعة، وبالتالي فليس المهم فيها تملك الثروة بل المهم فيها تملك القدرة على الاستخدام الأمثل للقدرات⁽²⁴⁾.

(د) التحدي الثقافي: مع بزوغ عهد العولمة أواخر القرن العشرين، ورسوخ قدمها في مستهل القرن الحادي والعشرين كأن من الضروري أن تظهر في ساحة التحليل التاريخي والمعرفي مفاهيم جديدة مطابقة، تملك الصلاحية العلمية لفهم مجريات الواقع الثقافي المؤطر بالثورة التواصلية والمعلوماتية من جهة، والثورة المعرفية من جهة أخرى. والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بمجرد المفاهيم بل انتقل الأمر إلى أن يتجسد الحوار بين الأعيان على أرضية الواقع، أن تتواجد في مدينة واحدة وحي واحد ودولة واحدة شتى الأنماط والأشكال الثقافية العالمة والشعبية. الجلباب التقليدي الى جانب البذلة العصرية، واللغة الوطنية الى جانب اللغات الأجنبية... ودخلت البيوت مئات الفضائيات لتؤثث المشهد السمعي البصري بكل الحمولات الثقافية المتعددة والمتنوعة كسلع إستهلاكية... لقد اتسعت فضاءات التفاعل في إطار النظام العولمي، وأحدثت درجة هذا التفاعل وتنوع تجلياته، وكانت النتيجة المساس الفعلي بنظرية النقاء العرقي والثقافي، وأصبحت فكرة الهوية في خبر كان، والسؤال اليوم هل يستطيع أي شخص أن يقول بأن هويته ثابتة متفردة، لا يدخلها أي خليط ثقافي مختلف. أصبحت هوية الناس مركبة بنى وتشيد وليست جوهرأ ثابتاً⁽²⁵⁾.

هذه هي الحقيقة حوار الأعيان فوق أرضية الواقع الثقافي شرقاً وجنوباً، مما دفع "هابرماس" إلى القول بأن قيمة الانتماء لثقافة واحدة عرقلة في وجه التحرر الفعلي للشخص، وأصبحت المواطنة بذلك متعددة المشارب الثقافية.

2.4 إشكاليات النظام التربوي الجزائري في ظل التحديات الراهنة:

إن الطابع الإشكالي للمشروع التربوي الجزائري يفرض علينا البحث في المنهجية التربوية التي إنبنى عليها النظام التربوي، وكذا الكشف عن مختلف الأبعاد والدلالات التي تمحور حولها هذا الطرح، بدءاً من الإطار الأيديولوجي المؤسس في الخطابات السياسية، من خلال دراسة حوامل تلك الخطابات رغم تنوع فضاءاتها تشير أنها تلتقي في تيارين أساسين لكل منهما موقف ورأي في متغيرات الداخل وتحديات الخارج، الأمر الذي طرح أزمة بنيوية ارتبطت بالتصور النموذجي للمدرسة الجزائرية الحديثة، أمام الوضع الذي آل إليه العالم في النواحي المعرفية، والتكنولوجية، والاقتصادية وكذا الثقافية.

في خضم هذا الطرح تثار العديد من الإشكالات حول المدرسة في الجزائر ومنهجية الإصلاح التربوي التي تعكس بنية ووظيفة النظام التربوي خاصة المسائل المتعلقة بأهداف وغايات النظام التربوي ومدى ارتباطها بالتحديات الراهنة، وبناء على ذلك يمكن تلخيص مظاهر الأزمة كالآتي:

1. ارتجالية الإصلاحات التربوية: إن غياب النظرة النقدية في الكثير من مشاريعنا وخططنا الإصلاحية، وإفراغ الإصلاح المنشود من أبعاده العلمية والشمولية والديناميكية .. هو ما جعل بعض هذه الخطط والمشاريع تقف عند حدود الترقيع والمعالجة الظرفية⁽²⁶⁾.

فالملاحظ للإصلاحات التربوية في الجزائر، تنوع حسب الوزارات، فكل وزير جديد للتربية في الجزائر يحاول أن يقدم مشروعاً إصلاحياً وفقاً لرؤيته الخاصة، عوضاً أن ينطلق من المشاريع السابقة، والنتيجة أنه تتعدد الإصلاحات بتعدد الوافدين على وزارة التربية، هذا من جهة ومن جهة أخرى غالباً لا يتأسس

التصور الإصلاحي انطلاقاً من الواقع، ومن دراسات إمبيريقية تشخص حال التربية، بقدر ما هي تصورات لبعض السياسيين الجاهلين بأوضاع التربية والتعليم، وبالتالي تكون النتيجة غلبة التصور السياسي على الجانب التربوي.

2. عجز المعرفة المدرسية: المعرفة تتطور بإيقاعات مذهلة مما يجعل المدرسة بأساليبها التقليدية عاجزة عن مواكبة تطور هذه المعرفة إنتاجاً وتوزيعاً. فالملاحظ لما تلقنه المدرسة الجزائرية من معارف وقيم ورموز وأنماط تفكير ولغة يتناقض في أحيان كثيرة مع ما تروجه مختلف المؤسسات الاجتماعية، وبتعبير أدق، إن شكل الثقافة الذي تعمل المدرسة على نشرها كثيراً ما تعمل على إنتاج نماذج بشرية متناقضة مع أنماط التفكير المتداولة في الواقع⁽²⁷⁾.

أهم الانتقادات التي وجهت إلى المناهج التعليمية التقليدية هو تجميدها للقدرات العقلية للتلميذ مما يجعله متلقي سلبى للمعلومة، كما تعمل على تثبيط الاستطلاع لديه، فالمعلم في ظل هذه المناهج التقليدية هو مصدر المعرفة، كما أن طريقة التدريس تحتكم على تحقيق جملة من الأهداف المرحلية، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة مع التغير الاجتماعي الحاصل وتطور الطروحات التربوية تم استبدال جملة من التغيرات على العملية التعليمية منها تبني إستراتيجية التدريس بالكفاءات، التي تولي اهتماماً بالتلميذ كعضو فاعل في العملية التعليمية-التعلمية، كما أنها تعمل على تحفيزه للوصول إلى المعارف المتنوعة، باستخدام عمليات عقلية منها التحليل والتفسير والنقد وفق أسس منطقية.

وهذا من أجل إعداد نموذج يتوافق ومتطلبات الحياة في القرن الواحد والعشرين، فالقوى العاملة المطلوب إعدادها في ظل التحولات الراهنة ستحتاج أن تهيأ على أسس تستجيب لمطالب السوق الكونية، وتتطلب من خريج المؤسسة التربوية مهارات محدّدة، نذكر في مقدمتها التركيز على الأساسيات التجريبية.. وهذا يعني إعداد قوى عمل مستقبلية تعرف كيف تجمع المعلومات وتحللها لتستعملها في حل مسائل بالغة التعقيد وسريعة التغير. ومن المهارات المطلوبة أيضاً التعود على النظر إلى المشاكل نظرة شاملة غير مجزأة أو قطاعية، وذلك يتطلب

تعلم حل المسائل من خلال استعمال عدة حقول معرفية وتخصصات أكاديمية، وهذا النهج يختلف عن الطريقة التقليدية في تدريس التخصصات المنفصلة والمغلقة، ومن القدرات المطلوبة من المتعلم، تبعاً لذلك، القدرة على جمع المعلومات وتحليلها وتكييفها وتطبيقها، وهذا سيحتاج إلى ذهنية مستقلة ومبدعة، تستدعي بدورها تبني نمط تعليم حل المسائل بدلاً من تعليم الحفظ والتلقين المعتمد سابقاً، والذي لازال يشكل من نقاط ضعف المدرسة الجزائرية رغم استحداث طرائق بيداغوجية جديدة والمتمثلة في التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات.

فكما يرى "إذغار موران": بأن مقاربتنا للمعارف تقوم على قدرات تضع المعلومات في إطار أوسع يمنحها معنى⁽²⁸⁾. فتتنظيم المعارف وفهمها وتأويلها وانتقاؤها يتطلب مؤهلات تكتسب بإكساب المعارف⁽²⁹⁾، لذلك يدعو إلى إصلاح المعارف والفكر، فالفكر التركيبي هو الوعي بمتناقضات الواقع⁽³⁰⁾.

فالرسالة التربوية في حاجة أن تجعل في استطاعة التلميذ أن يفهم بأن الظواهر هي ظواهر معقدة وتجعل القدرة على فهم التعقيد، فظاهرة تلقين المعارف هو السمة البارزة في المنظومة التربوية الجزائرية على الرغم من التوجهات الجديدة التي تسعى إلى تحقيقها المناهج التربوية غداة الإصلاح التربوي إلا أن التراتبية بين المواد التعليمية، لا تزال تشهدها المنظومة التربوية والتركيز على المواد العلمية وتهميش المواد الأدبية والاجتماعية.

3. إشكالية الأهداف التربوية: اليوم بعد أكثر من أربعة عقود من الزمن مازلنا نتساءل: ما نوع المدرسة التي نريدها؟ أهى المدرسة التي تهتم بقضايا الوطن وتستوعب في برامجها قيم الأمة ومقوماتها، وتعمل على تكوين جيل متجدر في بيئته ملتصق بتاريخه متفاعل مع عصره، أم هي مدرسة التي تهتم بقضايا الإنسان من حيث هو إنسان، وبالفكر والعلم ولا تعير الاهتمام اللازم للخصوصيات الوطنية والقيم الروحية⁽³¹⁾.

إذاً الاهتمام بتحقيق أهداف التعليم ما قبل الجامعي يعد استثماراً حقيقياً للمستقبل. ومن ثم يجب إعداد التلميذ على النحو الذي يحقق هذه الأهداف،

فالمطلوب أن يكون تلميذ هذه المرحلة قادرا على البحث الذاتي عن المعلومات في الكتب والمكتبات والكمبيوتر، وأن يجيد اللغة العربية نطقا وكتابة، وأن يجيد اللغة الأجنبية أيضا في وقت مبكر، وأن يجيد التعامل مع العمليات الحسابية والرياضية، بشكل يؤدي إلى تطوير إمكانياته العقلية. ويجدر بالتلاميذ في هذه المرحلة أن يتعلموا مبادئ الاعتماد على الذات، وأن يكونوا واعين بالتحديات التي تواجهها بلادهم داخليا وخارجيا بناء على جملة الأهداف التربوية المسطرة ذات الصياغة الواضحة، والأهم من ذلك كله القابلية للتطبيق على مستوى الواقع الاجتماعي.

لذلك فإن ربط الإصلاح التربوي في مجتمعنا بمشروع مجتمع واضح الأهداف تتحدد فيه بدقة معالم المسار التنموي والديمقراطي يعد في تقديرنا من بين أكبر الرهانات التي تواجهها في المرحلة الراهنة من تحول نظمنا التربوية والاقتصادية والاجتماعية.

الجزائر ليست وحدها من تعاني من هذه الإشكالية، حتى في البلدان العربية منها المغرب التي لازالت حتى اليوم تتخبط فيها حيث يقول في هذا الصدد "محمد جاسوس": إن الإشكال الأساسي للنظام التعليمي هو غياب التوافق على مشروع مجتمعي حضاري عام، يحدد بصفة ما، طريقة تعاملنا مع هذه المهام الإستراتيجية الثلاث التي لا مفر منها، التنمية والحداثة والديموقراطية والثورة العلمية والتكنولوجية. غياب هذا التوافق له عواقب متعددة، على صعيد المعرفة وعلى صعيد التحديث، بحيث يستحيل عليك التخطيط، إذا لم يكن عندك على الأقل الثوابت.

مشكلنا، في جزء هام، هو غياب هذه الثوابت، يجعلنا باستمرار، كلما حدثت أي أزمة من الأزمات في نظامنا التعليمي، نرجع إلى أسسه، لكننا نناقش باستمرار، أصول المبادئ، التي يعتمد عليها التخطيط التعليمي، مثل مسألة التعميم ومسألة التعريب، ومسألة المجانية، لماذا؟ لأنه ليس هناك حد أدنى متوافق عليه من الثوابت ومن الخطوط الحمراء التي ليس من حق أي حكومة من الحكومات كيفما كانت أو وزارة من الوزارات كيفما كانت أن تتجاوزها، ويكفي، كمثال على

ذلك، ما عرفته الساحة التعليمية على العموم من تعاقب للإصلاحات العديدة، ولكن هذه الإصلاحات تتعاقب الواحدة بعد الأخرى، وليس هناك تراكم، بل يتم حدوث قطائع أو قفزات، وتقريبا كل مجموعة وزارية تأتي بإصلاح جديد دون أن يعتمد على حصيلة ما وقع تراكمه⁽³²⁾.

4.كلاسيكية العملية التعليمية-التعلمية: إن الحديث عن التكنولوجيا وتطوراتها المستقبلية لا يعني فقط عملية التنظير والتوجيه، بقدر ما يعنى به الاستراتيجيات والأهداف التي تسير عليها المؤسسات التربوية، فالمدرسة بحاجة إلى إعادة النظر في آليات عملها وبرامجها، وطرق تدريبيها، والاهتمام بالقدرات والإمكانات المتاحة لدى المتعلم، وتنمية قدراته العقلية والإبداعية.

فالتكنولوجيا اليوم هي علم ومعرفة و الحصول عليها في نفس الوقت ليس غاية في ذاتها، وإنما تعتبر أداة لخدمة الإنسان، وقدرته على التكيف يعتمد على نظراته إلى التكنولوجيا بمفهومها الواسع، الذي لا يقتصر على الأمور الفنية فقط، بل يشمل أيضاً الجوانب الاجتماعية والثقافية والتنظيمية لاقتناء التكنولوجيا وتطبيقها وتطويرها. أما إذا فشلنا في تحقيق ذلك فمن المحتم أن المعلومات لن تؤدي إلى توازن المجتمعات العربية، بل ستؤدي - على العكس - إلى مزيد من الخلل والاختلال، ونقص بذلك اتساع الهوة بين من يملك ومن لا يملك، وبين من يعرف ومن لا يعرف، ويزداد الانفصال بين فكرنا وواقعنا، وبين حكامنا وجماهيرنا، وبين تربيتنا ومطالب عصرنا ، وبين أجيالنا السابقة وأجيالنا اللاحقة⁽³³⁾.

فالملاحظ أن المدرسة الجزائرية لازالت مدرسة تقليدية، رغم تأكيد القانون التوجيهي 2008 الخاص بالتربية من خلال تركيز المناهج التربوية على إدراج تكنولوجيات الإعلام والاتصال في التربية كمواضيع للدراسة، وكسند تعليمي، حتى تكون عاملاً مساعداً في العلاقة البيداغوجية بين المدرسين والتلاميذ، إلا أن الواقع عكس ذلك أمام قلة التجهيزات والامكانيات البيداغوجية الضرورية في

العملية التعليمية-التعلمية، من جهة مع الضعف الذي يشهده كل من الأستاذ والتلميذ في التحكم في هذه التكنولوجيات الحديثة.

5. الإشكالية اللغوية: فالجزائر هي إحدى الدول في العالم الذي لا يزال مشكل اللغة مطروحا لديها على الرغم من أن موثيق ودساتير ما بعد الاستقلال فصلت في الأمر معتبرة العربية لغة وطنية ورسمية وحيدة للشعب الجزائري، وعلى الرغم من أوامر ومراسيم وتدخلات رؤساء الجمهورية، وعلى الرغم من أن لغة التدريس الرسمية في جميع مراحل التعليم هي اللغة العربية، حيث أن هناك حوالي ثمانية ملايين تلميذ يزاولون دراستهم هذه اللغة خاصة في الجامعات والتخصصات العلوم الانسانية والاجتماعية وبعض التخصصات الأخرى إلا أن إشكالية المزاوجة في التعليم طرح إشكالية خاصة خلال تطور الجامعة الجزائرية سنوات السبعينات والثمانيات، وتواصل هذا الصراع بين العربية والفرنسية والسبب أن هناك قوى داخلية وخارجية لم ترتح الى تقنين العربية وإعادة مكانتها في المجتمع الجزائري، ومن ثم حصل تسيساً للغة بربطها بهذا النموذج الاقتصادي والاجتماعي.

من هنا فالمشكل في الجزائر غير مرتبط باللغة-كأداة إتصال- وإنما باعتبار هذه اللغة تعكس نموذجاً ثقافياً وحضارياً، وهو أمر لم ترتح له بعض الفئات والقوى التي تعلمت باللغة الفرنسية، هذه الفئات والقوى تخاف على القيم والثقافة التي تلقتها من خلال اللغة الفرنسية، وهي تحرص على استمرار تلك القيم وتلك الثقافة في الجزائر... وفي المقابل حرصت بعض الفئات الاجتماعية وقوى سياسية أخرى على أن تنتشر اللغة العربية والثقافة العربية -الاسلامية داخل المجتمع الجزائري بما فيه داخل المصنع والإدارة والمؤسسة الحكومية⁽³⁴⁾.

هذا ما أكدته "علي بن محمد"، خلال مداخلة في اللقاء الذي نظمته جريدة "الشروق اليومي" بعنوان "المدرسة من أين وإلى أين؟"، أن معظم الإصلاحات التي عرفت المنظومة التربوية بالجزائر جاءت في ظروف مشحونة، تميزها صراعات بين عدة أطراف واتجاهات، خاصة فيما تعلق بموضوع تعريب المدرسة وازدواجية

اللغة، مشيراً إلى أنه ورغم مرور وقت طويل على الاستقلال، إلا أن هذا المشكل لا زال إلى حد الآن موجوداً ومطروحاً بشدة، بين عدة أطراف، مضيفاً أن الإصلاحات الموجودة في الوقت الراهن لا يمكن أن تنجح وأن تكون لها نتائج إيجابية طالما أنها مرتبطة بالتصادم بين الاتجاهات والأطراف⁽³⁵⁾.

تنغرس المدرسة الجزائرية في تربية ثقافية تتميز بالتعدد، سواء على مستوى اللغات أو على مستوى الحمولات التاريخية، ولكون هذه المدرسة تتميز بانفتاحها على عالم تطبعه التحولات المتسارعة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً... الخ، فإنها تكون محكومة أيضاً بالتفاعل مع هذا العالم وباستدماج التطورات الجديدة التي تستلزمها العولمة، يكفي لإدراك ذلك أن ننتبه إلى التحول اللغوي الذي يطال المعرفة اليوم، فالأبحاث التي تنشر في الانترنت تشكل نسبة 70 %، أبحاث منشورة باللغة الانجليزية، أما الأبحاث المنشورة باللغة الفرنسية لا تتعدى نسبة 2%.

إن مقارنة هذا الطرح بالإصلاح التربوي الذي انتهجته المدرسة الجزائرية يكشف أيديولوجية النظام التربوي الذي يطغى عليه الطرح الفرنكوفوني مما جعل التربية في الجزائر نظام ميسس بالدرجة الأولى، إذا ما قورن بالتوجهات العالمية فيما يتعلق بلغة الأبحاث العلمية. فالصراع ثقافي موجود يجب الاعتراف به بين اللغة الفرنسية كموروث استعماري والمكونين باللغة العربية ومن الضروري التأكيد عليه اليوم، فليس من حق الذين يمكنهم التعامل مع اللغة الفرنسية كلغة مستعملة أن يربطوا مصير الأجيال المقبلة باللغة الفرنسية خاصة ونحن نعيش العولمة والتفتح على كل اللغات وخاصة الإنجليزية لغة العلم ولغة المال اللغة السائدة التي تنافس الفرنسية حتى في عقر دارها وليس العيب اليوم أن نستعمل الأدوات اللغوية الفرنسية لكن العيب هو ربط مصير الأجيال بذلك.

إذا فالصراع حول التعريب كان صراعاً بين أجنحة السلطة التي تعايشت بميول ثقافية متباينة وقضت وقتها في التردد لبعضها البعض، فأهملت الاهتمام باللغة الأمازيغية التي تحولت بفعل ذلك إلى قضية سياسية تطرح في السرية كتنقيض للغة العربية، والحال أن اللغتين تعايشتا في وئام وانسجام منذ الفتح الإسلامي.

6- إشكالية التسرب المدرسي: حيث يلاحظ تفشي هذه الظاهرة على جميع المستويات التعليمية خاصة بالنسبة للذكور وذلك لجملة من الأسباب على رأسها أن التعليم في وقتنا هذا لا يؤدي إلى نتيجة مرضية من الناحية المادية فأكبر نسبة للبطالة توجد بين خريجي الجامعات كما أن فتح مجالات مهنية لا تستدعي تكويننا علميا عاليا أدى بالشباب إلى ترك التعليم و التوجه للانخراط في هذه المجالات و التي على رأسها الشرطة و الجيش⁽³⁶⁾.

7- عزل الجامعة عن محيطها: الملاحظ في الجزائر هو أن البحث العلمي لم يأخذ حقه من العناية في كل الإصلاحات التربوية والحال أن المعارف العلمية والتكنولوجية هي التي نقلت المجتمعات الصناعية إلى عصر الثورة الرقمية.

إضافة إلى ذلك لم نربط بين متطلبات التنمية الوطنية والشهادات الجامعية، فتفشّت البطالة في أوساط خريجي الجامعات وأرغمت الآلاف منهم على الهجرة خارج الوطن والحال أن نزيف العقول كالبحث العلمي مسألة تتصل بأمننا الوطني⁽³⁷⁾.

المدرسة في الجزائر رغم ما شابها من انتقادات التي ركزت في الغالب على أنها مدرسة تغريبية بالدرجة الأولى، لازالت لصيقة بالماضي القريب وبالأديولوجية الفرونكوفونية -حسب انتقادات بعض الكتاب والمفكرين- إلا أنه وانتقاداً لما طرح حول فكرة التغريب، نقول أن المدرسة في الجزائر حاولت رسم معالمها من جديد في ظل الإصلاحات الأخيرة، والتي حاول من خلالها القائمين بعمليات الإصلاح والتجديد في الفكر التربوي الجزائري خوض شوطاً كبيراً من أجل بناء مدرسة للمستقبل مدرسة حديثة تواكب التغيرات العالمية، وتكسر جموح التحديات الراهنة خاصة التحديات المعرفية والتكنولوجية التي أصبحت من الأساسيات والرواكن التي لا بد لأي مدرسة في القرن الحالي من امتلاكها، من أجل بناء الفرد القادر على إحداث التغير، المتمكن فكرياً وجدانياً ومهارياً.

إلا أنه من الملاحظ ومن خلال جملة التحليلات أن منهجية الإصلاح التربوي الجزائري تتطلب جهداً ووقتاً من أجل خلق موازين بين التشريع والواقع، لأن قوة التشريع تضعفها قلة الإمكانيات والوسائل الضرورية الكفيلة بضمان التجسيد الفعلي لما هو موجود فعلياً في الدساتير والمناشير الوزارية الخاصة بسياسة الإصلاح التربوي الجزائري، إذا نظر إليه على أنه عمليات وتدابير الانتقال بنظام تربوي معين من وضعية تقليدية إلى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل، من مناهج وتقنيات وأساليب وممارسات جديدة وعصرية وبالتالي جعل مضامين المناهج الدراسية متمحورة حول المعارف والتخصصات التي لها ارتباطات وظيفية ومباشرة بالقطاعات الاقتصادية والاجتماعية المنتجة، مثل : التقنيات الحديثة، والعلوم الدقيقة، والتخصصات التطبيقية، وغيرها... مما يستجيب لحاجات التحولات المعرفية والتكنولوجية والاقتصادية والمجتمعية التي تعرفها المجتمعات المعاصرة.

إذن يجب أن نؤسس بناءً متكاملًا متساندًا وظيفيًا للمدرسة الجزائرية بعيداً عن الصراعات السياسية العقيمة، ذلك أن مشروع التربية هو مشروع مجتمعي وطني هدفه بناء جزائر متطورة.

الخاتمة:

النهوض بالمنظومة التربوية الجزائرية يعد مدخلاً أساسياً لأي طموح تنموي، ولأي مسعى لتدارك ما أفرزته التحديات العالمية، خاصة فيما يتعلق بالتطور العلمي والمعرفي، وكذا التطور التكنولوجي، ما جعل أولويات التغير والإصلاح الجذري يعد من أهم القضايا التي انطلقت منها منهجيات إرساء المشروع التربوي الجزائري، إلا أنه رغم الجهود المبذولة للنهوض بالتربية والتعليم في الجزائر لازالت تطرح العديد من الإشكالات حول منهجية الإصلاح التربوي ومنطلقاته الفكرية.

في سبيل إنجاح عملية الإصلاح التربوي والتنسيق بين مختلف مراحل التعليم، لابد من هيئة عملية تضم أبرز الباحثين وتسخر لهم كل الإمكانيات المادية والبشرية من تقويم يسير المنظومة التربوية واقتراح الإصلاحات المناسبة، فالمشروع الإصلاحي لا ينبغي أن يتم النظر إليه على أنه ظرفي وعابر ومحدود في الزمان، وإنما على أساس أنه عبارة عن سيرورة واستمرارية وتوجه مستديم نحو المستقبل بعيداً عن المنهجية التي تحتكم أن لكل رئيس دستور على المقاس، كذلك لكل رئيس إصلاح تربوي على المقاس، يعدّه ويطبّقه في غالب الأحيان بعيداً عن الاستعانة بالمعنيين من الأساتذة والمعلمين وأولياء التلاميذ، وهذا الانقطاع في الاستمرارية وتضييق دائرة الحوار يفسّران إلى حدّ كبير تذبذب مدرستنا الوطنية.

❖ هوامش البحث

- (1) Amina yekhlef'la decentralization et l'école en Algérie' Algérie 50 ans après Etat des savoirs en sciences sociales et humaines 1954-2004 ; Actes de symposium . Oran .20-21-22 septembre 2004.Editions CRASCO.2008.p p641.
- (2) المنجد الأجمدي، دار الشروق: بيروت، ط6، 1988، ص95.
- (3) سورة الأنفال الآية (01).
- (4) سورة الحجرات الآية (09).
- (5) سورة آل عمران الآية (89).
- (6) محمد عابد الجابري، في نقد الحاجة إلى الإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، صص 17-18.
- (7) علي أسعد وطفة، إشكالية الإصلاحات التربوية في الوطن العربي -تحديات وتطلعات مستقبلية-، <http://www.Watfa.net.2013.03.03/20.30h>
- (8) المرجع السابق.
- (9) مصطفى محسن، الخطاب الاصلاحى التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري (رؤية سوسيولوجية نقدية)، المركز الثقافي العربي: بيروت: لبنان، 1999، ص 59.
- (10) عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر- حقائق وإشكالات-، جسور للنشر والتوزيع: الجزائر، 2009، صص 64-65.
- (11) المرجع السابق، صص 64-65.
- (12) علي أسعد وطفة، محنة الأهداف التربوية في البلدان العربية: رؤية نقدية في واقع الاهداف التربوية العربية واشكالياتها. <http://www.faculty.m-educ> 22.04.2013/11.20h

- (13) عبد القادر فضيل، ص ص 26-27.
- (14) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، "المجلس الأعلى للتربية"، المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي، 1998، ص 31..
- (15) عبد القادر فضيل، مرجع سابق، ص ص 26-28.
- (16) المرجع السابق، ص 31.
- (17) amina Yekhelef. ibid. p 642.
- (18) تلوين حبيب، التكوين في التربية، دار الغرب للنشر و التوزيع : وهران ، 2002 ، ص 209.
- (19) الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية، اللجنة الوطنية للمناهج-المرجعية العامة للمناهج- القانون التوجيهي للتربية 04-08، 23 جانفي 2008، ص 2.
- (20) ج. شفيقة، إصلاحات التربية في الجزائر.. رهانات وإنجازات "بن بوزيد يورشف للإصلاح التربوي في الجزائر، يومية المساء 27/06/2009، ____
<http://www.djazairess.com/elmassa>
- (21) محمود عباس عابدين، قضايا التخطيط التعليم واقتصادياته بين العالمية والمحلية، الدار المصرية-اللبنانية: القاهرة مصر، 2003، ص 297.
- (22) العربي وافي، أي تعليم لمغرب الغد؟، منشورات مجلة عالم التربية-1:-الرباط-المغرب، 2005، ص ص 104-105.
- (23) المنجي بوسنينة، رهانات القرن الجديد، مؤسسة الملك عبد العزيز: الدار البيضاء-المغرب، 2006، ص 32.
- (24) ابراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، دار الفكر: القاهرة، 2002، ص 35.

(25) محمد مصطفى القباج، حوار الثقافات وحقوق الانسان في زمن العولمة، منشورات رمسيس: الرباط-المغرب-السلسلة الشهرية المعرفة للجميع، العدد30-مارس 2005، ص ص 37-38.

(26) مصطفى محسن، مدرسة المستقبل - رهان الإصلاح التربوي في عالم متغير-، سلسلة شرفات 26، منشورات الزمن: الرباط-المغرب، ص 64.

(27) محمد بوعشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي، دار الجيل: بيروت، 2000، ص 68.

(28) Morin Edgar ,Relier les connaissances .le défi du 21sicle, Seuil,Paris.1999.p 123.

(29) Morin Edgar ,La voie. Pour l'avenir de l'humanité.Fayard ,Paris,2011 , p145, p 123.

(30) Morin Edgar ,Ibid,p148.

(31) عبد القادر فضيل، مرجع سبق ذكره، ص 12.

(32) عبد الكريم غريب، سوسيولوجيا التربية، منشورات عالم التربية: الدار البيضاء-المغرب، 2000، ص ص 66-67.

(33) نبيل علي ، الثقافة العربية في عصر المعلومات ، عالم المعرفة، العدد 276، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر 2001، ص 133 .

(34) محمد بوعشة، مرجع سبق ذكره، ص ص 68-69.

(35) صارة ضويفي، نشر جريدة الجزائر نيوز يوم 14 - 12 - 2010 ، _ <http://www.djazairess.com>، الساعة 16.45د.

(36) نعيم بن محمد إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر الأمل المفقود.

واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى الشباب الجامعي

الدكتور: فيصل بن عبد الله الرويس

جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى الشباب الجامعي، ومعرفة دلالة الفروق الإحصائية في مستوى المسؤولية بحسب متغيرات (العمر، الجنس، التخصص)، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. أشارت نتائج الدراسة إلى ارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي بشكل عام، حيث تراوحت قيمة المتوسط المرجح بين (3.19-4.45)، وهو متوسط يقع بين (عالي - وعالي جدًا) وفق المعيار الذي تم تحديده، وعن دلالة الفروق اتضح من نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فأقل في اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول محاور المسؤولية الاجتماعية وفقاً لمتغيري العمر والجنس، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصات العلمية والانسانية عند مستوى (0.001) لصالح التخصصات العلمية بالنسبة لمحاور أداة الدراسة ككل.

Abstract :

The study aims to identify the reality of social responsibility and levels of the university youth and to explore the significant statistical differences according to certain variables (i.e., age, gender, specialization). The researcher has used the descriptive analytical method. The results indicated a high level of social responsibility among university students in general. The value of the weighted average ranged between 3.19 to 4.45, which is the average between high and very high according to the standard that was specified. For the significance differences, it was clear from the results of the study that there are no statistically significant differences at or less than 0.05 level in the study sample trends in terms of the axes of social responsibility and in terms of variables of age and sex. However, there are statistically significant differences among scientific and Humanity disciplines differences at 0.001 level in terms of the studied variables in general.

مقدمة:

تعد المسؤولية الاجتماعية أحد دعائم الحياة الاجتماعية، ووسيلة من وسائل التقدم على مستوى الأفراد والجماعات وإحدى القضايا الجديرة بالاهتمام والدراسة، إذ إنها تتصل بالوجود الاجتماعي، وتعتبر منطلقاً للحاجات الضرورية التي يستند عليها قيام المجتمع، فهي تنبذ ظواهر اللامبالاة وعدم التحمل والصبر وفقدان الهوية، والتي قد يؤدي وجود المسؤولية لدى الفرد بدرجات منخفضة إلى إعاقة عمليات التنمية في المجتمع في شتى مجالاتها.

إن مسؤولية الفرد الاجتماعية في المجتمع تتحدد بمدى تحمله للمسؤولية تجاه نفسه وتجاه أسرته والآخرين ووطنه، والتي تعد التنشئة الاجتماعية رافداً مهماً لنموها لدى الأفراد، إذ إن تمتع الفرد بدرجة عالية من مستويات المسؤولية الاجتماعية دليل على فعالية مؤسسات التنشئة الاجتماعية وقيامها بدورها المنوط بها.

ومن هنا فإن الشعور بأهمية المسؤولية الاجتماعية في المجتمع والعمل على تنميتها لدى أفراد المجتمع وطلبة الجامعة على وجه التحديد يعد ركيزة أساسية ومؤشراً في نماء المجتمع وتطوره، منطلقاً من إحساس الأفراد بالقضايا الاجتماعية وعظم الأمانة الملقاة على عواتقهم، وإيماناً منهم بالمسؤولية الاجتماعية نحو أنفسهم ونحو أسرهم ونحو المجتمع الذي يعيشون فيه.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

يعيش العالم اليوم مرحلة جديدة في مجال الاتصال والتقنية الحديثة، وأكبرها تغيرات طرأت على البناء الاجتماعي لتشمل جميع الأنساق الاجتماعية في المجتمع، وضعف في دور القيم الاجتماعية، ونشوء صراع قيمي بين القيم القديمة والحديثة، مما انعكس ذلك على سلوك الفرد وشخصيته.

إن ما تمر به المجتمعات العربية والمجتمع السعودي على وجه الخصوص من تحولات عالمية، ومن التسارع في شتى مجالات الحياة، صاحبها الكثير من السلبيات

والتي تظهر صورها في اختلالات اقتصادية واجتماعية وثقافية حادة، وما تبعها من انتقالية حرجه أثرت على الثوابت وخزونات القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يستند عليها المجتمع في التمييز بين السلوكيات السلبية والإيجابية التي تصدر من أبناء المجتمع.

وبالتالي للمسؤولية الاجتماعية دور هام في استقرار الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات، حيث تعمل على صيانة نظم المجتمع، وتحفظ قوانينه وحدوده من الاعتداء، ويقوم كل فرد بواجباته ومسؤوليته نحو نفسه ومجتمعه وأسرته وأصدقائه، ويعمل ما عليه في سبيل النهوض بأمانته الملقاة على عاتقه⁽¹⁾.

ويعول على الشباب الجامعي الشيء الكثير، إذ هم مستقبل الأمة الواعد، وقادة الغد والذين يقع عليهم مسؤولية تطور المجتمع في كافة مجالاته، وعلى أيديهم تتحقق أهدافه وطموحاته في عالم متغير مليء بالتحويلات والتغيرات السريعة في كافة الميادين، مما ينبغي تدريبهم وإكسابهم المهارات والأساليب التي تساعدهم في تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات⁽²⁾.

ومن هنا تظهر مشكلة الدراسة في بروز بعض المشكلات السلوكية والتصرفات غير السوية من بعض الطلبة، والتي تتمثل في مجملها في فقدان الهوية وبروز عنصر اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية، وسيطرة قيم التواكل والسلبية والانطواء لدى البعض منهم، هذا بالإضافة إلى عدم المحافظة على الممتلكات العامة، وغياب دور المشاركة الاجتماعية، ونشوب بعض الخلافات والصراعات التي تحد من وجود روح الولاء والانتماء للجامعة التي يدرسون بها، والذي قد يعيق الجامعة عن تحقيقها لأهدافها على المستوى القريب أو البعيد.

ومن هذا المطلق فإن ما يعاني منه أفراد المجتمع اليوم هو ما يمكن النظر إليه على أنه مشكلات أخلاقية وتصرفات سلوكية تنطوي في مجملها تحت ضعف المسؤولية الاجتماعية عند الفرد⁽³⁾. إذ إن المسؤولية الاجتماعية هي ما يمكن أن يحدد الأفعال والممارسات والتي قد يترتب تبعاً لها السلوك الممارس سلباً كان أم

إيجابياً⁽⁴⁾. وارتكاب الفرد للممارسات الخاطئة قد يلحق الضرر بسببها لنفسه أو للآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه.

إن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية عند الفرد يصاحبها في الغالب زيادة في الإحساس بالقيمة الذاتية من خلال ما يلاحظه من تقدير من قبل الأفراد المحيطين به، وهو دليل على نجاح الفرد في أعماله وفي تصرفاته وزيادة في ارتباطه مع الجماعة وتحمل لمسؤولياته معها⁽⁵⁾. والذي قد يدفعه ذلك إلى تأجيل إشباع حاجاته الذاتية ويجعله أكثر قدرة على تحمل المسؤولية وتنفيذ ما يسند إليه من أعمال على الوجه المطلوب⁽⁶⁾.

ولعل ما ساهم في تبني هذا الاتجاه والبحث فيه هو ما لاحظته الباحثة من تصرفات بعض الشباب الجامعي التي تميل إلى الفردية والانعزالية نتيجة ما مر به المجتمع من تغيرات أثرت في مجملها على جانب القيم والعادات الإيجابية التي تسهم وتعزز من بقاء السلوكيات الإيجابية التي يحرص المجتمع على إكسابها أفرادها.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الذات؟
2. ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الأسرة؟
3. ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الزملاء والأصدقاء؟
4. ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الوطن؟
5. ما مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي؟

رابعاً: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها:

- تكتسب أهمية خاصة بسبب تناولها أحد الموضوعات الحيوية في المجتمع، وذلك من خلال تركيزها على دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى الشباب الجامعي، والتوصل إلى نتائج يسهل عن طريقها تدعيم الجوانب الإيجابية وتحسين بعض الجوانب السلبية.
- قلة البحوث التي تناولت الكشف عن واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى الشباب الجامعي في المجتمع السعودي بحسب علم الباحث.
- أن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تساعد المختصين والمهتمين في الحقل الاجتماعي والتربوي في تحديد بعض الجوانب التي تحول دون تنمية مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، والتي قد تكون عائقا في دعم مشاريع التنمية في المجتمع من قبل أبناء ذلك المجتمع.
- العمل على إثراء الأدبيات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.

خامساً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي والمتمثلة في مسؤوليات الشباب تجاه: الذات، والأسرة، والزملاء والأصدقاء، والوطن.
- الوقوف على مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.
- قياس مدى دلالة الفروق بين متوسطات أبعاد المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي وفقا لبعض المتغيرات: ك(العمر، والجنس، وطبيعة التخصص).
- محاولة التوصل إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات لرفع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.

سادساً: مفاهيم الدراسة:

جاء في المعجم الوسيط: المسؤولية بوجه عام حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل ، وتطلق (أخلاقياً) على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً، وتطلق (قانوناً) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً للقانون⁽⁷⁾.

المسؤولية الاجتماعية: وهي مسؤولية تبدأ باهتمام الفرد بالجماعة التي تشاركه من الأفراد الآخرين في عمل ما مروراً بالتعاطف معها وإحساسه بأنه والجماعة شيء واحد، وهي تكوين ذاتي خاص نحو الجماعة التي ينتمي إليها⁽⁸⁾ ، ويعرفها الحارثي بأنها: إدراك ويقظة الفرد ووعي ضميره وسلوكه للواجب الشخصي والاجتماعي⁽⁹⁾. كما تعرف بأنها: التزام المرء نحو الغير، والإقرار بما يقوم به من أعمال أو أقوال وما يترتب عليها من نتائج⁽¹⁰⁾.

كما تعرف: بأنها مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤوليته تجاه أسرته وأصدقائه ووطنه، من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتمامه بالآخرين من خلال علاقته الإيجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الأهداف العامة⁽¹¹⁾. كما تعرف بأنها: الإحساس والشعور بالالتزام نحو مساعدة الآخرين ورعايتهم. والمسؤولية الاجتماعية هنا متبادلة، مسؤولية الأفراد نحو مجتمعهم والنهوض به، وأيضا مسؤولية المجتمع نحو إشباع احتياجات أفرادهِ والتغلب على ما يواجهه من مسؤوليات، وتوفير الفرص لهم للنمو والتكيف⁽¹²⁾.

كما تعرف بأنها: شعور الفرد بمسؤولياته تجاه الجماعة التي ينتمي إليها والتزامه بها بما يتعايش مع قيم وتقاليد مجتمعه ومشاركته في فهم مشكلاتهم، وأن هذه المسؤولية تتناول الاهتمام والفهم والمشاركة⁽¹³⁾. كما يعرفها زهران بأنها: مسؤولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة وأمام الله، وهو الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به⁽¹⁴⁾. وقد عرفت بأنها:

نزوع الفرد إلى التفكير المسبق في النتائج المحتملة لأي خطوة مقترحة وقبول هذه النتائج عن قصد⁽¹⁵⁾.

التعريف الإجرائي للمسؤولية الاجتماعية هي: قدرة الطلبة على القيام بالمهام والواجبات والتحكم في السلوكيات والتصرفات، وتحمل المسؤولية امام المجتمع تجاه نفسه واسرته وزملائه وأصدقائه ووطنه، وفق الأهداف العامة للمجتمع بما يسهم في نماء المجتمع وتطوره.

سابعاً: الإطار النظري للدراسة:

ان المتتبع لموضوع المسؤولية الاجتماعية يلحظ أن هذا المفهوم يكتسب أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، فالراصد لتطوره يلمس تغيرات مهمة وإضافات نوعية، أدت بشكل عام إلى إثراء المفهوم عبر الزمن.

فمن الناحية الاجتماعية تعني المسؤولية الاجتماعية بمفهومها العام المحافظة على بقاء الجماعة واستمرارها وتماسكها، والمحافظة على توازنها الداخلي، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال احتفاظها بالعادات الاجتماعية والمعايير التي تحدد سلوكها وقيمها ومعتقداتها⁽¹⁶⁾، والتزام الأفراد بهذا الميثاق دليل على وجود ونمو المسؤولية الاجتماعية لديهم، وفي هذا الجزء سيتم التطرق إلى عدد من المحددات المرتبطة بالمفهوم، والتي يمكن توضيحها في النقاط التالية:

(أ) مستويات المسؤولية الاجتماعية:

تنقسم المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد إلى عدد من المستويات، حيث تتمثل تلك المستويات في النقاط التالية:

- مسؤولية الفرد تجاه نفسه: وهذه المسؤولية تتمثل في إشباع حاجاته الأساسية من مأكّل ومشرب ونوم وهي الحاجات الفطرية، هذا بالإضافة إلى صيانة النفس عن الأذى من صيانة الفرد لنفسه وسمعته وجوارحه والحفاظ عليها وتحمل المسؤولية نحوها.

- مسؤولية الفرد تجاه أسرته: وتتمثل هذه المسؤولية في مسؤولية الفرد نحو الأب، والأم، والأخوة، والزوجة، والأطفال، وبقية الأقارب.
 - مسؤولية الفرد تجاه الأصدقاء والزملاء: وذلك من خلال تقديم النصح والأخذ بأيديهم ومساندتهم في حل مشاكلهم، والحرص على كل ما يقوي العلاقات فيما بينهم.
 - مسؤولية الفرد نحو وطنه: وتتمثل في الذود عنه والدفاع والتضحية من أجله، والمحافظة على سمعة الوطن في الداخل والخارج⁽¹⁷⁾.
- (ب) خصائص المسؤولية الاجتماعية:

للمسؤولية الاجتماعية عدد من الخصائص تتجلى في الآتي:

- أنها تتطلب الحرية: بمعنى ضرورة أن يشعر الإنسان بالحرية، وبالتالي يختار الفعل الذي يريد، والذي يتفق مع قيم الجماعة وأهدافها، أي لا يجبر على ممارسه سلوك لا يريده. كما أن المسؤولية الاجتماعية.
 - أنها تتطلب المراقبة: أي السلطة التي تراقب أفعال الفرد سواء كانت سلطه إدارية أو سلطة قانونية أو إلهية أو سلطة داخلية منبعها الفرد نفسه.
 - أنها تتطلب سلامة القوى العقلية: بمعنى يشترط لها ضرورة ملاسة القوة المدركة للأفعال والتصرفات، فالجنون غير مدرك لأفعاله. وبهذا تختلف درجات المسؤولية باختلاف أعمار الأفراد ومستويات الإدراك لديهم⁽¹⁸⁾.
- (ت) مظاهر المسؤولية الاجتماعية:

هناك عدد من مظاهر المسؤولية الاجتماعية في حياة الافراد، تتجلى تلك المظاهر في النقاط التالية:

- المسؤولية عن الوالدين والأبناء وذوي القربى واليتامى والمساكين.
- المسؤولية المهنية والإخلاص في العمل والتفاني فيه.
- المسؤولية القانونية واحترام القانون والانضباط والالتزام بالوعود.

- المسؤولية الأخلاقية متمثلة في التعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- مسؤولية الاهتمام بالقضايا والمشكلات المتصلة بالمجتمع والمساهمة في حلها.
- مسؤولية تقديم الخدمات العامة والاشتراك في الجمعيات الخيرية ورعاية المحتاجين.
- مسؤولية تقديم الزكاة للمحتاجين من الفقراء والمساكين⁽¹⁹⁾.

(ث) أركان المسؤولية الاجتماعية:

تنقسم أركان المسؤولية الاجتماعية إلى ثلاثة أركان، وهي كما يلي:

- الرعاية: وتظهر صورها في أن كل فرد يهتم ببقية أفراد الجماعة، ويظهر لهم الرحمة والمودة، فكل فرد راع ومسئول عن رعيته، قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) رواه البخاري ومسلم⁽²⁰⁾.
- الإتيان: تظهر صورته في أن الإنسان إذا أسند إليه عمل ينبغي عليه أن يتقنه ويحسنه.
- الهداية: وتظهر صورة هذا الركن في مسؤولية الفرد تجاه الجماعة من خلال النصيحة والدعوة لأفراد الجماعة باكتساب القيم الاجتماعية السليمة التي تحكم سلوكهم⁽²¹⁾.

(ج) عناصر المسؤولية الاجتماعية:

- تتكون المسؤولية الاجتماعية من ثلاثة عناصر بينها ترابط وتساند؛ إذ ينمي كل منها الآخر ويدعمه بقوة ويتكامل معه، وهي كما يلي:
- الاهتمام: والذي يتضمن الارتباط بين أفراد الجماعة من الجانب العاطفي، ومن صورته حرص الفرد على سلامتها وتماسكها واستمرارها وتحقيق أهدافها.

- الفهم: والذي يتضمن فهم الفرد للجماعة والقوى النفسية والمؤثرة في أعضائها، وأيضا فهمه لدوافع السلوك الذي تتخذه خدمة لأهدافها، والاستيعاب التي تجعله يعي ويتبنى مواقفها.
- المشاركة: ويقصد بها هنا الأرضية الأساسية لحياة اجتماعية مشرقة ومستقرة، تظهر بعض من صورها في قدرة الفرد على القيام بواجباته وتحمل مسؤوليته بضمير حي وإرادة ثابتة⁽²²⁾.

ثامناً: الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية موضوع المسؤولية الاجتماعية وتنميتها لدى الشباب والشباب الجامعي على وجه التحديد، والبحث في جوانب القوة او الضعف المتصلة بالموضوع لدعمها أو معالجتها، إلا أن الدراسات والأبحاث مازالت محدودة في المجتمع السعودي والمجتمع العربي، هذا بالإضافة الى المستوى العالمي خاصة تلك التي تركز على الشباب الجامعي، لذلك سيتم التطرق في هذا الجانب إلى الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة، وهي كمايلي:

في دراسة قام بها الزبون (2012م) والتي هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وطبيعية القيم الممارسة لدى طلاب وطالبات جامعة البلقاء التطبيقية، وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن وفي الجانب الأخلاقي⁽²³⁾.

وفي دراسة قام بها المومني (2009) هدفت الدراسة إلى قياس مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة اليرموك الأردنية، ومعرفة جوانب الضعف في مستوى المسؤولية لديهم، توصلت الدراسة إلى أن درجة المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة كانت متوسطة على مقياس المسؤولية⁽²⁴⁾.

دراسة قام بها ليزا دا سليفيا (Lisa, Da Silva, 2004) هدفت للتعرف على عوامل التنبؤ بالمسؤولية الاجتماعية والسياسية والتعرف على الفروق بين

الذكور والإناث في مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى المراهقين الأستراليين، أثبتت الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الذكور والإناث لصالح الإناث⁽²⁵⁾.

وفي دراسة قام بها هانتز ورايت (Hantz & Wright, 1985) هدفت إلى التعرف على التباين في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الطلاب والطالبات، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات لصالح الطلاب في مجال مساعدة الآخرين⁽²⁶⁾.

تاسعاً: فروض الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير العمر.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى للجنس.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير التخصص.

عاشراً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ) منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي ووصفها وصفاً دقيقاً، بهدف الكشف عن واقع المسؤولية الاجتماعية ومستوياتها لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة شقراء.

ب) مجتمع الدراسة:

تألف مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات كلٍّ من: كلية إدارة الأعمال بعفيف، وكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعة، وكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، وكلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق، وكلية العلوم

والدراسات الإنسانية بساجر، وكلية التربية بعفيف للعام الجامعي 1434-1435هـ الفصل الدراسي الثاني والبالغ عددهم (15.781) طالبا وطالبة.

(ت) عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (1362) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وهي تمثل ما نسبته (8.63٪)، والجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد مجتمع الدراسة والعينة حسب الجنس والكلية، كما يبين الجدول (2) خصائص العينة.

جدول (1) يوضح توزيع افراد مجتمع الدراسة والعينة حسب الجنس والكلية

الكلية	الذكور		الاناث		المجموع	
	العينة	المجتمع	العينة	المجتمع	العينة	المجتمع
إدارة الاعمال	105	1219	28	294	133	1513
العلوم والآداب بالقويعية	72	842	82	981	154	1823
العلوم والآداب بالدوادمي	322	3743	203	2321	525	6064
العلوم والآداب بثادق	37	439	49	618	86	1057
العلوم والآداب بساجر	35	378	128	1469	163	1847
التربية بعفيف	87	986	214	2491	301	3477
المجموع	658	7607	704	8174	1362	15781

جدول (2) خصائص عينة الدراسة بحسب العمر والتخصص

المتغير	الفئات	الذكور		الإناث	
		النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
العمر	أقل من 20	6.4	42	1.7	12
	من 20 الى أقل من 22	46.8	308	33.5	236
	من 22 الى أقل من 24	26.6	175	53.4	376
	من 24 فأعلى	20.2	133	11.4	80
التخصص	تخصصات علمية	68.1	448	67.6	476
	تخصصات انسانية	31.9	210	32.4	228

ث) أداة الدراسة:

- بناء أداة الدراسة:

بعد مراجعة الباحث للأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة؛ قام بإعداد استبانة تم تطويرها لأغراض الدراسة بعد الرجوع الى دراسة (المومني، 2009) ⁽²⁷⁾، تكونت من جزأين الجزء الأول: يتعلق بالمتغيرات المستقلة للدراسة والتي تتضمن المتغيرات المتعلقة بخصائص العينة ممثلة في (العمر- الجنس - التخصص) أما الجزء الثاني: من الاستبانة فقد اشتمل على أربعة محاور للمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة وهي: الأول: يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الذات، والثاني: يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة، والثالث: يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الزملاء والأصدقاء، والرابع: يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن، كل محور اشتمل على (10) عبارات.

في الجزء الثاني من الاستبانة، أعطي لكل عبارة من عبارات الاستبانة وزن متدرج وفق سلم ليكرت الخماسي لتقدير مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة

تمثلت في (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، لا تنطبق)، وتمثل رقمياً على الترتيب (1.2.3.4.5) لتتم معالجتها إحصائياً، وبالتالي اعتمد الباحث على تقسيم القيمة الوزنية لكل مستوى من مستويات الاستبانة لمعرفة مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى عينة الدراسة، وفق المعيار التالي: عال جداً من (4.20 – 5.00)، عال من (3.40 – 4.19)، متوسط من (2.60 – 3.39)، منخفض من (1.80 – 2.59)، منخفض جداً من (1.00 – 1.79).

– صدق أداة الدراسة:

تحقق الباحث من صدق وثبات أداة جمع البيانات من خلال، أولاً: صدق المحكمين: حيث عرضت الاستبانة على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة شقراء والجامعات السعودية الأخرى من المتخصصين في علم الاجتماع، وعلم النفس، والتربية، والإحصاء، وفي ضوء آراء المحكمين قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة على أداة هذه الدراسة، ثانياً: صدق الاتساق الداخلي: وللتحقق من الاتساق الداخلي والثبات لعبارات محاور المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة تم استخدام معامل ألفا كرونباخ:

جدول (3) يوضح قيمة معامل ألفا كرونباخ لعبارات محاور المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة

المحور	ن	عدد العبارات	قيمة معامل ألفا كرونباخ
المسؤولية الاجتماعية تجاه الذات	1362	10	0.795
المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة	1362	10	0.750
المسؤولية الاجتماعية تجاه الزملاء والأصدقاء	1362	10	0.843
المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن	1362	10	0.916

من نتائج الجدول (3) يتبين أن قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع بنود الاستبانة تراوحت ما بين (0.750-0.916)، وهي قيمة مرتفعة تدل على ثبات المحاور وصلاحياتها للتطبيق.

(ج) أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، والتي تمثلت في التكرارات والنسب المئوية، والمتوسط الحسابي الموزون (المرجح)، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وتم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، كما تم استخدام تحليل التباين الأحادي واختبار أقل فرق معنوي (LSD). ومعامل الارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha).

حادي عشر: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

(1) النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الذات؟

للتعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه الذات، تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري ودرجة المسؤولية الاجتماعية، وفقا لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (4) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى المسؤولية

الاجتماعية لتقديرات الطلبة وفقا لمجال مسؤولية الطالب والطالبة تجاه الذات

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى المسؤولية
1	أهتم بكل ما من شأنه التأثير على حياتي	4.28	0.964	5	عالٍ جدا
2	أراجع الطبيب إذا مرضت	3.70	1.064	10	عال
3	أهتم بدراستي لأنها	4.56	0.833	2	عالٍ جدا

				تؤثر في مستقبلي	
4	اضع في الاعتبار كل العوامل المحيطة قبل اتخاذ قراراتي	4.12	0.950	7	عالٍ
5	أتجنب كل ما يضر بصحتي	4.07	1.032	8	عالٍ
6	أحرص على الابتعاد عن رفاق السوء	4.46	0.889	3	عالٍ جدا
7	أنمي في نفسي الثقة بتحقيق أفضل الإنجازات	4.38	0.900	4	عالٍ جدا
8	أهتم بتنمية ثقافتي	4.20	0.970	6	عالٍ جدا
9	أحرص على معرفة حقوقى الاجتماعية والسياسية	4.02	1.090	9	عالٍ
10	أحافظ على واجباتي الدينية	4.70	0.592	1	عالٍ جدا

يتضح من خلال نتائج الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لعبارات مجال المسؤولية الاجتماعية لطلبة الجامعة تجاه الذات تراوحت بين (4.70-3.70)، وتقع هذه القيمة في مستوى المسؤولية الاجتماعية ما بين (عالٍ - عالٍ جدا) وفقا للمعيار الذي تم تحديده، حيث جاءت عبارة "أحافظ على واجباتي الدينية" في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4.70)، يلي ذلك عبارة "أهتم بدراستي لأنها تؤثر في مستقبلي" بمتوسط (4.56) جاءت في الرتبة الثانية، وفي الرتبة الثالثة جاءت عبارة "أحرص على الابتعاد عن رفاق السوء" بمتوسط بلغت قيمته (4.46)

، وفي الترتيب الأخير جاءت عبارة أراجع الطبيب إذا مرضت "بمتوسط حسابي بلغ (3.70).

في المجلد تشير نتائج الجدول أعلاه إلى أن طلبة الجامعة يتمتعون بدرجة عالية من المسؤولية الاجتماعية تجاه الذات. ويمكن تفسير ذلك بما يتمتع به الطالب والطالبة من عقلية واعية وناضجة قادرة على إدراك ما ينفعهم، حيث تفسر العبارة أحافظ على واجباتي الدينية بأن ما يتعرض له الطلبة خلال مراحل حياتهم السابقة من تربية دينية أثرت في مستوى المسؤولية الاجتماعية، والتي تم غرسها في نفوس الطلبة عن طريق تضافر جهود العديد من المؤسسات الاجتماعية وبتابعة وحرص من الآباء في تطبيق تلك التوجيهات الدينية التي تكفل للطلبة المشاركة الفاعلة في مختلف جوانب الحياة، وتدل نتيجة العبارة أنهم بدراسي لأنها تؤثر في مستقبلي" على الدور الذي تقوم به المؤسسات التربوية من توجيه وتحفيز وتشويق للطلبة وبيان بأهمية اكتساب المعارف والمعلومات للإسهام في بناء المجتمع، كما تدل عبارة أحرص على الابتعاد عن رفاق السوء" على وعي الطلبة بخطورة رفاق السوء وصحبتهم، مستندين في ذلك على ما جاء في الحديث الشريف، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "المرء على دين خليله فلينظر أحداً من يخال، ومن يصاحب" رواه البخاري ومسلم، باستثناء ما دلت عليه عبارة أراجع الطبيب إذا مرضت"، والتي تعطي مؤشراً إلى أن الطلبة يعيشون في مرحلة الشباب التي تتسم بالقوة والنشاط والحيوية وقلة الأمراض في الغالب، وبالتالي فإن ما يتعرضون إليه من أمراض قد لا تستدعي زيارة الطبيب.

- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الأسرة؟

للتعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه الأسرة، استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري ودرجة المسؤولية الاجتماعية، وفقاً لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (5)

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى المسؤولية الاجتماعية
لتقديرات الطلبة وفقا لمجال مسؤولية الطالب والطالبة تجاه أسرته

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى المسؤولية الاجتماعية
11	أحرص على أن أكون قدوة صالحة لأفراد أسرتي	4.64	0.714	5	عالٍ جدا
12	يهمني مستقبل أفراد أسرتي	4.81	0.823	1	عالٍ جدا
13	أتنازل عن بعض حقوقي في سبيل سعادة أسرتي	4.45	0.799	7	عالٍ جدا
14	أتابع نوع المادة التلفزيونية التي يشاهدها أطفال أسرتي	3.48	1.228	10	عالٍ
15	أشارك في تعليم أفراد أسرتي	3.91	1.094	9	عالٍ
16	أبادر لمساعدة أفراد أسرتي في كل الظروف	4.59	0.658	6	عالٍ جدا
17	علاقاتي بأسرتي قائمة على الود والاحترام	4.73	0.619	3	عالٍ جدا
18	أقدم لوالدي العون والمساعدة	4.78	0.552	2	عالٍ جدا
19	أضحي من أجل أفراد أسرتي	4.66	0.698	4	عالٍ جدا
20	أناقش المشاكل الأسرية مع أفراد عائلي سعيًا لحلها	4.41	0.901	8	عالٍ جدا

من نتائج الجدول رقم (5) تبين أن استجابات أفراد العينة على محور المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة تقع بين متوسط حسابي (3.48-4.81)، والتي تقع في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين (عالٍ - عالٍ جدا)، حيث احتلت عبارة "يهمني مستقبل أفراد أسرتي" الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.81)، في حين جاءت في الرتبة الثانية عبارة "أقدم لوالدي العون والمساعدة" بمتوسط بلغت قيمته

(4.78)، وفي الرتبة الثالثة جاءت العبارة "علاقاتي بأسرتي قائمة على الود والاحترام" بمتوسط حسابي (4.73)، وفي الترتيب الأخير جاءت عبارة "أتابع نوع المادة التلفزيونية التي يشاهدها أطفال أسرتي" بمتوسط حسابي بلغ (3.48)، وتفسر هذه النتيجة أن المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة في هذا الجانب هي نتاج ترجمة وتنفيذ توجيهات الشارع الحكيم الذي حث على بر الوالدين وصلة الرحم من خلال تقديم يد العون لهم وتلمس احتياجاتهم والاهتمام بهم.

- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه زملاء والأصدقاء؟

للتعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه زملاء والأصدقاء، وفقاً لذلك تم استخدام المتوسطات الحسابية، ودرجة المسؤولية الاجتماعية، وفقاً لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (6)

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى المسؤولية الاجتماعية لتقديرات الطلبة وفقاً لمجال المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب والطالبة تجاه زملاء والأصدقاء

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى المسؤولية الاجتماعية
21	أجد متعة في مشاركة زملائي في التنظيم والإشراف على رحلة نقوم بها معا	3.88	1.202	9	عال
22	أوضح لزملائي خطورة بعض المشكلات الاجتماعية في بلدنا	3.79	1.195	10	عال
23	يلجأ إلي زملائي لأساعدهم في حل مشكلاتهم	3.90	1.139	8	عال
24	أحترم مواعيدي مع زملائي	4.23	0.967	3	عال جدا

25	استمع من زملائي عن مشاكلهم الخاصة وأساعدهم في حلها	4.19	1.031	6	عال
26	اعتذر لأصدقائي عندما اتأخر عن موعد معهم	4.20	1.106	5	عال جدا
27	أحب العمل الجماعي مع زملائي على العمل منفرداً	4.14	1.099	7	عال
28	أساهم في حل المشكلات التي تقع بين زملائي	4.22	1.025	4	عال جدا
29	أحرص على كل ما يقوي العلاقات بين زملائي	4.39	0.911	1	عال جدا
30	أحرص على مصلحة زملائي وأصدقائي	4.39	0.921	2	عال جدا

من الجدول (6) يتضح أن استجابات عينة الدراسة على هذا المحور تقع بين متوسط حسابي (3.79-4.39) وهي تقع في مستوى المسؤولية الاجتماعية ما بين (عال- عال جدا)، حيث احتلت عبارة "أحرص على كل ما يقوي العلاقات بين زملائي" الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.39)، وبانحراف معياري (0.911)، وجاءت عبارة "أحرص على مصلحة زملائي وأصدقائي" في الرتبة الثانية بمتوسط بلغت قيمته (4.39) وانحراف معياري بلغ (0.921)، وفي الرتبة الثالثة جاءت عبارة "أحترم مواعيدي مع زملائي"، في حين احتلت عبارة "أوضح لزملائي خطورة بعض المشكلات الاجتماعية في بلدنا" الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.79).

وتشير هذه النتيجة إلى أن الطلبة يتمتعون بدرجة عالية من المسؤولية الاجتماعية تجاه الأصدقاء والزملاء، ويعزى الباحث ذلك إلى أن الإسلام وضع نظاماً اجتماعياً لأفراد المجتمع حدد فيه علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين، مركزاً في ذلك على مبدأ الوحدة والمساواة والإخاء والتعاون والتشاور فيما بينهم.

- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الوطن؟

للتعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه الوطن، تم استخدام المتوسطات الحسابية، ودرجة المسؤولية الاجتماعية، وفقاً لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (7)

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والرتبة ومستوى المسؤولية الاجتماعية لتقديرات الطلبة وفقاً لمجال المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب والطلبة تجاه الوطن

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى المسؤولية الاجتماعية
31	أحب القراءة عن تاريخ وطني	3.44	1.405	10	عالٍ
32	أفرح عند إنجاز المشروعات الكبيرة في وطني	4.02	1.241	4	عالٍ
33	أفرح إذا اكتشف مصدر جديد للثروة في وطني	3.97	1.297	5	عالٍ
34	أهتم بأخبار الوطن	3.92	12.41	7	عالٍ
35	أتابع الأحداث العالمية التي قد تؤثر على وطني	3.89	1.227	8	عالٍ
36	يحزنني أن اسمع عن وقوع كارثة ما في الوطن	4.42	1.046	2	عالٍ جداً
37	أؤمن أن نجاح أي مشروع في وطني سيكون له أثر على مستقبلي	4.05	1.273	3	عالٍ

38	أضحى من أجل الوطن مهما كانت التضحية	3.92	1.285	6	عال
39	أشترك مع زملائي في الحديث عن التنمية	3.65	1.332	9	عال
40	اهتم بالمحافظة على سمعة وطني في الداخل والخارج	4.43	1.078	1	عال جدا

تبين من نتائج الجدول (7) أن استجابات عينة الدراسة على هذا المحور وقعت ما بين متوسط حسابي (3.44-4.43) وفي نطاق مستوى المسؤولية الاجتماعية ما بين (عال - عال جدا) جاء في الرتبة الأولى عبارة "اهتم بالمحافظة على سمعة وطني في الداخل والخارج" بلغ متوسطها (4.43)، وبمتوسط حسابي (4.42) لعبارة "يخزني أن أسمع عن وقوع كارثة ما في الوطن" حيث احتلت الرتبة الثانية، وفي الرتبة الثالثة جاءت عبارة "أؤمن أن نجاح أي مشروع في وطني سيكون له أثر على مستقبلي" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4.05)، وفي الأخير من حيث الترتيب جاءت عبارة "أحب القراءة عن تاريخ وطني" حيث بلغ متوسط العبارة (3.44).

- النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: ما مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي؟

للقوف على مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، استخدم الباحث الأسلوب الاحصائي (المتوسط المرجح) لتحديد المستوى ككل، وتحديد ترتيب البعد وفقا للقوة النسبية للبعد مقارنة بالأبعاد الأخرى. وفقاً لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (8) المتوسط الحسابي المرجح لأبعاد المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة

م	أبعاد المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة	Mini	Maxi	Mean	Std. Dev	المتوسط المرجح	الرتبة
2	المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة	2.3	5.0	4.45	0.46	4.45	1
1	المسؤولية الاجتماعية تجاه الذات	2.1	5.0	4.25	0.56	4.25	2
3	المسؤولية الاجتماعية تجاه الأصدقاء	1.0	5.0	4.13	0.69	4.13	3
4	المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن	1.0	5.0	3.97	0.95	3.97	4
-	المجموع الكلي	173	5.0	4.19	0.54	4.19	-

يتضح من بيانات الجدول (8)، ارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة بشكل عام، حيث وصل المتوسط المرجح للمسؤولية الاجتماعية إلى (4.19)، وهو متوسط عالٍ جداً، وهذه النتيجة لا تتفق مع دراسة (المومني، 2009). ويشير ارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة إلى التزام الطالب السعودي بجامعة شقراء بالثوابت الوطنية، سيما الثقافية، والمرتبطة بالأسرة، والعادات والتقاليد، والقيم الاجتماعية التي درج عليها المواطن السعودي، علاوة على استناده على مبادئ الدين الإسلامي، الداعية إلى الحفاظ على الذات وصيانتها، ودوره في التماسك الأسري، وكذا التأخي، والصداقة، وانتقاء الأخلاء، والبعد عن أصدقاء السوء، والحفاظ على علاقات الصداقة واحترام قواعدها، علاوة على الانتماء للوطن والحفاظ على ثوابته الاجتماعية والدينية، ودرء الخطر عنه، والمشاركة في تنميته وإعلاء مكانته ورفعته.

كما اتضح من الجدول السابق أيضاً، احتلال بعد "مسؤولية الطلبة تجاه الأسرة" الرتبة الأولى ضمن أبعاد أداة الدراسة بمتوسط مرجح قدره (4.45)، وهو متوسط عالٍ جداً وفقاً للمعيار المحدد، يليه في الرتبة الثانية بعد "مسؤولية الطلبة تجاه الذات" بمتوسط مرجح قدره (4.25)، وهو متوسط عالٍ جداً أيضاً.

وفقا لمعيار التحديد. أما بعد "مسؤولية الطلبة تجاه زملاء والأصدقاء" فقد جاء بمتوسط مرجح قدره (4.13) وهو متوسط عال فقط. أما مسؤولية الطلبة تجاه الوطن فقد جاءت في الترتيب الأخير بمتوسط مرجح قدره (3.19) وهو مستوى عال، إلا أنه يعبر عن وجود نقص في التوعية الإيجابية للدور الوطني لدى الطلبة، لحصوله على درجة منخفضة مقارنة بالمحاور الأخرى.

وتوضح النتائج السابقة أن ميل المسؤولية الاجتماعية للطلبة في جامعة شقراء تتجه نحو الذات، والبيئة المحلية، أو على النطاق المحلي أكثر من النطاق المجتمعي العام. فالطلبة يهتمون أكثر بمصالحهم الشخصية على مستوى الذات والأسرة مقارنة بمصالح الآخرين من الأصدقاء، والمجتمع العام، الأمر الذي يشير إلى انتشار القيم الذاتية أكثر من القيم العامة، وتفضيل الطلبة القيم الأنانية على القيم الغيرية أو الإيثارية وفق تعبير إميل دوركايم.

ومن هنا فإن قيم المجتمع وغرسها في نفوس الطلبة تحتاج إلى تدعيم أكبر، بالإضافة إلى توجيه الطلبة وإرشادهم نحو مسؤوليتهم الوطنية في ظل التحولات المجتمعية التي يمر بها العالم في الآونة الحالية، حيث تنتشر الأفكار الغريبة والهدامة، في ظل تنامي وسائل الإعلام الجديدة، وانتشار التقنيات الاتصالية، ونمو شبكات التواصل الاجتماعي على مستوى العالم، واختراق الثقافات المحلية والفرعية، وتلويث الفكر الشبابي، واستمالتهم لجماعات تكفيرية، وذات إيديولوجيات معادية للثقافة الإسلامية والدين الإسلامي الصحيح، علاوة على جماعات التطرف والإرهاب، واستغلال حماس الناشئة والشباب، وتشريبهم تلك الأفكار المعادية.

كما يمكن تفسير انخفاض بعد المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن مقارنة بالأبعاد الأخرى الذاتية والأسرية، اتجاه المجتمع الإنساني عامة، ومجتمعاتنا العربية خاصة نحو النموذج الرأسمالي، المستند على نمو القطاع الخاص، والميل إلى تحقيق الرأسمال الفردي على حساب الرأسمال العام الوطني، وتنافس الأفراد حول اكتساب الثروة والبحث عن مصادر متنوعة للدخل، علاوة على انتشار القيم

الفردية، والأنانية، وتآكل القيم الاجتماعية الأصيلة التي تربت عليها الأجيال السابقة، وميل الكثيرين إلى تحقيق الذات على حساب الآخرين.

(2) النتائج المتعلقة بفروض الدراسة:

الفرض الأول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير العمر.

للتعرف على الفروق في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي وفقاً لمتغير العمر، استخدم الباحث "تحليل التباين الأحادي" (One Way ANOVA) لتوضيح دلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر، يبين الجدول (9) هذه النتائج:

الجدول (9)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لدلالة الفروق في إجابات عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر

المحاور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	مستوى الدلالة
المسؤولية الاجتماعية تجاه الذات	بين المجموعات	0.149	3	0.50	0.157	0.925	غير دالة
	داخل المجموعات	84.250	266	0.317			
	المجموع	84.399	269				
المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة	بين المجموعات	0.208	3	0.069	0.339	0.797	غير دالة
	داخل المجموعات	54.423	266	0.205			
	المجموع	54.631	269				
المسؤولية الاجتماعية تجاه الزملاء	بين المجموعات	0.870	3	0.290	0.623	0.601	غير دالة
	داخل المجموعات	123.901	266	0.466			
	المجموع	124.771	269				
المسؤولية الاجتماعية تجاه	بين المجموعات	1.647	3	0.549	0.628	0.597	غير دالة
	داخل المجموعات	232.431	266	0.874			

				269	234.079	المجموع	الوطن
غير دالة	0.861	0.251	0.071	3	0.213	بين المجموعات	المسؤولية الاجتماعية ككل
			0.283	266	75.149	داخل المجموعات	
				269	75.362	المجموع	

بينت نتائج الجدول (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول محاور المسؤولية الاجتماعية وفقاً لمتغير العمر، وتفسر النتائج أعلاه أن عينة الدراسة من الطلاب والطالبات بالجامعة بمختلف فئاتهم العمرية يتفقون حول مستوى المسؤولية الاجتماعية ويعود ذلك إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية التي اكتسبها الطلبة منذ الصغر والتي تحض على تنمية المسؤولية للأفراد والاعتماد على الذات.

الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير الجنس.
للتحقق من الفرضية فقد تم استخدام اختبار ت: "Independent Sample T-test"، يتضح ذلك في الجدول التالي:

جدول (10)

نتائج اختبار ت: Independent Sample T-test للفروق في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير للجنس

المحاور	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة	مستوى الدلالة
المسؤولية الاجتماعية تجاه الذات	طالب	658	4.2872	0.567	1.045	0.297	غير دالة
	طالبة	704	4.212	0.555			
المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة	طالب	658	4.451	0.480	0.127	0.899	غير دالة
	طالبة	704	4.443	0.434			
المسؤولية الاجتماعية تجاه الزملاء والأصدقاء	طالب	658	4.044	0.744	1.932	0.054	غير دالة
	طالبة	704	4.211	0.639			
المسؤولية الاجتماعية	طالب	658	3.980	1.033	0.154	0.878	غير دالة

دالة			0.877	3.962	704	طالبة	تجاه الوطن
غير دالة	0.805	0.247	0.589	4.191	658	طالب	المسؤولية الاجتماعية ككل
			0.496	4.207	704	طالبة	

يلاحظ من الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس، وهذه النتيجة تدل على أن الطلاب والطالبات يتفوقون في مستوى المسؤولية الاجتماعية، ويعلل ذلك بعدم التميز في التربية بين الذكور والإناث وتوحيدها في كثير من الجوانب من جانب الأسرة، وبالتالي يتعرض الذكور والإناث إلى قيم واتجاهات وعادات اجتماعية تسهم في توجيه السلوك والتصرفات بما يتفق مع أهداف المجتمع. وهذه النتيجة لا تتفق مع دراسة (الزبون، 2012) ودراسة (Lisa Dasilva, 2004) ودراسة (Hantz, 1985).

الفرض الثالث: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير التخصص:

للتحقق من الفرضية استخدم الباحث اختبار "Independent Sample T-test" وجاءت النتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (11)

نتائج اختبار ت: Independent Sample T-test للفروق في متوسطات إجابات أفراد الدراسة تبعاً لمتغير التخصص

المحاور	التخصصات	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة	مستوى الدلالة
المسؤولية الاجتماعية تجاه الذات	علمية	924	4.301	0.561	2.693	**0.008	دالة عند 0.001
	انسانية	438	4.106	0.537			
المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة	علمية	924	4.480	0.447	1.837	0.067	غير دال
	انسانية	438	4.373	0.451			
المسؤولية الاجتماعية تجاه الزملاء والأصدقاء	علمية	924	4.235	0.662	2.882	**0.004	دالة عند 0.001
	انسانية	438	3.982	0.692			
المسؤولية الاجتماعية	علمية	924	4.082	0.869	2.944	**0.004	دالة

عند 0.001			1.017	3.729	438	انسانية	تجاه الوطن
دالة عند 0.001	**0.001	3.349	0.524	4.274	924	علمية	كامل الاستبانة
			0.508	4.048	438	انسانية	

** دالة عند مستوى دلالة (0.01)

توضح نتائج الجدول (11)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصات العلمية والانسانية عند مستوى (0.001) لصالح التخصصات العلمية بالنسبة لمحاوَر أداة الدراسة ككل. وعلى مستوى الأبعاد الفرعية، أوضحت التحليلات الإحصائية وجود فروق دالة بين التخصصات العلمية والتخصصات الانسانية عند مستوى (0.001) فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للطلاب نحو ذاته ووطنه، وذلك لصالح التخصصات العلمية، ويعني ذلك، أن الطلبة من التخصصات العلمية أكثر اهتماما وحفاظا على مسؤوليتهم الذاتية والوطنية مقارنة بالطلبة ذوي التخصصات الانسانية. يمكن تفسير ذلك بطبيعة المقررات التي يدرسونها، والتي قد تسهم في رفع مستوى المسؤولية لديهم مقارنة بأقرانهم في التخصصات الانسانية.

أما فيما يتعلق بمستوى الدلالة حول مسؤولية الطالب لدى الزملاء والأصدقاء، فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية بين التخصصات العلمية والانسانية عند مستوى (0.001) لصالح طلبة التخصصات الانسانية. ويمكن تفسير ذلك بطبيعة التخصصات الإنسانية، والتي تضم أعدادا كبيرة من الطلبة داخل القسم الواحد والكلية الواحدة، علاوة على طبيعة التخصصات الانسانية وموضوعاتها الدراسية، والتي تركز على الإنسانيات بصفة عامة، كما تسمح الدراسة في الكليات الانسانية بتشكيل جماعات صداقة متنوعة، ولديهم مساحات من الوقت للتشاور والتحاوَر، والاشتراك في مهام اجتماعية متنوعة، الأمر الذي يتيح الفرصة لهم الى تكوين علاقات، وأدوار اجتماعية، تدعوهم إلى الالتزام بمسؤولية محددة تجاه بعضهم البعض.

أما فيما يتعلق بمسؤولية الطلبة تجاه أسرهم، فقد اتضح عدم وجود فروق دالة إحصائية بين التخصصات العلمية والتخصصات الانسانية. ويشير ذلك إلى أن جميع الطلبة من كافة التخصصات يتمتعون بدرجة عالية من المسؤولية الاجتماعية تجاه أفراد الأسرة. ويمكن تفسير ذلك، بطبيعة السياق الثقافي الاجتماعي للمجتمع السعودي، القائم على الترابط والتماسك الاجتماعي، وفقا لقواعد الدين الإسلامي الحنيف، ووفقا للتعاليم الدينية السمحة المستندة الى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والتي تحض على صلة الرحم، ومراعاة الأبناء، وبر الوالدين، وتكوين الأسرة السليمة.

ثاني عشر: خلاصة النتائج:

(1) النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الذات؟

يتضح من نتائج الدراسة أن المتوسط الحسابي لعبارات مجال المسؤولية الاجتماعية للشباب الجامعي تجاه الذات تراوحت بين (4.70-3.70) وتقع هذه القيمة في مستوى المسؤولية الاجتماعية ما بين (عال - عال جدا)، حيث جاءت عبارة "أحافظ على واجباتي الدينية" في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4.70)، يلي ذلك عبارة "أهتم بدراستي لأنها تؤثر في مستقبلي" بمتوسط (4.56) جاءت في الرتبة الثانية، وفي الرتبة الثالثة جاءت عبارة "أحرص على الابتعاد عن رفاق السوء" بمتوسط بلغت قيمته (4.46) وفي الترتيب الأخير جاءت عبارة "أراجع الطبيب إذا مرضت" بمتوسط حسابي بلغ (3.70).

- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الأسرة؟

تبين من نتائج الدراسة أن استجابات أفراد العينة على محور المسؤولية الاجتماعية تجاه الأسرة تقع بين متوسط حسابي (4.81-3.48) والتي تقع في مستوى

المسؤولية الاجتماعية بين (عال- عال جدا) ، حيث احتلت عبارة "يهمني مستقبل أفراد أسرتي" الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.81)، في حين جاءت في الرتبة الثانية عبارة "أقدم لوالدي العون والمساعدة" بمتوسط بلغت قيمته (4.78) ، وفي الرتبة الثالثة جاءت العبارة "علاقاتي بأسرتي قائمة على الود والاحترام" بمتوسط حسابي (4.73) ، وفي الترتيب الأخير جاءت عبارة "أتابع نوع المادة التلفزيونية التي يشاهدها أطفال أسرتي" بمتوسط حسابي بلغ (3.48).

- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الزملاء والأصدقاء؟

يتضح من نتائج الدراسة أن استجابات أفراد عينة الدراسة على محور المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه الزملاء والأصدقاء تقع بين متوسط حسابي (3.79-4.39) وهي تقع في مستوى المسؤولية الاجتماعية ما بين (عال - عال جدا) ، حيث احتلت عبارة "أحرص على كل ما يقوي العلاقات بين زملائي" الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.39)، وبانحراف معياري (0.911) وجاءت عبارة "أحرص على مصلحة زملائي وأصدقائي" في الرتبة الثانية بمتوسط بلغت قيمته (4.39) وانحراف معياري بلغ (0.921) وفي الرتبة الثالثة جاءت عبارة "أحترم مواعيدي مع زملائي" ، في حين احتلت عبارة "أوضح لزملائي خطورة بعض المشكلات الاجتماعية في بلدنا" الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.79).

- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه الوطن؟

تبين من نتائج الدراسة أن استجابات عينة الدراسة على محور المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي تجاه الوطن وقعت ما بين متوسط حسابي (3.44-4.43) وفي نطاق مستوى المسؤولية الاجتماعية ما بين (عال - عال جدا) جاء في الرتبة الأولى عبارة "أهتم بالمحافظة على سمعة وطني في الداخل

والخارج" بلغ متوسطها (4.43)، وبمتوسط حسابي (4.42) لعبارة " يحزنني أن اسمع عن وقوع كارثة ما في الوطن" حيث احتلت الرتبة الثانية، وفي الرتبة الثالثة جاءت عبارة "أؤمن أن نجاح أي مشروع في وطني سيكون له أثر على مستقبلي" بمتوسط حسابي بلغت قيمته (4.05)، وفي الأخير جاءت عبارة "أحب القراءة عن تاريخ وطني" حيث بلغ متوسط العبارة (3.44).

- النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: ما مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي؟

أوضحت بيانات الدراسة ارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي بشكل عام، حيث وصل المتوسط المرجح للمسؤولية الاجتماعية إلى (4.19)، وهو متوسط عال جداً. كما احتل بعد "مسؤولية الطلبة تجاه الأسرة" الرتبة الأولى ضمن أبعاد الدراسة بمتوسط مرجح قدره (4.45) وهو متوسط عال جداً، يليه في الرتبة الثانية بعد "مسؤولية الطلبة تجاه الذات" بمتوسط مرجح قدره (4.25)، وهو متوسط عال جداً أيضاً. أما بعد "مسؤولية الطلبة تجاه زملاء والأصدقاء" فقد جاء بمتوسط مرجح قدره (4.13) وهو متوسط عال فقط. أما مسؤولية الطلبة تجاه الوطن فقد جاءت في الترتيب الأخير بمتوسط مرجح قدره (3.19) وهو مستوى عالٍ.

(2) النتائج المتعلقة بفروض الدراسة:

الفرض الأول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير العمر.

أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول محاور المسؤولية الاجتماعية وفقاً لمتغير العمر.

الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير الجنس.

بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في استجابات افراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس.
الفرض الثالث: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الشباب الجامعي تعزى لمتغير التخصص:

تبين من نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصات العلمية والانسانية عند مستوى (0.001) لصالح التخصصات العلمية بالنسبة لمحاوَر أداة الدراسة ككل. وعلى مستوى الأبعاد الفرعية، أوضحت التحليلات الإحصائية، وجود فروق دالة بين التخصصات العلمية والتخصصات الانسانية عند مستوى (0.001) فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للطالب نحو ذاته ووطنه، وذلك لصالح التخصصات العلمية، أما فيما يتعلق بمستوى الدلالة حول مسؤولية الطالب لدى الزملاء والأصدقاء، فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية بين التخصصات العلمية والانسانية عند مستوى (0.001) لصالح طلبة التخصصات الانسانية. أما ما يتعلق بمسؤولية الطلبة تجاه أسرهم، فقد اتضح عدم وجود فروق دالة إحصائية بين التخصصات العلمية والتخصصات الانسانية.

ثالث عشر: التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- إجراء دراسات اجتماعية تبحث في جوانب المسؤولية الاجتماعية على المجتمع السعودي بحيث تشمل كافة الشرائح.
- ان تقوم الجامعة بأعداد برامج تركز على توعية الطلبة بأهمية المسؤولية الاجتماعية وخاصة مسؤولية الطالب تجاه وطنه، وذلك من خلال إشراك الطلبة في دورات تدريبية وورش عمل وتقديمها من قبل المتخصصين في هذا الجانب.

- اعداد برامج موجهة لجميع فئات المجتمع تسهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الافراد تنطلق من مسؤولية الفرد تجاه نفسه واسرته وزملائه ووطنه.
- تفعيل دور الاعلام في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع باعتبارها ضرورة في بناء المجتمع والإنسان، وتبسيط الضوء على المؤسسات الاجتماعية المعنية بتعزيز جوانب المسؤولية الاجتماعية عند أفراد المجتمع وحثها علي القيام بمهامها وواجباتها.

❖ هوامش البحث:

- (1) نجاتي، محمد عثمان (2002) الحديث النبوي وعلم النفس. دار الشروق، بيروت. ص 291.
- (2) العنزي، نشمي حسين، القصاص، ياسر عبدالفتاح (2014) تصور مقترح لتشجيع الشباب الجامعي السعودي لاستثمار اليوم الوطني من منظور تخطيطي، دراسة ميدانية مطبقة على عينة من طلاب جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد 52، ص ص 163-226.
- (3) مشرف، ميسون (2009) التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 4.
- (4) الت، زينب (2004) الشخصية الناضجة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ص ص 6-7.
- (5) متولي، عباس ابراهيم (1999) المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالقيم لدى شباب الجامعة، بحوث المؤتمر السنوي السادس في مصر، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الجزء (2). ص 820.
- (6) المهدي، احمد محمد (1985م) العلاقة بين المشاركة والمسؤولية الاجتماعية عند طلبة المرحلة الثانوية، كلية التربية، جامعة عين شمس (رسالة ماجستير غير منشورة). ص 66.
- (7) أنيس، ابراهيم، وآخرون (1392هـ) المعجم الوسيط، القاهرة، دار احياء التراث العربي، ج 1. ص 141.
- (8) عثمان، سيد احمد (1973م) المسؤولية الاجتماعية، دار النهضة المصرية، القاهرة. ص 18.

(9) الحارثي، زايد بن عجير (2001م) واقع المسؤولية الشخصية والاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها، الرياض، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية. ص 10.

(10) ناصر، إبراهيم (2006) التربية الأخلاقية، عمان: دار وائل للنشر. ص 21.

(11) قاسم، جميل محمد محمود (2008) فعالية برنامج ارشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، الجامعة الإسلامية. غزة. ص 8.

(12) كشك، محمد بهجت (2005م) تنظيم المجتمع المبادئ والعمليات، المكتب الجامعي الحديث مصر. ص 7.

(13) السهيلي، نوار طارق (2009م) المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالنسق القيمي لدى طلبة المرحلة الاعدادية، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، رسالة ماجستير غير منشورة. ص 10.

(14) زهران، حامد عبدالسلام (2003م) علن النفس الاجتماعي، ط 6، عالم الكتب، القاهرة. ص 286.

(15) Cross neck led D. Stephen`s(1992) Developing Personal and social responsibility .N,Y Mac mill an.

(16) عثمان، سيد احمد (1973م) المسؤولية الاجتماعية، دراسة نفسية اجتماعية، مجلة الكتاب: القاهرة. ص 28 .

(17) الحارثي، زايد بن عجير (2001م) مرجع سابق . ص 13.

(18) عبدالله، محمد قاسم (2000م) الشخصية، استراتيجياتها، نظرياتها وقياسها، دار الكتب، دمشق، سوريا. ص 102.

(19) زهران، حامد عبدالسلام (2003م) علم النفس الاجتماعي، ط 6، عالم الكتب، القاهرة. ص 232.

(20) اللباني، محمد ناصر الدين (1984) كتاب تخريج أحاديث الفقر وكيف عالجها الإسلام، حديث رقم 93، ص 64.

(21) زهران، حامد (2003م) مرجع سابق. ص 289.

(22) برقاي، خالد يوسف (1429هـ) آراء الشباب الجامعي حول المسؤولية الاجتماعية:

دراسة استطلاعية لآراء طلاب وطالبات جامعة ام القرى بمكة المكرمة، الملتقى السنوي لمراكز الاحياء بمكة المكرمة، مكة المكرمة، السعودية . ص 11-12.

(23) الزبون، احمد محمد عقله (2013م) المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم

الممارسة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 5 العدد 3.

(24) المومني، حازم (2009) فاعلية برنامج تعليمي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لطلبة

جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك: اربد.

(25) Lisa, Da Silva (2004) "Civic responsibility among Australian adolescents: Testing two competing models, Journal of Community Psychology. V(32), No(3), pp229-356.

(26) Hantz, Alan Wright, M. (1985) Social Responsibility Differences between Female and Male communicators . A Paper Presented at the Annual meeting of the Association for Education in Journalism and Mass Communication.

(27) المومني، حازم (2009) فاعلية برنامج تعليمي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لطلبة

جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق.

أثر البطالة على خريجي الجامعات الأردنية وانعكاساتها على روح المواطنة

الدكتور: عمر رباحه

جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر البطالة على خريجي الجامعات الأردنية وانعكاساتها على روح المواطنة. وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- * إن درجة تأثير البطالة على الخريج في نظره للعمل كانت عالية.
- * إن درجة تأثير البطالة على الخريج اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً كانت متوسطة.
- * إن درجة تأثير البطالة على الخريج في نظره للمستقبل كانت متوسطة.
- * إن درجة تأثير البطالة على روح المواطنة كانت متوسطة.

Abstract :

This study investigates unemployment impact on the citizenship spirit of university Jordanian's graduates. The study came up with the following findings:

- *The impact degree of the unemployment on the graduate's job perspective was high.
- *The degree of the social, the psychological and the economic impact of unemployment on the graduate was medium.
- *The unemployment impact on the graduate's future perspective was medium.
- *The employment impact on the graduate's adoption of the right citizenship properties was medium.

مقدمة:

إن أبرز سمات الأزمة الاقتصادية العالمية ظاهرة البطالة أي التزايد المستمر للباحثين عن العمل والراغبين فيه دون أن يهتدوا إليه. مما ينجم عنه انعكاسات اجتماعية واقتصادية على الأفراد والدول وتعتبر البطالة من أهم التحديات أمام الشباب في العالم العربي على مستوى العالم هناك حوالي مليار باحث عن العمل. يتوزعون على مختلف أنحاء العالم. وهذا الرقم يشير إلى مدى الخطورة أمام مستقبل الشباب.

ولعل الأقطار العربية في الوقت الحاضر وما شهدته من أحداث خطيرة وحروب وأيام عصيبة جعلتها في أمس الحاجة إلى التربية بشكل عام وإلى التربية الوطنية بشكل خاص. أضف إلى ذلك التغيرات الإستراتيجية على المستوى العالمي بما فيها من ايدلوجية صراع الحضارات والدعوة إلى العولمة وأثر الثورة التكنولوجية وعلى رأسها ثورة المعلومات وتطور وسائل الأقطار وانتشار الفضائيات وما تحمله من أفكار سلبية على ولاء وانتماء واعتزاز المواطن بقوميته ووطنيته كي لا تنحصر الجهود التربوية وخدماتها في حفل محدد بل تتعداه وإلى حقول الوطنية الواسعة⁽¹⁾.

وترى الشويحات أن من اهم واجبات الأقطار العربية ان تعد العدة لحياة أفضل وأن تجهز ابناء الجيل الصاعد بالتربية الوطنية ومن هنا كانت التربية الوطنية من وظائف التعليم ومن خلال التربية الوطنية يدرك المتعلم أنه جزء من امته لا ينفصل عنها مهما بعدت المسافات او قربت وبالتربية الوطنية يشارك المتعلم وطنه وآماله وطموحاته وذكرياته⁽²⁾.

وتأتي اهمية المواطنه في الاردن من حيث أنها عملية متواصله لتعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع الاردني وتنمية الشعور بالانتماء والاعتزاز به وغرس حب النظام والاتجاهات الوطنية والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين واحترام النظام والتعليمات وتعريف الناشئه بمؤسسات بلده ومنظماته

الحضارية وانها لم تأت مصادفه بل ثمرة عمل دؤوب وكفاح. وإذ من واجبه احترامها ومراعتها كما أن أهداف تربية المواطنه لا تتحقق بمجرد سيطرتها وإرادتها بالوثائق الرسمية بل إن تحقيق تلك الأهداف يتطلب ترجمتها إلى اجراءات عملية وتضمينها المناهج خاصه منهاج التربية الوطنية والكتب المدرسية⁽³⁾.

مفهوم البطالة:

تتفق مجموع التعاريف على خاصية واحدة للبطالة وهي عدم العمل. ويُعرف رمزي زكي⁽⁴⁾ البطال كل من هو قادر على العمل، راغب فيه، يبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكنه بدون جدوى.

كما تعني البطالة بشكل عام "حالة توقف لا إرادي عن العمل لاستحالة وجوده، وأنها حالة تعطل الشخص عن العمل في حالة عدم توفره"، وهي بأشكالها المتعددة ذات دلالة متماثلة تقريباً في تأثيراتها السلبية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.

ووفق تعريف منظمة العمل الدولية فإن العاطل عن العمل هو كل إنسان قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند الأجر السائد ولكن دون جدوى. كما أن معدل البطالة هو عبارة عن نسبة الأفراد العاطلين، وهو معدل يصعب حسابه بدقة وذلك لاختلاف نسبة العاطلين حسب متغيرات الوسط (حضري، ريفي) والجنس والسن ونوع التعليم والمستوى الدراسي.

وتتألف البطالة في العادة من البطالة الاختيارية والبطالة الإجبارية، فالبطالة الاختيارية هي التي تتمثل في وجود عدد من المتعطلين عن العمل الذين لا يلتحقون بفرص العمل الموجودة لأسباب عديدة منها: الرغبة في الحصول على أجر أعلى مما هو مدفوع فعلا للفرص الموجودة، البحث عن ظروف عمل أفضل تتناسب مع رغباتهم ومؤهلاتهم، الانتقال للعمل في مكان آخر مناسب، النظرة الاجتماعية غير المناسبة (المتدنية) هؤلاء الأشخاص الذين يمارسون مثل هذه الفرص المتاحة⁽⁵⁾.

مفهوم البعد الاقتصادي للبطالة:

عندما تتجاوز نسبة البطالة عتبة 05٪ من مجموع القوى البشرية العاملة في أي مجتمع عبر العالم، فإنه يمكن القول بأن مراحل وعوارض التراجع قد بدأت بالظهور على جسم الاقتصاد لذلك المجتمع. وبتزايد تلك النسبة إلى معدلات أو مستويات أعلى ستخلف أثراً سلبية على صحة الاقتصاد لذلك المجتمع، وأهم المؤشرات الدالة على ذلك نجد:

- تراجع الأمن الاقتصادي حيث يفقد العامل دخله، مما يعرضه لآلام الفقر والحرمان.
- تؤدي البطالة إلى إهدار في قيمة العمل البشري وخسارة البلد للناتج القومي.
- تؤدي البطالة إلى زيادة العجز في الموازنة العامة بسبب مدفوعات الحكومة للعاطلين.
- تؤدي البطالة إلى خفض في مستويات الأجور الحقيقية، وانخفاض في إجمالي التكوين الرأسمالي والناتج المحلي للمجتمع.
- انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مع مرور الزمن.
- تؤدي البطالة إلى شلّ الحياة في بعض القطاعات الإنتاجية بسبب لجوء العمّال أحياناً إلى الإضرابات والمظاهرات، وإلى دفع العديد من الكفاءات العلمية وشريحة واسعة من المتعلمين إلى الهجرة الخارجية بحثاً عن مصادر دخل جديدة لتحسين قدرتهم المعيشية ولتلبية طموحاتهم الشخصية التي يتعذر تحقيقها في مجتمعاتهم التي تعجز بإعداد العاطلين عن العمل.
- تستفيد الدول الكبرى من الأدمغة المهاجرة حيث يقدر الخبراء أن ما تجنيه الولايات المتحدة من جراء هجرة الأدمغة إليها بنصف ما تقدمه من قروض ومساعدات للدول النامية، وبريطانيا بـ 56 ٪. أما كندا، فإن

العائد الذي تجنيه يعادل ثلاثة أضعاف ما تقدمه من مساعدات للعالم الثالث (6).

مفهوم البعد النفسي للبطالة:

غالباً ما يؤدي الوضع الاقتصادي المتدني إلى عدم التوافق النفسي والفشل في توازن شخصية الفرد نتيجة الضغوط النفسية وسوء تكيفه مع الذات والواقع، وقد تولد هذه الحالة وضعية من الإستقرار والأمن.

وأكدت الدراسة التي قام بها كل من والترس ومور (Waters & Moore, 2002) وجود علاقة بين البطالة وحالة التوتر النفسي عند الفرد، وذلك من خلال مقارنة الحالة النفسية بين الأفراد العاطلين والعاملين؛ إذ دلت نتائج الدراسة على أن حالة التوتر النفسي ترتفع بشكل ملحوظ لدى العاطلين عن العمل مقارنة بالعاملين.

وقد أوضح أوسوارد (Oswald) أن هناك عديد من الدلائل المختلفة التي تؤكد قابلية الناس للشعور بالألم في حال عدم عملهم، واعتبار البطالة المصدر الرئيسي لعدم السعادة وعدم الرضا عندهم؛ لأن الفترة التي يقضيها الفرد دون الارتباط أو الالتزام بعمل ثابت ومحدد، تؤدي في الغالب إلى حالة من اللامبالاة وفقدان الشعور، وبخاصة عند الإحساس بعدم القدرة على تنظيم الوقت واستغلاله بشكل مثمر.

كما أن حالة الفتور وعدم المبالاة تنعكس بصورة واضحة على سلوك الشخص وتصرفاته. والتي تعتبر من أهم مظاهر الاعتلال النفسي التي قد يصاب بها العاطلون عن العمل لأن تنظيم وجدولة الوقت واللقاء والاتصال الاجتماعي والمشاركة في تحقيق أهداف عامة وتحقيق الذات، وكذا المكانة والهوية وممارسة الأنشطة بشكل معتاد. لذا، فإنه في حالة البطالة والتعطيل يفتقد الفرد هذه الوظائف على اعتبار أنه ليس هناك ما يدفعه أو يتطلب منه القيام بها؛ الأمر الذي

يؤدي به إلى الشعور بعدم الانتماء والعزلة مما يجد من توافقه وتفاعله مع نفسه ومع المجتمع⁽⁷⁾.

ويذكر البكر عبد الله⁽⁸⁾ أن عدم التوافق النفسي أو الاضطرابات الشخصية التي يتعرض لها الفرد نتيجة البطالة قد لا يقتصر تأثيرها السلبي على الفرد؛ بل كثيراً ما تؤثر على أسرته أيضاً، وتبرز المشكلة الأسرية، بصورة خاصة، إذا كان الفرد متزوجاً أو عائلاً، عندها تعيش الأسرة في أجواء يشوبها فترات من التوترات النفسية والعصبية وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.

مفهوم البعد الاجتماعي للبطالة:

تمثل البطالة خطراً حقيقياً على صحة المجتمع في حالة انتشارها بشكل واسع بين صفوف الفئات العمرية القادرة على العطاء والتي تملك مخزوناً من الطاقة الإنتاجية؛ الأمر الذي قد يعيق المجتمع على النمو والارتقاء إلى مصاف المجتمعات المتقدمة فنياً وعلمياً واقتصادياً. تشعر البطالة الشباب العاطل عن العمل بالفراغ وعدم تقدير المجتمع لهم فتنشأ لديهم العدوانية والإحباط، ويؤثر الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالرذيلة والسرقة والنصب والاحتيال.

كما تحرم البطالة المجتمع من الاستفادة من طاقة أبنائه حيث أن الأسر التي يفقد فيها الزوج وظيفته فإن التأثير يمتد بدوره إلى بقية أفراد الأسرة سلباً مما ينعكس بدوره على العلاقات الأسرية ومعاملة الأبناء داخل أهم مكون من مكونات المجتمع العام. ومن جهتها، تؤكد الأبحاث والدراسات التي أنجزت في هذا الشأن على نتائج خطيرة متعلقة بتفشي ظواهر اجتماعية سلبية بين قطاعات كبيرة ومختلفة من المجتمع، حيث كشف تقرير أصدره الجهاز المركزي للتعبئة العامة في جمهورية مصر وبحوث الإحصاء حول الحالة الاجتماعية على أن عدد عقود الزواج خلال عام 2004 قد انخفض إلى 491 ألف عقد مقابل 511 ألف عام 2003 وذلك بالرغم من تزايد عدد السكان. وتشير الدراسات كذلك إلى أن متوسط عدد الفتيات والشباب في سن الزواج من 20 - 30 سنة في مصر هو

أكبر من حيث النسبة المعلنة مقارنة بعدد الشباب في نفس السن في المجتمعات الأوروبية، والنتيجة هي ارتفاع متوسط سن الزواج وإدراك الشباب بأنه ليس لديه أمل في الزواج، فنشأت مأساة أخرى وهي وجود حاجة قائمة لم يتم إشباعها فكان البحث عن وسائل أخرى للتفريغ (انتشار الزواج العرفي) كمخرج ذاتي لعدم القدرة على الزواج الشرعي وكغطاء للعلاقات المحرمة البعيدة عن القيم والأخلاق. لذلك، فإن البطالة تحدث خلافاً في عملية التكيف النفسي - الاجتماعي للفرد مع مجتمعه؛ الأمر الذي يوصل الشعور الدائم بالفشل والإخفاق مما يدفع إلى العزلة وعدم الانتماء وبهذا يصبح الفرد عرضة للإصابة بحالة الاكتئاب التي تؤدي به إلى اللجوء لوسائل أخرى للهروب من معاناة الواقع ومواجهته.

ويصعب في الغالب السيطرة على هذا الوضع من قبل المجتمع وحتى المؤسسات المعنية بالضبط الإداري والأمني نظراً لشدة الضغط الذي يعانيه العاطل عن العمل وشعوره بتخلي المجتمع عنه؛ بل إن البطالة تؤدي إلى خلق اختلالات كبيرة في مفهوم المواطنة والارتباط بالوطن حيث يسود الفهم الخاطئ لدى الشباب إذا لم يكن الوطن قادراً على إعاليته أو حمايته فلماذا أُنتمي إليه. وهي الأحاسيس التي تتطور لدى العاطلين عن العمل مما يجعلهم يعيشون حالة من الاغتراب النفسي والاجتماعي⁽⁹⁾.

مفهوم المواطنة:

إن المواطنة تتمثل بحقوق وواجبات تتحقق من خلال اكتساب قدر من الوعي والمعرفة من خلال سعي الفرد لتحقيق حقوق المواطنة والوفاء بالتزاماتها وذلك باستخدام وسائل مشرفة يحددها النظام الاجتماعي ويتعلمها الفرد وبذلك فإن المواطنة تحدد بالمسؤولية الاجتماعية والوعي السياسي (الصبح)⁽¹⁰⁾ أما المجلس الوطني للدراسات الاجتماعية (1994/Ncss) فيعرفها بأنها: امتلاك المهارة في عمليات المجتمع الحر وشعور المواطن بأنه ملتزم وملزم بالمشاركة في العمليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية⁽¹¹⁾.

عرفها (محمود) ⁽¹²⁾ بأنها حس الفرد لوطنه وانتمائه له والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في خدمته والشعور بمشكلاته والإسهام الإيجابي مع غيره في حلها أما الدولة فيجب أن تتيح للفرد ممارسة حقوقه وحرياته وإبداء رأيه بأسلوب يحترم فيه آراء الآخرين ومقترحاتهم بعيداً عن العصبية.

أما المواطنة من منظور إسلامي فتنتقل من القواعد والأسس التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية أنها ترى أن المواطنة إنما تمثل تعبيراً عن العلاقة التي تربط الفرد المسلم بأفراد الأمة كما تعبر عن العلاقة بين أرض الإسلام (الوطن) ومن يعيشون عليها سواء أكانوا مسلمين أم غيرهم ⁽¹³⁾.

خصائص المواطنة الصالحة

تختلف خصائصها من بلد إلى آخر ويقع على عاتق المؤسسات المجتمعية تنمية وترسيخ المواطنة ومنها الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام وكافة مؤسسات المجتمع المدني.

ولقد أجريت في هذا المجال مجموعة من الدراسات منها:

➤ أجرت العتوم، وجدان ⁽¹⁴⁾ دراسة هدفت لمعرفة أثر إحلال العمالة الوافدة بعمالة أردنية على واقع مشكلة البطالة في محافظة جرش بهدف التخفيف مستقبلاً من مشكلة البطالة في المحافظة. وأظهرت النتائج أن أرباب العمل يفضلون تشغيل العمالة الوافدة لوجود عدة خصائص منها مثل الطاعة والالتزام وتوفير العدد والتنوعية المطلوبين مقابل وجود خصائص سلبية في العمالة المحلية مثل التكاليف وبطء العمل وتفضيله الأعمال الكتابية والإشرافية وأن العمالة المحلية لديها نظره إيجابية نحو العمل في القطاع الخاص إلا أنهم يعزفون عن العمل لأسباب منها انخفاض الأجور وطول ساعات العمل وعدم توفر الأمان الوظيفي وغيرها .

➤ أجرت الصمادي هند سمعان⁽¹⁵⁾ دراسة هدفت للتعرف إلى درجة امتلاك المرحلة الثانوية في محافظة عجلون لخصائص المواطنة الصالحة وممارستهم لها من وجهة نظر الطلبة ومعلميهم واقترح برنامج إرشادي لتطويرها. وقد تكونت عينة الدراسة من (361) طالباً وطالبة، ومن (296) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية.

وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05=a$) في درجة امتلاك الطلبة وممارستهم لخصائص المواطنة الصالحة من وجهة نظر الطلبة ومعلميهم تعزى لمتغير الجنس و لصالح الإناث ووجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05=a$) في درجة امتلاك وممارسة الطلبة لخصائص المواطنة الصالحة من وجهة نظر الطلبة تعزى لمتغير نوع التعليم ولصالح التعليم الأكاديمي ووجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($0.05=a$) في درجة امتلاك الطلبة لخصائص المواطنة الصالحة من وجهة نظر الطلبة تعزى لمتغير مستوى دخل الأسرة و لصالح (150 فما دون وأكثر من 150 _ اقل من 300) وبناءً على نتائج الدراسة قامت الباحثة ببناء برنامج إرشادي مقترح لتطوير خصائص المواطنة الصالحة لدى طلبة المرحلة الثانية.

➤ أجرى كابيرو (Kabiru/1990)⁽¹⁶⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على درجة إدراك معلمي الدراسات الاجتماعية لخصائص المواطنة الصالحة. وتكونت عينة الدراسة من (62) معلماً يدرسون الدراسات الاجتماعية في (21) مدرسة ثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد طبقت على العينة استبيانات وبطاقة ملاحظة داخل غرف الصف ودلت النتائج على أن لدى المعلمين بشكل عام توجهاً إيجابياً نحو المواطنة وخصائصها التي تهيم الطلاب ليكونوا مواطنين مسؤولين في مجتمع ديمقراطي. وأن إدراك المعلمين لتربية المواطنة كان منسجماً إلى حد ما مع أهداف المنهاج الرسمي المدرسي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يواجه الأردن في العصر الراهن كغيره من دول العالم تحديات اقتصادية واجتماعية جعلت من الاهتمام بالمواطنه حاجه ماسه وضرورية هذا فضلاً عن الثورة المعلوماتية والعولمة وما لذلك من آثار على المواطنه.

ويتمتع الأردن بوحدة من أعلى معدلات التنمية البشرية على الصعيد العربي حيث ارتفاع مستوى التعليم والصحة، ولكن هذه الصورة الإيجابية تواجهها أزمة البطالة وتحدي أمام الشباب. وإن للبطالة آثار سلبية على المجتمع والأنظمة والصحة النفسية والاجتماعية والجسدية وروح المواطنه.

و تعد البطالة مشكلة بالنسبة للخريجين فعندما تسمع كلمة خريج يتبادر إلى الذهن أنه عاطل عن العمل فإن الخريج يعيش حاله من القلق والاضطراب ولذلك يعيش الخريج حاله من الضغوطات من تعليم ومصاريف واحتياجات وتأخر سن الزواج والسهر والتعب وقضاء سنوات في التعليم ومشكلة الخريجات أكبر حيث محدودية فرص العمل وخاصة إن الدول عاجزة عن توفير فرص عمل في مؤسسات حكومية وكذلك وقلة الاستثمار الكافي في القطاع الخاص القادر على استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من الخريجين.

ويرى الباحث ان نتيجة الاهتمام بالمواطنه من جهة وكذلك الإهتمام بحل مشكلة البطاله فكان لا بد من دراسة ترى تأثير البطاله على المواطنه لدى خريجي الجامعات حيث أن شريحة خريجي الجامعات تشكل 90٪ من نسبة البطالة في الأردن والبالغه 11٪ وذلك لتساعد نتائج هذه الدراسة على المساعده في تعزيز روح المواطنه من جهة والمساعده في حل مشكلة البطاله وبيان العلاقه بينهما. ولذلك تكمن مشكلة الدراسة في تعرف تأثير مشكلة البطالة على خريجي الجامعات الأردنية وانعكاساتها على روح المواطنه من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما درجة تأثير البطالة على الخريج في نظرته للعمل ؟

2. ما درجة تأثير البطالة على الخريج اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا ؟

3. ما درجة تأثير البطالة على الخريج في نظراته للمستقبل ؟

4. ما درجة ممارسة الخريج لخصائص المواطنة الصالحة ؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة من أهمية الموضوع على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويبرز من خلال النقاط الآتية:

1. أن تكون نتائج هذه الدراسة أمام صانعي القرار في الأردن والعالم العربي.

2. أن تكون نتائج هذه الدراسة أمام الباحثين والأخصائيين الاجتماعيين والاقتصاديين ومؤسسات العناية بالشباب.

3. إثراء المكتبة الاردنية والعربية والعالمية بدراسات من هذا النوع.

4. انها تتعامل مع مشكلة مهمة وهي البطالة واثرها على الشباب وروح المواطنه لديهم.

5. أهمية الموضوع على الساحة الاجتماعية في ظل جهود حل مشكلة البطالة حيث تسهم في جميع الحلول.

6. تسهم في وضع حلول لمشكلة البطالة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. معرفة أثر مشكلة البطالة على خريجي الجامعات الأردنية.

2. تسعى إلى معرفة انعكاسات مشكلة البطالة على روح المواطنة .

3. تهدف الى تقديم بعض التوصيات لحل لمشكلة البطالة حيث تشكل خطورة على مستقبل الشباب.

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على خريجي الجامعات الاردنية الرسمية 2013/2012.

مصطلحات الدراسة الاجرائية للدراسة

البطالة: حالة توقف لا إرادي عن العمل لاستحالة وجوده، وأنها حالة تعطل الشخص عن العمل في حالة عدم توفره.

المواطنة: إنها حس الفرد لوطنه وانتمائه له والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في خدمته والشعور بمشكلاته والإسهام الإيجابي مع غيره في حلها أما الدولة فيجب أن تتيح للفرد ممارسة حقوقه وحياته وإبداء رأيه بأسلوب يحترم فيه آراء الآخرين ومقترحاتهم بعيداً عن العصبية.

الطريقة والإجراءات

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من خريجي الجامعات الأردنية الرسمية للفصل الثاني للعام الدراسي 2013/2012 والبالغ عددهم (6000). أما عينة الدراسة فتكونت من 600 خريج وخريجة تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية وهم من جامعة مؤتة في الجنوب ، وجامعة البلقاء من الوسط ، وجامعة اليرموك من الشمال . كما هو موضح في الجدول (1).

الجدول رقم (1)

الإقليم	الجامعة	الخريجين
الجنوب	مؤتة	200
الوسط	البلقاء	200
الشمال	اليرموك	200
المجموع		600

اداة الدراسة

من خلال مراجعة الأدب والدراسات السابقة والاستعانة باستبانة كركوش 2010 واستبانة الصمادي 2010 تم صياغة الاستبانة بصورتها الأولية. وتم تحكيمها وذلك بعرضها على سبعة من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية ممن هم مختصون في الإدارة التربوية وأجريت التعديلات اللازمة فيها في ضوء ذلك بالإضافة إلى استخراج نتائج (كرونباخ ألفا) للتأكد من الاتساق الداخلي لأسئلة الاستبانة وذلك عن طريق تحليل إجابة (30) من أفراد المجتمع البحثي نفسه وكانت نتيجة الاختبار 89٪ وهي مقبولة إحصائياً ، هذا وقد وزعت الاستبانة على العينة وقام الباحث بتوضيح المفاهيم اللازمة في الاستبانة وإعطاء إرشادات لعينة الدراسة وتم توزيع الاستبانة على عينة (600).

منهجية الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى معرفة أثر مشكلة البطالة على خريجي الجامعات الأردنية، كما وتسعى إلى معرفة انعكاسات مشكلة البطالة على روح المواطنة ومن أجل ذلك تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الميداني وذلك

لقدرته على تزويدنا بالمعلومات الضرورية ومن ثم تحليل هذه المعلومات حيث تم اعداد اداة الدراسة وتم توزيع استبانتيين على عينة الدراسة الأولى: لدراسة اثر البطالة على الخريج. والثانية: لقياس انعكاس البطالة على روح المواطنه. حيث تم جمع المعلومات وتحليلها ومناقشتها والخروج بالتائج والتوصيات وتم اعتماد ديكرات الخماسي ومن أجل تفسير النتائج واعتمدت المتوسطات الاتية : 3.7 فما فوق - درجة عالية، 2-3.6 درجة متوسطة ، 2 فما دون منخفضه.

عرض النتائج ومناقشتها

عرض ومناقشة نتائج السؤال الأول

ما درجة تأثير البطالة على الخريج في نظره نحو العمل ؟

جدول رقم (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية و درجة التأثير والرتبة لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الأول (النظرة نحو العمل)

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
2	1.	العمل مهم في حياة الفرد	3.5	0.95	متوسطة
3	2.	لا يمكن بناء حياة سليمة دون عمل	3.1	0.84	متوسطة
4	3.	يجب أن يتوافق العمل مع المستوى الدراسي	3.0	1.02	متوسطة

1	4.	لابد من السعي الدائم لإيجاد عمل	3.7	0.97	عالية
5	5.	الدخل يجب أن يكون مرتفعاً	2.95	1.2	متوسطة
المتوسط الكلي			3.25		متوسطه

يتضح من خلال الجدول رقم (2) بأن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال قد تراوحت ما بين (2.95 _ 3.7) حيث احتلت الاستجابات الأكثر الفقرة التي تنص على لابد من السعي الدائم لإيجاد عمل وذلك بمتوسط حسابي وقدرة (3.7) واحتلت الاستجابات الأقل الفقرة التي تنص على الدخل يجب أن يكون مرتفعاً وذلك بمتوسط حسابي وقدرة (2.95) وهذا يدل على أن أفراد العينة يسعون لإيجاد فرصة عمل بدرجة استجابة عالية بينما يرضى الخريجين بدخل ليس شرطاً أن يكون مرتفعاً لأنهم يسعون للحصول على فرصة عمل أولاً قبل التفكير بالدخل المرتفع. وكما حصلت الفقرات 1,2,3 على درجة متوسطة من الاستجابة ومتوسطات حسابية على التوالي (3.5 ، 3.1 ، 3.0) .

وتنص الفقرة الأولى على العمل مهم في حياة الفرد وهذا يدل على الاهتمام بالعمل من قبل أفراد عينة الدراسة كيف لا وهم يسعون للحصول على عمل من ثم هم يشهدون أن العمل أساس في حياة الفرد كما إن الشرائع السماوية تحث على العمل وترغب فيه فهو يشكل أمراً مهماً في الحياة وتنص الفقرة (2) على لا يمكن بناء حياة سليمة دون عمل وهذا مرتبط بالعمل فلا يستطيع الإنسان بناء حياة وإنشاء أسرة في المجتمع بدون عمل فانه أساس قيام المجتمع عامل ومنتج هو فرد عامل لأنه يعمل على إنشاء أسرة عاملة ليكون مجتمع عامل من مجموع أسر عاملة كما أن الفقرة (3) تنص على يجب أن يتوافق العمل مع المستوى الدراسي وهذا ليس غريباً لأن عينة الدراسة من خريجي الجامعات

وبالتالي يهتمون بالمستوى الدراسي وهذا يتفق مع مشكلة التي يعاني منها الأردن حيث أن النسبة الكبرى للبطالة من خريجي الجامعات حيث أن هناك حوالي مليون عامل في كافة التخصصات من خارج الأردن لأن الخريجين لا يقومون بهذه الأعمال وإنما يسعون للقيام بأعمال تتناسب مع مؤهلاتهم ومستواهم الدراسي.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني

ما درجة تأثير البطالة على الخريج اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً ؟

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة التأثير لاستجابات أفراد عينة الدراسة على المجال الثاني

(اثر البطالة نفسياً واجتماعياً واقتصادياً على خريجي الجامعات)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
6	1	أشعر بالضيق والاكتئاب.	2.7	.84	متوسطة
3	2	تكثر مشاجراتي في البيت.	3.4	.85	متوسطة
2	3	لا أستطيع شراء مستلزماتي الشخصية.	3.8	.87	عالية
1	4	لا أستطيع المساهمة في مصروف البيت.	3.9	.90	عالية
4	5	أشعر أن أفراد أسرتي منزعجون مني.	3.2	1.1	متوسطة

عالية	99.	3.8	لا يمكن تحقيق مشاريعي دون دخل.	6	2
متوسطة	1.2	2.9	يقل عدد الأصدقاء.	7	5
متوسطه	3.38		المتوسط الكلي		

يتضح من الجدول (3) بأن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الثاني تراوحت ما بين (2.7-3.9) حيث احتلت الاستجابات الأكثر الفقرة التي تنص على (لا أستطيع المساهمة في مصروف البيت) وبمتوسط حسابي قدره (3.9) وبدرجة استجابة عالية واحتلت الاستجابات الأخرى الأقل الفقرة التي تنص على (أشعر بالضيق والاكتئاب) وبمتوسط حسابي قدره (2.7) وبدرجة استجابة منخفضة. وهذا بالوضع الطبيعي فإن خريج الجامعة والعاطل عن العمل لا يستطيع المساهمة في مصروف البيت أو شراء مستلزماته الشخصية بدرجة عالية لأنه لحد الآن لم يحصل على دخل. ولكنه يشعر بالضيق والاكتئاب ولكن بدرجة متوسطة ولذلك كونه لحد الآن لم يمض عليه وقت طويل فهو خريج قبل ستة شهور فقط .

عرض ومناقشة السؤال الثالث

ما درجة تأثير البطالة على الخريج من حيث نظرته للمستقبل؟

جدول (4):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة التأثير لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الثالث (نظرة الخريج للمستقبل)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التأثير
4	1	لا مستقبل دون عمل.	3.0	.84	متوسطة
5	2	لا يمكنني إيجاد عمل.	2.8	.77	متوسطة
1	3	سأستمر في البحث عن عمل حتى أحصل عليه.	3.8	.68	عالية
2	4	أعلم أين سأجد عمل.	3.7	.76	عالية
3	5	ستفتح لي الأبواب بحصولي على فرص عمل.	3.5	.73	متوسطة
المتوسط الكلي			3.36		متوسطة

يتضح من الجدول رقم (4) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال تراوحت ما بين (2.8_3.8) حيث احتلت الاستجابات الأكثر الفقرة التي تنص على (سأستمر في البحث عن عمل حتى أحصل عليه) واحتلت الاستجابات الأقل الفقرة التي تنص على (لا يمكنني إيجاد عمل) وهذا يدل على أن معظم الخريجين يرون أنهم سيجدون عمل وعندهم تفاؤل وطموح بأن يجدوا عمل لكن بعد بحث، كما جاء بالفقرات الأخرى .

عرض ومناقشة نتائج السؤال الرابع

ما درجة ممارسة الخريج لخصائص المواطنة الصالحة ؟

جدول(5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الممارسة لاستجابات أفراد العينة على فقرات المجال الرابع

(ممارسة الخريج لخصائص المواطنة)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
1	1	اعتز بعلم البلاد والسلام الملكي والنشيد الوطني.	2.75	.47.	عالية
2	2	أحرص على سمعة وطني في الداخل والخارج.	2.49	.50	متوسطة
4	3	أعتقد أن الدفاع عن الوطن واجب على كل فرد فيه.	2.47	.48	متوسطة
6	4	أعتز بدور الهاشميين في بناء الأردن.	2.44	.52	متوسطة
3	5	أحترم رجال الأمن والقوات المسلحة وأقدر لهم دورهم الوطني.	2.48	.57	متوسطة
10	6	أحافظ على الممتلكات العامة في كل مكان.	2.33	.51	متوسطة

متوسطة	50.	2.45	أضحى من أجل وطني والدفاع عنه.	7	5
متوسطة	59.	2.31	أعتقد أن الإرهاب يهدد أمن الوطن واستقراره.	8	12
متوسطة	56.	2.22	أحافظ على بيئتي ومواردها الطبيعية.	9	13
متوسطة	54.	2.2	أقدر قيادات وطني وشخصياته البارزة المهمة.	10	17
متوسطة	55.	2.32	أتألم وأتعاطف مع الآخرين حينما تحل بهم كارثة.	11	11
متوسطة	58.	2.16	أحافظ على نظافة مرافق حيي ومدرستي ووطني.	12	15
متوسطة	59.	2.18	أشجع زيارة الأماكن السياحية في وطني.	13	14
متوسطة	66.	2.36	أساعد على حفظ الأمن وأؤكد على الاستقرار في المجتمع.	14	8
متوسطة	71.	2.35	أعتقد أن الاهتمام بقضايا الوطن واجب اجتماعي ووطني وأخلاقي.	15	9
متوسطة	73.	2.14	أشجع المنتج الوطني الجيد وأفضل	16	16

			استخدامه على غيره.		
متوسطة	.76	2.38	أتابع أخبار بلدي وآخر مشاريعه الإنمائية.	17	7
متوسطة	.77	2.1	أشارك المؤسسات الوطنية والجمعيات الخيرية في مشاريعها الوطنية	18	18
منخفضة	.75	1.98	أحرص على حضور الندوات والمؤتمرات والمناسبات الوطنية.	19	19
متوسطة		2.44	المتوسط الكلي		

يبين الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال خصائص ممارسة الخريج لخصائص المواطنة. حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على أعز بعلم بلادي والسلام الملكي والنشيد الوطني في الرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.75) بينما جاءت الفقرة رقم (19) والتي تنص على أحرص على حضور الندوات والمؤتمرات والمناسبات الوطنية بالرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي (1.98) .

وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي التي قام بها الباحث من أجل الإجابة على السؤال الرابع من أسئلة الدراسة أن ممارسة خريجي الجامعات الأردنية الرسمية لخصائص المواطنة الصالحة قد كانت بدرجة متوسطة ويلاحظ أن الفقرة رقم (1) والتي تنص على أعز بعلم بلادي والسلام الملكي والنشيد الوطني جاءت بالرتبة الأولى وقد يعزو الباحث ذلك إلى الدور الذي تقوم به المدرسة والجامعة من فعاليات تسهم بدرجة كبيرة ومباشرة في تنمية وغرس اعتزاز الطالب بعلم بلاده والسلام الملكي واحترام النشيد الوطني كون عينة الدراسة كانت من

حديثي العهد بالتخرج من الجامعة ولم تكن تمضي على التخرج فترة طويلة. في حين أن الفقرة رقم (19) أحرص على حضور الندوات والمؤتمرات والمناسبات الوطنية جاءت بالرتبة الأخيرة يعزى ذلك إلى كون المرحلة التي يمر بها الخريج يعاني من البطالة وهو يبحث عن فرصة عمل فهو مشغول عن حضور مثل هذه الندوات والمؤتمرات والمناسبات .

أما باقي فقرات هذا المجال جاءت بدرجة متوسطة ويعزى ذلك إلى انخفاض ممارسة الخريج لخصائص المواطنة بدرجة متوسطة ولم تكن بمستوى عالي. وإن تأثير البطالة عليه جعلت درجة ممارسة خصائص المواطنة ألا تكون بدرجة عالية حيث انشغاله بالبحث عن فرصة عمل ونظرته إلى المؤسسات التي من حوله وأنها لم تستطع تلبية فرصة عمل له وحتماً ستكون النظرة لهم سلبية.

❖ التوصيات

- دعم وتعزيز روح المواطنة من خلال إيجاد فرص عمل للشباب بوجه عام ولخريجي الجامعات بشكل خاص كون 90٪ من نسبة البطالة في الاردن والبالغه 11٪ هم من خريجي الجامعات.
- إعادة النظر من قبل وزارة التعليم العالي في سياسة القبول ووقف بعض التخصصات والتركيز على التخصصات التي يحتاجها سوق العمل والتركيز على التعليم المهني حيث أن نسبة الالتحاق بالتعليم المهني لا يتجاوز 10٪ من خريجي الثانوية العامة.
- المواءمة بين مخرجات التعليم العالي وبين حاجة سوق العمل لمعالجة مشكلة البطالة.
- الاهتمام بمعالجة مشكلة البطالة لما لها من آثار اجتماعية واقتصادية على الخريج.

❖ هوامش البحث:

- (1) ناصر، ابراهيم عبدالله، (1994): التربية المدنية (المواطنة)، (الأردن)، دار الرائد العلمية، ص 230.
- (2) الشويحات، صفا نعمه دخل الله، (2003): درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة، اطروحة دكتوراه غير منشورة الجامعة الاردنية، عمان، الأردن، ص 160.
- (3) ناصر، ابراهيم عبدالله، (1994): مرجع سبق ذكره، ص 235 .
- (4) زكي رمزي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مطابع الرساله، الكويت، ص 19.
- (5) كركوش، فتحية، (2010) موقف العاطلين عن العمل دراسة ميدانية للأبعاد الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، فجر تربية، جامعة الجزائر، ص 5 .
- (6) كركوش، فتحية، مرجع سبق ذكره، ص 6.
- (7) كركوش، فتحية، مرجع سبق ذكره، ص 7.
- (8) البكر محمد عبدالله، (2007): أثر البطالة في البناء الاجتماعي، دراسة تحليلية عن البطالة واثارها في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الاجتماعية، ص 8.
- (9) كركوش، فتحية، مرجع سبق ذكره، ص 9.
- (10) الصبح، عبدالله بن ناصر، (2005) المواطنه كما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية، ص 67.
- (11) الصمادي، هند سمعان، (2010) درجة امتلاك طلاب بالمرحلة الثانوية في محافظة عجلون لخصائص المواطنه الصالحة وممارستهم لها من وجهة نظر الطلبة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، ص 14.

(12) محمود، جمال الدين، (1997) تعميم اثر منهج الدراسات الاجتماعية بالصف الأول الإعدادي في تنمية المواطنه، رسالة ماجستير غير منشوره، عين شمس، مصر، ص 132.

(13) الصمادي، مرجع سبق ذكره ، ص15.

(14) العتوم، وجدان حسن، (2003) : أثر حلال العماله الوافده بعمالة اردنية على واقع مشكلة البطالة في الاقتصاد الأردني، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعه الاردنية، عمان، الاردن.

(15) الصمادي، درجة امتلاك طلاب بالمرحلة الثانوية في محافظة عجلون لخصائص المواطنه الصالحه وممارستهم لها من وجهة نظر الطلبة مرجع سبق ذكره.

(16) Kabiru ,f-(1990).citizen ship education in Nigerian junior secondary schools.DAL,No,Acc9106534.

مشاكل الشباب من وجهة نظر النخبة الأكاديمية: دراسة مطبقة على عينة من
الأكاديميين المصريين في جامعة الملك سعود بالرياض

الدكتور: إبراهيم إسماعيل عبده محمد

جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الربيع العربي ومشاكل الشباب من وجهة نظر النخبة الأكاديمية ممثلة في عينة من الأكاديميين المصريين في جامعة الملك سعود بالرياض؛ وذلك بهدف رصد وتحليل تصوراتهم بشأن أسباب ونتائج الربيع العربي، وانعكاس ذلك على واقع ومستقبل مشاكل الشباب في الواقع المصري في ظل ما تشهده مصر على المستوى المجتمعي العام من تغيرات اجتماعية بنيوية يجدر تتبعها بالتحليل السوسيولوجي الدقيق. واستخدمت الدراسة أسلوب التحليل الكيفي؛ وتم اختيار عينة البحث بطريقة الحصر الشامل. وتم تطبيق أداة الدراسة في بداية العام الجامعي 2014/2015م.

Abstract :

This study deals with the so called Arab Spring and the problems of young people from the standpoint of academic elite represented in the sample of academics Egyptians at King Saud University in Riyadh. The aim of the study is to monitor and analyze their perceptions about the causes and consequences of the Arab Spring, and to reflect on the reality and the future of youth problems in the Egyptian society in the light of social changes in that society. Such structural changes should be followed by sociological analysis. The study used the method of qualitative analysis. Research sample was selected in a comprehensive manner. The study data were collected at the beginning of the academic year 1435/1436 hijri corresponding to 2014/2015.

أولاً: الإطار النظري والمنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة وأهميتها:

إن رصد الجهود العلمية المعنية بالشباب يكشف عن أنها قد شهدت تنامياً واضحاً وملموساً على المستويات الدولية والإقليمية والوطنية، منذ تسعينيات القرن الماضي. ورغم أن أوضاع الشباب المصري والعربي عموماً ومشاكلهم قد شغلت العديد من الباحثين والذين اهتموا بتناول العديد منها؛ إلا أن تناول تلك المشاكل في اللحظة الراهنة وفي إطار ما تمر به المنطقة من مستجدات تفرضها تطورات الربيع العربي تبقى مسألة على درجة فائقة الأهمية⁽¹⁾.

فالواقع أن ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي لم يكن متوقفاً في ظل حالة الإحباط والعزوف السياسي رغم وجود إرهاصات ومؤشرات كانت تدل على إمكان انفجار الأوضاع المتأزمة في أي لحظة؛ فلم يكن هناك تخطيط مسبق للثورة على النظام في تونس أو في مصر، بل كانت التظاهرات في بداياتها مطلبية وسرعان ما تحولت تحت وطأة العنف والتجاهل إلى ثورة شعبية تطالب بإسقاط النظام ولعل ما ميّز الحركات الثورية هو الطابع الشبابي الصرف البعيد عن أي تأطير سياسي أو نقابي أو حزبي⁽²⁾.

وكما يبين (عبدالله، 2012) فإن سمة الشبابية تستحق وقفة متأنية ومعمقة؛ فبدون مشاركة فئة الشباب، لم يكن لهذا الزخم الثوري الذي دب في الجسم العربي أن يبدأ ويستمر⁽³⁾. ومن ثم فإن ما زاد من خطورة التحديات التي واجهت الأنظمة في الدول التي شهدت أحداث الربيع العربي تغير الهيكل العمري بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية المرتبطة بكافة التراكيب الديموغرافية الأخرى⁽⁴⁾.

والملاحظ أن ثورات الربيع العربي استطاعت كسر حاجز الصمت والخوف لدى عموم أفراد المجتمع من السلطة، لاسيما لدى الشباب العربي الذي كان العمود الفقري، بل والمحرك الأساس لهذه الثورات، كما أنها خرجت من قاع المجتمعات، ولم تقم بها النخب في القمة، إضافة إلى أنها عكست رغبة شعبية

في تغيير منظومة القيم السياسية السائدة منذ عقود؛ على الرغم مما كان يعترئها من مظاهر للفساد وعدم العدالة الاجتماعية⁽⁵⁾.

وعلى سبيل المثال فإن الثورة المصرية التي تفجرت في 25 يناير 2011 جاءت في وقت لم يتوقعه أحد؛ حيث كان الشعور العام السائد في مصر قبل ذلك التاريخ هو اليأس التام من محاولات الإصلاح أو اتجاه النظام لاتخاذ خطوات جادة وملوسة لتحسين أحوال المواطنين في ظل تردي الأوضاع المعيشية⁽⁶⁾.

كذلك فقد اتسمت ثورات الربيع العربي لاسيما ثورة يناير في مصر، من بين ما اتسمت به أنه لم يكن لها تنظيم أو قيادة تقودها على غرار الثورات الأخرى مما أكسبها البعد الشعبي بحيث لم تكن ثورة فتوية إن جاز التعبير⁽⁷⁾.

وكان جلياً أن هناك تباين بين سرعة الشباب الفاعلين في ثورات الربيع العربي؛ عبر استخدامهم وتوظيفهم للوسائل والأدوات التكنولوجية الحديثة كالإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي المتعددة في الحشد والدعوة للتغيير؛ ما ينسجم وسمات مرحلة الشباب ذاتها الأكثر مرونة واستيعاباً للثقافة المرتبطة بالفضاء الإلكتروني غير المحدود. بينما وعلى النقيض اتسمت ثقافة النخبة السياسية المهيمنة - ما قبل الربيع العربي - ببطء الاستجابة وتأخر ردود الفعل المؤثرة⁽⁸⁾.

لكن في المقابل فإن ثورات الربيع العربي لاتزال لم تثبت هويتها إلى هذه اللحظة؛ إذ تعاني من التخبط والإرباك في حسم موضوع الهوية، كما أنها أثارت الحشية من احتمال تحولها من ثورات هدفها التغيير الشامل لمواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي العربي القائم، إلى حركات مثيرة للأحقاد العرقية والدينية والطائفية الممهدة لتفكك الدولة وانقسامها، كذلك فإنها لم تسلم من التدخل الخارجي لقوى إقليمية ودولية تحاول حرفها عن مسارها على نحو قد يؤدي لضياح المصالح الوطنية لحساب المصالح الأجنبية⁽⁹⁾.

أيضاً تتسم مرحلة ما بعد الربيع العربي بدرجة كبيرة من التعقيد والفوضى في الوقت نفسه، علاوة على تعدد مساراتها، ما يتوقع معه اختلاف نتائجها⁽¹⁰⁾.

وتبرز أهمية الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة استناداً إلى اعتبارات عدة من أهمها ما يلي:

لا تزال الدراسات عن الربيع العربي ولاسيما في علاقته وانعكاساته على الشباب وقضاياهم محدودة؛ مع أن واقع الربيع العربي بحاجة لدراسات معمقة كمية ونوعية بالنظر إلى المسؤولية التي تقع على كاهل الشباب إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الدور الهام الذي يضطلعون به في تقدم مجتمعاتهم وتنميتها من جهة، فضلاً عن أن دراسة أسباب ومجريات ونتائج الثورات والحركات الاحتجاجية تبقى مجالاً خصباً للتحليل السوسيولوجي الرامي إلى توظيفه لتحقيق الأهداف الوطنية والمصالح العليا للدولة المصرية ولصالح هؤلاء الشباب أنفسهم ومن أجل علاج مشكلاتهم الحياتية من جهة أخرى⁽¹¹⁾.

1. ومع مراعاة أن مشاكل الشباب واحتياجاتهم أصبحت أكثر إلحاحاً كما أن إشباعها قد يتجاوز في غالب الأحيان ما كانت توفره المؤسسات القائمة في السابق⁽¹²⁾.

2. أن مصر تمر حالياً بمرحلة تحول ديموغرافي تتسم بتنامي أعداد الشباب؛ حيث تزيد وبشكل ملحوظ نسبة الفئة العمرية للشباب في السكان زيادة كبيرة مقارنة بنسب الفئات العمرية الأخرى، ومن ثم فإن الاستثمار في هذه الفئة العمرية يبقى ذي أهمية بالغة من شأنها تسريع وتيرة النمو والحد من الفقر والمشكلات الاجتماعية المزمنة⁽¹³⁾. وفي هذا الصدد جاء في دراسة ل (شحاتة، 2011) أن مصر تشهد "مثلها في ذلك مثل الكثير من الدول العربية، ما يعرف بظاهرة الانتفاخ الشبابي، والذي يقصد به الفترة الزمنية التي تكون فيها نسبة الشباب إلى مجموع السكان في تزايد كبير، بالمقارنة مع الفئات العمرية الأخرى؛ فوفقاً للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، فإن 28٪ من مجموع سكان مصر في عام 2007، تراوحت أعمارهم بين 15-29 عاماً، أي أنهم شكلوا قرابة ثلث

إجمالي السكان في مصر". ومع ذلك، فقد تعرض الشباب المصري لأشكال عديدة من الإقصاء على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها (14)

3. تستمد هذه الدراسة أهميتها أيضاً من أهمية عينة البحث والمتمثلة في النخبة الأكاديمية؛ حيث إنها المنوط بها إعداد أجيال من الشباب وثقلهم بالمعارف والخبرات التي تؤهلهم للخروج إلى الواقع العملي، فضلاً عن أن النخبة الأكاديمية من أكثر فئات المجتمع تفهماً لاحتياجات الشباب بحكم مكانتهم العلمية وأدوارهم الوظيفية في البيئة الجامعية ومن ثم تعاملهم اليومي مع هذه الفئة (15).

وفي ضوء ما تقدم، تتحدد مشكلة هذه الدراسة في تناول الربيع العربي ومشاكل الشباب من وجهة نظر النخبة الأكاديمية ممثلة في عينة من الأكاديميين المصريين بجامعة الملك سعود بالرياض؛ وذلك بهدف رصد وتحليل تصوراتهم بشأن أسباب ونتائج الربيع العربي، وانعكاس ذلك على واقع ومستقبل مشاكل الشباب في الواقع المصري في ظل ما تشهده مصر على المستوى المجتمعي العام من تغيرات اجتماعية بنوية يجدر تتبعها بالتحليل السوسيولوجي الدقيق.

➤ أهداف الدراسة:

1. التعرف على تصورات النخبة الأكاديمية بشأن الربيع العربي في مصر وتحديدًا فيما يتعلق ب: {أسباب حدوث ثورات الربيع العربي - تقييم واقع الأوضاع في مصر بعد الربيع العربي (الايجابيات/ السلبيات)}.
2. الوقوف على رؤى النخبة الأكاديمية للواقع الحالي لمشاكل الشباب المصري فيما بعد الربيع العربي؛ من حيث: (أبرز هذه المشاكل - العوامل المسؤولة عنها - انعكاسات عدم معالجتها بالكيفية الملائمة - الآراء بشأن أنسب الحلول لمواجهتها).
3. الكشف عن تصورات النخبة الأكاديمية بشأن مستقبل مشاكل الشباب المصري فيما بعد الربيع العربي؛ من حيث: (السيناريوهات المحتملة إزاء الأوضاع

المستقبلية لمشاكل الشباب - الدور المنتظر من الدولة المصرية في الفترة القادمة في تصديها لهذه المشاكل).

➤ تساؤلات الدراسة:

1. ما تصورات النخبة الأكاديمية بشأن الربيع العربي في مصر وتحديدًا فيما يتعلق ب: {أسباب حدوث ثورات الربيع العربي - تقييم واقع الأوضاع في مصر بعد الربيع العربي (الايجابيات/ السلبيات)}؟

2. ما رؤى النخبة الأكاديمية للواقع الحالي لمشاكل الشباب المصري فيما بعد الربيع العربي وتحديدًا فيما يتعلق ب:

أ. أبرز مشاكل الشباب المصري الملحة فيما بعد 25 يناير 2011م وحتى الآن؟

ب. العوامل المسؤولة عن مشاكل الشباب المصري فيما بعد 25 يناير 2011م؟

ج. انعكاسات عدم معالجة مشاكل الشباب بالكيفية الملائمة علي المجتمع المصري ككل؟

د. الآراء بشأن أنسب الحلول لمواجهة مشاكل الشباب المصري والقضاء عليها في الوقت الراهن؟

3. ما تصورات النخبة الأكاديمية بشأن مستقبل مشاكل الشباب المصري فيما بعد الربيع العربي (التصور المستقبلي) وتحديدًا فيما يتعلق ب:

أ. السيناريوهات المحتملة إزاء الأوضاع المستقبلية لمشاكل الشباب في ضوء واقع المجتمع المصري فيما بعد الربيع العربي؟

ب. الدور المنتظر من الدولة المصرية في الفترة القادمة في تصديها لمشاكل الشباب من أجل مواجهتها بالشكل الأمثل؟

➤ مفاهيم الدراسة:

(1)- مفهوم النخبة الأكاديمية:

يعرف (الصوفي والبرهني، 2014) النخبة الأكاديمية بأنها: "الفئة التي تحمل أعلى المؤهلات العلمية، والمكانة المتميزة ذاتها في المجتمع، بوعيتها وثقافتها وقدرتها على التأثير في الرأي العام، وتشكيل قيم وثقافة مجموعة كبيرة من المجتمع بحكم طبيعة وظيفتها التدريسية لأجيال من الطلاب والمريدين في المدرجات الجامعية، ومن خلال إصداراتها العلمية ومشاركاتها الثقافية"⁽¹⁶⁾. وتعتمد الدراسة الحالية هذا التعريف كمفهوم إجرائي للنخبة الأكاديمية.

(2) - مفهوم الربيع العربي:

تكشف عملية متابعة ورصد الآراء والتحليلات حول مصدر مصطلح الربيع العربي، الذي أصبح محل جدل لكثيرين عن تباين واسع ووجهات نظر متعددة، فمنهم من نسبته إلى الفيلسوف الأمريكي (جورج ستيانا)، الذي توفي عام 1952م، وكان يقصد منه التحرر من قيود حياة غير محبوبة، أو عمل غير مرغوب فيه إلى حياة وعمل أفضل. وآخرون نسبوه إلى كبار صنّاع القرار السياسي الأمريكي .. على إثر الانتفاضات الشعبية، التي جرت على الساحة العربية، والتي أطاحت ببعض رموز النظام السياسي العربي الراهن. وقد تم تداوله، أي المصطلح، في معرض وصفهم للتغيرات الجارية على الساحة العربية⁽¹⁷⁾.

بينما يري آخرون أن الغرب يعد هو من أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية بدءاً بتونس بداية العام الماضي، حيث كانت صحيفة الاندبندنت البريطانية أول من استخدم هذا المصطلح⁽¹⁸⁾. ويعرف (سلامة، 2013) الربيع العربي بأنه: "موجة الاحتجاجات الشعبية العنيفة التي شهدتها الدول العربية وبدأت في تونس في أواخر عام 2010، ثم انتقلت إلى معظم الدول العربية مدفوعة بسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية في تلك البلاد، وأدت إلى سقوط عدد كبير من الأنظمة السياسية مثل تونس ومصر وليبيا واليمن"⁽¹⁹⁾.

أما (الصوفي والبرهني، 2014) فيذهب إلى أن ثورات الربيع العربي هي: "الحركات الاحتجاجية التي خرجت في بعض الدول العربية مطالبة بالتغيير،

والتي بدأت باندلاع الأحداث في تونس في 17 ديسمبر 2010، وأسقطت حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي، وتعد المفجر لثورات الربيع العربي. وانطلقت بعدها ثورة يناير في مصر... في 25 يناير 2011 وأدت إلى تنحي الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك عن الحكم، ثم امتدت إلى بعض الدول العربية الأخرى⁽²⁰⁾.

ويبين (موسى، 2012) أن مصطلح الربيع العربي أطلق على الثورات العربية التي مثلت حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كل البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه، والتي أطاحت بحكم زين العابدين بن علي في تونس ومحمد حسني مبارك في مصر ومعمر القذافي في ليبيا. وكذلك تنازل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح عن صلاحياته لنائبه بموجب المبادرة الخليجية هي تدرج أيضاً في هذا الإطار، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضييق السياسي والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية⁽²¹⁾.

وفي السياق ذاته خلصت إحدى الدراسات المهمة حول الربيع العربي وسيناريوهات المستقبل، إلى أن مصطلح الربيع العربي والذي شاع استخدامه يعني: تلك الثورات والاحتجاجات السلمية التي قامت لأسباب عديدة أبرزها الركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضييق السياسي والظلم والاستبداد، واندلعت هذه الثورات لتنادي بإسقاط الأنظمة القائمة بعد أن أشعلتها نار المواطن التونسي محمد البوعزيزي في جمهورية تونس وأسقطت رئيسها زين العابدين بن علي، ثم في جمهورية مصر العربية وأسقطت أيضاً رئيسها حسني مبارك كما أسقط الليبيون نظام معمر القذافي في ليبيا، واندلعت كذلك في اليمن وسورية بشكل رئيسي، وعدد من الدول العربية الأخرى كالبحرين وعمان والمغرب والأردن بدرجة أقل من الدول الخمس الأولى⁽²²⁾.

➤ التعريف الإجرائي للربيع العربي:

يقصد بمفهوم الربيع العربي في هذه الدراسة الإشارة إلى: الحركات الشعبية السلمية التي انطلقت منذ نهاية عام 2010 في عدد من الدول العربية بدءاً بتونس ثم مصر وبعض الدول العربية الأخرى؛ بوازع من الضغوط الاقتصادية والمطالبات بتوسيع مساحة الحرية المتاحة، فضلاً عن مطالب إضافية متنوعة تصب في مجملها في سياق تحسين أحوال المواطنين في الدول المعنية بعد فشل النظم السياسية القائمة آنذاك عن تلبية احتياجاتهم وتطلعاتهم المشروعة.

(3) - مفهوم الشباب:

تباينت اتجاهات العلوم الإنسانية والاجتماعية فيما يتعلق بتحديد مفهوم الشباب كمرحلة عمرية، وذاك طبقاً للمعيار الذي يتم الاستناد إليه في هذا الشأن⁽²³⁾. ويؤكد على ذلك (حسن، 2009) حيث يبين أن هناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لمفهوم الشباب بسبب الاختلاف حول حدود مرحلة الشباب ذاتها؛ فنجد أن هناك من يحدد هذه المرحلة من سن الخامسة عشر وحتى سن الخامسة والعشرين وهناك البعض الآخر الذي يحدد هذه المرحلة من سن الثالثة عشر ويصل بها حتى سن الثلاثين. وعليه فقد ظهرت اتجاهات متعددة لتعريف هذا المفهوم⁽²⁴⁾.

وفي هذا الإطار يشير (سلامة، 2013) إلى أن مفهوم الشباب يتحدد في: "فترة الانتقال من الطفولة والتي تتميز بالتبعية إلى مرحلة البلوغ التي تتميز بالاستقلالية... وتختلف تصنيفات الفئة العمرية للشباب من مجتمع إلى آخر إلا أنها بشكل عام الفئة العمرية بين 15-35 عاماً"⁽²⁵⁾.

أما (عبدالنبي، 2000) فيستخدم مفهوم الشباب للإشارة إلى: تلك الشريحة الاجتماعية التي تضم السكان في الفئات العمرية من 15-35 سنة أي على مدى عشرين عاماً تقريباً⁽²⁶⁾.

ويرى (عبد الرازق، 2000) أن الشباب هم: "الأشخاص الذين يقعون في الشريحة العمرية من (15-34) عاماً، وتلك الشريحة العمرية تمثل مجموعة من الأشخاص قد يكونون غير متجانسين، وينقسمون إلى الشرائح الآتية، (15-19)، (20-24)، (25-29) وأيضاً من (30-34) عاماً⁽²⁷⁾."

ويذكر (حجازي، 1985) أن "مرحلة الشباب تبدأ بتخطي مرحلة بلوغ الحلم أو اكتمال النضج الجنسي - بلوغ القدرة على التنازل وتيقظ الحاجة الجنسية، ويحدث ذلك عند سن الخامسة عشرة أو قبلها بقليل، وتغطي مرحلة الشباب مدة عشر سنوات تقريباً، فتنتهي في الخامسة والعشرين أو ما حولها⁽²⁸⁾."

ويرى (نعمه، 2005) أن التحديد العمري للشباب كفئة عمرية ما بين 15-24 سنة، هو تحديد عملي ومقبول؛ فهو "يبدأ في عمر يكون فيه البلوغ الجنسي قد تحقق، وينتهي مع السن المفترض لإنجاز الدراسة الجامعية. كما أن حصر الحد العمري ضمن عشر سنوات أكثر عملية من توسيعه الى خمس عشرة سنة (15-30 سنة) الأمر الذي يؤدي الى زيادة حدة التفاوتات المتوقعة في الأوضاع والاهتمامات والأولويات، في مرحلة من الحياة تتميز بتغيرات سريعة وهامة⁽²⁹⁾."

وبصفة عامة يلاحظ أن هناك ثلاثة مداخل رئيسة بصدد تعريف الشباب: المدخل الأول ويرى أن الشباب مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر، يتفاوت تحديد بدايتها ونهايتها الزمنية، أما المدخل الثاني فيرى أن الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان وتتميز بالحوية والنشاط وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية، وتحمل المسؤولية. بينما يركز المدخل الثالث في تحديد مرحلة الشباب على اكتمال نمو البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان سواء كانت عضوية داخلية أم خارجية. وهناك من يؤكد على أن الشباب فترة تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص لكي يشغل وضعية اجتماعية ويؤدي أدواراً اجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها، وتنتهي هذه المرحلة

حينما يستقر الشخص في شغل مكانته ويؤدي الأدوار التي أهل لها، وهو ما يعني أنه أصبح جزء من النظام المستقر والثابت في المجتمع⁽³⁰⁾.

ويشير تقرير الأمم المتحدة المتعلق بالشباب عام 2003 إلى: "أن مفهوم الشباب يعكس معاني مختلفة ترتبط بشكل واضح بالسياق المعرفي المراد استخدامه فيه، فثمة محدد إحصائي لمفهوم الشباب يراهم الفئة العمرية الواقعة ما بين 15-24 سنة، ويكتسب هذا التحديد أهمية عندما يتعلق الأمر بعقد مقارنات جيلية داخل البلدان المعنية وبين البلدان والمجتمعات، حيث يكون العمر المحك الأساسي فيها.

كما أن هناك تحديداً اجتماعياً لمفهوم الشباب، يتم استخدامه حينما يكون الهدف من الدراسة هو الكشف عن السياسات الحكومية الموجهة لقطاعات سكانية معينة، وكذلك الكشف عن الأدوار المجتمعية المتعلقة بمرحلة المراهقة والنضج". ويمكن تفسير التباين بين محاولات تحديد مفهوم للشباب إلى تباين الأطر المرجعية النظرية بالأساس، والمعايير التي يعتمد عليها الباحثون في تحديد بداية ونهاية مرحلة الشباب هذا من جهة، وإلى تنوع السياقات الاجتماعية والاقتصادية التي تدرس فيها الظواهر المتصلة بالشباب من جهة أخرى⁽³¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن الشباب على وجه الخصوص يحتاجون إلى عناية خاصة لاعتبارات عديدة من بينها: خصوصية المرحلة العمرية للشباب وما تتميز به من تحولات في الشخصية والطباع والسلوك وغيرها، كما أنه وإذا لم نهتم بالشباب ونتكفل بحل مشكلاتهم وتلبية حاجاتهم فإننا نساهم في تعطيل طاقات منتجة أساسية في المجتمع، ومن ثم فإن الاهتمام بهذه الشريحة والتكفل بمشكلاتها أصبح مطلباً أساسياً لمشاركة فاعلة لهذه الطاقات المنتجة، لاسيما عندما يكون للشباب وزن في التركيبة السكانية. ويضاف إلى ذلك إن شعور الشباب بالتهميش وانعدام العدالة وغيرها من المشكلات التي قد يعانون منها، تعد إحدى الأسباب الدافعة إلى اليأس والإحباط والنزعات العدوانية والعنفية التي تنعكس على المجتمع كله دون شك⁽³²⁾.

كما أن الشباب ليسوا فئة متجانسة، لا من حيث المراحل العمرية الداخلية، أو حسب النوع، أو المستوى الاجتماعي الاقتصادي، أو محل الإقامة في الريف أو الحضر، أو الفرص الاجتماعية، أو الوعي .. إلخ. فضلاً عن أن الشباب فئة اجتماعية وجيل اجتماعي ثقافي تتحدد خصائصه وأوضاعه وتطلعاته بالحالة البنائية للمجتمع المحدد. ويلاحظ كذلك أن الشباب هم الأكثر تأثراً بالمتغيرات العالمية مقارنة بغيرهم في ظل ما أفضت إليه العولمة من تقريب للمسافات، وبروز الاتصالات السريعة والفضاءات المفتوحة بما تحمله في طياتها من تنوع ثقافي يصل إلى حد التناقض، ومن ثم يجعل جماعات من الشباب أكثر مواجهة لقضايا الصراع الثقافي والقيمي وبروز أزمة الهوية⁽³³⁾.

➤ التعريف الإجرائي للشباب:

تفيد هذه الدراسة بصدد تحديد مفهوم مرحلة الشباب من المعيارين الزمني والاجتماعي في آن واحد من خلال دمجها معاً لتلافي أوجه القصور الناتجة عن الاعتماد على أحدهما دون الآخر⁽³⁴⁾. وعلى هذا الأساس تطور الدراسة مفهومها عن الشباب بالاستناد إلى المعيار الزمني - الاجتماعي لكونه أكثر المعايير ملائمة وأقربها إلى الدقة، ويقوم هذا المعيار أساساً على قصر المفهوم على المرحلة العمرية التي تتراوح ما بين 15-30 سنة، بوصفها الفترة التي يصبح للفرد الشاب فيها القدرة على تحمل الأعباء المفروضة عليه من جانب مجتمعه، كما يكون مهيباً بالفعل للقيام بالأدوار الاجتماعية المنوطة به.

(4) - مفهوم مشاكل الشباب:

يعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية المشكلة الاجتماعية بأنها: "حالة من الاضطراب والتعطيل لسير الأمور في المحيط الاجتماعي بالطريقة المرغوبة أو المتوقعة. وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصلة الجمعية التي تشمل عدداً من أفراد المجتمع، بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الإطار

العام المتفق عليه. وعادة ما تكون المشكلة الاجتماعية ذات تأثير معوق لتحقيق أهداف النظام الاجتماعي العام كإدمان المخدرات، وانحراف الأحداث⁽³⁵⁾.

وتناول "تيودرسون" المشكلة الاجتماعية بوصفها: "حالة أو موقف غير مرغوب فيه باتفاق غالبية لها وزنها من الناس في مجتمع من المجتمعات، ويورد من الأمثلة على المشكلات الاجتماعية: انحراف الأحداث، تعاطي المخدرات، الجريمة، الدعارة، الطلاق، البطالة، الفقر، المرض العقلي". بينما يعرف "لسلي" المشكلات الاجتماعية بأنها "جزء من السلوك الاجتماعي الذي ينتج عنه تعاسة، أو شقاء خاص أو عام، ويتطلب - بالتالي - إجراءً جماعياً لمواجهته، ويتفق "دنتلر" و"رينج" على أن المشكلة الاجتماعية عبارة عن حالة تنظر إليها الجماعة على أنها انحراف وخروج عن الحدود الاجتماعية المرسومة، أو إنها تدمير للنظام الاجتماعي القائم، كما إنها طريق لسلوك يخرج فيه شخص أو جماعة ما عن المتعارف عليه اجتماعياً⁽³⁶⁾.

كما أشارت بعض التفسيرات إلى أن المشكلة الاجتماعية في جوهرها هي معوق من نوع ما؛ يتطلب مواجهة إصلاحية تختلف من مكان لآخر ومن جماعة لأخرى ومن طبقة لأخرى⁽³⁷⁾. ويذهب (فيرتشايلد) إلى أن المشكلة الاجتماعية "موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينجم عن ظروف المجتمع أو البيئة الاجتماعية أو يتحتم معه تجميع الوسائل الاجتماعية لمواجهته ولتحسينه". ويرى "قوللر" أنها تمثل حالة اجتماعية ينظر إليها عدد كاف من الأفراد باعتبار أنها حالة غير مرغوب فيها، وبالتالي يعتقد هؤلاء أن شيئاً ما ينبغي فعله من أجل حل تلك المشكلة.

ووفقاً لما يطرحه (غيث، 1989) فإن المشكلات الاجتماعية تختلف نتيجة لعدة ظروف منها: درجة التغير الاجتماعي التي يتعرض لها المجتمع، وطابع البناء الاجتماعي، وحجم المصادر الطبيعية التي يعتمد عليها، ودرجة التقدم التكنولوجي والعلمي، ونوع التنظيم الاجتماعي، والإطار الأيديولوجي الذي يحدد علاقات الناس في الحياة الاجتماعية، ولهذا تختلف المجتمعات اختلافاً بيناً في طبيعة المشاكل الاجتماعية التي تتعرض لها وفي نظرتها إليها وفي طريقة حلها⁽³⁸⁾.

وكما هو ملاحظ فإن معظم التعريفات تدور حول المشكلات الاجتماعية بالدرجة الأولى، ولذا فإن هذه الدراسة عمدت إلى تطوير مفهومها عن مشاكل الشباب على النحو الذي يتفق والأهداف المحددة كما يلي:

➤ التعريف الإجرائي لمشاكل الشباب:

يقصد بمفهوم مشاكل الشباب في ضوء تعريف مفهومي الشباب والمشكلات الاجتماعية: "معوقات تعترض الشباب المصري عن النهوض بأدوارهم المتوقعة منهم، كما أنها تعبر عن مواطن خلل كامنة في البناء الاجتماعي ما يحتاج بالضرورة إلى البحث عن حلول عملية مؤثرة تقضي على مواطن الخلل تلك وتستعيد للبناء الاجتماعي سلامته وللشباب أدوارهم؛ وهي مهمة يجب أن تضطلع بها الدولة ممثلة في الأجهزة الرسمية المعنية بالأساس؛ لكونها تتجاوز قدرات الشباب الفردية، ولأنها تأخذ صفة العمومية والانتشار".

➤ التوجه النظري للدراسة:

سعت العديد من الاتجاهات والمقاربات النظرية إلى تحليل واقع الشباب ومشكلاته بشكل عام، والشباب العربي بشكل خاص. وتعتمد هذه الدراسة في فهم موضوعها المطروح على عدد من التوجهات النظرية التي تشمل كلاً من: (المنظور الوظيفي، والمنظور النقدي، ومنظور الماركسية البنوية). فمن ناحية ترى الدراسة في المنظور الوظيفي منظوراً ملائماً لتفسير بعض جوانب مشكلة البحث؛ حيث يقوم هذا المنظور أساساً على تصور المجتمع كوحدة متكاملة تتكون من وحدات جزئية صغيرة إلا أن هذه الوحدات تتفاعل فيما بينها وتتساند وظيفياً بطريقة تكفل المحافظة على كيان المجتمع واستمرار بنائه وذلك من خلال قيام كل جزء من الأجزاء التي يتألف منها المجتمع بالوظيفة المحددة له⁽³⁹⁾.

ويبحث المنظور الوظيفي في قضايا الشباب من أجل توظيف نتائجها لضبط الشباب في اتجاه القيم والمعايير والقوانين السائدة، كما ينظر إلى الشباب باعتبارهم وسائل لتحقيق أهداف ومشروعات وبرامج التنمية، وغالباً ما يتجه

المنظور الوظيفي بوصفه أحد أهم التوجهات النظرية المثالية؛ لافتراض أن المؤسسات الاجتماعية القائمة تعمل كأجزاء تكاملية في النسق الاجتماعي الكلي، وإذا ما حدث خلل في أحد أنساق البناء الاجتماعي، فسينعكس بالسلب على كافة الأنساق، وسيؤثر بصورة سلبية على كل أفراد المجتمع وفئاته وبخاصة الشباب⁽⁴⁰⁾.

وفي هذا السياق يمكن النظر إلى مشاكل الشباب المصري بوصفها مهددات خطيرة تعيق استمرار البناء الاجتماعي؛ بالنظر إلى أنها من شأنها أن تحول دون مساهمة الشباب مساهمة فعالة في تنمية مجتمعهم والنهوض بأدوارهم المفترض القيام بها، ما يحرم المجتمع من جهودهم الضرورية واللازمة، ومن ثم تكون المحصلة حدوث خلل وظيفي على المستوى العام للبناء الاجتماعي قد يؤدي حال استمراره إلى انهيار الكيان بمجمله؛ ومن أجل استعادة النسق الكلي لحالته الطبيعية والقضاء على مواطن الخلل الوظيفي تلك لابد من أن يسعى جاهدًا لحل مشاكل الشباب من أجل استعادة دورهم المنتظر والذي لا غنى عنه.

أيضاً تركز الدراسة على المنظور النقدي في رؤية مشاكل الشباب، اعتماداً على أن الشباب يعانون من مشكلات اجتماعية مختلفة في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن أحد الأهداف الرئيسة للمنظور النقدي يتمثل في البحث عن أسباب المشكلات في بناء المجتمع والظروف المحيطة، أي ربط الحياة اليومية بمشكلاتها وقضاياها بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبنوية في المجتمع؛ من منطلق أن علم الاجتماع يهتم بالسياقات التي تنشأ أو تظهر فيها المشكلات الاجتماعية⁽⁴¹⁾.

ومن ثم فإن تحليل مشاكل الشباب المصري في هذا الإطار يقتضي تفهم السياق المجتمعي العام الذي أدى إلى نشأتها وتبلورها على النحو الذي تتواجد عليه فعلياً الآن، على تنوع تلك السياقات: سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية؛ فجميعها تعد الإطار الذي تبلور على أساسه مشاكل الشباب؛ ما يعني أن

أي محاولة لحل تلك المشكلات لن تكون ناجحة إذا لم يتم تفهم السياقات التي نشأت فيها أصلاً.

أما منظور الماركسية البنيوية فيركز في تفسير التغير الاجتماعي على البنى الاقتصادية الاجتماعية وقوانينها؛ من زاوية أن البنى الاجتماعية الكامنة هي التي تحدد أفعالنا، وتعمل من خلالها، وأن أفعالنا تعمل على إعادة البنى وإدامتها، وأحياناً على تحويلها عن طريق الثورة، فالبشر - بناءً على هذا الرأي - يضحون دُمى للبنى الاجتماعية، ومن ثم فإن التحولات الاجتماعية هي تحولات مرهونة بالبنى الاجتماعية ومكوناتها، ومسيرتها وعوامل التغير كامن في تلك البنى بصورة موضوعية⁽⁴²⁾.

وترى الدراسة فيما طرحته الماركسية البنيوية مدخلاً لفهم ما حدث في مصر في ظل أحداث الربيع العربي؛ حيث انطلق الشباب نحو تغيير واقع اجتماعي وسياسي قائم منذ عقود؛ مع ملاحظة أن محركهم الأساسي في ذلك كان يرتبط بتدهور الأحوال الاقتصادية والمعيشية بالطبع مع وجود دوافع أخرى. ما يعنى أن ما جرى كان له محركات عدة لكن العامل الاقتصادي كان فاعلاً وبقوة؛ وهو جوهر ما تطرحه الماركسية البنيوية.

وبطريقة أخرى، فإن الأحوال الاجتماعية تعد انعكاس أو نتاج للظروف السياسية والاقتصادية، والتي أفضت إلى أن انتشر بين صفوف الشباب المصري مشاعر اليأس والإحباط والاعترا ب والرغبة بالهجرة، في ظل حالة من غياب العدالة والمساواة، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والإحساس بالظلم الاجتماعي، كل ذلك أدى إلى إشعال الحركات الاحتجاجية في مصر وعدد من البلدان العربية؛ حيث لعب الشباب دوراً محورياً في المطالبة بالتغيير الاجتماعي وتحسين أحوالهم الاقتصادية ومنحهم مزيد من الحريات السياسية. مع ملاحظة الدور الذي لعبته التكنولوجيا الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتويتر واليوتيوب وغيرها في نشر الاحتجاج داخل أرجاء مصر، كما وفرت فرصة للشباب للتواصل والتنسيق دون رقابة⁽⁴³⁾.

➤ الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الأدبيات المتوفرة حول الربيع العربي نجد أنها لا تزال في بداياتها؛ وقد أمكن الوقوف على بعض الدراسات التي تم إجراؤها في هذا الإطار. ومن ذلك دراسة (محمد تركي بني سلامة (2013) والتي هدفت إلى التعرف على التوجهات السياسية لناشطي الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي، من خلال التعرف على أسباب نشأة الحراك، وردود الفعل المتنوعة تجاه الحراك، وخطاب وأدوات وأساليب وأداء الحراك، والصعوبات والتحديات التي تواجه الحراك، والإنجازات التي حققها الحراك ومستقبل الحراك، كما هدفت إلى التعرف على مدى تأثير تلك التوجهات بعوامل الجنس، الحالة الاجتماعية، العمر، الإقليم، مكان الإقامة، الوظيفة، مستوى دخل الأسرة الشهري، المستوى التعليمي، العضوية في مؤسسات المجتمع المدني كالجمعيات والنوادي والمنتديات ومنظمات حقوق الإنسان ومراكز الدراسات والبحوث وغيرها، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والمشاركة في الانتخابات النيابية عام 2013، ومدى الالتزام بممارسة الشعائر الدينية.

ولتحقيق ذلك، فقد تم تصميم استبيان وزع على 500 شخص من ناشطي الحراك الشبابي، وتمت معالجة البيانات من خلال تحليل 434 استبيان من الاستبيانات المرتجعة والصالحة للتحليل، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المعروفة، وبعد تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما كشفت عنه نتائج تحليل الدراسة الميدانية من أن أكثر الأسباب تأثيراً على نشأة الحراك الشبابي في الأردن هي الأسباب الاقتصادية.

وبينت النتائج أن الاتجاه العام لردود الفعل الرسمي تجاه الحراك، ودور مؤسسات المجتمع المدني في نشأة الحراك وتطوره كان إيجابياً بدرجة متوسطة، في حين كان الاتجاه العام نحو ردود الفعل الشعبية تجاه الحراك من وجهة نظر القائمين عليه إيجابياً بدرجة عالية. كذلك فقد كان الاتجاه العام نحو خطاب وأدوات وأساليب وأداء الحراك إيجابياً لحد ما، أيضاً فقد كان الاتجاه نحو

استمرارية الحراك في المستقبل بدرجة عالية بغض النظر عن الضغوط الخارجية والداخلية لإنهائه. وخرجت الدراسة بتوصيات أهمها اعتبار الإصلاح ضرورة ومصلحة وطنية، وكذلك تفعيل الشراكة بين الشباب ومؤسسات المجتمع المدني، وتنظيم وتطوير عمل الحراك الشبابي، وتعزيز دور المرأة فيه⁽⁴⁴⁾.

وأوضحت دراسة محمد عبد الغفور الشيوخ (2013) وجود تأثيرات جوهرية متبادلة بين حركات الإسلام السياسي، لا سيما تلك التي وصلت إلى سدة الحكم في دول الربيع العربي، وبين الثورات التي حدثت آنذاك. وتجلت أبرز مظاهر التأثير في تقديم حركات الإسلام السياسي الجديدة نفسها بصورة مختلفة عن نظيراتها القديمة. وجرى التركيز على التعريف بماهية الثورات العربية بوصفه فعلاً احتجاجياً نابعاً من أسباب داخلية موضوعية تتعلق بالأساس بمطالب الجماهير بما فيهم الشباب⁽⁴⁵⁾.

أما دراسة خالد الصوفي، و علي البريحي (2014) والتي تم إجراءها بعد مرور أكثر من عام على اندلاع أول احتجاجات شعبية شهدتها بعض الدول العربية، وبعد مرور عام على هذه الأحداث هو الوقت الأنسب والموصى به علمياً لقياس تأثيرات وسائل الإعلام وأدوارها في تشكيل الاتجاهات والصور الذهنية لدى جماهيرها. وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات النخبة الأكاديمية العربية في اليمن نحو ما عرف إعلامياً بثورات "الربيع العربي" من خلال المحاور التالية: قياس اتجاهات هذه النخبة نحو وطنية الثورات، واتجاهاتها نحو أسباب قيام الثورات، واتجاهاتها نحو محركات الثورات، واتجاهاتها نحو الأنظمة العربية، وخاصة التي قامت ضدها الثورات.

وقامت الدراسة الميدانية بتطبيق استبيان بأسلوب عشوائي، في خمس جامعات يمنية حكومية، وعلى عينة حجمها 120 مبحوثاً من الأكاديميين العرب العاملين في هذه الجامعات، ممن يحملون الدرجات العلمية (أستاذ مساعد وأستاذ مشارك وأستاذ). وقد خرجت الدراسة بنتائج عدة، أهمها: 73.3% من النخبة الأكاديمية العربية يهتمون بمتابعة أخبار ثورات الربيع العربي وتطوراتها،

و 20.3٪ منهم يبدون اهتماماً متوسطاً، و 5.8٪ لا يهتمون. وجاءت القنوات الفضائية الإخبارية كأهم مصدر في ترتيب المصادر الإعلامية التي تتابعها النخبة الأكاديمية العربية في اليمن وتستقي من خلالها الأخبار والمعلومات عن ثورات الربيع العربي.

وقد جاء على رأس هذه القنوات تفضيلاً لدى المبحوثين قنوات: الجزيرة، ثم العربية، ثم ال"بي بي سي"، ثم قناة الحرة، بينما جاءت الفضائيات اليمنية الخاصة في الترتيب الثاني؛ وفي الترتيب الثالث جاءت وسائل التواصل الاجتماعي. وجاء اتجاه الأكاديميين العرب نحو ثورات الربيع العربي إيجابياً بنسبة 52.5٪، وسلبياً بنسبة 34.2٪، وجاء محايداً بنسبة 13.3٪ (46).

➤ تعليق عام:

يلاحظ أن الدراسات السابقة التي اتخذت من الربيع العربي موضوعاً لها لا تزال في مراحلها الأولى؛ وهو ما يعكس أهمية الدراسة الحالية في تناول هذا الموضوع. وبالإشارة إلى الدراسات القليلة المتاحة في هذا الإطار نجد أنها تتفق مع الدراسة الراهنة في تناول الربيع العربي كمتغير رئيس، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عن تلك الدراسات في ربط هذا المتغير بمشاكل الشباب من وجهة نظر عينة من النخبة الأكاديمية؛ بغرض تحقيق أهداف الدراسة المحددة، كما أنها تختلف من حيث مجتمع البحث؛ حيث يلاحظ أن جميع الدراسات المشار إليها اتخذت من مجتمعات أخرى كالأردن واليمن مجالاً لها في حين يتمثل مجتمع البحث للدراسة الحالية في الأكاديميين المصريين على وجه الخصوص باشتراطات معينة موضحة لاحقاً.

➤ الأسلوب المنهجي للدراسة:

اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الكيفي؛ والذي يركز على تقصي دلالة المحتوى الكامن للبيانات المستمدة من عينة البحث؛ وذلك في محاولة للإجابة على تساؤلات الدراسة، من خلال تحليل مضمون نتائج المقابلات المتعمقة مع

حالات الدراسة؛ بقصد الإحاطة بالأبعاد المرتبطة بمعالجة مشاكل الشباب المصري في ظل أحداث الربيع العربي وما بعدها والحصول على بيانات دقيقة حولها.

➤ مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع الأكاديميين الذين يحملون الجنسية المصرية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض بمختلف تخصصاتهم من الذكور والإناث بكافة كليات الجامعة. وقد تم اختيار فئة الأكاديميين تحديداً باعتبارهم مكوناً أساسياً من مكونات النخبة المصرية بالنظر إلى مستواهم العلمي والثقافي ودورهم في تشكيل وعي قطاع هام ومؤثر جداً من المجتمع وهم الشباب، فضلاً عن صلتهم الوثيقة بالشباب من خلال قيامهم بمهامهم التعليمية داخل الجامعة وأدوارهم في خدمة المجتمع خارج الجامعة؛ ما يجعلهم على إطلاع ودراية بمشاكل الشباب موضع التحليل.

➤ عينة الدراسة: حجمها وطريقة ومعايير اختيارها:

تم اختيار العينة بطريقة الحصر الشامل لجميع الأكاديميين المصريين العاملين بكلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض وقت إجراء الدراسة؛ وقد تم اشتراط أن تكون الدرجة العلمية لمن يتم اختيارهم ضمن عينة البحث: {أستاذ، أو أستاذ مشارك، أو أستاذ مساعد (تعادل درجة مدرس في الجامعات المصرية)}؛ ما يعني أنه قد تم استبعاد غير الحاصلين على المؤهل العلمي (الدكتوراه) والعاملين بوظائف محاضر أو غيرها. وفي ضوء ذلك فقد بلغ إجمالي الحالات ضمن عينة الدراسة (30) حالة بمختلف الأقسام الأكاديمية (ذكوراً وإناثاً).

وقد تم الرجوع إلى كتيب دليل الأكاديميين الصادر عام 1434هـ، والذي أعدته إدارة الإحصاء والمعلومات بوكالة جامعة الملك سعود للتطوير والجودة؛ وذلك للحصول على بيانات كافة الأكاديميين الذين تم اختيارهم بطريقة الحصر الشامل، مع ملاحظة وجود بعض الاختلافات البسيطة نظراً لانتهاء عقود البعض ممن وردت أسماؤهم ضمن الكتيب خلال السنة الأخيرة⁽⁴⁷⁾.

جدول (1) خصائص الحالات ضمن عينة الدراسة

المتغيرات		ك	%
التخصص (القسم الأكاديمي)	الإعلام	5	16.66
	التاريخ	3	10
	الجغرافيا	1	3.33
	الدراسات الاجتماعية	9	30
	اللغة الانجليزية وآدابها	1	3.33
	اللغة العربية وآدابها	6	20
	علوم المكتبات والمعلومات	5	16.66
النوع	ذكور	20	66.66
	إناث	10	33.33
الفئات العمرية	من 30 – أقل من 40 عام	3	10
	من 40 – أقل من 50 عام	16	53.33
	من 50 – أقل من 60 عام	11	36.66
الدرجات العلمية	أستاذ	7	23.33
	أستاذ مشارك	14	46.66
	أستاذ مساعد	9	30
سنوات العمل بجامعة الملك سعود	أقل من 3 سنة	2	6.66
	من 3- أقل من 6 سنة	5	16.66
	من 6- أقل من 9 سنة	11	36.66
	تسع سنوات فأكثر	12	40

➤ أدوات جمع البيانات:

استعانت الدراسة بـ"المقابلة" كأداة بحثية ملائمة تتفق وتحقيق أهدافها، خاصة مع تبني الدراسة لأسلوب التحليل الكيفي؛ حيث تشير "المقابلة" إلى حالة من

التفاعل اللفظي بين فردين في موقف المواجهة أحدهما الباحث والآخر المبحوث؛ بهدف جمع بيانات محددة عن الموضوع محل الدراسة⁽⁴⁸⁾.

وقد تم إجراء المقابلات بشكل فردي مع كل حالة من الحالات المدرجة ضمن عينة البحث؛ وتم إتاحة الفرصة للمبحوثين للإدلاء بآرائهم بحرية تامة فيما يتعلق بالنود الأساسية التي تضمنها دليل المقابلة والذي تم إعداده لهذا الغرض.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم عرض "دليل المقابلة" عند إعداده على مجموعة من المحكمين لإبداء ملاحظاتهم بخصوصه وبقصد التأكد من مدى كونه مناسب لتحقيق أهداف الدراسة المحددة؛ وقد وردت بالفعل للباحث مجموعة من الملاحظات التي تم أخذها في الاعتبار، كذلك فقد تم تطبيق دليل المقابلة على بعض الحالات المحدودة "كاختبار قبلي"، وبناء عليه تم صياغة أداة الدراسة في صورتها النهائية.

➤ المدى الزمني لتطبيق الدراسة:

تم تطبيق أداة الدراسة في بداية الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1435/1436 هـ الموافق 2014/2015 م.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة:

(أ) - الخصائص الأولية:

1. فيما يتعلق بوصف خصائص حالات الدراسة:

تم إجراء مقابلات مع (30) حالة من الأكاديميين المصريين بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض، والذين تم اختيارهم بطريقة الحصر الشامل، وقد توزعت حالات الدراسة على كافة التخصصات أو الأقسام الأكاديمية الموجودة في إطار كلية الآداب؛ حيث توزعت بواقع تسع حالات لقسم الدراسات الاجتماعية، وست حالات لقسم اللغة العربية وآدابها، وخمس حالات لكلاً من قسمي الإعلام وعلوم المكتبات والمعلومات، وثلاث حالات لقسم التاريخ، وحالة

واحدة لكلاً من قسمي الجغرافيا واللغة الانجليزية وآدابها. وفيما يتعلق بالنوع فقد توزعت حالات الدراسة بواقع عشرون حالة من الذكور في مقابل عشر حالات من الإناث. وقد تراوحت أعمار حالات الدراسة ما بين 30 إلى 60 عاماً؛ حيث توزعت الفئات العمرية بواقع ست عشرة حالة للفئة العمرية من 40 - أقل من 50 عام، وأحد عشرة حالة للفئة العمرية من 50 - أقل من 60 عام، وثلاث حالات للفئة العمرية من 50 - أقل من 60 عام. وفيما يخص الدرجات العلمية فقد توزعت بواقع أربع عشرة حالة لمن هم على درجة أستاذ مشارك، وتسع حالات لمن هم على درجة أستاذ مساعد، وسبع حالات لمن هم على درجة أستاذ. أما بالنسبة لسنوات العمل بجامعة الملك سعود فقد جاءت بواقع تسع سنوات فأكثر لما يعادل اثني عشرة حالة، ومن 6- أقل من 9 سنة لما يوازي أحد عشرة حالة، ومن 3- أقل من 6 سنة لعدد خمس حالات، بينما بلغ مجموع الحالات التي بلغت سنوات عملها بالجامعة أقل من 3 سنوات حالتين فقط.

2. فيما يتعلق بمصدر المعرفة بالأحداث الجارية في مصر مع بداية أحداث الربيع العربي:

كشف استطلاع رأي حالات الدراسة بشأن مصدر المعرفة بالأحداث الجارية في مصر مع بداية أحداث الربيع العربي، عن تنوع هذه المصادر؛ حيث جاء في مقدمة هذه المصادر متابعة القنوات الفضائية المصرية أو العربية أو كليهما معاً، يلي ذلك شبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر وماي سبيس.. الخ، والمواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت، ثم الصحف المصرية التي تصل الرياض، ثم الصحف السعودية والعربية، فضلاً عن التواصل مع الأهل والأصدقاء في مصر، وكذلك النقاشات والحوارات مع الزملاء المصريين بالسعودية في إطار الجامعة أو خارجها.

ويلاحظ أن حالات الدراسة كشفت عن أنها لا تعتمد في معظم الأحيان على مصدر وحيد للمعرفة؛ بمعنى أنها تجمع بين أكثر من مصدر في ذات الوقت،

وإن احتلت كلاً من القنوات الفضائية وشبكات التواصل موقع الصدارة في هذا الإطار.

(ب) - الربيع العربي في مصر من وجهة نظر النخبة الأكاديمية:

1. فيما يتعلق بأسباب حدوث ثورات الربيع العربي:

كشفت المقابلات المعمقة مع حالات الدراسة عن تعدد الأسباب التي يعتقدون أنها تفسر حدوث ثورات الربيع العربي عموماً و25 يناير 2011 في مصر خصوصاً؛ ومن خلال تحليل مضمون هذه الأسباب أمكن تصنيفها لتشمل: تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والخدمية وعدم تلبية الحد الأدنى من احتياجات المواطنين، والقهر والاستبداد السياسي، وضعف هامش الحرية المتاحة للتعبير عن الرأي، وعدم المساواة وغياب تكافؤ الفرص، بجانب تراكم المشكلات الاجتماعية لاسيما الفقر والبطالة والمرض وبقاؤها لعقود متتالية دون حل، وتفشي الفساد الإداري والمالي في القطاع الحكومي، وبقاء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما هي دون تطور لفترات طويلة، إضافة لعدم العدالة في توزيع ثروات الدولة، وتزايد حدة الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتآكل الطبقة الوسطى، وعدم حيادية أو نزاهة الإعلام والتغني بمنجزات وهمية للنظام القائم آنذاك مما استفز مشاعر المواطنين الذين لم يلمسوا أي تغيير حقيقي على أرض الواقع للأفضل.

بينما فسرت بعض حالات الدراسة حدوث ثورات الربيع العربي بأسباب أخرى تتعلق بالدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت عموماً في زيادة الوعي الجماهيري بصورة غير مسبقة، فضلاً عن استغلال تلك الوسائل في الحشد الجماهيري بسهولة، أو أن ثورات الربيع العربي في مصر وغيرها تشترك في كونها نتيجة لتراكم الشعور بالمهانة وامتهان الكرامة. في حين أشارت حالتين من حالات الدراسة إلى أنه وعلى الرغم من وجود أسباب للثورة إلا أن ما حدث يرتبط بمؤامرة دولية كبرى لا تستهدف مصالح الشعب

المصري أو الشعوب العربية بالأساس، أو أن ثورات الربيع العربي هي مجرد فعل تدميري لتخريب الوطن.

2. فيما يتعلق بتقييم واقع الأوضاع في مصر بعد 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م:

انقسمت حالات الدراسة فيما يتصل بتقييم واقع الأوضاع في مصر بعد 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م إلى ثلاث فئات أساسية: الفئة الأولى ويمثلها تسع حالات وترى أن الأوضاع في مصر أكثر إيجابية (أفضل) عما كانت عليه من قبل، أما الفئة الثانية فتري أن الأوضاع في مصر أكثر سلبية (أسوأ) عما كانت عليه بواقع ثلاث عشرة حالة، في حين ذهبت الفئة الثالثة بواقع ثمان حالات إلى أن الأوضاع في مصر كما كانت عليه قبل 25 يناير 2011م.

3. فيما يتعلق بأبرز الايجابيات في الواقع المصري بعد 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م:

كان ضرورياً أن تسعى الدراسة لمناقشة أبرز الايجابيات في الواقع المصري بعد 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م كما تراها الحالات التي ذهبت إلى أن الأوضاع في مصر أفضل عما كانت عليه من قبل؛ حيث تبين أنها تستند في موقفها المبين إلى بعض الايجابيات التي رصدتها وتشمل: كون الثورة في حد ذاتها كانت محاولة لتجاوز وضع مصر السيء (اقتصادياً - واجتماعياً وسياسياً) إلى آخر أفضل منه، وأن الثورة أدت إلى ارتفاع نسبة حريات الرأي والتعبير بصورة غير مسبقة ومطالبة الشعب المصري بحقوقه المسلوبة، كما نجحت في التخلص من نظام سياسي استمر عدة عقود وفشل في تحقيق طموحات وتطلعات المصريين لاسيما الشباب، فضلاً عن القضاء على مشروع التوريث (توريث الحكم من الرئيس الأسبق مبارك إلى نجله جمال)، كما ساهمت ثورة يناير في التأكيد بالبرهان العملي على ضرورة أن يراعي أي نظام سياسي قادم مصالح الشعب بالأساس وإلا فإن الشعب لن يحتمل الصمت مرة أخرى لفترة طويلة،

أيضاً فقد دحضت مقولة أن الشعب المصري مهادن ومستكين ويتمتع بصبر لا حدود له، كما أتاح الفرصة لتغيير الوجوه القديمة من رموز نظام مبارك والتي أثبت الواقع العملي فشل سياساتها وطريقة إدارتها للدولة.

4. فيما يتعلق بأبرز السلبات في الواقع المصري بعد 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م:

على نفس النهج المبين في النقطة السابقة؛ فقد سعت الدراسة إلى تقصي أبرز السلبات في الواقع المصري بعد 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م من وجهة نظر الحالات التي رأت أن الأوضاع في مصر أكثر سلبية (أسوأ) عما كانت عليه من قبل؛ وتنوعت السلبات التي حددتها في هذا الإطار لتتضمن: عدم الاستقرار الأمني وسيادة حالة من الفوضى في الشارع المصري، وارتباك المشهد السياسي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية وانخفاض معدل النمو، وكثرة المظاهرات والحركات الاحتجاجية بمبرر أو بدون مبرر، وزيادة نسبة الجريمة، وارتفاع معدلات التحرش الجنسي والانفلات الأخلاقي، وسيادة نظرة تشاؤمية لدى كثير من المصريين بشأن المستقبل، فضلاً عن زيادة نسبة الفقر والفقراء، وارتفاع نسبة البطالة، وزيادة معاناة المواطنين لاسيما فيما يتعلق بالأمور الخدمية. كما أضافت حالات أخرى سلبات تشمل: زيادة المطالب الفئوية برفع الأجور والمكافآت والحوافز وتشمل المطالبة بزيادة الرواتب، وتحسين الأجور والحوافز وربطها بساعات العمل، والمطالبة بالتعيين أو تثبيت العمالة المؤقتة، أو مواجهة قرارات وسياسات حكومية تعتقد فئات معينة أنها تضر بمصالحها، وتدهور الأداء الحكومي وتدني فعاليته في معالجة مشكلات المصريين، وتراكم الإحباط والاحتقان والاستياء الشعبي العام بين جموع المصريين خاصة الشباب، بجانب زيادة حدة النزعة الطائفية والمذهبية على نحو غير مسبوق.

5. فيما يتعلق بأسباب إزاحة النظام في 30 يونيو 2013م من وجهة نظر النخبة الأكاديمية:

في الحقيقة كان الباحث لديه مخاوف من إثارة النقاش حول القضية التي يطرحها هذا المحور؛ لأدراكه من واقع المشاهدات الواقعية لمدى الجدل والاختلافات التي قد تثار في هذا الإطار؛ لكن والتزاماً بالموضوعية وانطلاقاً من أن أحداث الربيع العربي في مصر لم تتوقف عند 25 يناير 2011م بل تبعها ما جرى في 30 يونيو 2013 وما تبعها من تطورات متلاحقة؛ كان ضرورياً الخوض في مناقشة المسألة مع الالتزام بالحيادية العلمية اللازمة.

وقد كان واضحاً أن حالات الدراسة قد توزعت بين قسمين؛ القسم الأول وهو القسم الغالب بواقع ست وعشرون حالة مؤيدة لما حدث باعتبار أن ما حدث كان لا بد وأن يتم لأسباب عديدة تشمل: الفشل السياسي لنظام مرسي وجماعة الإخوان في إدارة دفة الحكم بالبلاد وعدم إقناعه للمصريين لاسيما مع توالي القرارات والمواقف الخاطئة، وضعف الأداء الاقتصادي وإهمال نظام مرسي الملفات المصرية المزمنة المتمثلة في الفقر والبطالة وسوء الخدمات والعدالة الاجتماعية وهي الملفات التي كانت ستعزز حضور الإخوان في سدة الحكم، وإصرار النظام السياسي على أخونة كل مفاصل الدولة وإقصاء بقية العقول والكفاءات، وتعميقه لحالة التمزيق والاستقطاب الحادة والتوتر في المجتمع المصري. ما يضاف إليه تراجع مستويات المعيشة وتقلص الدخل القومي والفردى وتضاعف الديون، والتعامل مع التحديات الاقتصادية والمالية وغيرها بلامبالاة، والخطاب "الانفعالي" للنظام وأتباعه من الإخوان، بجانب تراجعت قاعدة التأييد الشعبي الواسعة لمرسي بين معظم الفصائل السياسية المصرية لتقتصر على الإخوان المسلمين بل ربما تأكلت داخل الجماعة، والمخاطر المتعددة التي هددت مصر في ظل حكم الإخوان لاسيما ما يتعلق بالتعدي على الحريات، ومصادرة استقلال القضاء واختطاف التشريع، والتهديدات المتعلقة بالأمن القومي.. الخ، وكذا عدم تقديم نظام مرسي لتنازلات أو قبوله بشروط مسبقة للخروج من الأزمة.

أما القسم الثاني في المقابل بواقع أربع حالات معارضون لما تم؛ وباستيضاح موقفهم تبين اقتناعهم بأن ما حدث ليس بثورة وإنما رغبة المؤسسة

العسكرية في السيطرة على الحكم، وأن عدم إعطاء الرئيس مرسى الفرصة كاملة في الحكم لتقييمه بموضوعية يعد أحد الأسباب المهمة لعدم نجاح تجربة محمد مرسى أنه جاء للحكم بلا دستور يوضح صلاحياته.

6. فيما يتعلق بتقييم واقع الأوضاع في مصر الآن بعد إزاحة النظام في 30 يونيو 2013م:

توزعت حالات الدراسة فيما يتصل بتقييم واقع الأوضاع في مصر الآن بعد إزاحة نظام مرسى في 30 يونيو 2013م إلى ثلاث فئات أساسية: الفئة الأولى ويمثلها تسع عشرة حالة، وترى أن الأوضاع في مصر الآن أكثر إيجابية (أفضل) عما كانت عليه في ظل نظام مرسى، أما الفئة الثانية فتري أن الأوضاع في مصر الآن أكثر سلبية (أسوأ) عما كانت عليه بواقع خمس حالات، في حين ذهبت الفئة الثالثة بواقع ست حالات إلى أن الأوضاع في مصر كما كانت عليه في ظل نظام مرسى.

7. فيما يتعلق بأبرز الايجابيات في الواقع المصري بعد 30 يونيو 2013م:

حاولت الدراسة تفسير موقف النسبة الأكبر من حالات الدراسة المتمثل في ارتفاع حجم التأييد لوجهة النظر بأن الأوضاع في مصر أصبحت أكثر إيجابية (أفضل) عما كانت عليه في ظل نظام مرسى؛ وهو ما أرجعته تلك الحالات إلى مجموعة من الايجابيات الحادثة في الواقع المصري وتشمل من وجهة نظرها: البدء في تنفيذ مشروعات قومية عملاقة للنهوض بالاقتصاد من عينة مشروع قناة السويس الجديدة والتفكير في أخرى مستقبلية، والبدء في إصلاح مؤسسات الدولة، والتأييد الشعبي الكبير للقيادة السياسية، وظهور ملامح تحسن الاقتصاد ووجود مؤشرات لبدء دوران عجلة الإنتاج، وتحسن الحالة الأمنية مقارنة بذي قبل، وتراجع المظاهرات والنحسارها في فئة محدودة جداً تدعم جماعة الإخوان المسلمين. بالإضافة إلى تحسن مؤشرات البورصة المصرية، واتخاذ خطوات جادة لتحسين مناخ الاستثمار والتوجه نحو مراجعة التشريعات ذات الصلة، وظهور

بعض المحاولات لتحجيم الفساد، وتراجع شعبية كثير من تيارات الإسلام السياسي المضللة وفقدان الثقة الجماهيرية فيها، فضلاً عن أن الوحدة الوطنية لا تبدو في حالة تصدع أو انهيار، بجانب المضي في تنفيذ خارطة طريق المستقبل، وإعادة تقييم علاقات مصر الخارجية والمواقف السابقة على الأصعدة كافة، والعمل على تغيير المواقف السلبية لأمريكا وبعض الدول من الأحداث في مصر.

8. فيما يتعلق بأبرز السلبيات في الواقع المصري بعد 30 يونيو 2013م:

سعت الدراسة إلى استجلاء موقف بعض حالات الدراسة المتمثل في الاعتقاد بأن الأوضاع في مصر الآن أكثر سلبية (أسوأ) عما كانت عليه في ظل نظام مرسي؛ وهو ما أرجعته تلك الحالات إلى مجموعة من السلبيات في الواقع المصري بعد 30 يونيو 2013م وتتضمن برأيهم: زيادة معدلات العنف والعمليات الإرهابية، وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة نتيجة إلغاء نسبة كبيرة من دعم الطاقة ما أدى إلى ارتفاع الأسعار بصفة عامة، وزيادة الاحتقان في الشارع المصري ما بين مؤيد ومعارض للنظامين الحالي والسابق، واستمرار تردى الوضع الاقتصادي المصري وتعطل الإنتاج وتردي الأوضاع المعيشية وخدمات البنى التحتية الأساسية، بجانب استمرار تدهور الحالة الأمنية، واستمرار فوضى المظاهرات الحقيقية أو المصطنعة، وزيادة حالات التعدي على المعارضين، وزيادة أزمة انقطاع التيار الكهربائي، وزيادة أزمة الوقود وارتفاع أسعاره، وتدهور أداء الإعلام المصري وعدم مهنيته وبعده عن الحيادية. فضلاً عن التشكك والتشكيك في جماعات الإسلام السياسي، وحدوث اضطراب مرحلي، واستمرار الوضع المضطرب فترة من الزمن، وتراجع أعداد السياح القادمين لزيارة مصر، واستمرار تواجد المظاهرات والحشود مما فاقم من حجم الأزمة بجميع أبعادها، وإشغال البلد والشعب واستنزاف مقدراته، وسيادة حالة من الانقسام والاستقطاب غير معهودة وغير مسبوقة في صفوف الشعب المصري وتعميق الفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

(ج) - رؤى النخبة الأكاديمية للواقع الحالي لمشاكل الشباب:

1. فيما يتعلق بأبرز مشاكل الشباب المصري الملحة فيما بعد 25 يناير 2011م وحتى الآن:

أشارت حالات الدراسة إلى أن مشاكل الشباب المصري الملحة فيما بعد 25 يناير 2011م وحتى الآن تتمحور بصفة أساسية حول مشاكل: البطالة، وأزمة الإسكان، والعنوسة وتأخر سن الزواج، وزيادة وقت الفراغ، فضلاً عن المشاكل المتعلقة بأزمة الهوية، والانخراط في عالم الجريمة والانحرافات بأنواعها، وإدمان المخدرات، وتحول الشباب ليصبح أكثر ميلاً إلى العنف، إضافة إلى الفقر وتدني مستوى المعيشة وعدم القدرة على إشباع الاحتياجات الضرورية، وذكرت بعض الحالات المشاكل المتعلقة بعدم إتاحة الفرصة للشباب للمشاركة في الحياة السياسية؛ حيث لا تزال السيطرة في هذا السياق لشرائع معينة من المجتمع تمتن العمل السياسي ولا تتيح الفرصة لآخرين من الشباب أو غيرهم للعمل به إلا بما يخدم مصالحهم. وتطرق بعض الحالات إلى المشكلات الأخلاقية وتشمل تراجع دور العامل القيمي في توجيه سلوكيات كثير من الشباب ما يتجسد في صور "أنفلتية" تشمل التحرش الجنسي والجرائم المتعلقة بها؛ حيث إن معظم مرتكبيها من الشباب. وأخيراً فقد أشارت مجموعة من حالات الدراسة إلى مشكلة تتعلق بتراجع مستوى الثقافة العامة للشباب وسطحية المعلومات المتوافرة لدى شريحة كبيرة منهم فيما يخص قضايا الوطن ومشكلاته الحقيقية.

2. فيما يتعلق بتصورات النخبة الأكاديمية حول العوامل المسؤولة عن مشاكل الشباب المصري فيما بعد 25 يناير 2011م:

أجمعت حالات الدراسة على أن معظم مشاكل الشباب المصري ليست وليدة اللحظة الراهنة، وإنما هي محصلة لعوامل عديدة تشمل: تراكم المشاكل دون حلها من عقود سابقة، وعدم وجود إجراءات ملموسة من جانب الدولة للتصدي لمشاكل الشباب، وحالة الارتباك وعدم الاستقرار التي سيطرت على المشهد

السياسي فيما بعد 25 يناير، والتدهور العام لأوضاع الاقتصاد المصري ما انعكس على كل مناحي الحياة (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها) وكل قطاعات المجتمع بما فيهم الشباب، وتوالي الأزمات الطارئة وانشغال الدولة بمواجهة آثارها، واستمرار المظاهرات والاحتجاجات التي وصلت إلى درجة إثارة الفوضى والشغب، واستغلال قوى سياسية تطورات الأحداث لتحقيق مصالحها بعيداً عن مصالح الوطن.

ما يضاف إليه تعدد الحكومات وتواليها خلال وقت قصير لم يتح لأي منها الفرصة لاتخاذ قرارات ملموسة أو صياغة خطط وبرامج مؤثرة لمعالجة مشاكل الشباب، وعدم استغلال الموارد والإمكانات المتاحة على نحو يؤدي إلى تعظيمها، وزيادة المطالبات والاحتجاجات الفتوية (أطباء، مدرسين، عمال غزل ونسيج، موظفين بقطاعات متعددة بالدولة... الخ) ما أدى للاستغراق في تلبية الدولة لهذه المطالب أو بعضها دون معالجة المشاكل الحقيقية للشباب والمجتمع بعامة. أيضاً زيادة التكلفة الأمنية؛ حيث انتشرت في أعقاب يناير 2011 حالة من الفوضى والتردي الأمني ما نتج عنه زيادة الانفاق من أجل استعادة السيطرة الأمنية وفرض هيبة الدولة، وعدم وجود إرادة سياسية حقيقية للتعامل مع مشكلات الشباب فيما بعد يناير 2011، وعدم كفاية موارد الدولة لتلبية كافة الاحتياجات وحل كافة المشكلات، وانخفاض معدلات التنمية وتراجع التصنيف الائتماني لمصر، وهروب العديد من الاستثمارات الأجنبية والعربية إلى الخارج نتيجة لتدهور الأوضاع، وإحجام كثير من رجال الأعمال المصريين عن الاستثمار بمصر، وخروج مبالغ ضخمة من النقد الأجنبي إلى خارج مصر سواء بطرق مشروعة أو غير مشروعة.

وأوضحت بعض حالات الدراسة عوامل أخرى تتصل بتغلغل البيروقراطية والروتين والفساد في مفاصل الدولة المصرية ما يحتاج لوقت للتخلص من كل تلك السلبات، وضعف مساهمة القطاع الخاص في حل مشاكل الشباب، وعودة أعداد كبيرة من العاملين المصريين بالخارج ما أثر على حجم التحويلات

بالعملة الصعبة إلى داخل مصر على الرغم من كونها مورداً أساسياً من الموارد التي تعتمد عليها الدولة، واستمرار تفاقم الزيادة السكانية وتدفق أعداد أخرى من المواطنين بحاجة إلى رعاية، وتهميش دور البحث العلمي في حل مشاكل الشباب، وتدني المستوى العلمي والثقافي لكثير من الشباب خريجي الجامعات؛ ما يشير إلى أنه لا يعول عليهم كثيراً في حل مشاكل مجتمعهم والتي من بينها مشاكلهم، وارتفاع أسعار المساكن والخدمات عموماً (كهرباء، مياه.. الخ) ما يعيق كثير من الشباب عن بدأ حياة أسرية جديدة، وفقدان كثير من الشباب لوظائفهم بعد إغلاق كثير من المصانع والشركات تأثراً باضطراب الحالة الاقتصادية بعد ثورة يناير.

3. فيما يتعلق بانعكاسات عدم معالجة مشاكل الشباب بالكيفية الملائمة كما تدرکها النخبة الأكاديمية علي المجتمع المصري ككل:

تمثلت انعكاسات عدم معالجة مشاكل الشباب بالكيفية الملائمة علي المجتمع المصري من وجهة نظر النخبة الأكاديمية في: تزايد معدلات الجريمة والعنف والانحرافات بأنواعها، وسيادة حالة من اليأس وفقدان الأمل والاستياء العام بين صفوف الشباب ما يهدد استقرار المجتمع بصفة عامة، وحرمان المجتمع من إسهام الشباب على الرغم من كونهم طاقات فعالة في جهود التنمية ما يؤثر على الدخل القومي للدولة في مجمله، وتراجع الشعور بالانتماء الوطني لدى الشباب، وتهيئة الفرصة لظهور احتجاجات (سلمية أو عنيفة) على المدى الطويل، وإتاحة الفرصة أمام شرائح من الشباب لاعتناق أفكار تدميرية لا تؤمن بالدولة وربما تتخذ من العنف والإرهاب وسيلة لتحقيق أهدافها، وتضاؤل ثقة الشباب في مؤسسات الدولة المصرية، وإبقاء معدلات النمو في المجتمع كما هي دون أي تحسن، بجانب زيادة الاستقطاب الطبقي بين فئات المجتمع (أصحاب الثروات في مقابل الفئات الفقيرة المهمشة) وتراجع أو انعدام الطبقة الوسطى، وتزايد الشعور بالانعزالية والتهميش في صفوف الشباب، ودخول أعداد إضافية من الشباب ضمن شريحة "الفقراء" أو من هم دون خط الفقر، وتراجع قدرة الشباب عن إشباع حاجاتهم

الأساسية كالحاجة إلى فرصة عمل ودخل ثابت والحاجة إلى الاستقرار وتكوين أسرة والحاجة إلى مسكن الخ، إضافة لتدني تقدير الشباب لذاتهم وفقدانهم الثقة بأنفسهم، وفشل جهود التنمية على المستوى القومي.

4. فيما يتعلق بآراء النخبة الأكاديمية بشأن أنسب الحلول لمواجهة مشاكل الشباب المصري والقضاء عليها في الوقت الراهن:

تضمنت الحلول التي طرحتها حالات الدراسة لمواجهة مشاكل الشباب المصري والقضاء عليها: ضرورة الوضع في الاعتبار أن كثير من مشاكل الشباب هي مشاكل عاجلة؛ ومن ثم فإن البحث الجاد عن حلول لها تعد مسألة لا تحتمل التأخير بحال من الأحوال، مع الحاجة إلى تفعيل دور البحث العلمي في حل مشاكل الشباب والإفادة من نتائج الدراسات التي تمت بخصوص هذه المشاكل في كافة التخصصات ذات الصلة، وتشجيع الشباب على الإقامة بالتجمعات السكنية بالمناطق الجديدة؛ على أن يتزامن ذلك مع توفير كافة الخدمات اللازمة، واتخاذ تدابير وإجراءات واقعية ومؤثرة من جانب الدولة كمبادرات فعالة لحل مشاكل الشباب، وتحقيق الاستقرار الأمني في المجتمع واستعادة سيادة الدولة، ورفع كفاءة الاقتصاد الوطني وزيادة معدلات النمو؛ ما ينعكس إيجاباً على الشباب وكافة فئات المجتمع، وتشجيع الاستثمارات بكافة أنواعها العربية والأجنبية والمحلية؛ لاسيما في المشروعات التي من شأنها إيجاد فرص عمل، وحل المشكلات الشبابية المزمنة، وإيجاد حوافز خاصة للمستثمرين في المشاريع التي يستفيد منها الشباب مثل مشاريع الإسكان أو المشاريع التي توفر فرص عمل كثيفة وكذلك المشاريع الخدمية التي تفيد الشباب وغيرهم.

وفي الإطار ذاته، فإن حل مشاكل الشباب برأي حالات الدراسة يقتضي أيضاً تحقيق توافق القوى السياسية لإعلاء مصالح الوطن على المصالح الذاتية الضيقة، والسعي نحو تقليل معدلات الزيادة السكانية قدر الإمكان، والاستفادة المثلى من كافة موارد الدولة في تلبية احتياجات الشباب الضرورية، والمواجهة الحاسمة لحالة الفوضى التي تخلقها المظاهرات غير المشروعة وعدم الاستقرار في

المشهد السياسي، والقضاء على الفساد والمحسوبية والرشوة وكذلك البيروقراطية والروتين وغيرها من المعوقات المتفشية في أجهزة الدولة لسنوات طويلة، وإشراك القطاع الخاص وتشجيعه على الاضطلاع بأدوار وطنية في حل مشاكل الشباب، والتركيز على إيجاد مشروعات قومية عملاقة تستفيد من طاقات الشباب على غرار مشروع قناة السويس الجديدة، ومراعاة الربط بين السياسات والفرص التعليمية المتاحة وحاجات سوق العمل الفعلية والتخصصات الأكثر طلباً عليها دون غيرها، وإعادة النظر في السياسات التعليمية ككل إذا تطلب الأمر ذلك، واهتمام الإعلام بمناقشة مشاكل الشباب بصورة جادة؛ بما يساعد على تعريف صانع القرار بحقيقة هذه المشاكل من حيث حجمها وخطورتها، بجانب تشجيع الشباب على تأسيس مشروعات صغيرة وتقديم التيسيرات اللازمة في هذا الإطار، وتنمية الشعور بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، واستطلاع آراء الشباب أنفسهم - بوصفهم مستفيدين - بشأن مشاكلهم والتعرف على الحلول المقترحة من جانبهم لها، وأخذها في الاعتبار عند صياغة السياسات العامة الرامية لعلاج تلك المشكلات، وإيجاد بيانات إحصائية دقيقة توضح حجم مشاكل الشباب النوعية بمعنى حجم كل مشكلة على حده سواء فيما يتعلق بمشاكل البطالة أو الإسكان أو العنوسة وتأخر سن الزواج... الخ؛ بالنظر إلى أن توفير البيانات الحقيقية يعد خطوة ضرورية لعلاج المشكلة علاجاً ناجحاً.

(د) - تصورات النخبة الأكاديمية بشأن مستقبل مشاكل الشباب المصري فيما بعد الربيع العربي:

1. فيما يتعلق بالسيناريوهات المحتملة إزاء الأوضاع المستقبلية لمشاكل الشباب في ضوء واقع المجتمع المصري فيما بعد الربيع العربي:

توزعت آراء حالات الدراسة في هذا السياق ما بين ثلاثة سيناريوهات أساسية؛ أما السيناريو الأول والذي دعمته غالبية حالات الدراسة بواقع ثلاث وعشرون حالة، فيذهب أنصاره إلى إمكانية التغلب على السلبات الراهنة وتحسن الأوضاع إلي الأفضل؛ ويعتمد مؤيدو هذا السيناريو على مؤشرات تدعم موقفهم

ومن بينها: البدء في الإعلان عن تنفيذ خطط وبرامج طموحة، والإحساس باهتمام القيادة السياسية بدور الشباب والحرص على حل مشاكلهم، وتحسن وتيرة أداء الاقتصاد الوطني حتى وإن كان بشكل تدريجي أو بطيء، والاهتمام بعامل الوقت في علاج مشاكل الشباب والاتجاه للتفكير في حلول عاجلة، والإعلان مؤخراً عن اختيار عدد من معاوني الوزراء من الشباب بهدف منح الفرصة للشباب للتخلص من الأوضاع البيروقراطية التي تعاني منها بعض الوزارات وإتاحة الفرصة للمعاونين للتدخل الحيوي والفعال لحل أية مشكلات أو عقبات تواجه وزارتهم.

ويتحدد السيناريو الثاني والذي دعمته بعض حالات الدراسة بواقع ثلاث حالات في استمرار الأوضاع القائمة كما هي دون تغيير؛ ويعتمد مؤيدو هذا السيناريو على مؤشرات تدعم موقفهم ومن بينها: التأكيد على أن مشاكل الشباب هي بالأساس مشكلات مركبة وذات أبعاد متداخلة، كما أنها تحتاج لمزيد من الوقت لحلها ولا يتوقع الانتهاء منها على المدى القصير، وأن مشاكل الشباب تحتاج إلى ابتكار حلول مختلفة عن السابق العمل بها وإلى أن يتم ذلك فستستمر المشاكل قائمة، وأن علاج مشاكل الشباب يتطلب معالجة مشاكل أخرى كثيرة بالتزامن تعترض أداء الأجهزة الحكومية لاسيما التنفيذية منها.

في حين يدور السيناريو الثالث حول تفاقم الأمور وازديادها سوء في المستقبل، وقد أيد هذا السيناريو أربع حالات كان واضحاً موقفها التشاؤمي منذ البداية؛ وقد أيدت موقفها بمؤشرات تقتنع بها تشمل: الشعور بعدم وجود الاهتمام الكافي من جانب الحكومة بمعالجة مشاكل الشباب، وعدم وجود خطط واضحة لحل مشاكل الشباب، وعدم قدرة كثير من الشباب على تلبية احتياجاتهم الأساسية وتدني مستوى معيشتهم، واستمرار مشاكل الشباب القائمة كما هي دون حل مع تفاقمها بصورة أشد عن ذي قبل، وارتفاع معدلات البطالة بين صفوف الشباب، واستمرار حالة عدم الاستقرار والاضطراب السياسي، وعدم الاستفادة من التجارب الدولية التي أثبتت كفاءة وفاعلية في حل مشاكل الشباب،

وفشل السياسات الرامية إلى تحسين الوضع الاقتصادي، وعدم نجاح المشروعات التي تنفذها الدولة في حل المشاكل الملحة للشباب كالبطالة وأزمة السكن وغيرها، واستمرار الفساد وغياب العدالة الاجتماعية، وعدم وجود فرص حقيقية للشباب للمشاركة في حل مشاكلهم أو خدمة مجتمعهم، بجانب عدم إتاحة الفرصة أمام الشباب لإثبات ذاتهم أو تولي مواقع ذات أهمية، وتبني سياسات حكومية ثبت عدم جدواها في الماضي، واستمرار معدلات الزيادة السكانية في الارتفاع المستمر، فضلاً عن ضآلة حجم الاستثمارات في مشاريع تهم الشباب أو تعالج أيّاً من مشاكلهم.

2. فيما يتعلق بالدور المنتظر من الدولة المصرية في الفترة القادمة في تصديدها لمشاكل الشباب من أجل مواجهتها بالشكل الأمثل:

في ضوء ما كشف عنه تحليل نتائج المقابلات المعمقة مع حالات الدراسة، أمكن بلورة تصور محدد حول الدور المنتظر من الدولة المصرية في الفترة القادمة في تصديدها لمشاكل الشباب وتحدد ملا مع هذا الدور اعتماداً على ما تم استخلاصه من نتائج في النقاط التالية:

1. اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالقضاء على الفساد في أجهزة الدولة بكافة صوره وأشكاله.
2. أهمية إعطاء قيمة ووزن نسبي لآراء الشباب فيما يخص مشاكلهم ووضعها موضع الاعتبار.
3. إتباع سياسة المراحل أو الأخذ بطريقة الأولويات بتصنيف مشاكل الشباب إلى مستويين أو عدة مستويات: مشاكل تحتاج لحلها على المدى الطويل وأخرى لا بد من التصدي لها على المدى القصير أو المتوسط.
4. ضرورة أن تلجأ الدولة المصرية لتطوير أساليب وسياسات التعاطي مع مشاكل الشباب.
5. ضمان النزاهة والشفافية في إتاحة الفرصة للشباب بعدالة ودونما تمييز.

1. أن تولي الدولة مزيد من الاهتمام ببرامج تنمية القدرات الذاتية للشباب وتعظيم ثقتهم بأنفسهم ومشاركتهم في بناء المجتمع.
2. توجيه أجهزة الدولة بتبني حلول عاجلة خاصة لمشاكل الشباب التي لا تحتمل التأجيل.
3. الدراسة المتأنية لأية قرارات تتعلق بالشباب سواء في عمومهم أو فيما يخص بعض قطاعات منهم.
4. أن تسمح الدولة بفتح نقاشات مجتمعية موسعة وجادة حول مشاكل الشباب وهمومهم يشارك بها متخصصون في كافة التخصصات دونما مجاملات لأسماء بعينها.
5. أن تسعى الدولة المصرية لرفع مستوى معيشة المواطنين عموماً بما فيهم الشباب.
6. توجيه أجهزة الدولة بالقضاء على أية معوقات تحول دون مساهمة الشباب بإيجابية في جهود تنمية المجتمع بصورها المختلفة.
7. تيسير السبيل أمام إشراك القطاعات الأهلية والخاصة في التصدي جنباً إلى جنب لمشاكل الشباب.
8. أن تتبنى الدولة سياسة الاهتمام بالقروض الميسرة للشباب بضمانات محدودة ما ييسر إجراءات البدء في مشروعات صغيرة منتجة.
9. أن تتسم الإجراءات والتدابير التي يتم اتخاذها بالواقعية والبعد عن الطموحات غير القابلة للتحقق أو في المقابل تكون دون المستوى المأمول.
10. الحاجة إلى تنسيق كافة أجهزة الدولة معاً في جهود معالجة مشاكل الشباب دونما تحبط أو عشوائية في القرارات أو عند التنفيذ.

ثالثاً: خلاصة الدراسة

1. جاء تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والخدمية وعدم تلبية الحد الأدنى من احتياجات المواطنين، وضعف هامش الحرية المتاح للتعبير عن

- الرأي، في مقدمة الأسباب التي تعتقد النخبة الأكاديمية أنها تفسر حدوث ثورات الربيع العربي عموماً و25 يناير 2011 في مصر خصوصاً.
2. تذهب النسبة الأكبر من حالات الدراسة إلى أنه وعلى الرغم من الأهداف المشروعة التي فجرت ثورة 25 يناير 2011م وحتى ما قبل 30 يونيو 2013م؛ إلا أن الأحداث التي أعقبتها أدت بالأوضاع لاسيما الاقتصادية والمعيشية في مصر إلى أن تصبح أسوأ مما كانت عليه قبل ذلك، يلي ذلك نسبة أقل ترى أن الأوضاع تحسنت إلى الأفضل؛ وقد دلت كل فئة من هاتين الفئتين على موقفها اعتماداً على حصر سلبيات أو إيجابيات معينة تؤكد صحة وجهة نظرها.
3. أشارت غالبية حالات الدراسة فيما يتعلق بأسباب إزاحة النظام في 30 يونيو 2013م إلى أن ما حدث كان لا بد وأن يتم لأسباب عديدة يلخصها القول بالفشل السياسي لنظام مرسي وجماعة الإخوان وتردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لمعظم المواطنين المصريين. مع الوضع في الاعتبار ما ذكرته بعض حالات الدراسة وإن كانت محدودة فيما يرتبط بمعارضة ما تم وأنه لم يتم إعطاء نظام مرسي الفرصة كاملة في الحكم لتقييمه بموضوعية. وفي ضوء هذه النتيجة فقد ذهب معظم حالات الدراسة (المؤيدة) إلى أن الأوضاع في مصر الآن أكثر إيجابية عما كانت عليه في ظل نظام مرسي؛ وهو ما تم التدليل عليه برصد مجموعة من الإيجابيات في الواقع المصري الحالي؛ بينما ذهب بعض الحالات المحدودة (المعارضة) إلى أن الأوضاع في مصر الآن أكثر سلبية عما كانت عليه؛ وهو ما تم التدليل عليه أيضاً برصد مجموعة من السلبيات في الواقع المصري بعد 30 يونيو 2013م.
4. تمحورت أبرز مشاكل الشباب المصري فيما بعد 25 يناير 2011م وحتى الآن من وجهة نظر النخبة الأكاديمية في مشاكل: البطالة، وأزمة الإسكان، والعنوسة وتأخر سن الزواج، وزيادة وقت الفراغ، فضلاً عن المشاكل المتعلقة بأزمة الهوية، إضافة إلى الفقر وتدني مستوى المعيشة وعدم القدرة على إشباع الاحتياجات الضرورية، بجانب بعض المشاكل النوعية الأخرى التي تحتاج إلى جهود دؤوبة لحلها.

5. كان لافتاً إجماع حالات الدراسة على أن معظم مشاكل الشباب المصري ليست وليدة اللحظة الراهنة، وإنما هي محصلة لعوامل عديدة تشمل: تراكم المشاكل دون حلها من عقود سابقة، وعدم وجود إجراءات ملموسة من جانب الدولة للتصدي لمشاكل الشباب، بجانب عوامل أخرى عديدة لا يمكن تجاهلها في هذا السياق.
6. أدركت النخبة الأكاديمية أن عدم معالجة مشاكل الشباب بالكيفية الملائمة من شأنه أن ينعكس بالسلب على بنية المجتمع المصري؛ ما يتمثل في مظاهر عديدة غير مرغوب فيها ويجدر التنبه لها.
7. كشفت الحلول التي طرحتها النخبة الأكاديمية بشأن مواجهة مشاكل الشباب المصري عن وعي واضح بهذه المشكلات؛ ويلاحظ أنها انطلقت في معظمها من الإقرار بكون مشاكل الشباب ذات طبيعة خاصة كما أنها ذات أولوية مقارنة بمشاكل فئات أخرى من المجتمع.
8. يغلب على تصورات النخبة الأكاديمية بشأن مستقبل مشاكل الشباب المصري فيما بعد الربيع العربي السيناريو التفاؤلي بإمكانية التغلب على السلبيات الراهنة وتحسن الأوضاع إلى الأفضل في ضوء بعض الاشتراطات.
9. أكدت النخبة الأكاديمية على أنه يتعين على الدولة المصرية الاضطلاع بواجبها تجاه مشاكل الشباب من خلال اتخاذ مجموعة من الإجراءات الملوسة المحددة بصدد المواجهة الحقيقية لهذه المشاكل.

❖ هوامش البحث:

- (1) تقرير الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي: إدارة السياسات السكانية والهجرة، القطاع الاجتماعي، جامعة الدول العربية، العدد الأول، 2005، ص ص 9-9.
- (2) خليدة كعسيس خلاصي: الربيع العربي بين الثورة والفوضى، (في): مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (421)، 2014، ص 225.
- (3) عبد الخالق عبدالله: انعكاسات الربيع العربي على دول مجلس التعاون الخليجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص 4.

- (4) باري ميركن: الربيع العربي: التركيبة السكانية في منطقة تمر بمرحلة انتقالية، تقرير التنمية الإنسانية العربية - سلسلة أوراق بحثية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، 2013، ص 6.
- (5) خالد عليوي العرداوي: الربيع العربي: ثورات لم تكتمل، ورقة عمل (في): ندوة "تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول الربيع العربي"، وحدة أبحاث القانون والدراسات الدولية في كلية القانون، جامعة كربلاء، آذار 2013، ص ص 2-3.
- (6) سلطان أبو علي: الاقتصاد المصري بعد ثورة 25 يناير: وجهة نظر، سلسلة الأوراق البحثية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء المصري، العدد (2)، 2011، ص 1.
- (7) ولاء جاد الكريم محمود: الحراك السياسي للشباب المصري حالة واقعية ورؤية استشرافية، مؤتمر المجتمع المدني في البلاد العربية ودوره المنظور في مرحلة ما بعد الربيع العربي، مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان (مصر)، مركز دراسات المجتمع المدني (فلسطين)، 2011.
- (8) طلعت مصطفى السروجي: الربيع العربي وتحديات الخدمة الاجتماعية: رؤية في مستقبل الخدمة الاجتماعية العربية، مجلة القاهرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، يناير 2012.
- (9) خالد عليوي العرداوي: الربيع العربي: ثورات لم تكتمل، ورقة عمل (في): ندوة "تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول الربيع العربي"، مرجع سابق، ص ص 3-4.
- (10) سامر مؤيد: متغيرات ما بعد الربيع العربي والطرق إلى الحكم الرشيد، ورقة عمل (في): ندوة "تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول الربيع العربي"، وحدة أبحاث القانون والدراسات الدولية في كلية القانون، جامعة كربلاء، آذار 2013، ص ص 6-7.

- (11) محمد تركي بني سلامة: الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي: دراسة ميدانية ونوعية، مركز البديل للدراسات والأبحاث بدعم من مؤسسة المستقبل، عمان - الأردن، 2013، ص 3-5.
- (12) عبد القادر أزداد: ثقافة التغيير عند الشباب على ضوء الربيع العربي، المؤتمر الدولي السابع عشر: ثقافة التغيير، الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثيلات، جامعة فيلادلفيا - الأردن، الفترة 6-8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، ص 2.
- (13) رانيا رشدي و كارولين كرافت: مقدمة التقرير النهائي لمسح النشء والشباب في مصر، مجلس السكان الدولي بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- مجلس الوزراء المصري، يناير ٢٠١١م، ص 1.
- (14) دينا شحاتة: الحركات الشبابية وثورة 25 يناير، المجلد (218) من كراسات استراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2011.
- (15) خالد الصوفي و علي البريهي: دور الإعلام في تشكيل اتجاهات النخبة الأكاديمية العربية في اليمن نحو الربيع العربي: دراسة ميدانية، (في): مجلة رؤى استراتيجية، يناير 2014، ص 37.
- (16) المرجع السابق: ص 42-43.
- (17) أديب نعمه: إشكاليات البحث في مجال الشباب ومقترحات مستقبلية، اجتماع الجزء الإقليمي حول الحالة المعرفية لمسوح وبحوث الشباب في الإقليم العربي، شرم الشيخ، القاهرة، 19 - 21 نوفمبر، 2005، ص 58-59.
- (18) الحسين حامد محمد حسين قريشي (2014): أزمة القيم في ظل الربيع العربي .. الواقع وسيناريوهات المستقبل، مركز آفاق للدراسات والبحوث، <http://aafaqcenter.com/index.php>
- (19) محمد تركي بني سلامة: الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي: دراسة ميدانية ونوعية، مرجع سبق ذكره، ص 33.

- (20) خالد الصوفي و علي البريهي: دور الإعلام في تشكيل اتجاهات النخبة الأكاديمية العربية في اليمن نحو الربيع العربي: دراسة ميدانية، مرجع سبق ذكره، ص 37.
- (21) ريم محمد موسى: الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي، المؤتمر الدولي السابع عشر: ثقافة التغيير، الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثيلات، جامعة فيلادلفيا - الأردن، الفترة 6-8 تشرين الثاني / نوفمبر 2012، ص 4.
- (22) قسم البحوث والدراسات الاقتصادية: الربيع العربي .. سيناريوهات المستقبل، منتدى الأعمال الفلسطيني، ديسمبر 2011، ص 4.
- (23) إبراهيم إسماعيل عبده: قضايا الشباب في الخطاب السياسي: دراسة حالة مصر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، 2010، ص 27-28.
- (24) أحمد فاروق أحمد حسن: تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري دراسة ميدانية، بحث مقبول للنشر بالمجلة العلمية بكلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادي، العدد (26)، 2009، ص ص 73-74.
- (25) محمد تركي بني سلامة: مرجع سبق ذكره، ص 33.
- (26) محمد إبراهيم عبد النبي: الشباب وفرص الحراك الاجتماعي: دراسة عبر جيلين (في): الكردي، محمود (محرراً): الشباب ومستقبل مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة القاهرة، 29-30 أبريل 2000، ص 106.
- (27) عزيزة عبد الرازق: الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتعطل الشباب في المجتمع المصري (في): الكردي، محمود (محرراً): الشباب ومستقبل مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة القاهرة، 29-30 أبريل 2000، ص 503.
- (28) عزت حجازي: الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، العدد (6)، ص 27.

(29) أديب نعمه: إشكاليات البحث في مجال الشباب ومقترحات مستقبلية، مرجع سابق، ص 2.

(30) مصطفى محمد قاسم زيدان: إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب: دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات وبرامج مراكز الشباب، (في): مؤتمر التحضر ومشكلات المدن في دول مجلس التعاون الخليجي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1431هـ، ص ص 7-8.

(31) تقرير الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي: مرجع سابق، ص ص 6-7.

(32) عنصر، يوسف (2010): مشكلات الشباب الجزائري: الواقع والتطلعات المستقبلية، (في): مجلة الباحث الاجتماعي، العدد (10)، ص ص 211-215.

(33) تقرير الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي: مرجع سابق، ص 53.

(34) استندت الدراسة في تعريفها الإجرائي للشباب على تعريف إجرائي للباحث ذاته لنفس المفهوم في دراسة أخرى عن الشباب. يُنظر في ذلك: إبراهيم إسماعيل عبده: قضايا الشباب في الخطاب السياسي: دراسة حالة مصر، مرجع سابق، 2010، ص ص 28-29.

(35) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1993، ص 383.

(36) جعفر محمد العبد: مشكلات (الشباب المراهقين) المعاصرة، مجلة الواحة، العدد (51)، 4 / 9 / 2009م.

(37) محمود عرابي: رؤية الشباب الريفي للمشكلات الاجتماعية: دراسة ميدانية على قرية ميت الحوفين بمحافظة القليوبية (في): الكردي، محمود (محرراً): الشباب ومستقبل مصر، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة القاهرة، 29-30 أبريل 2000، ص 301.

(38) المرجع السابق: ص 301.

- (39) مراد بن علي زريقات: العوامل الاجتماعية للانحراف: قراءة سوسيولوجية، ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير، جامعة الطفيلة التقنية - الأردن، 2007.
- (40) تقرير الحالة المعرفية للمنتج البحثي حول الشباب العربي: مرجع سابق، ص ص 9-10.
- (41) محمود عرابي: رؤية الشباب الريفي للمشكلات الاجتماعية: دراسة ميدانية على قرية ميت الحوفين بمحافظة القليوبية، مرجع سابق، ص 301.
- (42) مبارك سالين: العوامل الاجتماعية وأثرها في التغيير: الثورة اليمنية نموذجاً، المؤتمر الدولي السابع عشر: ثقافة التغيير، الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثلات، جامعة فيلادلفيا - الأردن، الفترة 6-8 تشرين الثاني/نوفمبر 2012، ص 3.
- (43) محمد تركي بني سلامة: مرجع سبق ذكره، ص 22.
- (44) المرجع السابق، ص 3.
- (45) الشيوخ، محمد عبد الغفور (2013): تأثير ثورات الربيع على ظاهرة الاسلام السياسي وعمليات الاصلاح في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
- (46) خالد الصوفي و علي البريهي: مرجع سبق ذكره.
- (47) دليل الأكاديميين (1434هـ): صادر عن إدارة الاحصاء والمعلومات بوكالة جامعة الملك سعود للتطوير والجودة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (48) سمير نعيم: المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، المكتب العربي للأوفست، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1992، ص 211.

السياسة اللغوية دراسة نظرية للمفهوم والأهداف من وجهة نظر سوبولوجية

الدكتور : عمر أوزاينية ، جامعة بسكرة، الجزائر

الأستاذة :حسني هنية، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

إن السياسة اللغوية هي مجموعة الخيارات الواعية القائمة بين اللغة والواقع الاجتماعي، تهدف إلى إحداث تغير محددة في الحياة اللغوية بموجب قرارات سياسية. تتطلب عملية تخطيطية بطريقة علمية موضوعية ووسائل علمية، من أجل تغير الواقع اللغوي في المجتمع. علي هذا الأساس حولنا في هذا المقال التعرف علي الجانب الاجتماعي للسياسة اللغوية من خلال تحليل بعض التعريفات المختلفة للسياسة اللغوية من الجاني السوسولوجي كما حددنا الي حد ما الفرق بينها وبين التخطيط اللغوي مركزين في هذا العمل علي مجموع الأهداف التي تعمل علي أساسها السياسة اللغوية في المجتمع، وفي الأخير حولنا استنتاج المراحل والشروط الميدانية لتأسيس وبناء السياسة اللغوية.

Abstract

The language policy is conscious menu choices between language and social reality group, designed to make a specific change in the language of life under the political decisions. A planning process that requires a scientific way of objective and scientific means, in order to actually change the language in the community. On this basis around us in this article to identify the social aspect of language policy through some of the different definitions analysis of language policy of the offender sociological as we set out to in this work on the total goals that operate on the basis of language policy in the community somewhat the difference between them and the linguistic planning centers, In the final stages of conclusion around the field and the conditions of the building and established language policy.

مقدمة:

اللغة أو اللسان كما ذكرها القرآن الكريم هي خاصية الإنسان وأداة التعبير عن وجوده، فهي وعاء فكره وترجمان مشاعره، ورمز هويته ووسيلته في التواصل مع أبناء جنسه والتفاعل معهم ومع باقي مؤسسات المجتمع، لذلك تحرص المجتمعات الواعية بذاتها على التمسك بلغتها والارتباط بها وبالقيم التي تحملها، وأن تجعل من التعامل بها في حياتها أهم مظهر من مظاهر وجودها، وأقوى ركيزة من ركائز بنائها الاجتماعي من خلال تفاعل مؤسساتها مع نظامها وبناءها اللغوي، إذ يتميز كل مجتمع وكل بيئة بنظام لغوي معين تحدده طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع، وهذا ما تفسره اللسانيات الاجتماعية حيث تهتم هذه الأخيرة باللغة في علاقتها بالمؤسسة الاجتماعية في إطار تخصص علم اجتماع اللغة.

إن تدخل الإنسان في اللغة أو في الأوضاع اللغوية ليس بالأمر الجديد. ذلك أن الناس حاولوا دائما وضع القوانين والإفصاح عن الاستعمال اللغوي الجيد والمخطط أو التدخل في صورة اللغة، إذ انتصرت دائما السلطة السياسية أو السياسة لهذه اللغة أو تلك، واختارت أن تدير الدولة بلغة بعينها أو فرض لغة الأقلية علي الجماعة. وهذا تحت اسم رسم وتخطيط السياسات اللغوية للمجتمعات والدول. غير أن السياسة اللغوية، من حيث هي تحديد الاختيارات الكبرى في مجال العلاقات بين اللغات والمجتمع، وتطبيقها. أي ما يدعى بالتهيئة أو التخطيط اللغوي هي مفاهيم حديثة لأفكار قديمة.

وإذا كانت عملية تحديد ورسم السياسات اللغوية. هي مرحلة أساسية ومهمة من مراحل بناء الدولة والحكومات وهي بديهية تاريخية، فإن تطبيق وممارسة هذه السياسات بشكل وترتيب وأولوية معينة وفق توجهات اجتماعية وتاريخية واقتصادية وقبلها توجهات سياسية. هو الأمر الحديث أو بمعنى أصح المستحدث في العملية. لان هاتين العمليتين لن تتوصفا بشكل اعتباطي وارتجالي إنما تفرض علي عملية تخطيط السياسات اللغوية الحديثة، مرحلة تحديد الأهداف

وصياغتها وفق اطر ومقاربات نظرية تفسر وجودها وتكاملها مع العنصر البشري، في شقيه الفردي والمجتمعي.

إن تحديد غايات وأهداف سياسة لغوية يكون عادة لعد أسباب وتوجهات، كما يحمل وجهين متكاملين لمستوى وطبيعة هذه الأهداف بين الفكرية غير المعلنة أو كما سميتها بالأهداف الإيديولوجية، وبين المباشرة والواضحة. ففي الأوضاع الموسومة بالتعدد اللغوي، نجد الدول أحيانا نفسها مجبرة علي ترقية هذه اللغة أو تلك، المهيمن عليها والعكس من ذلك سحب منزلة بعينها من هذه اللغة أو تلك لأسباب داخلية وخارجية، أو كذلك السعي لاحترام التوازن بين جميع اللغات، أي باختصار تسيير مكانة ووظائف اللغات المتعايشة. وفق هذا الأشكال النظري والفكري تتمحور عناصر هذا العمل المتواضع من خلال الرصد النظري والتصورى ضمن إطار سوسولوجي يتناول الإجابة عن مايلي:

1- ما هو مفهوم السياسة اللغوية ضمن مجال سوسولوجي ؟

2- ما الفرق بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي نظريا ؟

3- فيما تتمثل أهداف وشروط رسم السياسات اللغوية في المجتمع؟

وقبل التعرف علي هذه الإجابات من خلال عناصر العمل لابد من الضبط المفاهيمي للغة كظاهرة اجتماعية.

1. نظرة تصورية لمفهوم اللغة

اللغة هي إحدى مخلوقات الله: "وقد جاء في القرآن الكريم ، ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين". (الروم:22).

تعد اللغة الطبيعية نظاما عالميا مميذا من بين الأنظمة العالمية الأخرى فهي تختلف عن لغات الحيوان ولغات الإشارة، ولغة الصم البكم ن ولغة المرور. حيث كانت اللغة وما تزال مجال أبحاث عدة علوم منها اللسانية، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس لذلك أعطيت تعريفات عدة ومختلفة. وقبل أن نفصل في تعريفنا الخاص

بمجال دراستنا لابد أن نشير إلى الفرق الذي حدده اللساني السويسري دوسوسير de Saussure (1857-1913) بين اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، وبين الاستخدام الفردي لها، الذي يختلف باختلاف الأفراد والمواقف الكلامية، فاللغة المعينة كما حددها سوسير بمصطلح La langue هي التي يتكلمها مجتمع ما، كالعربية والانجليزية والفرنسية. وتتمثل في النظام أو مجموعة القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في نفس الجماعة اللغوية. أما الكلام La parole، فهو التحقيق العيني لهذه القواعد والمعايير بصورة مجسمة، والكلام علي هذا سلوك فردي، واللغة قواعد هذا السلوك وهنا يختلف الأفراد في انتقاء عناصر هذا النظام المستقرة في ذهن الجماعة اللغوية⁽¹⁾.

أما في قاموس علم اجتماع "لمحمد عاطف غيث" فقد تم تعريف اللغة بأنها: "صورة السلوك الإنساني التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليه ثقافيا، والذي يحمل معاني مقننة، وتعتبر اللغة جزءا من التراث الثقافي ومعبرة عنه في نفس الوقت، هذا وتتحول الأصوات التلقائية في اللغة إلى رمز ثقافية قادرة علي توصيل الأفكار والرغبات والمعاني والخبرات، والتقاليد من جيل إلى آخر، واللغة نتاج اجتماعي تمثل التجارب المتراكمة والراهنة والعواطف والمعاني التي يمكن نقلها داخل ثقافة معينة، بالإضافة إلى أهميتها في الإدراك الاجتماعي والتفكير ومعرفة الذات، ومعرفة الآخرين، وهي بذلك ضرورية للوجود الاجتماعي⁽²⁾."

يتميز الإنسان عن بقية المخلوقات بالقدرة على الإفصاح على دواخل نفسه وعلى نقل أفكاره إلى الغير، وهذه القدرة مكنته من فك عزلته، ومن معرفة المدنيات وإقامة الحضارات. وكل ذلك بفضل اللغة التي مكنته من التعبير والتواصل مع غيره. هذه الأعجوبة التي كثرت واختلفت تعاريفها قديما وحديثا، ولكن رغم كل الاختلافات في الاتجاهات والتصورات حول مفهوم وطبيعة اللغة، تجمع أغليبتها على أن اللغة هي الوسيلة التي يعتمد عليها الإنسان للتواصل مع غيره،

ولنا في هذا أن تذكره مجموعة من المفاهيم بشيء من التحليل والتمحيص في مناهها ومدلولها.

لقد حاول في هذا السياق العالم "ادوار سابير E.SAPIR أن يكشف عن طبيعة اللغة ويقربها إلى الأذهان، فأوضح في كتاب له بعنوان "دراسة الكلام" أن الكلام وظيفة إنسانية ، أي أنها وظيفة مكتسبة ووظيفة ثقافية، فقام بمقارنة اللغة بنظام السير، وقال أن السير وظيفة إنسانية موروثية، وأنه وظيفة عضوية تعكس اللغة تماما حيث أن الفرد مقدر له الكلام لأنه يولد في مجتمع من المؤكد أنه سيوجه نحو تقاليد (3).

من خلال هذا التعريف نستطيع استنتاج أن اللغة وفق "سابير" هي:

- هي نشاط إنساني يختلف من مجتمع لآخر لأنه ميراث تاريخي محض للجماعة، ولأنه نتاج الاستعمال الاجتماعي الذي استمر زمنا طويلا.
- بخلاف الاتجاه الذي سلكه " سابير" في توضيح مفهوم اللغة، عرفها "تسومسكي" أنها: "ملكة فطرية عند المتعلمين بلغة ما، لفهم وتكوين جمل نحوية".

وهو هنا يستند في تحديده للغة على الثنائية التي نادى بها.

- جانب الأداء اللغوي الفعلي، وهو يمثل ما ينطق به الإنسان فعلا.

القدرة العميقة والتي تمثل البنية العميقة (4).

- ورغم أن تعريف "تشومسكي" يختلف في ظاهره عن كثير من التعريفات التي قدمها علماء اللغة وعلم اجتماع اللغة إلا أنه قدم لنا بعض الحقائق عن اللغة.
- الإنسان مزود بقدرة لغوية فطرية تمكنه من استخدام اللغة.
- أن الجمل وليست المفردات هي محور النشاط الإنساني.
- اللغة وسيلة لفهم طبيعة العقل البشري.

قدم "هجمان" في كتاب "اللغة والحياة والطبيعة البشرية"، الطبيعة العقلية للغة من خلال تعريفها بأنها: "قدرة (عقلية) ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة، يتواصل بها أفراد مجتمع ما⁽⁵⁾.

إذا تعمقنا في حيثيات هذا التعريف نجد مجموعة من الحقائق تنطوي عليها اللغة في طبيعتها وكيانها الداخلي، وهذه الحقائق هي:

- أن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموعة من المعارف اللغوية.
- أن هذه القدرة مكتسبة وليست فطرية.
- أن هذه القدرة تمثل نسق متعمق عليه ضمن جماعة لغوية ناطقة بها.
- أن اللغة ليست غاية في ذاتها وإنما هي أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين.

لم تقتصر تعريفات اللغة على العلماء الغربيين فقط بل تناول بعض الدارسين العرب موضوع اللغة بكثير من الاهتمام والتقصي، وقد كان تعريف اللغوي العربي "ابن حني" التعريف الجامع والشامل والموجز للغة وطبيعتها في المجتمع. حيث عرفها بأنها: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽⁶⁾.

يعرض هذا التعريف الموجز الطبيعة الحقيقية للغة، فهو يعبر عن الطبيعة الصوتية للغة، ويؤكد على أن اللغة وظيفة اجتماعية حين تعبر عن آراء كل قوم وأغراضهم وشؤونهم الحياتية، ومن ثم فهي تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية.

2. السياسة اللغوية التحديد المفاهيمي والتصور السوسولوجي:

1.2 علاقة السياسة اللغوية بعلم اللسانيات الاجتماعية

تدخل الإنسان في الأوضاع اللغوية ليس بالأمر الجديد؛ فمحاولات الناس قديماً تقنين قوانين لاستعمالاتهم اللغوية محاولات لا تنكر. كما أن اختيار السلطة الحاكمة للغة من بين لغات لتسيير دواليب الدولة أمر متكرر عبر التاريخ. غير أن كل هذه التدخلات في حركة اللغة لم تكن مبنية على أسس نظرية وبحوث ميدانية تدرس وتجل علاقة اللغة بالمجتمع، خاصة إذا جاءت عبر قرارات

سياسية. والساسة على قدر كبير من الذاتية. كما لم يقم بهذه التدخلات أهل اختصاص من اللسانيين الاجتماعيين.

فإرهاصات مثل هذه الدراسات التي تهتم برسم مناهج علمية للتدخل في إدارة تعدد لغوي ما ظهرت إلا حديثا، ولعل "حلقة براغ" بدراستها لتقيس اللغة التشيكية مجدية وعلمية، كانت من الرواد في مجال السياسة اللغوية وتخطيطها. كما نجد "أنطوان مبي ANTOINE MEILLET" يدرس مجدية القوانين التي تحكم وضع اللغة في المجتمع متعدد اللغات، ووجه اللغويين نحو استكشاف هذه القوانين، ففي سنة 1906 رسم لهم المنهج قائلا: "انه من الواجب أن نحدد مع أي بنية اجتماعية تتفق ببنية لغوية معينة، كما انه من الواجب أن نحدد كيف تتمثل تغيرات البنية الاجتماعية بطريقة عامة، في تغيرات في البنية اللغوية، ولذا ليس غريبا أن نجد مبي يتحدث عن أوروبا اللغوية.

أما مصطلح التخطيط اللغوي فلم يظهر إلا على لسان "فانرش Uriel Weinreich". ولكن الذي ادخله أدبيات علم الاجتماع اللغوي من خلال كتاباته؛ هو الأمريكي "هوجن Haugen" المتخصص في اللسانيات الاجتماعية سنة 1959 في مقالة خصصها للوضع اللغوي النرويجي، كما أضاف "فيشمان" عبارة "السياسة اللغوية" في كتيب نشره سنة 1970. فازداد بذلك الثنائي السياسة/ التخطيط شيوعا دون أن يعرفا بدقة. لأن ظهور المصطلحين كان في إطار علمين كانا في طور النشأة، ولم يتفق العلماء حول تسميتها آنذاك هما علم اللغة التطبيقي واللغويات الاجتماعية. فكانت بهذا بحوث إدارة التعدد اللغوي فرعا من فروع السياسة اللغوية التي انضوت دراستها تحت هذين العلمين الجديدين.

إن البنيوية تشكلت من رفضها لكل ما هو اجتماعي في اللغة في حين يحتفل علم اللغة الاجتماعي بكل ما هو اجتماعي في اللغة. وهذان التياران تطورا بكيفية مستقلة عن بعضهما البعض.

فالجدید الذي استحدثته ستینیات القرن الماضي؛ هو الاهتمام الواسع والإدراك العمیق بان علم اللغة الاجتماعي قادر على كشف الكثير مما كان غامضاً من طبيعة اللغة وطبيعة المجتمع، ولما كانت السياسة اللغوية نشاطاً صريحاً يتجه نحو اللغة فإن دراسة السياسة والتخطيط اللغويين يقع في صميم مجال علم اللغة الاجتماعي كما يرى "فيشمان"، حتى انه سمي التخطيطي اللغوي علم الاجتماع اللغوي التطبيقي. بل إن "لويس جان كالفي" لاحظ أن تطور علم اللغة الاجتماعي ارتبط بتطور السياسة اللغوية، وإن اشتداد هذا العلم كان نتيجة الاهتمامات الأولى بالسياسة اللغوية.

2.2 العلاقة بين السياسة واللغة:

تؤدي اللغة دوراً أساسياً في التفاعل وهي سياسة هامة في انتقال القيم الثقافية والاجتماعية، كما أنها تتشكل من نفس القوى الثقافية والاجتماعية والسياسية، هذه القوى تنتج عنها تحولات عميقة. تفصح عن اختيارات اجتماعية ولسانية، حيث تقام الاختيارات بين البدائل واللسانية وبكيفية واضحة، حيث أن تدخل الإنسان في اللغة أو في الأوضاع اللغوية ليس بالأمر الجديد، ذلك أن الناس حاولوا دائماً وضع القوانين والإخضاع عن السلطة السياسية دائماً لهذه اللغة أو تلك.

واختيارات أن نشير الدولة بلغة بعينها غير أن السياسة اللغوية من حيث هي تحديد الاختيارات الكبرى في مجال العلاقات بين اللغات والمجتمع وتصنيفها هي مفاهيم حديثة فيما يتعلق بالتخطيط اللغوي والاختيارات الواضحة أو غير الواضحة. ومختلف البدائل اللغوية، هنا يتضح المجال الواسع الذي نعمل فيه تخطيط السياسات اللغوية كنشاط رسمي يحدد ويضبط الفضاء اللغوي للمجتمع. وقبل البدء في التعمق في محتوى الفكرة من الضروري أن نحلل مفهوم السياسة اللغوية من خلال تركيب المفهوم بين السياسة واللغة:

ترتبط كلمة سياسة عادة في الأذهان بالنظام والضبط، أو بمعنى آخر بأنماط التنظيمات التي نشأت في المجتمع لكي تسير عملية تحقيق مصالح الناس وأغراضهم. أما في قاموس علم الاجتماع فان السياسة: "تشير إلى العمليات التي ينطوي عليها السلوك الإنساني والتي يتم عن طريقها إنهاء حالة الصراع بين الخير العام ومصالح الجماعات⁽⁷⁾."

عموما في اغلب التعريفات التي تناولت المفهوم وباختلاف الأطر والمرجعيات أجمعت على أن السياسة قد تعنى "الممارسة والنشاط العملي، والجهد الفعلي الذي يبذل لنشر شؤون الأفراد والجماعات في إطار نشر علمي وقانوني تحكمه شروط وأهداف."

وهذا هو الجزء الذي يربط السياسة كممارسة شرعية وقانونية باللغة كظاهرة اجتماعية وأداة مطلقة تمارس نوع من السلطة على النظام السياسي والاجتماعي ككل، حيث أن اللغة سلطة في حد ذاتها، وعملية نشرها وتنظيمها ضمن فضاء لغوي محكم، يحدد مختلف استعمالاتها وتداولها في الحياة اليومية لأنه مجتمع مقنن وهنا دور السياسة كنظام شرعي ومركز للسلطة، حيث أن السياسة هي السلطة الحاضرة بالنسبة للغة، واللغة هي السلطة الغائبة بالنسبة للسياسة.

هنا ظهر المجال الحقيقي لمفهوم السياسة اللغوية:

3.2 السياسة اللغوية التحديد المفاهيمي:

ظهر المفهوم في بدايته كموضوع للدراسة سنة 1959 عندما قدم "هوغن" تعريفه للمصطلح المبني على تحليله للمجهود الذي طور في الترويج لتحديث وتعزيز وتثبيت اللغة الوطنية حيث كان ينظر لتخطيط السياسة اللغوية على أنه نشاط متعلق أساسا بالمظاهر الداخلية للغة: ويمكن في إعداد الكتابة المعيارية والنحو والمعجم لتوجيه الكتاب والمتكلمين في الجماعة اللغوية. وهو يهدف إلى تنظيم المشاكل المرتبطة بوجود ضوابط متناسقة يحتاج وضعها النسبي أن يكون مسندا⁽⁸⁾.

كانت المهمة الأساسية للسياسة اللغوية تكمن داخل العمل الاجتماعي للغات المتنافسة في اختيار أنماط التدخلات، يهدف ضبط وتحسين اللغات الموجودة أو خلق لغات جهوية ووطنية ودولية مشتركة. ركزت الدراسات السوسiolسانية في تلك الفترة على سيرورة الضبط المتمركز والمخطط للغة أكثر أو اقل وعيا بالنسبة للمستقبل وماضي اللغة حيث رأى "هوغن" أن هذه السيرورة تتطلب قرار من قبل المخططين بخصوص وجهة التحول اللغوي المرغوب فيه باطلاع على المكونات الاجتماعية لهذا المنتج اللساني والذي وصفه "هوغن" المظهرين المدعمين بكيفية الكتابة المقبولة بصفة عامة من جهة واللهجة المتناولة وذات الطموح الاجتماعي من جهة أخرى. ومنذ ذلك الحين تم تهذيب مفهوم تخطيط السياسة اللغوية ليشمل كلا من المظاهر اللسانية و السوسiolسانية، والسياسية والاقتصادية المتعلقة بإدماج واستعمال اللغة في المجتمع⁽⁹⁾.

عدة دراسات كانت بين التناول العام ودراسات لحالات الدول ظهر مفهوم السياسة اللغوية في الإنجليزية (فيشمان 1970 socioligastic، وفي الاسبانية رفايل نيوكس 1975 estruturasocolypoticalingaistcavolenica، وفي الألمانية هلموث فلوك 1981 spocht وفي جميع الحالات نجد أن العلاقات بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي هي علاقة تبعية، فبالنسبة لفيشمان، أن التخطيط اللغوي هو تطبيق سياسة لغوية ما، وفي 1994 مثلاً قدم "بيار اتيان لابورن": السياسة اللغوية يوصفها الإطار القانوني والتهيئة اللغوية كمجموع الأعمال التي تهدف إلى ضبط وضمان منزلة ما للغة أو عدة لغات.

2-4 مستوى التداخل بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

وفي هذا الصدد ظهر تباين هام بين وجهات النظر بين الباحثين الأمريكيين والباحثين الأوروبيين، فالباحثون الأمريكيون يميلون إلى التشديد على الجوانب التقنية لهذا التدخل في الأوضاع اللغوية بين اللسانيات والتخطيط اللغوي، وهم لا يعبرون كثيراً بمسألة السلطة الموجودة وراء أصحاب القرار، أن التخطيط بالنسبة إليهم أكبر أهمية من السياسة، وتمكين تفعيل وجود تخطيط دون

سياسة، في مقابل ذلك يبدو الباحثون الأوروبيون أكثر عناية واهتماما بمسألة السلطة السياسية للغة⁽¹⁰⁾.

أدى هذا التباين إلى التوسع في مجالات المفهوم، حيث قرب بعض العلماء مقارنة التخطيط اللغوي داخل إطار التخطيط الاجتماعي العام، وأصبح ينظر إلى اللغة على أنها "مصدر مجتمعي"، والتخطيط اللغوي على أنه "سيرورة صنع القرار" التي تسعى إلى حل المشاكل اللغوية، وقد أدى هذا البعض إلى تثمين وجهة نظر في ما تعلق بالسياسات اللغوية وتحليلها من منظور سوسiolساني وسوسيواقتصادي⁽¹¹⁾.

حيث يشمل التخطيط اللغوي: "كل الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنوعات اللغوية أو في وظيفتها"، وهذا هو التحديد الذي يحظى بالقبول عامة من حيث هو يجمع بين الطابع القانوني المؤسساتي لعملية التخطيط وبين الوظيفة الاجتماعية للمفهوم كونه المجال المباشر لتأثير في البنية اللغوية للمجتمع. من خلال إخضاع اللغة للمقتضيات المؤسسية كأساس للتمييز بين الجماعات الاجتماعية (الطبقات). وفي تعريف غير بعيد يعرفه "أحمد محمد المعتوق": "بأنه المجال الذي يحكم التدخل في توجيه اللغة وينظم سيرها"⁽¹²⁾.

أيضا تناول "علي القاسي": بأنه نشاط رسمي تضطلع به الدولة وتنتج عنه خطة تنصب على ترتب المشهد اللغوي في البلاد وخاصة اختبار لغة-أو أكثر- لغة رسمية أو إدارية ويمثل التخطيط هنا الجهود المتكاملة التي يقوم بها الأفراد والجماعات والمؤسسات للتأثير في الاستعمال اللغوي والتصور اللغوي⁽¹³⁾.

إن تمعنا جيدا في مركبات هذه التعاريف نجد أنها مكونات التخطيط اللغوي والتي توضح وظيفته الإجرائية في السياق الاجتماعي هي كونه يأخذ الصفة الشرعية والرسمية باعتباره نشاط ممارسة سلطة الدولة باعتباره النسبة اللغوية في هذا المجتمع، أي أن مخططات وتنظيمات اللغة هي نتيجة قوة اللغة ووعياها كلغة رسمية في السوق الكلامية للجماعات الاجتماعية سواء تعلق

الموضوع باللغة المنطوقة أو باللغة الأقلية فيها الحكم للأقوى ، باعتباره الطبقات الاجتماعية التي توفر أكبر رأس مال لغوي في المجتمع، إذ يكون تخطيط وصياغة اللغة في إطار متكامل لعدة اعتبارات.

نعود للجزء الثاني من تعريف الدكتور "علي القاسي" للتخطيط اللغوي، حيث يؤكد أن التخطيط اللغوي هو نشاط رسمي تضطلع به الدولة ويتطلب دراسات اجتماعية وسياسية واقتصادية ولغوية، وهدفه وضع مشروع خطة للتحكم في الفضاء اللغوي للبلاد وتهيئته في صورة تضمن المصالح العليا للأمم وعندما نصادق السلطة التشريعية على مشروع التخطيط أو الخطة هذا يصبح سياسة لغوية للدولة تلتزم الحكومة والسلطة التنفيذية وجميع المؤسسات والهيئات والمجتمع المدني بتطبيقها وتنفيذها (14).

وقد تتجسد السياسة اللغوية للدولة في قانون كما هو الحال في اتحاد جنوب إفريقيا، أو تصدر مفرقة في قوانين متعددة، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، كما يمكن أن تكون السياسة اللغوية للدولة مضمرة أو غير معلنة وليست مدونة في قوانين أو أنظمة ولكن يمكن استخلاص خطوطها العريضة من مواقف الدولة الفعلية من الاستعمال اللغوي ومن ممارستها العملية.

يحصل التخطيط اللغوي استجابة لاحتياجات سياسية واجتماعية واقتصادية فالدولة تحتاج إلى سياسة لغوية عندما تستعمل في البلاد أكثر من لغة وطنية واحدة ويؤدي هذا التعدد اللغوي إلى توترات اجتماعية أو عندما تريد الدولة تحقيق العدالة الاجتماعية بين اللغة الرسمية واللغة العامية أو لهجات جغرافية (جهوية). كذلك عندما نريد تحقيق التنمية الإنسانية التي تتطلب مجتمع المعرفة. فتتبنى اللغة أولا لأنها أداة النفاذ إلى مصادر المعلومات وتداولها. في هذه الحالات تتدخل الدولة عادة في الشأن اللغوي فتلجأ إلى التخطيط اللغوي لتحقيق العدالة بين الناطقين باللغات الوطنية المختلفة عن طريق تقنين العلاقة بين هذه اللغات أو بين اللغة الرسمية ولهجاتها صيانة لمصالح الدولة العليا (15).

من هنا ندرك مباشرة أن السياسة اللغوية هي الوجه المباشرة والواضح للتخطيط.

2-5 المفهوم السوسولوجي للسياسة اللغوية:

قدم "جيمس و" السياسة اللغوية": على أنها آلية لموضعه اللغة في البنية الاجتماعية على نحو يجعلها- اللغة- تحدد أوجه السلطة السياسية والثروات الاقتصادية، أين تعتبر السياسة اللغوية آلية بواسطتها تضع المجموعات السائدة أسس الهيمنة في استعمال اللغة⁽¹⁶⁾.

كما يمكن أن تفعل كذلك، غير أن الدولة وحدها التي لها السلطة والإمكانات التي تيسر لها الانتقال إلى ملاحظة التخطيط وتجد اختياراتها وهذا حال الفرانكفونية مثلاً ولكن الأمر هنا يتعلق بالاجتماع الدول ورغم هذا يجب الاعتراف بأن السياسات اللغوية في جل الأحوال هي من صنع الدولة أو كيان يتمتع داخل الدولة شيء من الاستقلالية الذاتية مثل (كتلونيا أو غاليسيا أو البلد الباسكي في اسبانيا).

إن مصطلح السياسة اللغوية مركب وصفي ترجم إلى العربية عن مركب أجنبي بسيط فهو يقابل في الفرنسية فهو يقابل في الفرنسية *politique linguistique* وفي الإنجليزية *language policy* يعرفها لويس جان كالفين *Louis-jean colvet* يقوله: نطلق تسمية السياسة اللغوية على مجموعة من الاختيارات الواعية المتعلقة بالعلاقات بين اللغة واللغات والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن⁽¹⁷⁾.

ويمكن إدراج جملة من الملاحظات على هذا التعريف:

1. السياسة اللغوية من خلال هذه التعاريف عبارة عن اتخاذ قرار بشأن جملة من الخيارات المطروحة قد تنفذ أو لا، ولكن ما لم يوضحه التعريف من هم المعنيون بمجموعة الخيارات، ومن هم المقررون لهذه الخيارات.

2. تتخذ القرارات في هذا الشأن بصورة واعية أي مدروسة ومقررة بشكل جيد وبصورة مسبقة، وهذا يظهر أن هذه العملية قد سبقتها عمليات أخرى حضرت لهذا الاختيار الواعي، ولعل الباحث يقصد التخطيط اللغوي السابق لعملية تنفيذ السياسة المتخذة هنا.

3. يضيق هذا التعريف من الفضاء اللغوي الذي تنتج فيه السياسة اللغوية، حيث يحصرها في العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، في حين أن مجال السياسة اللغوية كنوع من الخيارات هو أوسع واشمل، كما أنه لم يوضح المقصود من الحياة الاجتماعية بالضبط، وما هو نوع العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية.

إن هذا الغموض والضبابية التي وسمت تعريف "لويس جان" قد تعود إلى حداثة هذا المفهوم، ونقاط الارتباط بينه وبين التخطيط اللغوي.

وعلي هذا الأساس ندرج التعريف الخاص بالباحثة من وجه نظر سوسيولوجية. السياسة اللغوية هي: "هي مجموعة الخيارات الواعية القائمة بين اللغة والواقع الاجتماعي، تهدف إلى إحداث تغير محددة في الحياة اللغوية بموجب قرارات سياسية".

3- أهداف السياسة اللغوية:

إن الدور المحوري الذي تلعبه اللغة في الحياة الاجتماعية، وإن قيمة اللغة باعتبارها وسيلة من وسائل التواصل والوصول إلى مراكز السلطة والتأثير، بالإضافة إلى القيمة الرمزية للغة في تكوين الطبقات الاجتماعية، وفي تثبيت الهوية اللغوية والثقافية، ووسيلة تحمل الكنوز الحضارية للأمة عبر التاريخ، كل هذا يوفر للناس وكل المسؤولين بالتحديد على تخطيط السياسة اللغوية جوا مناسباً، وظروفا ملائمة لإنجاح سياساتهم اللغويات، وفق مجموعة الأهداف المسطرة والمرجوة من هذه السياسات، حيث ينظر للسياسات اللغوية عموماً على أنها طريقة لحل المشاكل التواصلية، اللغوية للأفراد باختلاف الظروف المؤدية لذلك، وتؤدي الطرق المختلفة للتعامل مع هذه المشاكل إلى تحديد وجهين مختلفين من الأهداف

المؤدية لصياغة هذه السياسات، أهداف فكرية إيديولوجية وعادة ما تكون خفية أو بمعنى اصح ضمنية تنفرد بها الدولة والحكومات بصورة شخصية وفق عدة اعتبارات سياسية، اقتصادية، وعالمية وأهداف واضحة ومباشرة تتعلق بطبيعة ومكانة اللغة في السياق الاجتماعي للدولة، وبطبيعة ووظيفة العملية في حد ذاتها رسم السياسات اللغوية- في توازن وثيق النظام الاجتماعي.

رغم أن هذا التصنيف هو من اجتهادات الباحثة من خلال البحث والتعمق في إيديولوجيات رسم السياسات اللغوية، إلا أننا استعنا ببعض الدراسات التي تناولت العنصر.

3-1 الأهداف الإيديولوجية لرسم السياسات اللغوية:

تسعى السياسات إلى تحقيق المقاصد الخارج لسانية عندما تتعامل مع تغيير التوزيع الاجتماعي للغات المتنافسة مثلا انتشار السواحيلية في إفريقيا الوسطى والشرقية (حيث كانت اللغة الرسمية في كينيا ونازافيا، واللغة الوطنية في أوغندا، له نتائج هامة من حيث انه يحرم عددا من اللغات الفطرية من الاعتراف السياسي، وكما هو الشأن بالنسبة إلى السياسات التي تسعى إلى إقامة أو تغيير أنظمة الخط والكتابة أو تشجع انتشار كيفية نطق خاصة، أو نوع لسانی، وهذا ما اسماه كولماس "تحقيق المقاصد شبه لسانية".

باعتبار أن هذه الأنماط من التدخلات لها كذلك نتائج سياسية واجتماعية مثلا: تجيع النمط السيريلي خلال الأربعينيات في روسيا بدل الخط اللاتيني الذي كان مفروضا، له نتائج اجتماعية هامة من حيث انه يسهل اكتساب اللغة الروسية، ومن ثم تجعل التماثل الثقافي سهلا (18).

إذن هنا ظهرت أهداف ومقاصد تخص دول دون غيرها تتعلق بأهداف وغايات مراكز السلطة، في غايات شبه لسانية يحكمها الوضع الاجتماعي والسياسي لواقع الدولة، تسعى به إلى تحقيق اكبر تماثل ثقافي بين جماعات وأفراد المجتمع المختلفة والمتعددة.

يظهر في بعض السياسات شكل من التعامل اللغوي مع لغة محددة عادة ما تكون اللغة الفطرية واللغة الأم لذلك المجتمع هو التعامل مع الاعتراف المفرداتي - والمعيرة، وأشكال من التداخل اللغوي والذي يؤدي إلى تعزيز معيار لغوي معين على جانب آخر، خاصة في الدول ذات الأنماط اللغوية المتعددة والمختلفة، حيث تكون هنا الأهداف السوسiolسانية

هي ما تسعى سياسات التخطيط اللغوي لتحقيقها وهذا ما يفسر لماذا ينتج رسم هذه السياسات عن اضطراب اجتماعي ويطرح هذا المظهر من التخطيط اللغوي قضايا إيديولوجية - سياسية وأخلاقية هامة يجب التعامل معها لفهم السيورة برمتها وفي هذا الإطار حدد "كوباروياس" أربع أنماط وإيديولوجيات لغوية تدعم مشروع الإصلاح اللغوي نتيجة الاعتراف المفرداتي تظهر في عدة أشكال تتطلب سياسة معينة وهي التعددية اللسانية والتماثل اللساني اللغوي والتلحيج والعالمية.

✓ التعددية اللسانية (اللغوية):

تشجع التعددية اللسانية تعايش مجموعات لغوية مختلفة وحققها في صياغة ورعاية لغاتها على أسس عادلة ويمكن لهذا الأمر أن يتم بعدة طرق من خلال تأليف السياسات القائمة إقليمية أو فرديا فمثلا الفرنسية في بلجيكا معترف بها رسميا في الجنوب، والفلامانية في الشمال، والألمانية في الشرق وكذلك شجعت الولايات المتحدة بدورها أشكال التعددية في فترات مختلفة من تاريخها حيث أجازت ولاية نيويورك رسميا استعمال لغات أخرى غير الانجليزية وأخذت هذه الأخيرة وضعها رسميا على الأقل 17 ولاية خلال 1992.

ورغم أن السياسات القائمة على التعددية تبدو أنها طريقة ديمقراطية للتعامل مع الوجود المشترك للتنوعات اللسانية، فإن لها مع ذلك أوجه خفية ومواطن ضعف خاصة تتعلق بالحق الإقليمي والحق المحلي - للأقليات اللغوية في التمثيل اللساني والاعتراف الوطني والرسمي بهذه الأقليات يحدد هذا الاعتراف

بالتعدد اللغوي لدى الدولة والحكومات أهداف الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية في التعامل الواقع اللغوي، ومقاصدها في الحفاظ على البنية الاجتماعية واللغوية من جهة، وإلى وضعها الاستراتيجي والدولي حيث تسعى أغلب دول العالم خاصة دول العالم الثالث والتي نالت استقلالها مؤخرا إلى الحفاظ على الاستقرار الداخلي لمختلف الأبنية الاجتماعية وإعادة إنتاج نفس الأبنية كهدف أممي من شأنه أن يحافظ على الاستقرار الاجتماعي للدول على حد اعتقادها، غير أن الظروف التاريخية والسوسيوثقافية قد تملّي عليها أنواع شتى من مظاهر التعدد اللغوي المتداخل والذي يتسم بعض الأحيان بالاستقرار دوام الحال، وفي البعض الآخر بهشاشة الجانب وتدهوره، حيث قد يبرز مظهر آخر نتائج عن التعسف في التعامل مع مقاصد التعدد اللغوي، وهو الصراع اللغوي، هذا الصراع الذي يتمثل أساسا في تبني وفرض استخدام إحدى اللغات على كثير من المتكلمين للغات أخرى وسواء أكانت سياسة الإملاء والضغط هذه كنتيجة متوقعة سياسة لغوية مخطط لها سلفا أو كانت نتيجة حتمية أملت لها عوامل اجتماعية طارئة فإنها بلا شك أورثت جملة من التحديات التي تهدد سلامة البنية الاجتماعية للتجمعات.

✓ التماثل اللساني:

تؤكد الحكومات الوطنية في معظم الأحيان التماثل اللغوي للتأكد من أن أي عضو في الجماعة اللغوية قادر على استعمال اللغة المهيمنة، وهو ما أدى نقل الخط إلى اللغة المهيمنة والدفاع عن حقوقها، وفي هذه الحالات تكون الأقليات اللغوية قد نالت قليلا من الحقوق أو لم تنل أيامها، لقد سعت فرنسا مثلا في القرن الثامن عشر في إحدى السياسات الحديثة لتخطيط اللغوي إلى تحقيق هذا الهدف. عندما خططت الحكومة الإيطالية فرنسة العامة وتنوعات هامشية أخرى، كان يتحدث بها في فرنسا لان التعليم كان يتم بالفرنسية المعيار وكانت الفرنسية هي اللغة الوحيدة للقانون، أيضا الاتحاد السوفياتي سابقا مثال آخر للتماثل اللغوي ففي سنة 1838 نص القانون الفدرالي على أن كل المدارس الروسية وغير الروسية تدرس الروسية كلغة ثانية والحق قانون 1958 إجبارية اللغة الروسية في

كل المدارس إلى جانب اللغات الوطنية وبذلك ظلت الروسية هي لغة التعليم في كثير من الجمهوريات الروسية المتنقلة.

بهذا قد تكون سياسة التماثل اللغوي كهدف خفي هي سياسة قمعية أحيانا حيث من الهم التمييز بين اللغات الرسمية التي لها اعتراف رسمي من الدولة وهي مهياة دائما للاستعمال في المجالات الرسمية، واللغات الوطنية التي يتحدث بها أغلبية الشعب والوطن ويمكن أن يتم الاعتراف باللغات الوطنية رسميا وان تستعمل في المجالات العمومية كالتعليم مثلا ومع ذلك يكون وضعها متدنيا بالنظر إلى اللغة الرسمية، وهنا فانه واضح أن عدد قليلا فقط من لغات العالم معترف بها رسميا ووطنيا في أهداف سياسات الدولة اللغوية.

✓ العالمية اللغوية:

تشكل العالمية الإيديولوجية التي تعتمد على تبني اللغة غير الأهلية للتواصل. أي اللغة الأجنبية إما كلغة رسمية أو كلغة للتكوين، أساس سياسات التخطيط اللغوي لمعظم الدول بعد الاستعمار، فالفرنسية في الغابون مثلا هي اللغة الرسمية الوحيدة وفي الكاميرون الانجليزية والفرنسية هما لغتان رسميتان كذلك اللغة الفرنسية بالنسبة للدول شمال إفريقيا هي لغة تعليم رسمية رغم أنها لغة ثانية. إن هذا الاختيار في أهداف وغايات الدول مدعم بحقيقة كون اللغات العالمية تسهل التواصل السياسي والاقتصادي والسوسيوثقافي مع دول أخرى، وتلج العلم والتكنولوجيا وتبني اللغة العالمية كلغة أجنبية عن أهل البلاد مدعم كهدف بالنسبة للسلطة الحاكمة لتعزيز العصرية والمساهمة في التجارة والتكنولوجيا العالمية، وكون اللغة العالمية كلغة أجنبية تتكلمها دائما النخبة القوية اجتماعيا فهي لا تقوى مكانة هذه اللغة فحسب، وإنما تمنح النخبة قوة سوسيوسياسية أكثر، تعطيها الصلاحية لإعادة إنتاج نفس التقسيم والترسيم اللغوي⁽¹⁹⁾.

إن تعيين المشاكل وتحقيق الأهداف بالنسبة لسياسة الدولة والحكومات ليس مهمة سهلة سواء تعلق الأمر بالأهداف الإيديولوجية للدولة، أو بالأهداف المباشرة العملية حيث أن النتائج النهائية لا تتوافق دائما مع المخطط الأصلي، ومع ذلك تقام الاختيارات وتشكل الواقع السوسiolساني المستقبلي بتزاوج الهدفين ليظهر في الأخير الهدف المباشر حاملا لكليهما في شكل النقاط التالية:

2-3 الأهداف المباشرة لسياسات اللغوية :

• تحديد اللغة الأولى الرسمية للدولة:

كالإدارة العمومية والإعلام الرسمي والمقنن كتابة ومشاهدة. وتظهر سياسة هذه اللغة الوطنية في مرافق ومؤسسات الدولة وإداراتها وينبغي أن تصدر في الدستور، صيانة من العبث وتحقيقا للأهداف المطلوبة ذلك أن الدولة ومؤسساتها هي رمز السيادة وهي القدوة العملية الأولى، التي ينبغي أن تكون نموذجا وطنيا للآخرين لذلك تسعى الدولة أن تكون نابعة من طبيعة شعبها واختياراته السياسية والثقافية والاجتماعية، وتعكس واقعه المعاش وفيما تعلق برسم السياسات اللغوية، فإن على الدولة أن تقنن اللغة وتوحيدها من خلال توحيد النص القانوني الذي يحكم سيادة لغة على بقية اللغات والهويات المتداولة، وهذا ضمن تشريعات الدستور الوطني الخاص بها. حيث من أولويات صناع القرار ومخطوط السياسات اللغوية تحديد وترسيم اللغات الرسمية والوطنية للدولة (20).

باعتبار التنظيم اللغوي هو نشاط سياسي، وبالرغم من استشارة اللغويين في بلورة هذا النظام إلا أن القرارات تتخذ على مستوى الحكومة وعلى مستوى البرلمان المنتخب وجزء من الدستور، إذ تحدد هذه القرارات اللغة أو اللغات المؤهلة (21).

للاستخدام في تأدية الوظائف العمومية حيث يدل مفهوم "اللغة الرسمية" على اعتراف الحكومي.

• تحديد لغة التعليم والتكوين:

إن مسألة تعليم وتعلم اللغة النمطية هي إحدى المهام الرئيسية الأولى لمعظم السياسات الحديثة، خاصة الدولة والحكومات التي عاشت ظروف تاريخية واجتماعية صعبة من جهة والتي تعترف بوجود أكثر من لغة واحدة كجزء من ثقافتها الوطنية من جهة أخرى. هذه الدول مطالبة بسياسة رشيدة، تضمن أهداف الموازنة والعدالة في عمليتي التقنين والترسيم للمحتوى اللغوي، حيث يشارك في هذه العملية رجال السياسة والتعليم والخبراء والمثقفون وجمعيات أولياء التلاميذ، عموماً من يهتمهم شأن التعليم بشكل من الأشكال، وبما أن اللغة الوطنية هي أداة التوقيف الروابط بين أبناء الشعب الواحد والأمة الواحدة، فإذا نالت اللغة حقها من العناية في المدارس والمعاهد ووسائل الإعلام عملت على توثيق هذه الروابط (22).

ومن هنا كان التعليم الابتدائي في جميع دول العالم، يقدم باللغة الوطنية وحدها إن سياسة تعليم لغة دون غيرها يتجلى في القرارات المتخذة من قبل الحكومة في انتقاء اللغات الوطنية والأجنبية المؤهلة للتعليم والاستعمال في مجالات أخرى، والأمر سيان بالنسبة للسياسة القومية الرامية لترقية ثقافة معينة بلغة ما والتي يمكن اعتبارها ظرف من ظروف الاكتساب اللغوي.

• معالجة أساليب تطوير اللغة:

ومواكبتها للتطور العلمي وتوفير وتطوير وسائل الإعلام وحالة علاقة بالتكنولوجية الحديثة عملاً على استغلالها استغلالاً مناسباً وقت الحاجة.

• تعزيز مكانة اللغة على المستوى الدولي:

وضرورة مواكبتها للتطورات والأبحاث العلمية وتأسيس مؤسسات مخصصة لمتابعة سيرورة هذه العملية⁽²³⁾.

حيث أصبحت هذه القضية من أهم القضايا المرتبطة بهذه الفكرة إذ ازدادت حاجتنا الماسة إلى حياة العصرنة وبالتالي حاجتنا إلى التشبع بمفردات جديدة، بحيث تواجه كثيرا من اللغات تحديا عويصا وذلك بين التطور السريع لكثير من المفاهيم المتصلة بالحياة العصرية وكنتيجة للاستثمار الهائل للمصطلحات المتخذة في التعريف بكل الاختراعات الجديدة⁽²⁴⁾.

3-3 تحليل سوسيولوجي لواقع أهداف السياسة اللغوية

وبالتالي وما سبق يمكن أن نلاحظ من خلال تقصي الأهداف الإيديولوجية الخفية وغير المباشرة، والأهداف المعلنة والواضحة لسياسات اللغوية. أن ندرك مباشرة أن السياسات اللغوية:

- تهدف إلى العمل على احد المحورين هما التأثير على اللغة واللغات والتأثر بها.

- المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي.

حيث أن التأثير على اللغة قد يمس الخط أو المعجم أو الأشكال اللهجية، فقد تلح الحاجة إلى ابتداع خط للغة غير مكتوبة أو تبسطه أبجديتها أو حتى تغييرها كلية، كما قد تلح الحاجة إلى ابتداع وحدات معجمية جديدة لسد الثغرات المفرداتية في مواجهة تطور مناحي الحياة السياسية والعلمية. في ذات الحين قد ترتقي لهجة من بين اللهجات إلى مستوى اللغة الوطنية فتحتمل إلى تهذيب وتوحيد للاستعمال في كل التراب الوطني، أما التأثير على اللغات فيكون بتنظيم التعدد اللغوي واختيار لغة منه لأداء وظائف معينة.

فمثلا إذا هددت التغيرات الاجتماعية طبقة النخبة فهذا نذير بضرورة إيجاد سياسة لغوية، والحال نفسه إذا طالبت النخبة المضادة بهذه التغيرات. فطالما عملية رسم سياسة لغوية تسعى لإحداث تغيرات اجتماعية خاصة فان الحاجة

إليها تصبح ملحة عندما يرغب المجتمع في تغيير وظائف اللغة. لذا على راسمي السياسة اللغوية أن يكونوا قادرين على تغيير تقييمهم للغة أ إلى اللغة ب قبل أن يقوموا بتغيير المجتمع.

رغم اختلاف الوضعيات اللغوية من بلد إلى آخر إلا أن العلماء حاولوا حصر أهداف رسم السياسات اللغوية، فوجدوا احد ثلاثة أهداف رئيسة يجعلها ميشال زكرياء في التالي:

- 1- إزالة التعددية اللغوية والإبقاء على لغة واحدة: تصبح هي اللغة القومية الرسمية. وهذا لا يتم إلا بالخطوات التالية:
 - أ. اختيار النموذج القياسي من هذه اللغات (مرحلة الاختيار والنمذجة).
 - ب. صياغة شكل اللغة المراد ترقيةها.
 - ج. النص على وظيفة اللغة بنصوص تشريعية (مرحلة التقنين وتوسيع الوظائف)
 - د. تقبل المجتمع لهذه اللغة (مرحلة المواضعة على النوعية)
 - هـ. فكما يظهر فان هذا الاتجاه هدفه هو دمج الأقليات الاثنية في اتون ثقافة وطنية واحدة.
- 2- تبني التعددية اللغوية والاعتراف بها وذلك بالمحافظة على اللغات الأساسية داخل الدولة وانتخاب لغة واحدة أو أكثر كلغة رسمية فهذا الاتجاه يسعى لتحقيق تعايش الثقافات داخل الدولة الواحدة وتكريس التنوع بدل التجانس والتغير بدل الثبات
- 3- تبني لغتين رسميتين والاعتراف بهما لأنهما تتوافقان مع التركيبة اللغوية الوطنية.

فإقامة العدل في التعامل مع المجموعتين اللغويتين اللتين تتكون منهما الدولة هو هدف هذا الاتجاه. فأهداف السياسات اللغوية كما يبدو ظاهريا هي حل المشاكل اللغوية البحتة، وهو ما يؤكد عليه هوجن بقوله: "تظهر الحاجة إلى التخطيط اللغوي كما ظهرت مشاكل في اللغة. وعندما نلاحظ أن لغة ما لسبب ما

صارت غير وافية بالغرض المطلوب، عندها يتفصح المجال أمام برنامج تخطيط لغوي. إلا أن الأمر ليس كذلك فهو غير محصور في حل مشاكل قصور اللغة أو اللغات فقط، لأن هدف السياسة اللغوية ليس اللغة فحسب بل التأثير على السلوك اللغوي للأفراد، ومن هنا قد يوجه التخطيط اللغوي لتحقيق أهداف لا تتعلق باللغة، ف" العلاقات بين اللغة (للغات) والحياة الاجتماعية هي في ذات الوقت مشاكل هويات وثقافة واقتصاد وتنمية"، وهكذا سيتم الوقوف على وجود سياسة لغوية للفرانكفونية والانجلوفونية الخ.

ولعل أهداف السياسة اللغوية المعلنة والخفية تعبر عن قفزة نوعية للدراسات اللغوية، إذ تخطت معالجة قضايا الصيغة اللغوية (البنية) إلى معالجة قضايا" المنزلة"، وهذا التطور للدراسات اللغوية الاجتماعية هو تطور مواز لتطور الدراسات اللسانية عامة التي بدأت تميل إلى إعادة الاعتبار للجانب الاجتماعي للغة.

ثالثا: وضع الاستراتيجيات وتحديد الوسائل التي ستمكن من إجراءاتها وتكفل تحقيق الأهداف وتنفيذ السياسة اللغوية. ومن أوضح الأمثلة على ذلك استراتيجيات فرنسا في سياساتها اللغوية العدوانية إبان احتلالها للجزائر وتمثلت في الآتي:

1- الترسانة التشريعية والقوانين المسيسة التي هدفها فرض واقع لغوي اجتماعي جديد.

2- ترسانة الموارد المالية (التمويل الموجه والميسر) من خلال فرض غلاف مالي يضمن تميل هذا المشروع اللغوي.

إنشاء المؤسسات- المسيسة- التربوية والإعلامية والترفيهية والدينية، وعلى رأسها المنظمة الفرانكفونية والكنائس⁽²⁵⁾.

3- مقارنة تفسير وتخطيط السياسة اللغوية:

لماذا يوفق بعض الناس في اكتساب اللغة أكثر من غيرهم؟ لماذا تعد بعض برامج تعليم اللغة اشد فاعلية من برامج أخرى؟ ما هي المؤسسات التي ينبغي أن يتبناها المصالح الحكومية والمؤسسات التعليمية كي تضمن الاستقرار اللغوي للغة معينة. وكيف يتم إنتاج وتجد النظام اللغوي مع اللغة الثانية؟ للإجابة على هذا النوع من التساؤلات يظهر دور السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في سياسات سيرورة الدول والحكومات أين يظهر مجال الجدل في الأسس الإيديولوجية والسياسية حول السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، ولكي نبتعد على هذا النوع من الجدل نستعين بمقاربتين أساسيتين في علم اللسانيات الاجتماعية من شأنهما تفسير هذا الجدل بشكل نظري علمي رغم اختلاف هاتين المقاربتين، حيث تركز المقاربة الكلاسيكية الجديدة على القرارات اللغوية الفردية، فحين تركز المقاربة التاريخية البنيوية على القيود المفروضة على القرارات من الحياة الاجتماعية في تفسير السلوك اللغوي وحل المشاكل اللغوية التي تواجه الفرد في المجتمع.

1.4 المقاربة الكلاسيكية الجديدة:

ارتبطت فكرة تخطيط وتنفيذ السياسات اللغوية بسياسة اللغة الثانية أو التعدد اللغوي في المجتمعات المعاصرة حيث بدا التوليف بين التخطيط اللغوي وبحوث اكتساب اللغة في شكل قرارات تطبيقية تحاول الخروج من شكل التعميمات وعدم مناسبة عملية صنع السياسة اللغوية، والإخفاق في ربط التخطيط والسياسة اللغويتين كمتغيرات اجتماعية-سياسية وغلبة الإيديولوجيات والقيم السياسية المعتمدة.

هنا بدا البحث في متغيرات المتعلم حيث أن هذا المجال -متغيرات المتعلم- توحده عبر التخصصات بعض الافتراضات المشتركة بينه وبين العمل المتصل بتعلم اللغة والسياسة اللغوية، ففي مجال اكتساب اللغة الثانية على سبيل المثال، غالبا ما يقترح الباحثون الساعون إلى وضع نظرية لاكتساب اللغة لوائح نظم

المتغيرات التي يؤمنون بوجود إدماجها في هذه النظرية التفسير الكلاسيكي من جماعة لمصالح الاقتصادية والسياسية السائدة والحفاظ عليها في مقابل إهمال كبير من القضايا والإشكالات العالقة لم تستطع هذه المقاربة الإجابة عليها وتفسيرها على سبيل المثال الإشكالات التي لها علاقة بالجماعات اللغوية مثل: كيف تكون لغات الجماعات وكيف تتمكن من منح لغتها درجات ضمنية أو مكانة اجتماعية؟

لماذا تتعلم بعض المجموعات اللغات بسهولة وربما تفقد لغتها الأصلية بما تصر مجموعات أخرى على التمسك بلغتها الأم على الرغم من ضغوط التغير؟

- ما هي الآليات التي تحدث بها التغيرات في بنية اللغة وفي استعمالها؟ وكيف نحوز عملية التخطيط السياسية اللغوية في هذه العمليات؟

4-2 المقاربة التاريخية البنوية:

توخيا للإجابة عن هذه الأسئلة منظور اتجاه مضاد في دراسة تخطيط السياسة اللغوية بمحاذاة المقاربة الكلاسيكية الجديدة يرفض هذا الاتجاه المضاد افتراضات المقاربة الأولى، وبناء عليه يبحث في أصول قيود التخطيط ومصادر الكلفة والفوائد في اختيارات الأفراد، والعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعوق إحداث تفسيرات في بنية اللغة واستعمالها.

ترى المقاربة التاريخية- البنوية السياسة اللغوية آلية بواسطتها تحفظ مصالح المجموعات السائدة اجتماعيا وسياسيا وبواسطتها أيضا تنمو بذور التحول إذ ينحصر الهدف الأكبر بالنسبة إليها في فحص الأساس التاريخي للسياسات وتوضيح الآليات التي بها تخدم السياسة اللغوية مصالح سياسية واقتصادية معينة، ترى هذه المقاربة أن مؤسسات التخطيط اللغوي لا تنفصل عن الاقتصاد السياسي وإنها لا تختلف عن لغات أخرى، قائمة على الطبقية يفترض النموذج التاريخي- البنوي أن الهدف الأول من البحث والتحليل محدد في اكتشاف الضغوط التاريخية والبنوية التي تقود إلى سياسات وتخطيطات بعينها وتعزل اختبار الفرد إذ نجد العوامل البنوية التي تؤثر في قرارات التخطيط اللغوي من

خلال تأثيرها في تشكيلة أجهزة التخطيط وفي المصالح المعبر عنها بالأهداف الاجتماعية - السياسية المعهودة بها إلى هذه الأجهزة وهكذا يعبر تخطيط السياسات اللغوية عملية اجتماعية كبرى لا عملية اجتماعية صغرى وينظر في هذه اللوائح خصائص المتعلمين مثل: العمر والاستعداد اللغوي الطبيعي والموقف من اللغة المستهدفة طبيعة الثقافة الأصلية للمتعلم المستوى التعليمي عملية التحفيز اللغوي إذ تسعى كثير من الدراسات إلى الربط بين هذه الخصائص والقدرة على تعلم اللغة وهنا على سبيل المثال أن المواقف الايجابية من الثقافة ستأخذ مع الأداء في الحصص الخاصة بتعليم هذه اللغة كذلك شفافية الأنا أو قابلية الذوبان في الآخر، تعد أهم متغير ساعد على اكتساب اللغة.

يعتبر الاشتغال بمتغيرات المتعلم أساس البحث في أولويات التخطيط اللغوي بالنسبة للمقاربة الكلاسيكية الجديدة وهي تعتبر في هذا المجال تفاوت القدرات العقلية بين الأفراد بؤرة البحث الحقيقي، أما العوامل المؤثرة في تعلم اللغة واستعمالها فيسلم بأنها تختلف من فرد لآخر، توسع البحث لكلاسيكي الجديد ليشمل العلوم الاجتماعية ومن خاصيته الافتراضات الأولية الآتية:

- أ. الفرد مفتاح فهم الأنظمة الاجتماعية.
- ب. الفروق بين الأنظمة الاجتماعية - السياسة ناجمة عن الأثر التراكمي لقرارات الأفراد.
- ج. عكس التنبؤ بقرارات الأفراد إلا أنها حرة.
- د. البؤرة الحقيقية في البحث الاجتماعي هي قرارات الأفراد.

مقدمات المقاربة الكلاسيكية الجديدة مواضع تضمن إيديولوجية غير خاضعة لتمحيص المبريقي، حيث يكون الباحث هنا ملاحظاً مستقلاً عن السياق التاريخي مسؤولية محددة في تحليل عملية التخطيط دون التدخل في حين لا يتساءل الباحث عما يمكن أن تكونه السياسات اللغوية الملائمة كما لا يحاكم الباحثون مدى عدالة السياسات أو إنصافها.

وبالفعل فالنموذج الكلاسيكي الجديد يمثل عائقا نظريا في حقل التخطيط اللغوي فهذا التحليل الكلاسيكي غير فعال ينحصر في نقد قرارات تخطيطية والعوامل التاريخية والعوامل التاريخية والمصالح الاقتصادية والسياسية وأخير تعتبر المقاربة الكلاسيكية الجديدة إلى أدوات تفسر كيف يمكن لا عملية اجتماعية صغرى.

يمكن أن نحيل تفسيرات التخطيط وقرارات السياسة اللغوية على سلسلة من الاعتبارات التاريخية البنيوية حيث تشبه دور البلد في التقسيم الدولي للعمل ومستواه في مصاف التطور الاقتصادي والاجتماعي والتنظيم السياسي لصناعة القرار ودور اللغة في السياسة الاجتماعية الشاملة (26).

إن كانت أجهزة الدولة والتخطيط تعكس مصالح المجموعات السياسية السائدة هذه الفكرة الأساسية للمقاربة التاريخية-البنيوية معنى هذا أن هذه المقاربة تقوم على نقد اجتماعي علمي للأهداف المخططات والسياسات وغاياتها، في مجالات مثل الحقوق اللغوية أو السلطة السياسية على اللغة أو توزيع الثروة عكس المقاربة الكلاسيكية التي أعلنت التفسيرات التاريخية والاجتماعية من الاختيارات اللغوية وهذا سبب مباشر لإخفاقها في تفسير التخطيط للسياسة اللغوية على العكس كان الهدف الأول لدى المقاربة التاريخية البنيوية يتحدد جوهره في موضعه أفعال الأفراد داخل نظام سياسي- اقتصادي أو مع بالرجوع إلى الطبقة وهي وحدة التحليل البنيوية الكبرى في المقاربة التاريخية.

تفترض هذه المقاربة انه إذا كنا نعرف موقع صناع السياسة اللغوية في السياق التاريخي البنيوي فيمكننا التنبؤ بالسياسات اللغوية التي سيدعمونها

إن التركيز على السلوك الجماعي يعني أن المقاربة التاريخية البنيوية على خلاف المقاربة الكلاسيكية الجديدة تحث على التقسيم إلى ابعاد مدى واقراض هذه المقاربة أن المخططات التي تنفذ ستخدم مصالح الطبقة السائدة وهكذا ستقدر نجاح أو فشل المخططات والسياسات نسي الأهمية⁽²⁷⁾.

يوجد في المقاربة التاريخية البنيوية مبدأ جوهرى أي القاعدة السوسولوجية المسلم بها فعل المجموعات يختلف اختلافا جوهريا وهكذا نرى أفعال أجهزة التخطيط بحيث هي نتاج للتاريخ والعلاقات الاجتماعية ترمي المهمة الأولى لدى الباحثين في وضع نظرية للتخطيط اللغوي توضح الآليات التي تتفاعل بها عمليات التخطيط مع قوى أخرى تكون الجماعات اللغوية وتحدد نماذج بنية اللغة واستعمالها ذلك أن التركيز على القرارات الفردية لا تفي بالغرض والحاجة.

وفق المقاربة التاريخية -البنيوية تختلف اللغة عن باقي ثروات المجتمع، وإن العلاقات الاجتماعية تمنحها شكلا في الجماعة اللغوية والأمر المحوري هو أن اللغة تتضمن بنيتها واستعمالها شخصية اللغة ومستعملها وعلى خلاف ثروات أخرى مأمّن تغير لغوي إلا ضمن أناسا حقيقيين يحيون في التاريخ منظمين في مجموعات وفق رموز وادوار وإيديولوجيات قد لا تتطابق مع التحليل المنطقي الاقتصادي/السياسي بمعنى أن إمكانات القرار والفعل تتموقع أساسا في التنظيم الاجتماعي للمجموعات اللغوية، وإن جهة البحث الأساسية في صنع السياسات اللغوية، هي تفسير الروابط بين تنظيم المجتمع والتغيرات التي تصيب بنية اللغة واستعمالها وبين صناعة السياسة اللغوية⁽²⁸⁾.

ويعد فهم التفاعل بين التنظيم البنوي للمجتمع، وبين السياسات اللغوية التي تنبثق من النظام السياسي أحد مظاهر هذه المهمة فالاعتراف بان التنظيم الاجتماعي قد يكون متوافقا مع أجهزة التخطيط وعملياته أو متعارضا أمر وارد فقد لا يكتسب الناس لغة ما، وقد يرفضون تبديل لغتهم لان العلاقات الاجتماعية التي هم متأصلون فيها قد تفيد مثل هذا الفعل.

وكنتيجة جد ملخصة عن هذه المقاربة، أن التخطيط لصوغ السياسات اللغوية يؤتي في التعبير اللغوي إلى المدى الذي تسمح به العوامل التاريخية -البنيوية، وفي الوقت نفسه تعد السياسات اللغوية خاضعة للقوى التاريخية-البنيوية نفسها التي تشكل اللغة من خلال العرض المقدم لكلا من المقاربتين

1- وصف الوضعية اللغوية الاجتماعية:

يتطلب تدبير وتفهم السياسة اللغوية رؤية للوضع السوسiolساني الحالي ... في محاولة تحديد دقيق وعلمي للوضع الراهن حيث تبدو جهود السياسات اللغوية في بعض الأحيان أنها تتطور كتفكير تال يتبع فترة اضطراب سوسiolساني كما يتم عندما تنال الدولة استقلالها أو عندما يهزم الحزب السياسي فالنرويج مثلاً نالت استقلالها سنة 1814 وطرحت أن أعمال الولاية سوف يتم باللغة النرويجية وحتى الثمانينات لم يقدم أي مؤشر فيما يتعلق بأي تنوع لساني للنرويجية سيتم استعماله.

وإذا أردنا التفصيل اثر في محتوى هذه المرحلة نجد لويس جان كالفي في رصده للظواهر اللغوية والآثار السياسية والاجتماعية للترقية عنها يهتم بدراسة مايلي

أ- الدراسة الميدانية: حيث تقوم هذه الدراسة على الملاحظة المباشرة وجمع الاستقصاء وإظهار النتائج كما تعتمد على انتقاء ميادين الدراسة حيث ركز كالفي على الأسواق لأنها أكثر الأماكن للتبادل اللغوي

اقترح روبين أن المرحلة الأولى في تحديد ووضع السياسة اللغوية تكمن في إيجاد الوقائع حيث يتحقق واضح السياسة من الوضع الموجود للتأكد من المشاكل كما يتصور الأشخاص الذين يستنفذون المخطط والأشخاص والمتغيرات الذين يستهدفهم هذا المخطط أي كل وسائط المجتمع ينبغي أن تكون مفحوصة واجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية حيث ينبغي على المخطط أن يكون مدركاً للتوجه الاجتماعي لأي من هذه الوسائط بالإضافة إلى مشاركة كثير من المختصين ولقد أورد كولماس مثلاً معاصر عن تطبيق السياسة اللغوية في دولة الكيبك على أنها نموذج لإستراتيجية وسياسة التخطيط اللغوي، لقد أخذت سياستها شكل التشريع اللغوي الشامل الذي يصرح بالأهداف والمقاصد المرجوة وكذا الفلسفة الاجتماعية الضمنية حيث استعمل الفرنسية ممثل له على أنها حق وموجب

التصريح الشرعي بان الفرنسية "هي اللغة الرسمية للكيك" ينص ميثاق اللغة الفرنسية(101) الساري المفعول منذ 1977 على انه يهدف إلى جعل الفرنسية لغة الدولة ولغة العمل والتدريس والاتصالات والتجارة والأعمال وتحتل مكانا في التشريع والعدالة والقطاع العمومي وكل العلامات العمومية والملصقات الاشهارية والخدمات الاجتماعية⁽³⁰⁾.

ب-الدراسة في مراكز صنع القرار: وقيادة الأركان أي دراسة مكتبية خارج الميدان لما تم جمعه من الميدان.

2-تحديد الأهداف اللغوية:

تعيين المشاكل وتحقيق الأهداف ليس مهمة سهلة، والنتائج النهائية لا تتوافق دائما مع المخطط الأصلي. ومع ذلك تقام الاختيارات ويشكل الواقع السوسيولساني المستقبلي ويشكل مثالي. هذه الاختيارات مؤسسة على المعرفة الشاملة بالسياق السوسيولساني⁽³¹⁾.

وهنا نجد كالفني يحاول أن يستفيد من تجارب لغوية معاصرة، في مجال السياسة اللغوية ليووسع من أهداف السياسة اللغوية والمشكلات التي نسعى إلى حلها، لتشمل معالجة مشكلات اعترضت اللغة من قبل التدخلات على متن اللغة كالتداخل مثلا في صورة اللغة بابتكار الكتابة أو بتوليد المعجمي، أو من قبل التدخل على منزلة اللغة بالتدخلات على وظائف اللغة ومنزلتها الاجتماعية وعلاقتها باللغات الأخرى، فعن طريق تحديد الأهداف السياسة المتبعة يمكن تغيير منزلة اللغة بترقيتها إلى مصاف اللغات الرسمية مثلا. إن هذه النقاط والإشكاليات تتطلب تحديد مسبق ومخطط محكم أثناء رسم وتخطيط أهداف السياسات اللغوية لأي دولة في العالم، وفي هذا الإطار يحدد ميشال زكرياء مجموعة من النقاط تدخل ضمن الأهداف الأولية أثناء رسم السياسات اللغوية يجملها الباحث في:

1. وضع المقاييس لكتابة الصحيحة والكلام الصحيح.
2. ملائمة اللغة كوسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها

3. قدرة اللغة على أن تكون أداة الإيداع الفكري والعلمي
 4. اختيار لغة التعليم
 5. اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي
 6. القيود الموضوعية على الاستعمال اللغوي في بعض المجموعات.
 7. التنافس بين اللغات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.
 - المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي⁽³²⁾.
- 3- التنفيذ:

من المستحيل مراقبة كل العوامل المقتضات في تخطيط السياسة اللغوية اجتماعيا وسياسيا ولسانيا، لذلك يكون مخطط التنفيذ الإجمالي هو الاحتياط المرجو لتجنب نتائج الصدف، وقد نالت في هذه المرحلة المعايير اللغوية الاعتراف جزئيا لمصادقية التنفيذ أيضا الروح الوطنية للفترة ويقصد هنا الوعي الكامل والوطني للمخططين كذلك

وفي هذا المجال اقترح هوجن أن مرحلة التنفيذ تعد عملية تربوية وهذا ما نراه في نموذج الوصفي الثنائي الذي يفر المظهرين الجمعي واللساني للتخطيط اللغوي.

ونعود دائما إلى نموذج السياسة اللغوية المعاصرة "الكيبك" ضمن ما نص عليه ميثاق 1977 فيما يخص اللغة في الكيبك والتي شهدت أن اللغة الفرنسية في اللغة الرسمية للدولة، إذ حدد الميثاق آليات تنفيذ السياسة وقد نشأت بذلك ثلاث مصالح لتنفيذ هذا الأمر الرسمي بالفرنسية، أحدهما مكتب اللغة الفرنسية التي شرف على تطبيق القانون وتصميم ونشر الإصلاح الفرنسي ولكل المجالات الأخرى ورغم انه كانت هناك بعض الانتقادات عندما سن القانون أول مرة فقد ساعد جلاء العملية على تنفيذها وسهل تقبلها⁽³³⁾.

4- التقييم:

المرحلة الهامة والأخيرة لتخطيط السياسة اللغوية هي التقييم. مع العلم أن التقييم ينبغي أن يكون جزءا مكتملا للعملية وبالنظر إلى أن التخطيط اللغوي هو مجهود موجه مستقبلا في إطار واسع لتغيير اللغة والاستعمال اللغوي يجب أن يعاد تقييم الأهداف مرحليا، إضافة إلى إجراءات التنفيذ، وباعتبار أن التغيير المخطط يتعارض أو على الأقل يتداخل عادة مع التغيير الطبيعي على السياسات أن تبني أحيانا حالات جديدة أو حالات إصلاحية.

ترتبط الإصلاحات اللغوية الناتجة عن التقييم بالمواقف المتعلقة باللغة وبالضوابط المتقاسمة للجماعات اللغوية اللسانية والسوسiolسانية والأحاسيس الوطنية وبالديناميات الاجتماعية المرتبطة بالغير، تغير السلوك الإنساني والمواقف اتجاه كل ما يتعلق بالتخطيط، ورغم ذلك ولفترة طويلة أملت القوى السوسiolسانية غير الموجهة مسار العمل، هذه القوى هي التي يجب على المخططين اللغويين أن يتعلموا كيف يشكلونها، حيث أن التغيير ظاهرة مرتبطة بالزمن وبطرق ما. من الصعب تقييم تأثيرها وسيبقى من الصعب ولوجها إذا كانت منسوبة للسياسات اللغوية، التي هي بعد كل شيء احد العوامل المشكلة للجماعات اللغوية ويمكن بمعنى آخر تقييم سياسات التخطيط اللغوي جيدا من خلال تأثيرها الرمزي إذا كان صحيحا، كما يعتقد كوبر و بياوردو أن التخطيط يمكن أن يكون ناجحا بالنظر إلى المواقف وليس بالنظر إلى السلوك ويجب أيضا أن نعرف ويوضح أن المواقف هي التي تؤدي التغيير وليست السياسات نفسها⁽³⁴⁾.

الخاتمة

إن السياسات اللغوية عملية جارية في كل مكان وزمان، وتصاحب في كل مرة الحركات السياسية والاجتماعية، ذلك أن التغير اللغوي يأتي ليدعم بروز الأمم وتماسكها وأحيانا علي العكس من ذلك يصاحب تفكك بعض البلدان إلي كيانات سياسية جديدة،

إن البناء اللغوي لمجتمع ما هو صورة عاكسة لبنائه الاجتماعي والسياسي، كما انه تطبيق واقعي لإجراءات وتخطيطات لغوية سبق وان حددت أهدافها، ورسمت مراحل تنفيذها وفق شروط اجتماعية وثقافية وايدولوجية وكذلك اقتصادية، ذلك أن رسم السياسات اللغوية، عملية تتطلب توافق وتكامل العوامل المشكلة للبناء الاجتماعي، كما تتطلب اعتماد مقاربات نظرية تفسر شروط عملها وخطوات تطبيقها، كما تتطلب أيضا التحديد الواضح لغاياتها من اجل بناء لغوي يحدد طبيعة الاستعمالات اللغوية في المجتمع، غير ان السياسة اللغوية لا تقف عند هذه المراحل، بل تتعداها الي التطبيق الفعلي لهذا الترتيب اللغوي المحدد من طرف سياسة الدولة، كما تتطلب المراقبة والمراجعة المستمرة لهذه الاستعمالات ومدي تقبل المجتمع للغة عن أخرى، حيث تختلف الجماعات اللغوية من حيث الاكتساب والاستعداد اللغوي للغة جديدة سواء في المجال الاستعمال اليومي، أو حتى الاكتساب التعليمي. وهنا يظهر مجال آخر للبحث في السياسة اللغوية.

❖ هوامش البحث

- (1) سامي عياد، وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، 1997، ص 78-79.
- (2) قاموس علم اجتماع، محمد عاطف غيث، ط2 دار المعرفة الجامعية الأزريطة، الإسكندرية، 2006، ص 243.
- (3) مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، مصر، ص 18-19.
- (4) وليد رفيق العياصرة، التفكير واللغة، دار أسامة، عمان، الأردن، 2011، ص 25.
- (5) المرجع السابق، ص 24.
- (6) هاد نهر العيسي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، عالم الكتب الحديث، أربد، الاردن، 2009، ص 47.
- (7) سعيد إسماعيل علي، الأصول السياسية للتربية، دار عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 29.
- (8) فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة لبنان، 2009، ص 932-934.
- (9) المرجع السابق، ص 934.
- (10) لويس جان كالفي، ترجمة محمد يحيان، السياسات اللغوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ص 10-11.
- (11) جيمس وطوليفسون، ترجمة محمد خطابي، السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، مطبعة المعارف، الرباط، المغرب، 1991، ص 25.
- (12) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة (دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 31.
- (13) علي القاسي، لغة الطفل العربي، دراسات في السياسات اللغوية وعلم اللغة النفسي، مكتبة لبنان، 2009، ص 13.
- (14) علي القاسي، مرجع سبق ذكره، ص 22.
- (15) علي القاسي، مرجع سبق ذكره، ص 16.

- (16) جيمس و. طوليفسون، السياسة اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص 26.
- (17) لويس جان كالفني، مرجع سبق ذكره، ص 110.
- (18) فلوريان كولماس، مرجع سبق ذكره، ص 936-937.
- (19) المرجع السابق، ص 945-946.
- (20) عبد السلام المشري، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية، اللبنانية، القاهرة، 2007، ص 38.
- (21) برنارصولسكي، ترجمة عبد القادر ستقادي، علم الاجتماع اللغوي، ديوان المطبوعات، 2010، ص 168.
- (22) خولة طالب الإبراهيمي، الجزائرية والمسألة اللغوية. عناصر من اجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، ط 2، دار الحكمة الجزائر، 2007، ص 190.
- (23) عبد المجيد عيساني، اللغة العربية وإستراتيجية رسم السياسات اللغوية، مقال الجامعة الإسلامية المملكة السعودية، ص 26.
- (24) برنارصولسكي، مرجع سبق ذكره، ص 170.
- (25) ميشال زكريا، اللسانيات التطبيقية، دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1993، ص 235.
- (26) برنارصولسكي، مرجع سبق ذكره، ص 44.
- (27) المرجع السابق، ص 44.
- (28) المرجع السابق، ص 47.
- (29) خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 160.
- (30) فلور يان كولماس، مرجع سبق ذكره، ص 949.
- (31) المرجع السابق، ص 625.
- (32) ميشال زكريا، مرجع سبق ذكره، ص 220.
- (33) فلوريا كولماس، مرجع سبق ذكره، ص 960.
- (34) المرجع السابق، ص 962.

التكوين المهني وعلاقته بالأدوار التقليدية للمرأة
الدكتور: الأزهر العقبي، جامعة بسكرة، الجزائر

الباحثة: نور الهدى لعوني، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير التكوين المهني على الأدوار التقليدية للمرأة إلى الكشف على قدرات المرأة على التكيف مع الأدوار الحديثة التي أوجدتها لنفسها، نظرا للتطور التكنولوجي وظهور وانتشار الآلات التكنولوجية المتطورة سواء أكانت في المنزل أو في مؤسسات المجتمع المتعددة والمختلفة. لذا هل تتمكن من استغلال كل الفرص لتطوير قدراتها مع الحفاظ أدوارها التقليدية. و ذلك بإدخال كل ما هو جديد في أعمالها اليومية، لإنجاز أدوارها. مما يساهم في خلق الدافعية للتعليم لديها. وهو العامل الذي يدفعها للذهاب. إلى قطاع التكوين المهني لتحظى بفرصة لتعلم حرفة معينة بحاجة إليها، تتلاءم مع ميولها.

Abstract :

L'objectif de cette étude est de connaître «L'impact de la formation professionnelle aux rôles traditionnels de la femme » ,aussi de découvrir les compétences d'adaptation de la femme avec les rôles modernes qu'elle a créés.

A la cause de la Progress technologique, et l'émergence des machines nouvelles et sophistiquées. Soit à la maison ou à différentes infrastructures de la société.

Alors, est-ce qu'elle peut exploiter toutes ces chances pour développer et garder les mêmes rôles anciennes. Aussi d'ajouter tout ce qu'il est nouveau et moderne à leur pratique quotidienne.

En accord avec ça, c'est le facteur qu'il a créé pour elle la motivation d'apprentissage et d'aller au secteur professionnel pour acquérir et atteindre chose un métier adapté à leur besoin et nature biologique .

مقدمة:

تحظى المرأة بمكانة هامة وسط أسرتها، وتقوم بدور كبير في أداء مهامها وتحديد وظائفها، وتعزيز مركزها وسط البيئة المنتمية إليها، الأمر الذي جعلها تقوم بعدة أدوار وهي في الواقع أدوار تقليدية فرضها عليها المجتمع منذ الصغر، فهي الأم والزوجة والأخت والابنة. ولكل مكانة دور خاص بها. فالمرأة تقوم بعدة أعمال كالأعمال المنزلية من طبخ وغسيل واهتمام بالزوج والأولاد وباقي أفراد الأسرة، بالإضافة إلى مساعدة الزوج في خارج المنزل كالزراعة وتربية الحيوانات وبعض الأعمال الصناعية وهذا بالنسبة للنساء القاطنات بالريف.

و مع التطور الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي، جاء إهتمامقطاع التكوين المهني في السنوات الأخيرة بفئات ظلت منسية ومهمشة لمدة طويلة كالمرأة الريفية والماكنة بالبيت وذلك في إطار حملة تغيرات شاملة سمحت لشريحة واسعة من الأفراد بالانخراط في الحياة اليومية العملية والتنموية، فبعدما كان موجهها بالدرجة الأولى إلى الفتيات اللواتي أخفقن في إتمام مشوارهن الدراسي، أصبح موجهها أيضا للنساء من دون أي مستوى تعليمي لتحظين بفرصة لتعلم حرفة أو صنعة معينة.

فمنهن النساء الأميات اللواتي يتم تعليمهن عن طريق استعمال أدوات بيداغوجية تعتمد على اللمس والعمل التطبيقي لتسهيل إيصال المعلومة لهن، وهناك المتعلمات اللواتي يرغبن في تعلم صنعة بعد أن أحلن على التقاعد وتأهيلهن للحياة المهنية التي تتلاءم مع طبيعتهن وميولهن ومنها التكوين في ميادين الخياطة والطرز وصنع الحلويات والكعك والصناعات الجلدية ومختلف الحرف اليدوية للحفاظ عليها، مما ولد لديها صراع في الأدوار داخل الأسرة، بحيث تسعى المرأة إلى إعادة توزيع الأدوار بعد مشاركتها في العمل... لذا تم طرح التساؤل التالي:

➤ هل أوجد التكوين المهني أدوار حديثة للمرأة؟

1. وتتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:
 2. هل تغير دور المرأة كزوجة بسبب تكوينها المهني؟
 3. هل تطور دور المرأة كأم بسبب تطور تكوينها المهني؟
 4. هل تعلم حرفة في التكوين المهني من أسباب تطور دور المرأة؟
1. أهمية وأهداف الدراسة:
- 1.1 أهمية الدراسة:

كانت أهمية الدراسة الوقوف على التكوين المهني والمرأة الماكثة بالبيت، لما للتكوين المهني من تأثير على أدوار المرأة التقليدية واحداث تغيير في أدوارها من خلال تعلم حرفة، واكتساب مهارة جديدة، كما أن الكشف عن طبيعة هاته العلاقة تلفت النظر إلى أهمية التكوين المهني في هاته المرحلة من عمر المرأة وما ينتج عنها من نقص وضعف أو قوة في التكوين والارتقاء المهني والتكويني، وبالتالي تنوع تخصصات التكوين المهني والاهتمام بالمرأة الماكثة بالبيت مع مراعاة خصوصياتها وظروفها.

2.1 أهداف الدراسة:

تهدف هاته الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تجلت في النقاط التالية:

- الكشف على مدى قدرة المرأة على التعايش مع الأدوار الحديثة التي أوجدتها لنفسها والتي أوجدها لها المجتمع من خلال الفرصة التي أتاحها لها التكوين المهني مع المحافظة على أدوارها التقليدية.
- الوقوف على تأثير التكوين المهني على الأدوار التقليدية للمرأة وإحداث تغيير فيها.
- الوقوف على أبرز التخصصات التي تستقطب النساء المتكونات.

2. التكوين المهني:

ويقصد بالتكوين بأنه نظام لمجموعة منظمة من الموارد التي تمكن من توفير خدمات مقبولة لفائدة حرفاء أي طالبي المعرفة الذين تم تحديد حاجياتهم مع ضبط الأولويات وتحديد الأهداف الواجب بلوغها على هذا المستوى. وبالتالي هو تلقين النساء مهارات فنية تهدف الى إكتسابهم معارف جديدة وتنمي مواهبهم لتمكنهم من النهوض بأعباء وظائفهم الحالية على نحو أكثر فعالية.

1.2 شروط التكوين المهني:

ولتحقيق الأهداف المرجوة من التكوين المهني يجب ضبطه بشروط هي:

- أن يكون هناك رغبة لدى المتكون فيما يتعلق ببرنامج وأهداف التكوين.
- أن يتناسب التكوين مع الحاجات الفردية للمتكونين.
- أن يتم التكوين تحت اشراف مشرف كفؤ.
- يجب أن يتساوى التكوين مع معدل ما يستطيع كل فرد استيعابه.
- يجب أن يكون التكوين مخططا، مجدولا، ومقيما حسب منهج ذو فعالية⁽¹⁾.

2.2 أنماط التكوين المهني:

يتم التكوين المهني في الجوائر من خلال أربعة أنماط تتمثل فيما يلي:

التكوين الإقامي، التكوين عن طريق التمهين والتكوين عن بعد والتكوين المسائي.

1.2.2 التكوين الإقامي:

يمثل هذا النوع من التكوين الشكل التقليدي في التكوين المهني، حيث يقدم تعليما نظريا وتطبيقيا على مستوى مختلف مؤسسات التكوين المهني من طرف مكونين مختصين، وهو تعليم يومي (صباحا وبعد الزوال). وهذا النوع من التكوين في مؤسسات (مراكز التكوين المهني والتمهين، معاهد.....) على فروع

مستقلة (دورالشباب) على شكل مرتبط بعقد (على مستوى الهيئات للمؤسسات المشغلة) ⁽²⁾.

2.2.2 التكوين عن طريق التمهين:

يتم هذا النمط من التكوين داخل المؤسسات والورشات الإنتاجية سواء كانت خاصة أو عامة فتكوين المتهمين يتم جزء منه داخل المؤسسات والجزء الآخر داخل مراكز التكوين المهني والتمهين المراقبة من قبل الدولة ⁽³⁾. ويهدف هذا النوع من التكوين إلى: إكتساب تكوين أولي بالنسبة للشباب في نفس الوقت الذي يمارس فيه هذا الأخير عمله، أي عن طريق التناوب بين مؤسسات التكوين المهني والمؤسسات المشغلة، شركات، حرفيين، إدارات عمومية ⁽⁴⁾.

3.2.2 التكوين عن بعد:

يمنح هذا النوع من التكوين تكويننا عن طريق المراسلة مع تنظيم تجمعات دورية لفائدة المتربصين وهذا التكوين يتكفل به المركز الوطني للتعليم المهني عن بعد، فإلى جانب الدراسة الذاتية للمتكونين فهم يتابعون حصصا في مراكز التكوين المهني تحت إشراف مؤطرين تابعين لتلك المراكز، حيث يمارسون أعمال تطبيقية.

4.2.2 التكوين عن طريق الدروس المسائية:

هذا النمط من التكوين موجه بالدرجة الأولى إلى العمال أو إلى الذين يرغبون في تحسين وضعياتهم في تخصصات مختلفة كالطلبة الجامعيين مثلا. وبما أن المتكونين في هذا النوع من التكوين ذو خصوصية - كونهم من العمال والطلبة الذين غالبا ما ينشغلون من خلال ساعات العمل أو الدراسة - فإن مراكز التكوين المهني والتمهين والمعاهد الوطنية المختصة في التكوين المهني خصصت فترة التكوين في المساء، أين تكون قد انتهت من مهامها العادية ويكون الوقت ملائما لهؤلاء المتكونين.

5.2.2 التكوين لفائدة المرأة الماكثة بالبيت:

نط من أنماط التكوين المهني مخصص بدوره الى فئة هامة من فئات المجتمع قصد إعطائها فرصة للترقية الاجتماعية والتغيير.

3. التكوين لفائدة المرأة الماكثة بالبيت

يهدف التكوين الموجه لفائدة المرأة الماكثة بالبيت إلى الإرتقاء بمكانتها الطبيعية ضمن التركيبة الكلية للمجتمع ويسمح لها بالحصول على تأهيل مهني يمكنها من ممارسة نشاط مهني منتج قابل لسد الحاجات الأساسية العائلية أو تسويقه من أجل مشاركتها في الالتزامات الأسرية.

فبمقتضى المنشور الوزاري رقم: 01 المؤرخ في 10 ماي 2004، الذي يهدف الى وضع الميكانيزمات والأليات التنظيمية التي تمكن المرأة الماكثة بالبيت الإلتحاق بمؤسسات التكوين والتعليم المهنيين، للحصول على تأهيل يتيح لها فرصة مزاوله نشاط مهني ذاتي أو في إطار مجموعة منظمة.

3.1 الفئة المستهدفة:

يتوجه الى كل النساء المتزوجات كانت أم عازبات، ماكثات بالبيت أو عاملات، بغض النظر عن مستوياتهم التعليمية ووضعيتهن الاجتماعية.

3.2 تنظيم التكوين:

ينظم التكوين في دورات تكوينية تأهيلية، سواء تكوين أولي عندما يتعلق الأمر بالنساء اللواتي ليس لديهن أي مهارة مهنية، أو في شكل تكوين مكمل في الحالات التي تبين أن المعنية لها مهارات أولية تريد تحسينها أو صيانتها. ينظم التكوين دورات مسائية مجانية، ما بين الساعة الواحدة والنصف (30: 13سا) إلى الساعة الرابعة والنصف (30: 16سا) مساءً، وفي بعض المراكز ما بين الساعة الخامسة (00: 17سا) إلى الساعة (00: 20سا) مساءً ويمكن إذ إقتضت الضرورة أن ينظم يومي الجمعة والسبت.

3.3 الحجم الساعي:

يحدد الحجم الساعي ما بين 100 ساعة الى 300 ساعة، حسب خصوصية كل إختصاص، يبقى الإجتهداد في ذلك لأساتذة الإختصاص.

4.3 التخصّصات:

التخصّصات المعروضة هي تلك التخصّصات التي تمكن المرأة بعد عملية التكوين من الحصول على تأهيل مهني يساعدها على سد حاجيات عائلتها الأساسية، ويمكن حصر التخصّصات في تلك التي تنتمي إلى الشعب المهنية التالية:

- شعبة الحرف التقليدية: طرز، ألّيسة تقليدية.....الخ
- شعبة الفندققة والسياسة: حلويات، مرطبات، طبخ.... الخ
- شعبة صناعة الألبسة: كل ما يتعلق بالخياطة.
- شعبة مهنة الخدمات: حلاقة النساء، التجميل.

5.3 تتويج التكوين:

يتوج التكوين بشهادة التأهيل المهني والتي تبرز المهارات التي تحصلت عليها المتكونة أثناء مدة التكوين.

6.3 التأطير البيداغوجي:

تستند عملية التأطير لأساتذة التكوين المهني الموظفين في الإختصاصات المعنية سواء في إطار الحجم الساعي القانوني أو في إطار ساعات إضافية مدفوعة الأجر، كما يمكن اللجوء إلى مهنيين بالتعاقد أو في إطار ساعات إضافية.

7.3 تكوين الملف:

- 02 شهادة ميلاد.
- 02 صور شمسية.

البطاقة الشخصية للحالة المدنية، ظرفان بريديان عليهما الطابع والعنوان الشخصي⁽⁵⁾.

4. البناء المنهجي:

1.4 المنهج:

تم اختيار المنهج الوصفي نتيجة لما يتطلبه موضوع الدراسة والذي يدور حول الأثر التكويني المهني على الأدوار التقليدية، وذلك انطلاقاً من البيانات المتحصل عليها.

ويعتبر المنهج الوصفي طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول لأغراض محددة⁽⁶⁾. ولقد تم اعتماده لـ:

- وصف لعلاقة التكوين المهني وللمرأة الماكثة بالبيت لتحسين تكوينها ومستواها المهني واكتساب حرفة تمكنها من التواصل الاجتماعي مع ثقافات أخرى ومجتمعات مختلفة.
- تفسير علاقة التكوين المهني بإحداث أدوار حديثة للمرأة وذلك من أجل مواكبة التطورات العلمية والحصول على شهادة تمكنها من الحصول على وظيفة ترتقي بمكانتها الاجتماعية وتتوافق مع ميولها ورغباتها وكذا من أجل التفوق والإبداع في الحرفة التي تتعلمها.
- تفسير وتحليل العلاقة بين التكوين المهني وتغيير الأدوار التقليدية للمرأة.

2.4 مجالات الدراسة:

1.2.4 المجال المكاني:

تم إجراء هذه الدراسة على مستوى مركز التكوين المهني و التمهين محمد ناجي إناث 02، و الذي أنشأ بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم: 344/06 بتاريخ 28-09-2006، إفتتح في فيفري 2007، مساحته الإجمالية 01 هكتار، أما قدرة

الإستيعاب النظرية فهي 300 مقعد بيداغوجي , عدد الورشات 05، عدد الأقسام المتخصصة 05 أما الأقسام الدراسية فعددها 05، بالإضافة إلى قاعة للمطالعة و نادي، مطعم بطاقة 120 وجبة يوميا و داخلية ذكور و إناث و نصف داخلي.

2.2.4 المجال البشري:

يتمثل مجتمع الدراسة في النساء الماكثات بالبيت الملتحقين بمراكز التكوين المهني والتمهين محمد ناجي إناث 02 بسكرة دورة فيفري 2014، حيث أن مجتمع الدراسة يتمثل في مجموعة النساء المتكونات اللائي ينتمين إلى تخصصات مختلفة.

3.2.4 المجال الزمني:

تم تحديد المجال الزمني للدراسة الميدانية إنطلاقا من إجراء أولا: الدراسة الإستطلاعية والتي كانت خلال شهر ماي، والتي مكنتنا من التعرف على الواقع الميداني قبل الخوض في تفاصيله، وكذا البحث عن متغيرات الدراسة وإمكانية توظيف الإجراءات المنهجية أين تم عرضها خلال الاتصال بمسؤول المركز من أجل الحصول على بعض الشروحات حول المركز والتكوين وإعداد النساء الملتحقات بالمركز خاصة بنمط الماكثات بالبيت.

3.4 العينة:

تمثلت عينة الدراسة في النساء الملتحقات بالتكوين المهني دورة فيفري 2014، في التخصصات التالية: الخياطة، الحلاقة، الحلويات التقليدية، وكانت العينة مختلفة الأعمار والصفات أي مأكثة بالبيت، عاملة، طالبة جامعية، متزوجة، غير متزوجة.

4.4 أدوات جمع البيانات:

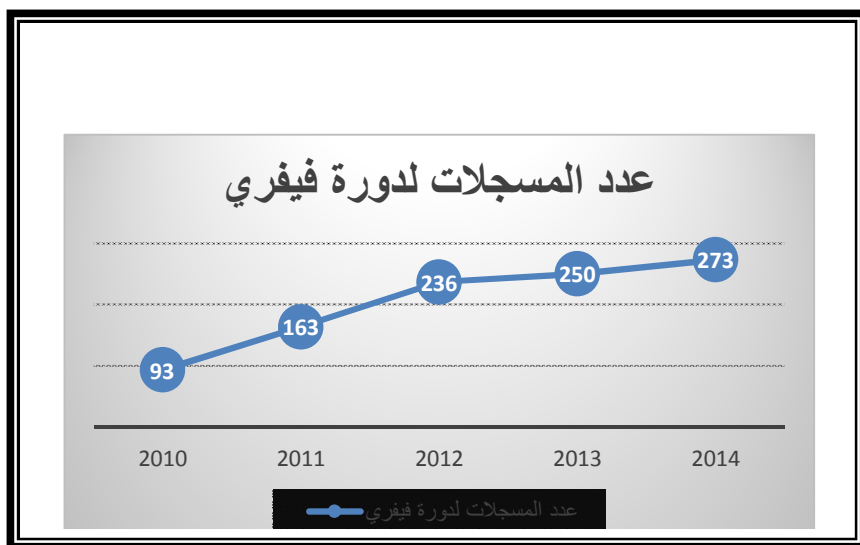
تم الحصول على بيانات الدراسة من خلال إجراء مقابلة غير مقننة مع النساء الملتحقات بمركز التكوين المهني إناث 02 محمد ناجي بسكرة في تخصصات: حلاقة سيدات، حلويات تقليدية، خياطة.

بالإضافة إلى الرجوع إلى سجل التسجيلات لمعرفة نسبة أو عدد المسجلات في كل دورة من دورات التكوين المهني الخاص بهاته الفئة من النساء الملتحقات بنمط المرأة الماكثة بالبيت من سنة 2010 إلى غاية 2014.

5. النتائج المتحصل عليها:

بعد ما تم تقديمه من بعض المفاهيم حول التكوين المهني من تعريف وشروط وأنماط، تم التركيز على النمط الذي يستقطب المرأة ألا وهو نمط المرأة الماكثة بالبيت بكل تخصصاته، حيث ألقينا الضوء في هاته الدراسة على النساء المتكونات بمركز التكوين المهني والتمهين إناث 02 بسكرة لمعرفة مدى إقبال المرأة على التكوين المهني، ولتعزيز الدراسة تم الوقوف على تسجيلات دورة فيفري من سنة 2010 إلى غاية 2014 حيث تحصلنا على الرسم البياني التالي:

رسم بياني يوضح توزيع مفردات العينة حسب السنة



المصدر: بيانات من مركز إناث 02 محمد ناجي بسكرة

يلاحظ من التمثيل البياني أن عدد المسجلات بالنسبة لنمط المرأة الماكثة بالبيت خلال دورة فيفري من سنة 2010 إلى غاية 2014 والتي تعتبر الدورة التكوينية الأولى، في إرتفاع حيث أن في سنة 2010 كان عدد المسجلات 93 امرأة أما سنة 2011 فيلاحظ إرتفاع عدد المسجلات الى 163 وهذا ما يعني أن المرأة مهما كانت مكانتها الاجتماعية أم، زوجة، عاملة، متعلمة، غير متعلمة تقبل على التكوين المهني حسب ميولها وذلك في التخصصات المتاحة على حساب المركز وهي: حلاقة السيدات، الحلويات التقليدية والمرطبات، خياطة وطرز تقليدي.

أما سنة 2012 شهدت إرتفاع ملحوظ لعدد المتكونات حيث بلغ 236 وهذا ما يؤكد أن التكوين المهني في كل سنة يحاول إستقطاب أكبر عدد ممكن من المتكونات من خلال ما يقوم به من حملات تحسيسية و التي تمثلت في إقامة معارض للتعريف بالمنتوج المقدم من طرف النساء من جهة، و إعطاء

فرصة للنساء الماكثات بالبيت المتميمات إلى المركز من إبراز قدراتهم و الاندماج في المجتمع من خلال ما يتم عرضه و التفاعل مع أفراد آخرين و تبادل المعارف و المهارات، حيث أن المركز يتيح للمرأة الماكثة بالبيت التعرف على مؤسسات إقتصادية قد تمكنها من تعزيز مواهبها و المواهب مرتبطة بنشاطها اليومي و في الإطار التقليدي مرتبطة بالتالي الاستفادة من إنشاء مشروع خاص و مصغر، ليعتبر مصدر مادي يعينها على مسؤولياتها الاجتماعية و تعزيز مكانتها. بالإضافة إلى المعارض يسعى التكوين المهني إلى تقديم أفضل العروض المتاحة لهذا النمط من التكوين أو غيره من خلال بث إعلانات على الراديو أي إذاعة الزيبان على مدى افتتاح الدورة والتسجيلات وبذلك الوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع في كل المناطق.

كذلك للمساجد دور كبير فخلال التحضير لكل دورة من دورات التكوين المهني يسعى مستشار التوجيه إلى مراسلة أكبر عدد ممكن من المساجد وذلك للتحسيس بدور التكوين المهني في إعطاء فرصة لاكتساب حرفة وشهادة وأيضا توعية الأفراد بأهميته كمؤسسة اجتماعية فاعلة.

بالرجوع إلى التمثيل البياني نجد أن خلال سنة 2013 زاد عدد المسجلين إلى 250 وكذلك سنة 2014 والتي بلغ عدد المسجلين فيها 273 وهذا راجع إلى الدور الكبير الذي يقوم به التكوين المهني من تحسين الصورة التكوينية للنساء المتكونات. كما أن التطور التكنولوجي و إدخال التكنولوجيا إلى المنازل مكنت المرأة من إنجاز معظم واجباتها المنزلية في أقصر وقت ممكن، مما يولد لديها فراغ كبير في البيت، ما جعلها ترغب في الاستفادة من قدراتها بدل إضاعة كل ذلك الوقت في المكوث بالبيت.

والإحتكاك مع أخريات والتعرف على حرف جديدة تدفع إلى تبادل المنافع والخبرات وفتح آفاق الإزدهار والإبداع. إذن مراكز التكوين المهني تفتح أبوابها على مصرعيها للمرأة الماكثة بالبيت والتي لا تملك حرفة وتعطيها فرصة التكوين والاندماج من خلال تكوين يومي مجاني لا يشترط غير الرغبة في

التعليم والتربص ولا يقيد بعامل السن ويتوج تربصها بمنحها شهادات تأهيلية تمكنها من مزاوله عمل يؤمن لها مصدر كسب دائم أو هواية تزاولها وتشغل وقت فراغها.

فالمرأة تحتل بعملها مكانة وقيمة في المجتمع الصناعي إذ يغير أحوالها الإجتماعية والثقافية نحو الأحسن ويضاعف من الفاعليات والأنشطة المجتمعية التي تقوم بها. فالحاجة المادية لا تعود على المرأة في حد ذاتها بل إلى حاجة الأسرة للإستفادة من مهارات الأم وتحويلها إلى مادة خامة (نقود) لهذا سمح لها التكوين المهني بإستغلال قدراتها نحو الصالح العام، سواء كان للمجتمع أو الأسرة، فالمراد من عمل المرأة من خلال ما تنتجه من صناعات حرفية كالطرز، الخياطة، صناعة الحلويات، صناعة الخزف، مشتقات الجلد، وغيرها من الصناعات التي تعتبر إبداع ورمز للصناعة التقليدية الجزائرية وللأصالة والتراث.

وفي هذا الجانب هو تحقيق الرفاهية للأسرة والرفع من مستواها الإقتصادي. حيث ترى الكثير من النساء أن الخروج إلى العمل المأجور أو العمل بالبيت يحقق ذاتها الفعلية، وحتى تقضي على الوضع التقليدي الذي يضعها فيه المجتمع قررت الإشتراك في المجتمع الكبير بما تملكه من مهارات.

فمنط المرأة الماكثة بالبيت لا يستقطب فقط النساء الماكثات بالبيت والتي لا عمل لها وإنما هو متاح لكل امرأة عاملة أو غير عاملة. فهناك نسبة لا بأس بها من النساء العاملات اللائي يلتحقن بالتكوين المهني وخاصة اللائي أحلن على التقاعد، فبالنسبة للمرأة العاملة كان العمل يشغل كل وقتها بالإضافة الى الاعمال المنزلية التي تقوم بها، وبعد الإحالة على التقاعد أصبح لديها وقت فراغ كبير أثر سلبا على نفسيتهما مما ولد لديها شعور بالنقص، وهذا ما حفزها للقيام بدورات تكوينية في تخصص معين للإستفادة من الوقت وإستغلاله وكذا تعلم حرفة غير العمل الذي كانت تقوم به وبذلك إدخال تغيير في حياتها سواء على المستوى الذاتي أو الإجتماعي.

كما يستمد برنامج التكوين الموجه للمرأة الماكثة في البيت من التوجه والحرص الذي توليهما الدولة للأسرة كخلية أساسية في المجتمع، الذي لا يمكن أن ينمو ويتطور إلا بضمان حد أدنى من الانسجام ما بين مختلف خلاياه، فإلتحاق المرأة الماكثة في البيتمؤسسات التكوين والتعليم المهنيين يتوجها بالحصول على تأهيل يتيح لها فرصة مواصلة نشاط مهني ذاتي أو في إطار مجموعة منظمة لتتمكن من النهوض بأعباء وظائفها الحالية على نحو أكثر فاعلية، لهذا الغرض يحاول قطاع التكوين والتعليم المهنيين أن يستجيب للطلبات الاجتماعية والحاجيات الاقتصادية و الملاءمة بين التخصصات و الواقع الاجتماعي ليس فقط على المدى القصير لكن كذلك على المديين المتوسط والطويل آخذين بعين الاعتبار التطور الاقتصادي.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن المرأة أصبحت أكثر مساهمة في العمل خارج البيت وداخله، حيث تسعى إلى إستغلال وقت فراغها في التعرف إلى معارف أخرى وإكتساب مهارات تمكنها من التغيير على المستوى الذاتي والإجتماعي والاقتصادي، حيث تعلم حرفة معينة يمكنها من جلب مكانة محترمة سواء في أسرتها أو في العمل أو في وسطها الاجتماعي، بحيث أصبحت تساهم في إقتصاد المنزل وإستقراره، وفي تنمية المجتمع ولم تصبح عالة على الغير.

لذا على التكوين المهني الاستجابة إلى مطالب هاته الفئة ألا وهي النساء الماكثات بالبيت وذلك بتحسين التخصصات المتاحة على مستوى المركز أي تغيير التخصصات القديمة بتخصصات مطلوبة من طرف هاته الفئة لإستقطاب أكبر عدد من المتكونات، أو تعديل وتطوير التخصصات المتاحة لإضفاء الجديد ومواكبة التطورات التكنولوجية على مستوى كل تخصص.

فبالنسبة لمراكز التكوين المهني والتمهين نمط تكوين المرأة بالبيت نمط إضافي لا يساهم بشكل كبير في تنمية القطاع. فقطاع التكوين المهني يهتم أكثر بنسبة الملتحقين بالأنماط الأخرى للتكوين كالتكوين الإقامي والتمهين، وهذا ما يعد نقطة سلبية للتكوين المهني، فالمرأة الماكثة بالبيت من مخرجاته وتساهم بما تقدمه في التنمية الإقتصادية. لذا وجب عليه أن يساهم في فتح آفاق جديدة للتكوين.

❖ هوامش البحث:

- (1) بن عزة محمد: دور برامج التكوين المهني في تلبية متطلبات سوق الشغل' دراسة إحصائية لنموذج الجزائر، مجلة الحكمة، العدد 21، السداسي الأول، الدار البيضاء، 2013، ص 79.
- (2) منشور وزاري رقم 01 المؤرخ في 10 ماي 2004.
- (3) المرجع نفسه.
- (4) منشور وزاري رقم 01 المؤرخ في 10 ماي 2004.
- (5) دليل التكوين لفائدة المرأة الماكثة بالبيت، وزارة التكوين و التعليم المهنيين.
- (6) مدحت أبو النصر، قواعد ومراحل البحث، القاهرة ، مجموعة النيل العربية، 2004، ص 23 .

دور المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة

في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة

الدكتورة: ميمونة مناصرية، جامعة بسكرة، الجزائر
الباحثة: بوحة درويش، جامعة بسكرة، الجزائر

ملخص:

تتناول هذه المقالة التنشئة الاجتماعية الأسرية من مختلف جوانبها، خاصة أساليبها. حيث ساهمت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة وغيرت كثيرا من أساليب التنشئة، خاصة مضامينها الثقافية، التي ما فتئت تعمل على تشكيل توجهات الآباء في الحياة مع أبنائهم.

Abstract :

This article studies a societal and families insertion, in its different sides, especially its instruments. The modern media had changed a lot of from its methods and its cultural contents. Which constructed an impact at the parents' orientations, further than, their ways to live with their children.

مقدمة:

وتأتي أهمية موضوع الدراسة من أهمية عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع، ومن أهمية تربية الطفل وتنشئته في المجتمع، إذ يعتبر ذلك من أهم مؤشرات تحضر الأمم، وثراء سلم المعايير لديها، و إذ تختلف الوسائل التي تتم بواسطتها، تختلف مصادرها أيضا وتنوع، سواء كانت معرفة علمية أو سلوكية أو عقائدية أو أخلاقية أو... الخ.

وبقدر ما أودع الله في الإنسان من الملكات العقلية والقدرات الإبداعية والخصائص الفيزيولوجية، بقدر ما أبدع الإنسان، بكل ما أوتي من قدرة وحكمة وإصرار على الاختراع والابتكار، بقدر ما لأن الإنسان بقدرته الإبداعية الخلاقة، ومن حكمة الإنسان وقدرته الإبداعية

حيث لم يكتف بما ورث ولا بما وجد نفسه قادرا على إنجازه، بل تطاول في البحث والاستقصاء، حتى وصل به المطاف إلى اختراع أدوات يصنعها بفكره ويده، ثم تعيد هي بدورها صناعة أفكاره، وتوجيه ميوله، وتشكيل سلوكه بما يتلاءم والآخرين، لكنه في النهاية بواسطة الآلة التي عكف على إبداعها سهل الكثير من أمور حياته، وذل الصعوبات التي تأتي من تقاطع تطلعات أفراد المجتمع وكذا إملاءات الطبيعة، والسؤال المطروح: كيف تؤثر المضامين الثقافية الوافدة عبر الوسائل الالكترونية في التنشئة الاجتماعية للأفراد؟.

أولا: التنشئة الاجتماعية:

1. مفهوم للتنشئة الاجتماعية:

ولأن الفرد مركب من عناصر متعددة تتكامل فيها الخصائص النفسية والقدرات العقلية، وكذا الخصائص الفيزيولوجية، و... يتلقى من المحيط الاجتماعي مثيرات - بشكل مستمر ودون توقف - يتعلم منها وينشأ عليها مما يشكل سلوكه ويرسم لديه سلم المعايير الاجتماعية والأخلاق، وبذلك تسهل عليه عملية الاندماج في مختلف الجماعات الاجتماعية وبشتى أنماطها، ويتمكن

بمرور الوقت من المشاركة في مختلف الفعاليات، متبونا لأدواره الاجتماعية، بعد استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية، ليجد نفسه في نهاية المطاف متفردا بسمات رسمتها خصائصه الشخصية ومثيرات المجتمع المختلفة .

فيما يرى بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها التمثل الداخلي للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة الصغيرة⁽¹⁾، أما ارلسون فيرى " بأنها مجموعة العمليات التي تساعد على نمو الشخصية الإنسانية للفرد حيث يتعلم كيف يؤدي أدواره الاجتماعية⁽²⁾ .

بينما يجنح الأنثروبولوجيون إلى الحديث عن التنشئة الاجتماعية من زاوية مختلفة، حيث تعرفها مارغريت ميد بكونها " العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها الطفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين " .

أما فيليب ماير Philip Mayer فيعرفها في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها " عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئ ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة ما أو مجتمع ما " و يستطرد الباحث قائلًا أن تعريفه هذا من الواضح النظري بحيث لا يرقى إليه الشك، لأن فكرة الأدوار Roles والأنساق Systems من الأمور الأساسية في مجال الدراسات الأنثروبولوجية والدور كما يعرفه نيوكوم " هو الدلالة الوظيفية للفرد في الجماعة أو الشخصية التي تكشف عن نفسها في نمط معين من السلوك الجماعي .

ومعنى ذلك، أنه إذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب المهارات والمواقف المتعددة وتتمثل في سياق المعايير التي تتحدد من خلالها الشخصية والتي تعد نتاج عملية التنشئة وبهذا لا يمكن فصل التنشئة عن الاتجاهات أو المهارات التي تحدد دور الفرد أو موضعه في الجماعة

من جهة أخرى يمكن اعتبار التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تساعد على نوعين مختلفين من الظواهر، فهي تساعد على أن يكون الطفل فردا قادرا على المشاركة في المجتمع، ومن ناحية أخرى تساعد على تفسير الإمكانات المطلقة للمجتمع، وبالتالي فمن الضروري عند النظر إلى الإنسان من منظور التطور، أن

يشرح له كيف أن أعدادا هائلة من الكائنات التي يطلق عليها اسم الانسان تستطيع أن تواجه أفعالها من فرد إلى آخر بطريقة يمكن معها استمرار النظام الاجتماعي، ولا تتوقف عملية التنشئة الاجتماعية على الطفولة فقد أصبح من المؤكد الآن أن التنشئة الاجتماعية تستمر طول حياة الفرد ⁽³⁾.

2. طبيعة التنشئة الاجتماعية:

يمكن فهم التنشئة الاجتماعية والوقوف على طبيعتها من خلال جملة من المؤشرات :

يرى بارسونز أو ينظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها شي تراكمي من الأحداث التي يمر بها الأفراد الذين يراد تنشئتهم وهذه العملية (التنشئة) تماثل العملية العلاجية، فإذا كان الأشخاص المراد علاجهم يدخلون في علاقات مع الشخص المعالج، وهذه العلاقات تمر خلال عديد من المراحل، كذلك الفرد المراد تنشئته لا بد أن يدخل في علاقات مع الشخص القائم بعملية التنشئة، ويمر أيضا بمراحل محددة حتى يصل إلى نهايتها ⁽⁴⁾.

هناك بعض المشكلات التي لا تدخل فيها عملية التنشئة الاجتماعية، فهي أولا: لا تفسر كيف نشأ المجتمع أو الجماعات البشرية، لان ذلك نتاج لتطور تاريخي اجتماعي واقتصادي خاص وقائم بالفعل قبل أن يدخل الطفل إلى هذا المجتمع للتحقق فعلا، وهي ثانيا: لا تهتم بتأثير الأعضاء الجدد على المجتمع أو على جماعات معينة فيه، وهي ثالثا: لا تفسر الفردية المتميزة التي توجد بين الأفراد، فعلى الرغم من صدق عدم تشابه أي فردين أو ان لكل فرد صفاته الوراثية الخاصة وخبراته المتميزة، والتطور الفريد لشخصيته، إلا أن التنشئة الاجتماعية لا تركز اهتمامها على مثل تلك الأنماط والعمليات الفردية، وإنما تركز على مظاهر التطور والتعلم والتأقلم مع الثقافة والمجتمع ⁽⁵⁾.

3 . أساليب التنشئة الاجتماعية:

ترتبط المواقف التي تتم من خلالها عملية التنشئة ارتباطا وثيقا بالأساليب التي يتبعها الوالدان في هذه المواقف ، ويقصد بأساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستعمل أو الظروف التي تهيئها الأسرة بقصد إكساب الفرد سلوكا معينا أو تعديل سلوك موجود بالفعل ويلعب الوالدان دورا هاما في هذه العملية ⁽⁶⁾، من خلال اختيار الأسلوب الأمثل الذي يتطلبه الموقف.

أسلوب الثواب: أي الجزاء على الأعمال خيرها وشرها وهو أكثر استعمالا في الخير، والثواب كما يقدمه المربي -الأب- إلى الفرد-الطفل- من شكر ومدح وثناء وكلام وابتسامة أو عطاء مادي أو هدية أو مكافأة أو شراء حاجات أو لوازم أو أسفار وتجوال وراحة، ومهما كان هذا الثواب فهو يؤدي إلى شعور الفرد -الطفل- بالرضى والفرح والارتياح والاعتراف والتقدير للمربي، ولأسلوب الثواب والتشجيع آثار إيجابية ، ويجب أن يكافأ الطفل عندما يستحق فعلا ذلك ولا يكون فارق زمني كبير بين العمل المنجز والمكافأة -حتى لا تفقد معناها ⁽⁷⁾.

• أسلوب العقاب: لقد بينت مختلف الدراسات أن التربية التي تعتمد على العقاب تكون نتائجها وخيمة على الطفل ومستقبله خاصة إذا كان العقاب قاسيا، يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد: "إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق وتغرس فيهم الجبن والخوف وتبغض إليهم القراءة والتعلم" يجب ان تكون العقوبة الوسيلة الاحتياطية التي يلجأ إليها المربي حينما لا ينفع النضج ولا الموعظة ولا التشجيع ولا التحفيز.

ب- أسلوب التشجيع: يعتبر أسلوب التشجيع من الأساليب المهمة في بناء شخصية الأطفال حتى ينعموا بحياة هادئة مطمئنة، فكلمات التشجيع أو الثناء متى أعطيت للأطفال في حينها، جعلتهم يحسون بقيمتهم الذاتية وبتقديرهم لأنفسهم، فهي تنمي قدراته وتدفعه إلى الأمام وإلى السلوك الإيجابية ⁽⁸⁾.

هنا يسمح للطفل بالتصرف وحده دون التدخل في شؤونه الخاصة وفي نشاطه داخل المنزل وترك الحرية له في اتخاذ قراراته الخاصة بمفرده وعدم تقييده بحيث يجعله يكتشف الأشياء ويدركها وتنمية الاعتماد على الذات لديه⁽⁹⁾.

ج - أسلوب النقاش والحوار: يدور هذا الأسلوب حول إعطاء الحق للطفل بالحديث، مع الاستماع والإنصات إلى صوته وأفكاره وما يجول بخاطره، وكذا تعليمه كيفية الإنصات للآخرين - خاصة الأبوين والمعلمين - ، مع الاحتفاظ ببعض المسافات والضوابط التي تمنع الانزلاق والانقياد للأبناء دون تفكير أو ترو.

هـ - أسلوب المساندة العاطفية: لقد جُبل الآباء على حب أبنائهم مهما كان نوعهم وأخلاقهم وسلوكهم و...، لكنهم في ذات الوقت مطالبون بمساندة أبنائهم في كل المواقف وتشجيعهم على المضي قدما نحو النافع من الأعمال، وذلك بالود والتراحم والحلم والصفح الجميل، شريطة الحيطه في المواقف التي تظهر في شكل تحد لسלטهم كآباء .

أشار الدكتور "محمد إسماعيل" المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق إلى أن أساليب التنشئة الاجتماعية عديدة منها أسلوب التسلط من خلال فرض رأي أحد الأبوين على أطفال الأسرة وهناك أسلوب الحماية الزائدة أي الخوف على الأبناء من تحمل مسؤولية إضافة إلى أسلوب الإهمال بترك الفرد يفعل ما يشاء والقوة العقوبات البدنية وأسلوب التفرقة بين الأبناء⁽¹⁰⁾.

وفي مايلي نذكر بعض أساليب التنشئة الأسرية السيئة وغير المفيدة:

- أسلوب التسلط والسيطرة: هذا النوع من الأساليب يُظهر الطفل عادة مجردا من طفولته التي يتخللها التعلم والثقاف الاجتماعي والتجربة وال فشل والنجاح والمغامرة و... حيث أن ممارسة هذا الأسلوب يعتبر تقييدا لحرية الطفل، حتى أننا نجد الأبناء الذين مورس عليهم مثل هذا الأسلوب لا يتصرفون في أي شيء مهما كان بسيطا إلا بعد الرجوع إلى الأهل، مما يجعل هذا النشء سواء

كان طفلا أو مراهقا أو راشدا لا يستطيع اتخاذ قرار صائب في قضية ما، أو أن يدلي برأيه اتجاه مسألة أو مشكلة ما، حيث نجده إما أن يلزم الصمت أو يتهرب من جو المناقشة.

• أسلوب التذبذب:

التذبذب هو أحد الأنماط غير الصحيحة (الخاطئة) التي يتبعها الآباء في تنشئة أبنائهم والتي يكون أثرها خطيرا على شخصية الطفل، والتذبذب يعني السلوك الذي يقوم به الطفل فيثاب عليه مرة وإذا قام به مرة أخرى يعاقب عليه، بمعنى آخر معاملة الطفل بين اللين والشدّة في الموضوع نفسه، والأمثلة على ذلك كثيرة كأن يقوم الوالدان بمعاملة الطفل معاملة حسنة أمام الناس وهم في حقيقة الأمر عكس ذلك تماما، هذا يعني أن الوالدين لا يتبعان قواعد ثابتة يسيران عليها في الأسرة والتي تضبط سلوك كل من الآباء والأبناء على حد سواء، وعدم وجود انسجام بين ما يقوله الآباء وما يفعلونه، إنهم يغيرون توجيهاتهم التي يقدمونها لأطفالهم من وقت لآخر بطريقة غير منطقية (خاطئة)، الأمر الذي يؤدي حتما إلى اضطراب وخلل في البناء الفكري المعرفي للطفل، وعدم ثقته فيما يتحصل عليه من والديه، ويصبح في حالة حيرة وشك في كل ما تعلمه من أسرته مما قد يؤدي إلى تأخر الحاسة الخلقية لدى الطفل، وتكون الضمير لديه ⁽¹¹⁾، كذلك تصبح شخصية الطفل ازدواجية متقلبة.

• أسلوب الإهمال :

ويُعرّف الإهمال بأنه ذلك النمط من "سوء المعاملة" الذي يعبر عن الفشل في توفير الرعاية المناسبة لعمر الطفل، شأن المسكن والملبس والغذاء والتربية والتعليم والتوجيه والرعاية الطبية وغيرها من الاحتياجات الأساسية الضرورية لتنمية القدرات الجسدية والعقلية والعاطفية.

والإهمال، بخلاف الأساليب الأخرى، يتسم بصفة الاستمرارية ويتمثل في نمط غير مناسب من الرعاية والتربية وتسهل ملاحظته من قبل الأشخاص

القرييين من الطفل ، فالأطباء والمرضون وموظفو دور الرعاية ورياض الأطفال والأقارب والجيران هم عادة أول من يشك في إهمال الوالدين لأطفالهم الرضع أو الصغار، والمربون والمعلمون هم أكثر من يكتشف الإهمال التربوي للآباء من خلال السلوكات التي يبيدها الطفل أو الأخلاق التي يتحلى بها في مختلف المواقف.

ويظهر إهمال الآباء للأبناء عادة تحت ضغوطات الحياة اليومية ، والأزمات النفسية أو تحت تأثير الكحول والتفكك العائلي ، وقد يبدو في شكل مستتر تحت غطاء الاهتمام المبالغ فيه .

ثانيا : وسائل الاتصال الحديثة كوسائل للتنشئة الاجتماعية:

يعد الإعلام من المؤسسات الاجتماعية التي كشفت عن جذارتها في التأثير على حياة الأفراد خلال مراحل عملية التنشئة، إذ لم يعد للشك مكان إزاء التأثيرات العميقة التي تتركها وتبصمها في حياة أفراد المجتمع، رغم أن هذا التأثير يختلف ويتفاوت بتفاوت قابلية الأفراد والجماعات، إلا أنه موجود وبالغ النفوذ، نظرا لوسائله المتنوعة وأشكاله الكثيرة وإغراءاته المقصودة وغير المقصودة، فهذه الوسائل تتميز بكونها: قادرة على نقل الخبر في حينه ، إشراك المتلقي مع المضمون الإعلامي، واستقطاب عدد كبير من الجماهير، إذ لم يعد يخلو منزل في العالم من جهاز التلفزيون، فالتناس أصبحت تقني التلفزيون أحيانا قبل التفكير في كيفية تأمين رغيف الخبز .

من جهة أخرى فإن للإعلام عموما أهمية كبيرة وأدوار مهمة تتمثل في إفهام أفراد المجتمع لمهامهم واحتياجاتهم في التربية، وتساهم في تكوين الاتجاه، والترويج على النفس، وتنمية الخبرات والمعارف والمهارات، ونشر القضايا المهمة والقيم السائدة في المجتمع، والضبط الاجتماعي وصياغة الواقع في مختلف القوالب (الكوميديا والدرامية و....) وغير ذلك.

وفي هذا الصدد يشير أنتوني جيدنز إلى أن لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة، ويؤكد على مدى هذه الأهمية من خلال تدعيم دور الأسرة في بث الوعي والمعرفة والثقيف ، وهو ما يتضح من خلال اتفاق عدد من المهتمين بقضايا التنشئة الاجتماعية من علماء النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع وغيرهم، إلى أن لوسائل الإعلام -وخاصة التلفزيون بوصفه وسيلة إعلامية واتصالية وبصرية - تأخذ اهتمام كل الجماهير، ومنافسة قوية لدور الأسرة، فالتلفزيون أصبح مصدرا موثوقا بالنسبة إليهم بكل ما يثبه وذلك ما أشار إليه أحد الخبراء الإعلاميين جامس هالوران إلى أن أحد الدراسات الميدانية في هذا المجال توصلت إلى نتيجة مرعبة -على حد تعبيره- "... إذ أنه عندما سألنا الأطفال : إذا سمعتم قصة من والديكم أو من مدرسكم أو من التلفزيون، فأى رواية تصدقون؟ أجاب 54% من هؤلاء أنهم يصدقون التلفزيون" وهو ما يبين بأننا أصبحنا أمام ظاهرة تأثير وسائل الإعلام على السلوك الإنساني حينما أصبح يشكل إطارا مرجعيا يضبط سلوك الأفراد، وأنالقيم التي كانت مأخوذة من الأسرة أخذت محلها قيم مأخوذة من وسائل الإعلام⁽¹²⁾.

1- أهمية التلفزيون (المسلسلات، وبرامج الأطفال) في التنشئة الاجتماعية:

إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة المسجلة أو المباشرة، عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع، والتأثير، والسيطرة، لقد أصبحت رمز السلطة، و في عصر الاتصال كان إحدى أهداف الثورات والانقلابات الاستيلاء على مقرات التلفزيون بدلا من القصور الرئاسية، لأنها تتمكن ببساطة من هيكلة خيال الفرد والجماعة والتحكم في الرأي العام، إلى درجة جعل "مارشال ماكلوهان" يرى أن التلفزيون كأداة أهم من مضمونها فالناس يشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج (المذاعة) بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر، الذين قد يفضلونه على الثلاثة والغسالة مثلا⁽¹³⁾.

ويُجمع علماء التربية في العصر الحديث على أن التنشئة الاجتماعية للطفل في هذا العصر قد أصبحت تقوم على أعمدة ثلاثة هي الأم والأب وجهاز التلفزيون، خاصة في ظل التقدم التكنولوجي الذي أتاح انتشار الفضائيات التلفزيونية وفتح أمامها كل البيوت شرقاً وغرباً⁽¹⁴⁾.

خصائص التلفزيون :

- إن الخاصية التي يمتلكها التلفزيون في جذب مشاهديه الصغار لفترة طويلة، من عناصر أهميته مما يجعله يمثل رفيقا تربويا للمدرسة يعين التلاميذ في اكتساب المهارات والمعارف والعلوم والسلوك من خلال ما يشاهدون من البرامج والمواد المعروضة.

- التلفزيون له تأثير إيجابي في نضج الشخصية وتنوع ميول الأفراد ورغباتهم، فمن خلال مشاهدة برامجه بما تتضمنه من معلومات وخبرات وخلاصة تجارب في كافة المجالات يساعد على نضج شخصية الأطفال خصوصا والكبار بشكل عام، وذلك بما يضيفه إلى شخصياتهم من مكتسبات فنية وثقافية وعلمية تساعد على النمو الشخصي الانفعالي العقلي، والعاطفي، والنمو في القدرات والخبرات.

إن التلفزيون كوسيلة إعلامية تربوية يعتبر هاما لأنه يدعم المنهاج الدراسي بما يعرضه من تجارب علمية، وتعليم اللغة بالجمع بين صوت الكلمة وصورة حروفها الملفوظة، وهو وسيلة ناجعة في الدراسات التاريخية والجغرافية، حيث يوضح الأحداث التاريخية، وكذلك يقدم نماذج واقعية للبيئات الجغرافية التي قد لا يمكن للأطفال مشاهدتها في الواقع⁽¹⁵⁾.

- يساهم في إعداد الأطفال وتعويدهم الاعتماد على النفس، وذلك من خلال المشاهدات التي تربى فيهم هذه العادة و بخاصة القصص والمسرحيات التي يعتمد أبطالها على إدارة الأحداث الملقاة عليهم من خلال مبدأ الاعتماد على النفس.

- يعزز التلفزيون القدرة التخيلية عند الأطفال، ويسعى جاهدا إلى تعميقها وذلك لما للخيال من أثر على حياة الأطفال.
- وللتلفزيون دور في تعزيز مدارك الأطفال وتنميتها، وتعويدهم الجراءة وحسن الآراء والاطلاع على خبرات الآخرين ومحاولة ربطها بخبراتهم الخاصة، كما أنه يقدم أنماطا سلوكية ونماذج مثالية في التربية مما يساهم في التنشئة إلى جانب المربين في البيوت والمعلمين والمعلمات في المدارس.
- يساعد الأطفال في اختيار نشاطاتهم ويعزز ميولهم ويصقل مواهبهم وخاصة عن طريق البرامج التي يكون الأطفال أنفسهم ممثلين في عرضها، عن طريق التمثيل والتقديم والمشاركة.
- يعلم التلفزيون الأطفال العناية الشخصية مثل المحافظة على أجسامهم بعيدا عن المخاطر من الأمراض التي تعيق نموهم الجسدي ونموهم النفسي والعاطفي والعقلي، وبذلك يعزز لديهم مفهوم الوقاية من الأمراض والاستماع إلى نصائح الأطباء وتقبل استعمال الأدوية والعلاجات مما يساعد الأطباء على التعامل مع الأطفال بشكل يكفل لهم الشفاء ويجنبهم الأخطار⁽¹⁶⁾.
- في المجال الصحي يهدف التلفاز إلى تبصير الأطفال بالقواعد الصحية السليمة، فعن طريق برامج يمكنه تعويدهم على النظافة بمفاهيمها المختلفة: النظافة الشخصية في الجسم والملابس، والنظافة العامة في البيت، وفي الشارع، كما يستطيع التلفزيون أن يعزز لدى الأطفال مفهوم الوقاية من الأمراض، والابتعاد عن مصادر العدوى، وفي الوقت نفسه يعلمهم التعامل مع الأمراض التي قد يتعرضون لها حتى يخففوا من خطرهما عليهم، والمساعدة في الشفاء منها⁽¹⁷⁾.
- تنظيم أوقات فراغ الأطفال عن طريق تقديم برامج ومواد مختلفة تراعي رغباتهم المتنوعة وميولهم وقدراتهم المحددة، والفروق الفردية بينهم، فمن

المعروف أن برامج الأطفال مهما كانت أهدافها ومضامينها فإنها تشتمل على ألوان من الفكاهة التي تعمل على تحقيق الأهداف الترفيهية وبذلك يمكن تقديم الترفيه والتسلية التي تتضمن فوائد تربوية واجتماعية وصحية وعلمية ورياضية⁽¹⁸⁾.

ومن المحتم أن دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية ليس قاصرا على فئة الأطفال فقط بل الراشدين أيضا فهم دائما يحتاجون إلى زاد معرفي لمواصلة عملية التقويم الذاتي، وتعديل السلوك وتقويمه وتفادي الأخطاء والحصول على خبرات وتجارب جديدة تمكنهم من مواكبة تطورات الحياة الاجتماعية، إلى جانب الحصول على أساليب جديدة في التعامل مع النشء الجديد من الأطفال والمراهقين والشباب، حيث أن خضوعهم للتأثيرات التي يتلقونها من المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال، يجعلهم يبنون اتجاهات وآراء ومبادئ ويحملون أفكارا تتميز بالتغير الدائم سواء من جهة تطورها كآراء، أو من جهة تغييرها نهائيا كالتخلص منها واستبدالها بأخرى، وتلك هي روح العصر والتي أصبحت تطبع شخصيات أبنائنا في ظل احتكاكهم المباشر بوسائل الاتصال الحديثة على الدوام بشكل محتم، وهذا ما يستلزم حرص الآباء على متابعة ما يستجد على تلك المضامين الوافدة لفهم ما يجري عليهم يسيطرون على الوضع قبل فوات الأوان.

2 - الحاسب الآلي والانترنت

هو عبارة عن جهاز إلكتروني يقوم باستقبال البيانات عبر شبكة الانترنت، ومن ثم معالجتها وتخزينها أو إظهارها للمستخدم بصورة أخرى وطبعا لا بد إذا أراد أن يقوم بتلك الوظائف من أجهزة خاصة تساعده على فعل ذلك، فهناك أجهزة خاصة للإدخال وأخرى للمعالجة وثالثة للتخزين الخ ...

- بينما نجد أن الانترنت ككلمة تشتق مفهومها من كلمتين أساسيتين هما : International (دولي) و Net (شبكة) إذا فالانترنت هي الشبكة الدولية، وهي باختصار شبكة دولية واسعة مكونة من عدد لا متناه من

الحواسيب المتصلة ببعضها بعضا، حيث يتم تبادل المعلومات من خلالها بين هذه الأجهزة المختلفة⁽¹⁹⁾.

- والواقع أن ما تقدمه هذه الشبكة من المعلومات والمعارف يضاهي مختلف الوسائل والوسائط الأخرى، بل إنها تقدم حتى المعلومات التي تمنعها سلطة الدين أو الدولة، أو العلم، أو الرقيب المتمثل في المعلم أو المدرسة أو الوالدين⁽²⁰⁾.

ويمكن إيجاز استخدامات الأنترنت فيما يلي:

- البريد الإلكتروني مع كل أنحاء العالم، وهو عبارة عن رسالة عادية لكن بطريقة الكترونية، تبعث من خلال الصفحة الخاصة بالبريد الإلكتروني.
- الحصول على الرسائل العلمية والكتب والمعلومات الخاصة بالعلوم وملخصاتها، والتي قد لا تتوفر في المكتبات العامة.
- مشاهدة الأحداث العالمية فور وقوعها وتفصيلها بصورة أفضل من تلك التي تبث عبر الإذاعة والتلفزيون والصحف.
- مشاهدة الأفلام والأحداث الرياضية والعلمية والثقافية.
- التعاقد على شراء السلع بصورة فورية عبر الشبكة والتجارة الإلكترونية.
- متابعة أسواق المال والأسهم والسندات.
- نشر ثقافة الشعوب والدول على نحو يزيل الخطأ واللبس القائم بين بعض الشعوب والطوائف والأديان.
- نشر التراث والفنون والآداب والآثار.
- الدعاية التجارية والسياحية.
- الأعمال التجارية والإعلانات وتطويرها.

- خدمات العلاقات العامة.
- النصائح الطبية والاستشارات الصحية عبر الانترنت⁽²¹⁾.
- البحث بشكل سريع ومتابعة كافة الأبحاث والنشرات المتخصصة وتعتبر أهم الوسائل اليوم في العلم والتعلم.
- تكوين المجموعات ذات الاهتمامات المشتركة والتي يكون لها اهتمام مختص في مجال معين كمجموعات الطلاب أو المهندسين أو الباحثين... الخ⁽²²⁾.
- التعليم عن بعد وهو نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة التعليمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب إلى الحضور إلى قاعة الدرس بشكل منتظم، فالطالب هو المسئول عن التعليم نفسه، أو هو التعليم الذي يقدم المحتوى التعليمي فيه بوسائط الكترونية مثل الانترنت، وعلى أساسه تطور التعليم الافتراضي أو ما يسمى بالتعليم الكوني وهو في معظم حالاته وأنواعه المتزامنة⁽²³⁾.

3- أهمية الأنترنت (برنامج التواصل الاجتماعي: الفيسبوك) في التنشئة الاجتماعية:

ربما لم تنتشر الأنترنت على هذا النطاق الواسع، إلا لما تميزت به من خصائص قل نظيرها عبر مختلف المراحل التاريخية السابقة، وهي لم تقتصر على شعب دون آخر، بل طرقت أبواب الجميع بلا استئذان، وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تعرضت لها شبكات التواصل الاجتماعي متهمة إياها بالتأثير السلبي على المجتمع الأسري، وانفراط شبكة العلاقات الاجتماعية داخل هذه الخلية، إلا أن هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والاطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، إضافة لدورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في التفاعل الاجتماعي⁽²⁴⁾.

وقد أصبحت فئة الأطفال والمراهقين والشباب من أكثر الفئات المستخدمة لبرنامج الفيسبوك نظرا لما يحتويه من مزايا متعددة تجعلهم يقبلون عليه بشكل لافت ومن فوائده الخاصة بالأطفال:

تمكن الأطفال من امتلاك مهارات الحاسوب الأساسية والمتطورة مثل :

➤ الكتابة: وذلك عند قيامه بالتعليق على المنشورات المتوالية سواء كانت قصيرة أو مطولة، ويتمكن من ذلك أيضا عندما يحرر نصا وينشره على صفحة الفيسبوك، وكذلك عند الدردشة مع الآخرين فيتطلب منه الأمر الكتابة طالما هو على اتصال بالآخر لإيصال فكرته له، حيث يمكنه ذلك من التمرن على الكتابة السريعة وتفادي الأخطاء الإملائية.

➤ معالجة الصور: نسخ الصور ونشرها على صفحة الفيسبوك سواء في إطار التعليق أو النشر، أو حفظها من صفحة الفيسبوك إلى ذاكرة حاسوبه الشخصي.

➤ الحفظ وتوريد البيانات: ويكون ذلك بمحاولة جمع قدر ممكن من الصور والمعلومات، والتسجيلات من مختلف الموارد أو وحدات التخزين الفرعية كالأقراص مثلا وذلك للعمل بها على صفحة الفيسبوك، والتي تعتبر مجالا حيويا لنشر المعلومات والصور، والأطفال يحاولون هنا الظهور كأعضاء لديهم دور على صفحة الفيسبوك سواء كانوا أصدقاء أو مجموعات منتمين إليها.

➤ الطباعة: ربما يولع الطفل أو المراهق ببعض الصور أو الواجهات أو المنشورات على صفحة الفيسبوك الخاصة به أو الصفحة الرئيسية أو صفحات الآخرين من الأعضاء، فيفضل الاحتفاظ بها في شكلها المادي كتذكارات أو الاستفادة بها في نشاطات أخرى فيضطر إلى طباعتها على الورق بمختلف أنواعه حسب الحاجة، وبذلك يتعلم بشكل إجباري وتلقائي عملية الطباعة ويتعود عليها.

- يعزز ثقة الأطفال بأنفسهم لتعاملهم مع تكنولوجيا العصر الحديث: هنا يحس الطفل والمراهق أنه يساهم كغيره في إبداء رأيه وذلك بالتعليق والنقد والنشر وتزويد صفحته الخاصة على الفيسبوك وفق وجهة نظره وميولاته.
- يحمل على تبادل خبرات الرفاق: في هذا الصدد يمكن تصفح صفحات الفيسبوك سواء كانت للشخص ذاته أو للآخرين أو الصفحة الرئيسية من متابعة أعمال الآخرين والاستفادة منها، وذلك عن طريق تبادل الأفكار سواء التحوار عبر التعليقات على موضوعات معينة أو اللعب المشترك بلعبة من تطبيقات الفيسبوك، أو عن طريق الدردشة مع الأصدقاء من مختلف الأعمار.
- يسهل نقل خبرات الكبار إلى أبنائهم الصغار بكسب ثروة لغوية بلغته ولغة غيره من الشعوب: ويحصل ذلك من خلال تصفح الأطفال والمراهقين المشتركين بالبرنامج لمختلف المواضيع والصور والتعليقات والإعلانات وغيرها، والتي هي في الأصل موجهة للكبار عموما وبذلك يتعرف الصغار على تلك الأفكار التي تساعدهم ربما في فهم أفكار الكبار فيما بعد، واستيعاب أساليبهم في التعامل والتفكير ولكن ذلك يتطلب حذرا شديدا ومراقبة من الأولياء وتوجيهاتهم.
- يتعرف على عادات وتقاليد وأعراف الشعوب: وذلك نظرا للتنوع في ثقافات مستخدمي الفيسبوك، حيث يتعرف الطفل والمراهق على أعضاء في البرنامج من مختلف الأقطار ويتابع صفحاتهم التي تحمل ثقافة البلد الذي ينتمون إليه، فيأخذون بذلك أفكارا حول تلك الثقافات وذلك أيضا يتطلب حذرا أكبر.
- يشبع حاجاته ويحقق رغباته: بالفعل إن صفحة الفيسبوك تتوفر على ما يشبع حاجات الأطفال والمراهقين من لعب ودردشة وأفلام وصور

وتعبير عن الذات بأشكال مختلفة بجرية تامة ويتمتع بخصوصية كاملة، وهذا ما يبحث عنه على أرض الواقع لكن لا يتحقق في ظل وجود الرقابة والتوجيهات والضبط الأسري في واقعه المعاش، على عكس صفحة الفيسبوك الخيالية التي تحسسه بالحرية التامة.

- يكون صداقات ومعارف جديدة: تتحقق هذه الميزة على صفحة الفيسبوك إذ نجد أحيانا لدى المراهقين والشباب كما معتبرا من الأصدقاء فيتعامل مع الجميع ربما، أو أكبر قدر ممكن منهم ، فالأطفال لا يملكون معايير لقبول الصداقات فيستفيدون من أفكار الآخرين ويشاركونهم أعمالا وآراء وأفكارا على الصفحة، ولكن من غير المعقول ان يكون كل من يصادقه يأتي عليه بالفائدة فالصداقة على الفيسبوك سلاح ذو حدين يتطلب الحذر والتوجيه.

- تتسع دائرة إدراكه وفهمه للحياة مما يثير في ذاته الإبداع والابتكار (25).

ثالثا : البيئة الثقافية ووسائل الإعلام والاتصال

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تربية وتعليم، هدفها تشكيل شخصية الفرد وفقا لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه (26)، ومن الطبيعي أن أي عملية تعلم تتم في البيئة باعتبار أنها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، ويتعرض لمختلف عناصره وتأثيراته مما يساهم في تشكيل شخصيته الإنسانية والاجتماعية.

فيما تعتبر البيئة الحيز النفسي والاجتماعي الذي يعيش الفرد ضمن إطاره ويقع تحت تأثيراته، فقد أشارت بحوث كرومباك Cronback وهانت Hant بأن التفاعل الذي يحدث بين الفرد وما يراه، وما يسمعه في بيئته خلال سنين عمره يؤدي إلى تغيرات واضحة في تكوينه العقلي، فالبيئة هي ما يحدث للفرد خلال فترة نموه، فهي المسؤولة عن تحديد موقع نسبة الذكاء ضمن هذا المدى، وبعبارة أخرى فإن الوراثة تحدث أنماط السلوك بل إنها تضع مدى الاستجابة المختلفة للبيئة (27).

وتقرر دراسات كثيرة أن للعوامل البيئية دور كبير في تحديد درجة نمو القدرات العقلية للفرد، فالظروف البيئية تشمل التغذية والصحة العامة ونوعية المثيرات التي يتعرض لها الفرد خلال حياته وتفاعله معها فضلا عن تأثيرات المناخ النفسي والانفعالي داخل المنزل، ونوعية التغذية الراجعة للسلوك، ويرى أديب الخالدي أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة غنية بالمثيرات الثقافية ويسود جو من الألفة والصداقة والمودة بين أفرادها (كمثيرات اجتماعية)، يجعلهم يشعرون بأنهم قادرين على تحفيز نشاطهم العقلي لتحقيق ذواتهم بما يمتلكونه من إمكانات وطاقات عقلية، ويشعرهم هذا الوضع بمستوى عال من الصحة النفسية فيقبلون على التعلم، فضلا عن تأثيرات عوامل التعليم والتربية والتي تؤدي إلى إنعاش مدركاتهم العقلية ونموها فتزيد من نسبة ذكائهم.

وتعتبر التربية بصفة عامة وبمختلف أساليب التعليم والتعلم ضمن الإطار البيئي الذي يعيشه الفرد، من المؤثرات التي تضيء على الفرد أنماط استجابة محددة تعبر عنها السلوكات الناتجة، إذ تعبر هذه السلوكات باختلافها وحجم إنجازها عما تعرض إليه الفرد من مثيرات في مختلف المواقف⁽²⁸⁾.

1- الثقافة في بيئة الإنسان:

- تعرف الثقافة بكونها أنماط من السلوك وأساليبها في التفكير والتفاعل مع البيئة، تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات، وهي معتقدات الناس وعاداتهم وتقاليدهم ولغة التفاهم بينهم وأدوات الإنتاج وما أنتجه المجتمع من مؤسسات، إذن هي كل أساليب الحياة التي أنتجها الإنسان ويتجها، ويتعلمها ويعلمها وينقلها إلى الأجيال الناشئة عن طريق التنشئة الاجتماعية⁽²⁹⁾.

- وللثقافة مستويات، إذ يقصد بالمستويات المساحات التي تشغلها تلك العناصر من حيث السعة والضيق والعناصر، حسب ما ذكره "رالف لنتن" في كتابه (دراسة الإنسان) حين تكلم عن إمكانية تقسيم محتوى الثقافة إلى

ثلاثة أقسام: العموميات والخصوصيات والمتغيرات، والثقافة عبارة عن نتيجة للتفاعل بين أفراد المجتمع، وعن طريق التنشئة الاجتماعية تنتقل إلى الأجيال المتعاقبة، وتتم التنشئة الاجتماعية في المؤسسات التي أنشأها المجتمع وأهمها الأسرة والمدرسة، ومن هنا نلمس العلاقة الوثيقة بين الثقافة والتربية، حيث أن التنشئة الاجتماعية في أساسها عملية تربية وهذه العلاقة تتمثل في أن التربية تمثل المنهج والأداة وتمثل الثقافة المحتوى والمضمون⁽³⁰⁾.

وقد أصبحت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة أحد الوسائط الهامة في عملية التنشئة الاجتماعية، وهي تشمل القنوات الفضائية التلفازية والأنترنت والإذاعات المحلية والعالمية ،

2 . وسائل الاتصال الحديثة كوسائل تعليمية:

إذا كانت الوسيلة التعليمية الفعالة تتميز بالخصائص بالتشويق والملائمة والتنظيم مع الصدق والدقة وكذا التناسق والأمان ، فإن ما تتميز به الوسيلة الإعلامية الاتصالية أيضا - التي تفد من خلالها المضامين الثقافية- يتطابق مع ما تتميز به الوسيلة التعليمية- مع التحفظ فيما يخص الصدق والأمان ، فهذه الخاصية تنطبق على مضامين وقنوات وروافد دون أخرى- باعتبارهما يشتركان في نقل المعلومات للمتلقي مهما كان جنسه، أو سنه من أجل بناء ملكاته الفكرية ومن ثم جوانب شخصيته ككل.

وهذا لا ينطبق على الصغار فقط، فعملية التنشئة الاجتماعية عملية تعليمية تعليمية مستمرة مدى الحياة، فالكبار هم أيضا معنيون لأنهم من أهم المتعلمين من وسائل الإعلام، فهم المستهلكون لها بالدرجة الأولى ودوافعهم في متابعة برامجها واستغلالها كثيرة ومتعددة، ولعل كونهم على معرفة بميزات الإعلام هو ما يجعلهم يدركون أن المضامين الوافدة عبر تلك الوسائل الاتصالية ذات البرامج المنشئة بالطريقتين المقصودة وغير المقصودة، تفرض نفسها كعامل مهم للتنشئة داخل الأسرة رغما عنهم كآباء، ويفهمون جيدا أنها تكاد تأخذ منهم

زمام الأمور في تنشئة أبنائهم، وتغذية عقولهم بالمبادئ الأساسية للحياة أصبح محققاً، فهي مضامين تعليمية أنشئت من طرف خبراء، وتقوم وسائل الاتصال بإيصالها بحكم ميزاتها الالكترونية المتطورة جداً ومن ثم يتلقاها من الناحية الأخرى المتابعون والمستخدمون الذين هم في حاجة إلى تلك المضامين الثقافية لإشباع رغباتهم الإنسانية المتنوعة... ، وإذا فإذا كان إمام المسجد يقوم بالتنشئة الدينية، والمدرسة تحقق التنشئة العلمية، والأسرة تعمل على التنشئة الاجتماعية، فوسائل الاتصال تهدف إلى التنشئة العامة للصغار والكبار وفي المحيط الأسري على وجه التحديد، ففضاء الأسرة هو ملتقى كل الأفراد ، إذ بعد العمل والدراسة يجتمع كل الأفراد مقابل التلفزيون أو الإذاعة...، أو يستخدمون الأنترنت إما للترفيه أو للتعليم أو، وبهذه الصورة يتم ما يمكن تسميته بالتنشئة الإلكترونية التي تتم وفق المخطط الموالي :



حيث ترسل المضامين الثقافية والهدف منها تعليم أمر ما من خلال وسائط الكترونية متعددة (تلفزيون- حاسوب - هاتف نقال ...)، فيتم تلقيها ومن ثم تعلمها، ومع تكرار السلوك والممارسة اليومية المستمرة يظهر لديه ما يمكن تسميته "التنشئة الالكترونية"⁽³¹⁾.

والمتصفح للتراث الفكري يقرأ بأن التعلم بالملاحظة يعني اكتساب الفرد أو تعلمه الاستجابات وأنماط السلوك من خلال مواقف متنوعة، أو بيئة اجتماعية معينة وذلك عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين الذين يمثلون نماذج بالنسبة له فيقلدها بعد ذلك إذا دعت الحاجة بغض النظر عما إذا كان ذلك سلبيا أو إيجابيا .

بيد أن التطور الحاصل في العالم الخارجي للطفل لا يقتصر على المحيط العائلي فقط، بل مع اتساع رقعة هذا المحيط، اتسعت طاقة المؤثرات وتنوعت أنماط

السلوكات التي تدعوه للملاحظة والتعلم والتقليد والتقمص فيما بعد، ثم إعادة الإنتاج، حتى وإن لزم الطفل بيته لا يبرحه فإن الصور آتية لا محالة عن طريق وسائل الإعلام والاتصال .

رابعا : دور المضامين الثقافية الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد دور المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية وذلك وفق المستجدات الحاصلة على مستوى تلك المضامين (التنوع، والتطور، والغزارة في الإنتاج)، مما دفع إلى البحث في حقيقة تأثير أساليب التنشئة المعتادة وتفعيلها من أجل ضبط العلاقة بين الأبناء ووسائل الاتصال الحديثة، وكان علينا التأكد أولا من إطلاع الآباء على المضامين الثقافية الوافدة، ثم التحقق من ما إذا كان الآباء يستفيدون من خلالها في تنشئة أبنائهم لذلك؟ أردنا أن نتعرف على نوعية البرامج التي يتابعونها على التلفزيون ويستخدمونها على الأنترنت؛ بحيث كانت البرامج التي اخترناها تخص الكبار والصغار معا ولها علاقة بالجانب التربوي وهناك إمكانية المتابعة المشتركة، لها كما أردنا إثبات مفهوم يعبر عن عملية التعلم من المضامين الثقافية الوافدة عبر الوسائل الاتصالية وإيجاد تعريف مناسب له، وذلك بتحديد مؤشرات وكيفية حصوله وبهذه الخطوات نتوخى تحديد دور المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة كبيرها وصغارها.

أجريت الدراسة بمدينة تقرت على مجموعة من الأولياء الذين يعملون بمختلف المؤسسات كالمدارس والمستشفيات ومراكز البريد البلديات ومؤسسات اقتصادية أخرى، وشملت الدراسة أيضا المنازل حيث أفراد العينة من الماكثات بالبيوت وقد تم تنويع المؤسسات للحصول على آراء متنوعة وذلك نظرا لتأثير ظروف العمل وتخصص الفرد على أدائه لواجباته في محيطه الأسري والاجتماعي ككل.

وتكونت العينة من 53 عائلة أي زوجين الأب والأم لنفس الأسرة بعدد أفراد قدر بـ 106 فرد، وقد كانت العينة المختارة من الآباء والأمهات يعني أرباب الأسر، وذلك للاعتبارات التالية:

- لأنهم في سن الرشد ويتمتعون بوعي (الفهم، الاستيعاب، الاحتفاظ، تحديد صلاحية المعلومة المتلقاة من عدم صلاحها) أثناء تلقي الرسالة الإعلامية.

- لأنهم من المستخدمين الرئيسيين لوسائل الاتصال الحديثة في المنزل.
- لأنهم القائمون على عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم.
- لديهم القدرة على اختيار البرامج والابتعاد بالتفكير والاستخدام إلى أبعد الحدود.

- يتوخى فيهم القدرة على وصف الكيفية التي يعتقدون أنهم يستفيدون من خلالها من البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال.

وقد تم الأخذ بمنهج قياس الاتجاهات، لكون الموضوع يتطلب تحديد اتجاهات أفراد العينة نحو البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة حيث يتبين من خلال اتجاهاتهم مدى قناعاتهم بقيمة تلك المضامين سواء بالسلب أو الإيجاب وذلك من أجل التأكد من دور تلك المضامين في أداء الآباء لدورهم التربوي من خلال أساليبهم المستخدمة في عملية التنشئة الاجتماعية في ضوء وجود وسائل الاتصال الحديثة كعامل قوي يفرض نفسه في الحياة العائلية والأسرية مؤثرا بصورة عامة على كافة أفراد الأسرة ، وبصورة خاصة على الأبناء بمختلف أعمارهم أي النشء الخاضع لعملية التنشئة الاجتماعية. وكانت النتائج كما يلي:

- أكثر البرامج مشاهدة من طرف الأبوين هي المسلسلات الاجتماعية الدراسة تليها الأفلام البوليسية والخصص التربوية.

- أكثر البرامج التي يشاهدها الأطفال هي أفلام الكرتون والخصص الثقافية ثم المسابقات .
- بينما يتصدر التعليق على المنشورات في صفحة الفيسبوك يليه نشر صور وموضوعات ثم الدردشة مع الأصدقاء وكذا ممارسة مختلف الألعاب المتاحة .

➤ نتائج الدراسة

1. نتائج متعلقة بألية التعلم من المضامين الثقافية الوافدة:

يعتقد الآباء أنهم مع تكرار تعرضهم لوسائل الاتصال يتلقون المضامين الوافدة بوعي ورغبة في فهم الأحداث واستيعابها، فيقتنعوا بها وتلقائيا تخزن في ذاكراتهم ويحتفظون بها، وعندما يواجهون مواقف مشابهة يسترجعون الأحداث التي تلقوها من قبل بالبرنامج ويجربونها في تلك الموقف، فإذا نجحت التجربة ولم يتلقوا أي اعتراض أو ذم يؤمنون بالفكرة، وتصبح من ضمن ثقافتهم السلوكية، ولكن إذا لم تنجح التجربة أو جلبت مشكلة يتخلون عنها ولا يكررونها مرة أخرى.

الاستفادة من المضامين الوافدة عبر الفيسبوك:

- يرى الآباء أن فضاء الفيسبوك معرض لتجارب الآخرين يمكنهم التعلم منها.
- يرى الآباء أن برنامج الفيسبوك يترجم واقع المجتمع لأنهم يشعرون أن القضايا المطروحة تمسهم بشكل خاص.
- الآباء يعتبرون نقاشهم مع غيرهم من الراشدين حول المواضيع التربوية تمكنهم من الاستفادة من بعضهم في هذا الميدان.
- يؤكد الآباء أن صفحات الفيسبوك تحوي معلومات تكشف لهم جوانب من حياة الأطفال يجهلونهم ومن ثم تساعد في تربية الأبناء، وفهم

أفكار الشباب والمراهقين فيتطلعون بذلك لإيجاد سبل للتعامل معهم في المسار الصحيح.

2. نتائج متعلقة بتوجيه أساليب التنشئة الاجتماعية المتأثرة بالمضامين الثقافية الوافدة

أ - التلفزيون:

➤ أسلوب المشاركة:

- يجب الآباء مشاركة أبنائهم متابعة برامج التلفزيون.
- الآباء على قناعة بأن اختيارهم لبعض برامج الأطفال لأبنائهم يحسبهم بالارتياح لأنهم يثقون بأنها مفيدة لأبنائهم .
- لا يمانع الآباء مشاركة أبنائهم كل أنواع البرامج تلفزيون فذلك أمر صحي من الناحية التربوية من وجهة نظرهم.
- يرى الآباء ضرورة التعليق على الأحداث أثناء متابعة البرامج رفقة الأبناء من أجل أن يوضحوا لهم أفكار المضامين التلفزيونية ويزيلوا عنهم اللبس تجاه بعض المواقف التي لا يستوعبها الأبناء لصغر سنهم .

➤ أسلوب المناقشة والمحاورة حول برامج التلفزيون:

- يرى الآباء وجوب مناقشة أبنائهم المضامين التي يشاهدونها عبر التلفزيون من أجل تمكينهم من ربطها بالواقع، ونقل بعض القيم الاجتماعية والأخلاقية لهم خلال المناقشة..
- يستحسن الآباء فكرة طرح الأسئلة على الأبناء حول ما يعجبهم من برامج التلفزيون بهدف معرفة اتجاهاتهم نحو المواضيع المختلفة.
- يرى الآباء أن إعادة سرد لأبناءهم بعض الوقائع التي شاهدها ببرامج التلفزيون يمكن الآباء من اكتشاف ميولات أبنائهم من خلال المشاهد التي ركزوا عليها.

➤ أسلوب التشجيع:

- يؤيد الآباء مقارنة أبنائهم بأبطال برامج التلفزيون عندما يريدونهم أن يسلوكوا سلوكا مفيدا لهم ، لكنهم غير متحمسين للفكرة كثيرا وغير متأكدين من جديتها خاصة إذا كان الأبطال خياليين أو عنيفين .
- يجب الآباء أن يستفسر أبنائهم بحرية حول أي غموض ببرامج التلفزيون .
- يرى الآباء بأن تشجيعهم لأبنائهم على تقليد بعض السلوكيات التي يشاهدونها ببرامج التلفزيون يقنعهم بربط ما يتعلمونه منهم بواقعهم المعيش .
- يحرص الآباء على تحسين أذواق أبنائهم في متابعة برامج التلفزيون ويعبرون عن ذلك بتبديل المشاهد غير اللائقة حتى يتعلم الأبناء ذلك.
- يرى الآباء أن الشخصيات النجبية في برامج التلفزيون عامل مؤثر من عوامل تحفيز أبنائهم على النجاح في الدراسة عن طريق إبداء الآباء إعجابهم بها.

➤ أسلوب الترغيب والترهيب:

- لا يحتاج الآباء إلى إبراز حماسهم تجاه برامج معينة فالأبناء يشاهدون البرامج في كل الأحوال .
- يرى الآباء أن البرامج التي تروي قصصا ذات عبرة بإمكانها أن تعلم عدة قيم مفيدة لأبنائهم وعليهم اختيارها لهم.
- يميل الآباء إلى إعادة إنتاج بعض المشاهد التي مرت ببرامج التلفزيون في مواقف تشبه التي شاهدها الأبناء مما يجعلهم أكثر تقبلا للقيم.

- يرغب الآباء في اختبار بعض البرامج التلفزيونية لأبنائهم ويرغبون أكثر في أن يحب أبنائهم ما اختاروه لهم من باب الثقة في رغبة آبائهم في إفادتهم.

➤ الثواب والعقاب:

- يرى الآباء وجوب توبيخ الأبناء بدل تشجيع السلوكيات السيئة التي تتضمنها برامج التلفزيون، ومنعهم من مشاهدة البرامج التي شاهدوها تلك السلوكيات حتى لا يشجعوها مرة أخرى.

➤ أسلوب التسلط والإهمال:

- الآباء مقتنعون باختلاف ميول أبنائهم في مشاهدة عن ميولهم حتى لو كانت تلك البرامج لا تروق لهم.
- لا يؤمن الآباء بشدة بمبدأ الحرية الشخصية للأطفال في مشاهدة البرامج فالآباء يهتمون بما يشاهده أبنائهم من برامج التلفزيون.
- يهتم الآباء بالمشكلات التي يواجهها أبنائهم من جراء مشاهدة برامج التلفزيون ذات المضامين الغمضة وغير اللائقة والتي تخدش الحياء.

➤ أسلوب التفريق بين الجنسين والتذبذب:

- لا يفرق الآباء بين أبنائهم من حيث الجنس في متابعة برامج التلفزيون.
- الآباء يرون أن الاختلاف في آرائهم نحو البرامج التلفزيونية يجعل الأبناء يتذبذبون في اختياراتهم .

ب - برنامج الفيسبوك:

➤ أسلوب المحاوراة والمناقشة:

■ يجب الآباء مشاركة أبنائهم في تصفح صفحات الفيسبوك والتعليق المشترك عليها ويعتقدون أنهم يستطيعون إيصال بعض الأفكار لهم من خلال ذلك.

■ يرى الآباء أنه من الواجب شرح طريقة استخدام برنامج الفيسبوك لأبنائهم حتى يستخدموه بشكل صحيح.

■ يرى الآباء أنه يجب عليهم أن يعلموا أبنائهم أدبيات المناقشة من خلال التعليق على منشوراتهم وإثراء النقاش حول ما ينشرونه على الفيسبوك كدعوة الآخرين إلى المناقشة أيضا.

■ يرى الآباء أن نصح أبنائهم حول مخاطر الفيسبوك من خلال القصص ذات العبر التي حصلت مع غيرهم أمر مجدي جدا.

➤ أسلوب التشجيع:

■ يرى الآباء أن دعوة الأبناء إلى الاشتراك ببرنامج الفيسبوك واستخدامه من دواعي العصرنة لكنهم غير متحمسين لذلك كثيرا فما يقارب نصف أفراد العينة فقط يعتقدون ذلك.

■ يرى الآباء أن تشجيعهم لأبنائهم على النشر والتعليق على برنامج الفيسبوك يحرك الحس الاجتماعي لديهم وبذلك يساهمون في أداء دور اجتماعي إيجابي خاصة لو لقيت أعمالهم المشاركة والثناء من طرف آبائهم.

➤ أسلوب المراقبة:

■ يخاف الآباء على أبنائهم من مخاطر الاستخدام الخاطئ للفيسبوك لذا فهم يرون أن عليهم مراقبة أبنائهم بطريقة غير مباشرة عن طريق ربط علاقات بأسماء مستعارة ليتمكنوا من توجيه أبنائهم وحمايتهم.

- يرى الآباء ضرورة مراقبة أبنائهم أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك من خلال منعهم من بعض تطبيقاته غير المفيدة حسب رأيهم.
- يميل الآباء إلى فكرة اختراق حسابات أبنائهم ليطمئنوا على سلامة استخدامهم لبرنامج الفيسبوك.

➤ أساليب التسلط والإهمال:

- يرى الآباء أنه لا يحق لهم الاستحواذ على استخدام الفيسبوك ومنع الأبناء من ذلك.
- لا يؤيد الآباء أسلوب التسلط في التعامل مع ما يمارسه أبنائهم من نشاطات على برنامج الفيسبوك.
- يرى الآباء أن استخدام برنامج الفيسبوك ليس حكرا على جنس الذكور دون الإناث ففوائده وأخطاره ممكنة لكلا الجنسين حسب رأيهم.
- لا يؤمن الآباء بمبدأ الحرية الشخصية في استخدام أبنائهم لبرنامج الفيسبوك لذلك يهتمون كثيرا بما يفعله أبنائهم على برنامج الفيسبوك.
- يحرص الآباء بشدة على الاهتمام بمشاكل أبنائهم على الفيسبوك وحلها.
- إذا بات من الواضح أن المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة لها دور فعال في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة صغارها وكبارها ويظهر ذلك في مؤشرات عدة أثبتتها الدراسة وهي كالآتي:

- إن إطلاع الآباء على برامج التلفزيون من مسلسلات خاصة تلك التي تتناول الحياة الاجتماعية للأسرة وبرامج الأطفال واستخدامهم لبعض برامج التفاعل الاجتماعي على الأنترنت خاصة مع المجموعات ذات الاهتمام المشترك أو حتى فئة الصغار نفسها، يجعلهم يكتشفون كثيرا من الجوانب خاصة فيما يتعلق باكتشاف عالم المراهقين والأطفال وإدراك ما

يحتاجونه وهذا يساعدهم كثيرا في تحسين أدائهم في التنشئة الاجتماعية لأبنائهم.

- المضامين الوافدة تعتبر موادا تحرك عملية التفاعل بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض فتكون موضوعا للحوار مرة ومجالا للمشاركة مرة أخرى ، ومساحة للمراقبة دائما وأداة لتقييم السلوك وتعديله في عدة مرات إذ أنها ساهمت في تطوير وتحسين أداء الآباء لأساليبهم في تنشئة أبنائهم.
- ساهمت المضامين الوافدة في التقارب بين أفراد العائلة حيث يشارك كل منهم برامج الآخر، الأمر الذي مكنهم من فهم جوانب من حياة بعضهم البعض وبالتالي فهم آراء بعضهم وذلك يحقق الانسجام فيما بينهم.
- تنوع المضامين ووجود جانب سلمي فيها جعل الآباء يتيقظون ويهتمون أكثر بأبنائهم فيما يخص تعاملهم بالالكترونيات وهذه ضرورة تربوية، وهذا يبرزه خوف الأولياء الكبير الذي لوحظ خلال الدراسة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن للمضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة دور كبير في التنشئة الاجتماعية لمختلف أفراد الأسرة ، بما تحمله من ميزات المورد الهام للمعلومات ووسيلة فعالة للتعلم الاجتماعي للصغار والكبار، في نفس الوقت الذي تحتوي فيه على ما يدمر تلك الأسرة ويفككها ويحطم مبادئها وقيمها الاجتماعية وأسسها الإنسانية، هذه المفارقة الكبرى التي تمثلها وتصورها تلك المضامين محل اهتمام وتركيز الأبوين كفاعلين تربويين بالأسرة، من أجل الحفاظ على سلامة علاقاتهم الأسرية وصلاح واستمرار، الحياة العائلية بشكل يضمن تحقيق أهداف التنشئة الأسرية للأبناء .

❖ هوامش البحث:

- (1) سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م: القاهرة، مصر 2008، ص 39.
- (2) محمد فتحي فرج الزليتي، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام: ليبيا، 2008، ص 63.
- (3) شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص ص 57-58.
- (4) سامية مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 40.
- (5) شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2000، ص 58.
- (6) محمد فتحي فرج الزليتي، مرجع سبق ذكره، ص 29.
- (7) زغينة نوال، دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع شعبة تنظيم وعمل، إشراف الدكتور: أحمد بوذراع، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008، ص 118.
- (8) بن عمر سامية، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي، إشراف: الدكتور بوقوق عبد الرحمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة: الجزائر: السنة الجامعية 2012-2013.
- (9) محمد فتحي فرج الزليتي، مرجع سبق ذكره، ص ص 123-125.
- (10) <http://asalah.org/pdetails.php?id=71>

(11) عماد الدين إسماعيل وغالي محمد أحمد، في علم النفس النمائي الإطار النظري لدراسة النمو، دار القلم، الكويت، 1981، ص .

(12) الإعلام كمؤسسة تنشوية مدعمة ومنافسة لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية (التلفاز نموذجاً) لـ محمد المستاري، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3207، محور (الفلسفة - علم النفس - علم الاجتماع) المصدر العنوان الالكتروني أسفله:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=237313 20:31 2013-12-31

(13) فضيل دليو، وسائل الاتصال و تكنولوجيااته، منشورات جامعة متتوري. قسنطينة ، الجزائر، 2002، ص.ص 108-110.

(14) صحيفة البيان الإماراتية (دراسة <http://www.startimes.com/?t=26128821> حول التلفزيون والتنشئة الاجتماعية)

04/11/2013 17 :52

(15) زكريا عبد العزيز محمد، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب: مصر، 2002، ص 22

(16) محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية، مرجع سبق ذكره، ص.ص 106-111

(17) عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، مرجع سبق ذكره، ص 109

(18) محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية (الواقع والمأمول)، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2008، ص.ص 106-111

(19) مضر عدنان زهران، التعليم عن طريق الأنترنت، دار الزهران للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2008، ص 41.

(20) عبد الفتاح بيومي حجازي، الأحداث والإنترنت (دراسة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحراف الأحداث)، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية، مصر، 2004، ص ص 19-22

(21) عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2003، ص.ص 116-134.

(22) مضر عدنان زهران، التعليم عن طريق الأنترنت، دار الزهران للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2008، ص 47.

(23) جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا لمعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص 57.

(24) <http://mogtamaa.telecentre.org/profiles/blogs/2487793:BlogPost:80067> -30
2013-12.

(25) باسم علي حوامدة، وسائل الإعلام والطفولة، ط2، دار جرير للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص 228.

(26) أحمد الفنيش، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت، لبنان، 1999، ص 35.

(27) أديب محمد الخالدي، سيكولوجيا الفروق الفردية والتفوق العقلي، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2003، ص 39.

(28) أديب محمد الخالدي، مرجع سبق ذكره، ص.ص 40-42.

(29) أحمد الفنيش، مرجع سبق ذكره، ص 35.

(30) المرجع السابق، ص 35.

(31) كل التأثيرات التي يتلقاها الفرد من مختلف المضامين الإعلامية الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية، بحيث تكون تلك المضامين ذات طابع تربوي سلمي، أو إيجابي مستهدفة بذلك جميع جوانب شخصية الفرد، فتظهر نتيجة ذلك التأثير على مستوى تفكيره وسلوكه. سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين".

استراتيجية النظام التأديبي في تحقيق الانضباط الوظيفي بالمؤسسات

الدكتورة: ، جامعة بسكرة، الجزائر

الباحث: ، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز إستراتيجية هامة من استراتيجيات الإدارة والتنظيم الإداري المعاصر والتي تسمح بوضع نظام فعال لتحقيق ما يسمى بالانضباط الوظيفي. هذا الأخير الذي تسعى كل مؤسسة اقتصادية إلى تحقيقه في سيورة تفاعلاتها التنظيمية والإدارية لما له من فوائد مرجوة. فإتقان العمل ، الكفاءة ، الالتزام بأخلاقيات الوظيفة ، المحافظة على أسرار المؤسسة ومعدات وتدريب الجانب السلوكي الايجابي. تعتبر أجزاء تدخل ضمن مفهوم الانضباط الوظيفي.

هذه الآلية تسمى النظام التأديبي الذي تستعمله المنظمة، من أجل حفظ النظام العام وتنفيذ الواجبات و الحقوق في مكان العمل . لهدف ضبط سير العمل فيها. بتوجيه السلوكيات وتصرفات العاملين أثناء الدوام الرسمي بالاتجاه المطلوب الذي يخدم مصلحة المنظمة من جهة ومصلحة الأفراد من جهة أخرى.

Abstract :

This research aims to highlight and allowing one of some an administration's strategies.

It may use to develop an effective system to create and achieve which named a so-called functional discipline. The latter, every organization seeks to could' a have a goal to achieve it , in view of its intended benefits; So ,it may mastering the work, competence and respect of institution's ethical rules , secrets, preservation of its equipment . In addition to that, may strength their positive behavioral aspect. That there entire this functional discipline concept. As a positive aspects

This mechanism is known as a disciplinary system, the organization uses it to take in and practice order and rights at workplace. And orientate or conduct employees' behavior during official work timing, which serves its interests and benefits firstly and the interest of other secondly.

مقدمة:

قد شاع في اغلب المنظمات اشكالية الانضباط في العمل، كعدم الالتزام بالدوام الرسمي والغيابات المتكررة وحتى التغايب داخل العمل⁽¹⁾، الى اخره من سلوكيات قد لا تخدم اهداف المنظمات، مما حتم على هذه الاخيرة التفكير في استراتيجيات للتخفيف او القضاء على مثل هذه التصرفات السلبية، إن النجاح الذي عرفته المؤسسات اليابانية أدى إلى لفت انتباه واهتمام الباحثين بها في مجال التنظيم والإدارة⁽²⁾، للإقتداء بهم، ومن بين هذه الاستراتيجيات ما يعرف بالنظام التأديبي، الذي يعتبر كآلية وقائية تستعمله المنظمة لتحقيق الانضباط الوظيفي، فهو عبارة عن مجموعة من الأعمال والإجراءات التي تتخذ وتطبق من أجل حفظ النظام والحقوق في مكان العمل داخل المنظمات، وضبط سير العمل فيها، وتوجيه السلوكيات، وتصرفات العاملين أثناء الدوام الرسمي باتجاه مطلوب يخدم مصلحة المنظمة ومصلحة كل من يعمل فيها، وقد تناولنا هذه الاشكالية عبر العناصر التالية:

1. مساهمة النظام التأديبي في تحقيق الانضباط الوظيفي.
2. البعد الفلسفي للنظام التأديبي.
3. مكونات النظام التأديبي.
4. مداخل النظام التأديبي.
5. تصميم النظام التأديبي.
6. فعالية النظام التأديبي.
7. مساهمة النظام التأديبي في تحقيق الانضباط الوظيفي⁽³⁾.

1. تعريف التأديب أو النظام التأديبي:

يعتبر النظام التأديبي كآلية وقائية تستعمله المنظمة لتحقيق الانضباط الوظيفي فهو عبارة عن مجموعة من الأعمال والإجراءات التي تتخذ وتطبق من أجل حفظ النظام والحقوق في مكان العمل داخل المنظمات، وضبط سير العمل فيها، وتوجيه السلوكيات وتصرفات العاملين أثناء الدوام الرسمي باتجاه مطلوب يخدم مصلحة المنظمة ومصلحة كل من يعمل فيها، و لقد تطرق محمد يسري دعبس في كتابه الاتصال والسلوك الإنساني إلى أساليب الإدارة في توجيه سلوك الأفراد في التنظيمات⁽⁴⁾.

للحصول على سلوك تنظيمي مناسب لصفة المنظمة والعمل التنظيمي.

2. أهداف التأديب:

ومن أهداف النظام التأديبي نجد حفظ وضمان حقوق كافة المعنيين في المنظمة وهي مبنية كالآتي:

- ✓ تعديل سلوكيات وتصرفات العاملين من سلبية الى إيجابية التي تناسب الوقع أو الإيقاع التنظيمي للعمل والحياة داخل المنظمة.
- ✓ حقوق المنظمة على العاملين فيها، حيث أن التزام كل العاملين بما حددته المنظمة يضمن لهم حصولهم على جميع حقوقهم.
- ✓ حقوق العاملين بعضهم على بعض من أجل منع إنتهاك هذه الحقوق.
- ✓ حقوق المرؤوسين على الرؤساء.
- ✓ حقوق الرؤساء على المرؤوسين.

3. البعد الفلسفي للنظام التأديبي:

يبدأ التأديب من احتمال وجود الخطأ، ومن منطلق أن العامل كان بشري فإن الخطأ وارد بنفس نسبة ورود الصواب، وعلى هذا الأساس فقد عرفت المحكمة العليا المصرية الإدارية الأخطاء التأديبية في عدة قرارات منها⁽⁵⁾. إن سبب القرار التأديبي في نطاق الوظيفة العامة، هو إخلال الموظف بواجبات الوظيفة، أو خروجه عن مقتضياتها، أو ارتكاب خارج الوظيفة ما ينعكس عليها.

وفي حكم آخر يرى، أن التأديب هو كل عامل خالف الواجبات في عمل وظيفته، أو يظهر بمظهر من شأنه الإخلال بكرامة وظيفته، يعاقب تأديبياً والأخطاء التأديبية قد تحدث أثناء الوظيفة، وذلك بمخالفة ما تفرضه من واجبات إيجابية. ويستوي في ذلك أن ترد هذه الواجبات صريحة أو تفرضها طبيعة العمل الوظيفي ذاته".

وبذات المعنى تقول الجمعية العمومية للقسم الاستشاري في فتوى " :
....كل فعل يرتكبه الموظف من شأنه الإخلال بواجبات الوظيفة، أو مخالفة القوانين واللوائح، تعتبر جريمة تأديبية، يحق للجهة الإدارية محاسبته عليها وتوقيع الإجراء المناسب عليه".

وعرفه الدكتور مختار محمد عثمان: " كل فعل أو امتناع عن فعل يخالف لقاعدة قانونية أو يقتضى واجب يصدر عن العامل أثناء أداء الوظيفة، أو مساسها بما ينعكس عليها بغير عذر مقبول، يرى الدكتور عبد الفتاح حسن: بأن الخطأ التأديبي هو تصرف يصدر عن العامل أثناء أداء الوظيفة أو خارجها، ويؤثر فيها بصورة دون قيام المرفق بنشاطه على الوجه الأكمل، وذلك متى ارتكب هذا التصرف عن إرادة تامة

إذا النظام التأديبي هو نظام وقائي وليس بوليسي لتصييد الأخطاء وإنزال العقوبة بحق العمال ولكنه يسعى الى التلويح بالعقاب من بعيد لمنع وقوع مخالفات

وسلوكيات غير مرغوب فيها ولمنع تكرارها في حالة حدوثها بمعنى انه لم تعد العقوبة غاية في حد ذاتها...وبناء على هذه الفلسفة أطلق المختصون في إدارة الموارد البشرية وخاصة الحوافز تسمية الحوافز السلبية على النظام التأديبي على أساس أن التلويع بالعقاب من بعيد يخلق لدى العاملين الدافعية لان يمتنعوا عن التصرف غير المرغوب فيه، وعدم تكراره في حالة وقوعه (6).

4. مكونات النظام التأديبي:

يتكون النظام التأديبي في أي مؤسسة أو تنظيم اداري من:

- قواعد العمل (النظام الداخلي) (7): هو عبارة عن معايير لضبط سلوك وتصرف العاملين وهو النظام الذي تقره إحدى الجمعيات لتنظيم اعمالها الداخلية وطرق عملها وسيرها (8)، فتوضح للجميع ما هو ممنوع وما هو مسموح به، وكل من لا يتقيد ويلتزم بها يعتبر مخالفا لها ويعرض نفسه للعقوبة.

- المخالفات: هي سلوكيات وتصرفات لا تتماشى مع قواعد العمل، وبالتالي فهي غير مرغوب فيها وتعرض صاحبها للمساءلة والمحاسبة.

- العمل التأديبي: يقصد به العقوبة التي تفرض بحق أي فرد يعمل داخل المنظمة ينتهك ويخالف القواعد الناظمة للعمل.

5. تعريف العقوبة التأديبية:

تعريف العقوبة التأديبية بصورة عامة بأنها: إجراء يمس الموظف المخطئ في مركزه الوظيفي وهي نوع من العقوبات المشتقة من طبيعة نظام الوظيفة العامة توقع على العامل المرتكب لمخالفة تأديبية، وتؤثر في مركزه ومستقبله الوظيفي، فقد تمسه من الناحية المعنوية والأدبية، كالإنذار والتوبيخ.أو من الناحية المادية فتحرمه من بعض المزايا المالية للوظيفة كالخصم من الراتب أو تأجيل العلاوات أو خفض الدرجة.وقد تحرمه من الوظيفة مؤقتا، كالتوقيف المؤقت عن العمل أو نهائيا كالفصل أو العزل من الوظيفة والظاهر من

التعريف السابق أن الأصل في العقوبة التأديبية، أنها تمس الحقوق والمزايا الوظيفية وقد يكون هذا المساس جزئياً أو كلياً، ولا يمكن في أي حال من الأحوال في مجال الوظيفة العام أن يمس شخص العامل أو ملكه الشخصي.

أ. العملية التأديبية: يقصد بها الإجراءات التي تتخذ وتطبق من أجل وضع نظام تأديبي موضع التطبيق الفعلي و الالتزام به وتشمل هذه العملية على ما يلي:

- متابعة أداء وسلوك وتصرفات العاملين أثناء العمل وخلال ساعات الدوام الرسمي وتتم باستخدام ادوات رقابية يحددها النظام التأديبي من أجل جمع المعلومات عن سلوكيات وتصرفات العاملين في مكان العمل.
- مقارنة الأداء والسلوك والتصرفات من خلال المعلومات التي تم جمعها مع قواعد العمل، من أجل تحديد مدى إلتزام العاملين بها، ومدى مخالفتها.
- تحديد نتيجة المقارنة التي تبين المخالفات التي وقعت بحق قواعد العمل وتشمل على اسم المخالف ونوع المخالفة وتاريخ وساعة وقوع المخالفة وشدة المخالفة من حيث الأضرار التي أحدثتها وأسباب وقوع المخالفة وأخيراً الإبلاغ عن نتيجة المخالفة.

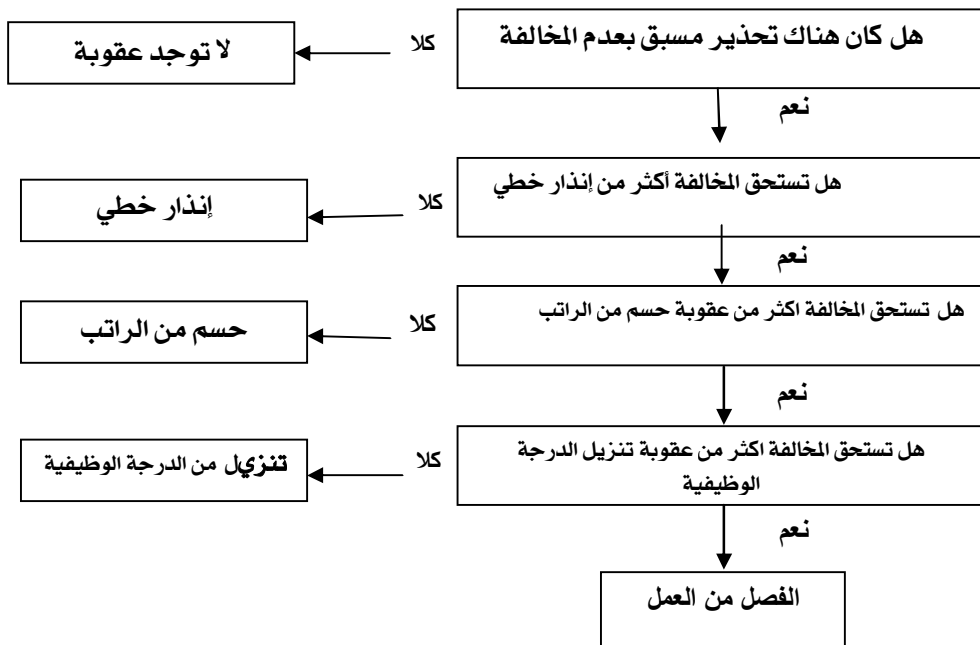
6. مداخل النظام التأديبي ⁽⁹⁾.

هناك ثلاثة مداخل أساسية وفق اتجاه كل منهم يصمم النظام التأديبي ويحدد هدفه.

➤ مدخل العقوبة الفورية: ويقوم هذا المبدأ على قاعدة أساسية وهي: من يلمس المدفأة الساخنة تحترق يده فوراً ويشعر بالألم، وأضرب الحديد وهو ساخن يلين ويتشكل كما تريد. فهو إذا يطبق مبدأ العقوبة السريعة والفورية بحق كل من يخالف القواعد المنظمة لسير العمل.

➤ مدخل التأديب المتدرج تصاعدياً: يقوم على أساس وضع قواعد ناظمة لسير العمل ويحدد درجات أو مستويات لمخالفاتها من قبل العاملين، وذلك من المخالفة الأقل خطورة إلى الأكثر خطورة بمعنى لكل قاعدة من قواعد العمل، عدد من الدرجات أو المستويات ولكل مستوى أو درجة عقوبة خاصة بها متدرجة من حيث شدتها تتناسب شدتها طرداً مع جسامة وخطورة المخالفة ويتبع الأسلوب التالي في تحديد العقوبة التأديبية بحق المخالفين.

الشكل (01): أسلوب تحديد العقوبات



المصدر: عمر وصفي عقيلي، إدارة الموارد البشرية بعد استراتيجي، مرجع سبق ذكره، ص 615.

➤ مدخل التأديب بدون عقوبة: يقوم على مبدأ إتاحة الفرصة لمحو العقوبة التأديبية، انسجاماً مع فلسفة النظام التأديبي الحديث التي تقر بضرورة جعل العقوبة وسيلة للإصلاح وتعديل السلوك، وألا تكون غاية في حد ذاتها .

7. تصميم النظام التأديبي (10)

يمر تصميم النظام بعدة مراحل متتابعة والمتراطة مع بعضها والتي يشكل مجموعها مكونات هذا النظام وآلية عمله وهي كالآتي:

➤ تحديد قواعد العمل: تمثل الأداء والسلوك المطلوبين من قبل كل من يعمل في المنظمة ويجب مراعاة ما يلي:

- ✓ أن تكون القواعد شاملة لجميع مجالات العمل.
- ✓ أن تكون القواعد واضحة وضوحاً تاماً.
- ✓ أن تشرح القواعد لجميع العمال. خاصة عند بدأ تعيينهم في المنظمة.
- ✓ أن تكون القواعد دقيقة ولا يوجد فيها تداخل ولا ازدواجية.
- ✓ أن يوضح للعاملين بأن مسألة التقيد بقواعد العمل هو لمصلحتهم ومصلحة المنظمة بأن واحد.

➤ تحديد المخالفات: في ضوء قواعد العمل تحدد المخالفات وأنواعها وشدتها أو خطورتها، وتنظم إدارة الموارد البشرية عادة لائحة بالمخالفات وتعممها على جميع العاملين في المنظمة ليعرف الجميع ما هو مسموح وما هو ممنوع .

➤ تحديد قائمة العقوبات: تحدد العقوبات في ضوء المخالفات والعقوبة هي جزاء توقعه المنظمة بحق الشخص الذي ينتهك قواعد العمل، وتمثل ضرر مادي كحسم من الراتب أو تنزيل من الدرجة الوظيفية... الخطأ المعنوي كسوء السمعة أو الإثني معاً، وعادة إدارة الموارد البشرية تحدد قائمة بالعقوبات التأديبية.

➤ تحديد إجراء العمل التأديبي: يقصد بها الأعمال التي يجب تنفيذها في حالة وقوع أي مخالفة من قبل أحد المخالفين و تتلخص هذه الإجراءات بمايلي:

✓ قيام الرئيس المباشر بالإبلاغ عن وقوع المخالفة للجهة ذات العلاقة رسمياً.

✓ تكليف شخص أو لجنة بالتحقيق في المخالفة وجمع كافة المعلومات عنها.

✓ استدعاء المخالف من طرف اللجنة ومناقشة المخالفة معه.

✓ إعداد تقرير ويرفع إلى إدارة الموارد البشرية فتقوم بتحليله ودراسته من جميع الأوجه والتعرف على الدوافع الأساسية للمخالفة فقد تكون عن غير قصد كضعف في المهارة وهنا يجب إعادة النظر في وظيفة الاختيار والتدريب والعمل على تطويرها وعموماً فإن التحليل يفيد المنشأة في التعرف على أوجه النقص في سياسات المنشأة.

- ✓ أعداد تقرير نهائي يشمل أسباب حدوث المخالفة والنتائج المترتبة عليها والتوصية بالإجراءات التي يمكن اتخاذها ويرفع إلى الجهة ذات السلطة لاتخاذ القرار النهائي ثم يعاد إلى هذه الإدارة ليحفظ في سجلاتها.
- ✓ إبلاغ المخالف كتابيا بالعقوبة التي قررتها الجهة المسؤولة ذات السلطة.

8. فعالية النظام التأديبي:

- تتوقف فاعلية النظام التأديبي ونجاحه لتحقيق الانضباط الوظيفي داخل المنظمات على مجموعة من الاعتبارات وهي كالتالي⁽¹¹⁾
- ✓ توثيق الأعمال والإجراءات التأديبية.
 - ✓ السرعة في إجراءات النظام التأديبي.
 - ✓ شرح القرار التأديبي للمخالف.
 - ✓ إفساح المجال للمخالف لمحو القرار التأديبي.
 - ✓ التظلم من القرار التأديبي.

الخاتمة

موضوع الانضباط الوظيفي هو موضوع واسع وقد تناولناه من زاوية النظام التأديبي كإستراتيجية وقائية لتعديل السلوكيات السلبية داخل المنظمات وهذا لا يمنعنا أن نخوض ونغوص في الموضوع من زوايا أخرى قد تجعلنا نساهم في حل إشكاليتنا المطروحة ودون أن نهمل إستراتيجيات أخرى كالبحث عن مثيرات تثير دوافع العمال لبذل ما عندهم من طاقات مكنونة للارتقاء بمنظمتهم لتحقيق أهدافها وحتى أهدافهم في وظيفة تكاملية متبادلة بين الطرفين.

❖ هوامش البحث

- (1) سمارة نصير، ظاهرة التسبب الإداري في الجزائر، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2005، ص 34.
- (2) مليكة حنيش، الثقافة التنظيمية والتسيير بالمؤسسة الاقتصادية الخاصة دراسة حالة مؤسسة ترافل trefle، البلدية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم اجتماع ثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية و الديمغرافيا، جامعة سعد دحلب، غير منشورة، 2006، ص 102.
- (3) عمر وصفي عقيلي، دارة الموارد البشرية المعاصرة بعد استراتيجي، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 611. (بتصرف)
- (4) محمد يسري دعبس، الاتصال والسلوك الإنساني، الإسكندرية : البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، 1999، ص 96.
- (5) خلف الله فاروق، إجراءات تأديب الموظف العام في التشريع الوظيفي الجزائري، مذكرة ماجستير في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم الادارية، جامعة الجزائر، 2003 .
- (6) محمد يسري دعبس ، الاتصال والسلوك الإنساني، مرجع سابق، ص 612. (بتصرف)
- (7) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 17، المؤرخة في 1990/04/21، المادة 75 و ما بعدها من قانون 11/90 المتعلقة بقانون علاقات العمل، ص 569.
- (8) حسين طاهري، المفردات والمعاني قاموس قانوني عربي فرنسي معجم لشرح المفردات القانونية، 2004، ص 34.
- (9) عمر وصفي عقيلي، مرجع سبق ذكره، ص 614.
- (10) المرجع السابق، ص ص 616-620 (بتصرف).
- (11) المرجع السابق، ص 620-622. (بتصرف).

الآثار الصحية والاجتماعية للمشاريع التنموية على المواطن

دراسة ميدانية سوسيولوجية في منطقة عين التوتة – باتنة-

الأستاذة: نصيرة سالم

جامعة الجلفة، الجزائر

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى الإجابة على تساؤلات البحث؛ من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت في منطقة عين التوتة - بولاية باتنة - كنموذج عن أحد مدن الشرق الجزائري، التي تعاني من بعض المشاكل البيئية الناتجة عن التنمية المحلية - التي تهتم بالمؤشرات الكمية دون أدنى اهتمام بالحفاظ على البيئة - كمشكلة التلوث الصناعي الذي يسبب العديد من الأمراض كالربو والحساسية غيرها من الأمراض التي تنعكس سلباً على الحياة الاجتماعية للمواطن في المنطقة.

Abstract :

Following a study performed in the city of "Ain Touta" (Batna) is taken as an example among other Willayates region of eastern Algeria, these willayetes suffer from some problèmesd'environnement. They are the consequences of local development? that based on quantitative indicators, when realized projects, but without taking into account environmental protection: as an example, Industrial pollution creates a wide illnesses eg asthma, allergy. That have negative reflections on the social life of citizens residents in the region.

مقدمة:

إن قضية تنمية المجتمعات المحلية، وتمكين أفرادها من مقابلة حاجياتهم الأساسية دون تدمير للبيئة، هي قضية جديرة بالبحث والتقصي، إذ أن معظم المشكلات البيئية هي نتاج لسياسات واستراتيجيات تنموية غير ملائمة، ونظرا لحيوية القضية تجد الباحثة أنه من الضروري، لفت لانتباه لدراسة استراتيجيات التنمية التي طرحها الفكر السوسيولوجي، وما أفرزته من مشكلات بيئية.

أولا- إشكالية الدراسة:

في ظل التحولات الهامة التي شاهدها الجزائر في الآونة الأخيرة، استوجب عليها اتخاذ مسارا تنمويا شاملا ومكثفا في جميع الميادين، وذلك من خلال إنجاز مئات المؤسسات والمعامل الصناعية والإنتاجية المختلفة والموزعة عبر كامل أقطار المدن، غير أن هذه المحاولات التي أرادت الجزائر أن تدخل من خلالها في مرحلة التنمية الاقتصادية الشاملة ألحقت بالبيئة والأوساط الطبيعية أضرارا، تمثلت أساسا في الاعتداء المتواصل على المحيط الطبيعي بما فيه الإنسان.

وقد تمثلت أضرار النشاط الصناعي في تسرب الغازات والأدخنة من بعض الصناعات كصناعة الإسمنت مثلا، التي تنتج كميات هائلة من الأتربة حيث تغطي سماء المدن التي تتواجد بها أو بالقرب منها؛ وأصبحت هذه الظاهرة من أهم معضلات الساعة التي تعيشها الكثير من مدن الجزائر بسبب ما تشكله من أعراض خطيرة على البيئة بصفة عامة وصحة المواطنين بصفة خاصة.

ونحاول البحث في هذه المشكلة من خلال دراسة حالة منطقة عين التوتة بولاية باتنة، التي يشتكي مواطنوها من آثار التلوث الصناعي، بسبب موقعها الذي يتوسط مصنع الإسمنت وعشرات المحاجر والمداجن المجاورة، فضلا عن كونها نقطة تلاقي بين طريقين وطنيين يشهدان يوميا حركة مرور كبيرة، مما يزيد من الآثار السلبية على صحة المواطنين بالمنطقة، وما ينجر عن ذلك من آثار اجتماعية على حياته.

ومن هنا فإن إشكالية الدراسة تتمحور في التساؤل التالي:

ماذا يترتب عن الآثار الصحية للتلوث الصناعي من انعكاسات اجتماعية على المواطن بمنطقة عين التوتة ؟

للإجابة على هذا التساؤل لا بد من تشخيص ودراسة الآثار الصحية لتلوث الصناعي، ثم تتبع الانعكاسات الاجتماعية، ولذلك حددت الباحثة تساؤلين فرعيين، لتغطية الجوانب المتعلقة بالآثار الصحية للتلوث الصناعي، والانعكاسات الاجتماعية التي تنجر عن ذلك، وعموما فإن التساؤلات الفرعية تتمثل في الآتي:

1. ما هي طبيعة الآثار الصحية للتلوث الصناعي على المواطن؟
2. كيف يؤثر التلوث الصناعي على العلاقات الاجتماعية للمواطن؟

ثانيا: أهداف الدراسة:

يمكن حصر أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- توضيح الانعكاسات السلبية للتنمية المحلية بمنطقة عين التوتة، على البعد البيئي بما فيه الإنسان
- تحديد مدى الارتباط بين التلوث الصناعي وما ينجم عنه من أمراض وبين الآثار الاجتماعية لذلك، من خلال تتبع آثار هذا التلوث على المواطن بالمنطقة.
- تناول حالات واقعية من المواطنين الذين يعيشون في هذه المنطقة للوقوف بدقة على بعض المتغيرات الاجتماعية لمشكلة التلوث الصناعي، مما قد يثري هذا الجانب من الدراسات، التي تعتبر قليلة حسب علمنا، وما هو متاح من دراسات يكاد يقتصر على النواحي التقنية، مثل تلك التي وقفنا عليها، والتي حاولت تحديد نسبة كمية الغبار التي تصدر عن مصنع الإسمنت وكذا المحاجر.

- محاولة تقديم عمل أكاديمي يساهم في رفع درجة الوعي البيئي لسكان المنطقة بالمخاطر الناجمة عن التلوث الصناعي.

ثالثاً- أهمية الدراسة:

يمكن أن نلخص أهمية موضوع الدراسة في النقاط الآتية:

- لفت الانتباه إلى ضرورة إدراج البعد البيئي عند التخطيط للتنمية بمنطقة عين التوتة؛ أي محاولة السعي إلى تنمية مستدامة بالمنطقة.

- لفت الانتباه إلى البيئة من حولنا، والتركيز عليها وتوضيح أثر البيئة الصحية الخالية من التلوث على حياتنا الاجتماعية، وعلى التنمية بشكل عام.

- محاولة تناول الانعكاسات الاجتماعية للتلوث من خلال دراسة بعض المتغيرات التي تزيد في تفاقم هذه المشكلات، قصد تبيان مدى خطورة الأوضاع بالمنطقة، والتأكيد على ضرورة التفكير في إعادة النظر في موقع المساكن أو المحاجر والمصانع داخل هذه المنطقة.

ومن جهة أخرى، تتأكد أهمية الدراسة بكون التلوث الصناعي من أهم القضايا المعاصرة، التي حظيت بالاهتمام على المستوى الإقليمي والعالمي، وذلك لأنها تشكل تحدياً كبيراً للبيئة الطبيعية والاجتماعية على حد سواء. خاصة وأن التلوث الصناعي قد جر معه أمراضاً متنوعة، أصبحت مصدر تهديد جديد للإنسان.

رابعاً: تحديد مفاهيم الدراسة:

يعتبر تحديد المفاهيم خطوة ضرورية لأي بحث علمي، وخاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لأن هناك مفاهيم تحمل أكثر من معنى، كما تنشأ بعض المفاهيم نتيجة الخبرة الاجتماعية معينة، لذلك على الباحث تحديد المفاهيم المستخدمة في بحثه تحديداً محكماً وعلمياً، حتى يستطيع القارئ أن يتفهم بوعي المقصود من المفهوم وفقاً لما يميله عليه موضوع الدراسة.

1. مفهوم البيئة:

البيئة لغة: اسم مشتق من الفعل الثلاثي باء، يَبوء، بَوءا أي رجع وبوأ المنزل، أعدّه وتبوأ المكان: نزله وأقام به، والتبوء: التمكن والاستقرار، والبيئة: المنزل و المباءة ، منزل القوم في كل موضع.⁽¹⁾

أما اصطلاحاً فلا يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي، إلا في التفاصيل المتعلقة بمكونات البيئة وعناصرها، فالبيئة مصطلح واسع يشمل كل ما يحيط بالإنسان، وهي بهذا المدلول الجديد مصطلح معاصر ظهر مع الفكر البيئي الذي هو وليد العصر الحديث، حيث وضع عالم الحياة الألماني ارنست هيكل "سنة 1966 كلمة Ecologie بدمج كلمتين يونانيتين "Oikos ومعناها مسكن "Logo ومعناها علم وعرفها بأنها: "العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه"، وترجمة كلمة "Ecologie" إلى اللغة العربية بعبارة علم البيئة.⁽²⁾

التعريف الإجرائي للبيئة:

من خلال التعريفات السابقة عرضها حول مفهوم البيئة يمكن القول أن البيئة في هذه الدراسة تعني "المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الفرد بما فيها من ظروف وعوامل طبيعية واقتصادية وثقافية وسياسية تحيط به ويعيش من خلالها، فضلاً عن كونها تشمل مجموعة عوامل عديدة أخرى منها المناخ والتضاريس والتربة والأمطار وهذه العوامل تشكل مجالات بيئية لا تنفصل عن البيئة البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية، فكل منهم مكمل للآخر".

2. مفهوم التلوث الصناعي:

التلوث أو التلوّث لغة : يعني الدنس والتدنيس وجمعها أدناس⁽³⁾

وأصل الكلمة لاث، يلوث، لوثا، ولوث ثوبه بالطين يعني: لطحه، و لاث الشيء: خلطه ومرسه ولوث تلوّثا (الشيء) مرسه ولوث الماء: كدره.⁽⁴⁾

أما اصطلاحاً: يشير التعريف العام للتلوث الصناعي بأنه "عبارة عن حدوث تغيرات نوعية وكمية في مكونات النظام البيئي، تجعل الأنظمة البيئية غير قادرة على استيعابه، هذه التغيرات تظهر في الخواص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية للمكونات المختلفة للبيئة (هواء - ماء - التربة) وهي ناتجة عن تفرغ النفايات قصداً أو عن غير قصد أو عن الاستعمال المتعدد للمواد الكيميائية، أو تشتت الطاقة على هيئة حرارة أو إشعاع، مسببة أضراراً للإنسان والحيوان والنبات والمواد المختلفة أي وجود تأثير غير مرغوب فيه للبيئة المحيطة بنا (5).

وعليه يمكن الخروج بالتعريف الإجرائي التالي للتلوث الصناعي "هو كل ما يؤدي نتيجة التكنولوجيا المستحدثة إلى إضافة مادة غريبة إلى مكونات البيئة الحية وغير الحية؛ لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها ويسبب أضراراً للكائنات الحية بما فيها الإنسان، إذ يؤثر على صحته ونفسيته وحياته الاجتماعية والاقتصادية".

3. مفهوم الصحة:

الصحة لغة هي: البرئ من كل عيب أو ريب فهو صحيح من العيوب والأمراض (6).

اصطلاحاً: الصحة مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر، ومن مجال لآخر، وصعوبة قياسه يشكل موضوعي لأنه مفهوم شامل وواسع، وفي تطور مستمر، ومن بين المحاولات العديدة التي حاولت تعريف الصحة نذكر ما يلي:

يعرف العالم "ونسلو" الصحة بأنها علم وفن الوقاية من الأمراض يهدف إلى تطهير الوسط، ومكافحة الأمراض التي تمثل أهمية اجتماعية لتعليم الفرد قواعد النظافة الشخصية، وتنظيم الخدمات الطبية والممرضين من أجل التشخيص المبكر للمرض والمعالجة الوقائية للأمراض، لوضع إجراءات اجتماعية خاصة حيز التطبيق ولضمان مستوى حياة متوافق مع حفظ الصحة لكل عضو من أعضاء

المجتمع، والهدف الأخير هو السماح لكل فرد بلعب دور المكتسب في الصحة وطول العمر⁽⁷⁾

التعريف الإجرائي للصحة :

الصحة هي: "حالة اكتمال السلامة البدنية والاجتماعية والنفسية والروحية للإنسان، نتيجة سلامة وصحة البيئة المحيطة به، وليست مجرد غياب المرض الظاهر".

خامسا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

ولأن هذه الدراسة تسعى للوقوف على الآثار الصحية والاجتماعية للمشاريع التنموية على المواطن، كان لا بد من اختيار المنهج الوصفي، فهو الذي يسمح بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها كيفاً وكمياً⁽⁸⁾.

وبفضل هذا المنهج حددت أبعاد المشكلة في الميدان، كما تم تحديد مجتمع البحث، ثم العينة وبعد ذلك قمنا بجمع المعلومات المطلوبة، ليتم تحليلها حسب متطلبات المنهج الوصفي الذي يسعى لوصف أبعاد الظاهرة والوقوف على عناصرها وخصائصها وتتبع آثارها المختلفة.

فقد تم إجراء هذه الدراسة بمدينة عين التوتة بولاية باتنة بسبب موقعها الذي يتوسط مصنع الاسمنت، وعشرات المحاجر والمداجن المجاورة، فضلا عن كونها نقطة تلاقي بين طريقين وطنيين يشهدان يوميا حركة مرور كبيرة؛ مما يزيد من الآثار الصحية للمواطن بالمنطقة وما وينجر على ذلك من آثار اجتماعية.

وقد طبقت هذه الدراسة على الأشخاص الذين يعانون من الآثار السلبية للتلوث الصناعي، بمعاينة غير احتمالية (قصديه)، وذلك بقصد اختيار الأفراد الذين يعانون من أمراض ناتجة عن التلوث الصناعي، وبالتالي اشتملت عينة بحثنا عن 30 مفردة، تم استجوابهم عن طريق استمارة الاستبيان؛ هذه الأخيرة التي

اعتبرت كأداة رئيسية في الدراسة، اشتملت على ثلاث محاور دارت حول مجموعة من القضايا المتعلقة بطبيعة الدراسة وأهدافها؛ حيث شمل المحور الأول على البيانات العامة للمبحوثين، وتناول المحور الثاني بيانات خاصة بطبيعة الآثار الصحية للتلوث الصناعي، كما تناول المحور الأخير بيانات تتعلق بالآثار الاجتماعية للتلوث الصناعي .

كما استعنا بالملاحظة المباشرة كأداة ثانوية وذلك من خلال رصد مظاهر التلوث الصناعي بمنطقة عين التوتة (تلوث هوائي، تلوث مائي، تلوث المحيط بالقمامة وغيرها ...) وتتبع مصادره (المحاجر، والمداجن، مصنع الإسمنت، المواطن) والوقوف على موقع المصانع بالنسبة للتجمعات السكانية (المسافة بينهما) وكذا معاينة الحالة الصحية للمساكن التي يقطن بها المبحوثين من حيث النظافة، ومدى توفر أماكن الصرف الصحي، وغيرها.

فضلا عن ذلك تمت ملاحظة الحالة العامة للأحياء من حيث القمامة المبعثرة، قنوات الصرف الصحي؛ إضافة إلى محاولة رصد العلاقات الاجتماعية بين المبحوثين، وطريقة تعاملهم مع بعضهم البعض.

واستنادا إلى ذلك، ألغيت بعض أسئلة الاستمارة التي تكفلت الملاحظة بالإجابة عليها، في حين تم الإبقاء على بعض المؤشرات المشتركة بغرض التأكد من صدق إجابة المبحوثين.

أما بالنسبة للملاحظة غير المباشرة فتمت من خلال الإطلاع على الوثائق والملفات الطبية لمفردات الدراسة وبعض السجلات عن الموقع الجغرافي للمدينة. ولتكوين رؤية كاملة عن مجال الدراسة قامت الباحثة بالإطلاع على بعض الوثائق والسجلات المتعلقة بدائرة "عين التوتة"، مثل الموقع الجغرافي، عدد السكان، وكذلك سجلات تتعلق بتاريخ إنشاء مصنع الإسمنت وكذا بعض المحاجر.

أما عن الحدود الزمنية للدراسة فقد امتدت من نهاية شهر جويلية 2008 إلى غاية بداية شهر أكتوبر من نفس العام.

سادسا: عرض وتحليل لأهم نتائج الاستبيان :

1. بيانات خاصة بطبيعة الآثار الصحية للتلوث الصناعي:

جدول رقم (01) يبين نتائج البيانات الخاصة بمظاهر التلوث الصناعي بالمنطقة:

النسبة المئوية	التكرار	مظاهر التلوث الصناعي بالمنطقة
47.61	30	تلوث الهواء
4.76	03	تلوث الماء
15.88	10	تلوث المحيط بالقمامة
28.57	18	تلوث سمعي
3.18	02	أخرى تذكر
100	63	المجموع

جدول رقم (02) - يبين نتائج البيانات الخاصة بمصادر التلوث الصناعي بالمنطقة:

النسبة المئوية	التكرار	مصادر التلوث الصناعي بالمنطقة
33.33	17	مصنع الإسمنت
49.01	25	المحاجر
11.77	06	الحرق العشوائي للمنطقة

05.89	03	المد اجن
100	51	المجموع

جدول رقم (03) يبين نتائج البيانات الخاصة بنوعية الأمراض التي يعاني منها المبحوثين:

النسبة المئوية	التكرار	نوعية الأمراض المنتشرة عند المبحوثين
13.33	09	حساسية الجلد
23.52	16	حساسية الأنف والحنجرة
16.17	11	تهيج العيون
26.47	18	الربو
1.47	01	السرطان
05.88	04	القلب
13.23	09	الصمم
100	68	المجموع

تبين نتائج الجدول رقم (01) أن نسبة 47.61٪ من أفراد العينة تعتبر مشكلة التلوث الهوائي من أبرز المشاكل البيئية بالمنطقة، بسبب موقعها الذي يتوسط عشرات المحاجر والمد اجن المجاورة، وهذا ما تؤكده نسبة 49.01٪ من أفراد العينة (الجدول رقم 02)، تليها مشكلة التلوث الضوضائي بنسبة 28.57٪ وهي ناجمة عن تلك الأصوات الصادرة عن المحاجر المجاورة، وكذا حركة المرور التي تشهدها المدينة يوميا.

أما مشكلة تلوث المحيط بالقمامة والتي جاءت بنسبة 15.88٪ وهي ناتجة عن غياب الوعي البيئي لدى المواطن بمنطقة عين التوتة. وتحليل معطيات الجدول رقم (03) نجد أن مظاهر التلوث الصناعي السابقة (جدول رقم 02) انعكست آثارها على صحة المواطنين بالمنطقة، فتلوث الهواء يسبب الكثير من الأمراض مثل: الربو، حساسية الأنف والحنجرة، كما يؤدي أيضا إلى تهيج العيون واحمرارها وحساسية الجلد والأمراض السرطانية والقلبية⁽⁸⁾، وهذا ما يتوافق مع نتائج دراسة "هود جسن" التي أجراها عام 1980 بمدينة "نيويورك" والتي كشفت أن أي زيادة في تركيز الملوثات في الجو - حتى لو لم تكن هذه الزيادة ملحوظة - تتسبب في زيادة حالات الوفاة والإصابة بالأمراض القلبية وأمراض الجهاز التنفسي بإعدادات تصل إلى مئات الأشخاص شهريا.⁽⁹⁾

كما تسبب ضوضاء المحاجر المجاورة في الإصابة بالصمم خاصة عند كبار السن، وهذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات، من بينها دراسة حمود محمد ميلاد سنة 2001 بعنوان: أثر الضجيج على حياة العامل الجسدية والنفسية والإنتاجية.⁽¹⁰⁾

2- بيانات تخص الانعكاسات الاجتماعية للآثار الصحية الناجمة عن التلوث الصناعي:

جدول رقم (04) - مدى تغير علاقات المبحوث بالأشخاص بالمحيطين به ومظاهر هذا التغير :

النسبة المئوية	التكرار	البدائل
17.64	09	لا
15.68	08	نقص في تبادل الزيارات مع الأقارب
25.49	13	نقص في تبادل الزيارات مع الجيران
		نعم

19.60	10	رفض استمرار علاقتك مع الأصدقاء	
21.56	11	الميل إلى العزلة	
00	00	أخرى تذكر	
82.36	42	المجموع	
100	51	المجموع	

جدول رقم (05) يتعلق بمدى تغير معاملة الأسرة للمبحوث بعد المرض ومظاهر ذلك التغير :

النسبة المئوية	التكرار	البدائل	
43.75	14	لا	
15.62	05	عدم تقبل مرضك	نعم
12.50	04	التذليل والنبيذ	
6.25	02	الحرمان من الحب والحنان	
12.50	04	الإفراز بالحماية والرعاية	
9.37	03	الشفقة	
/	/	أخرى تذكر	

56.24	18	المجموع	
99.99	32	المجموع	

تعليق على الجدول (04) و (05): تبين نتائج الجدول رقم (04) أن نسبة 82.36% من المبحوثين اضطربت وتغيرت علاقاتهم مع الأشخاص المحيطين بهم بعد المرض، وأصبحوا غير قادرين على التكيف مع بيئاتهم الاجتماعية؛ وخاصة أسرهم وهذا ما تؤكدته نتائج الجدول رقم (05) حيث تقرر نسبة 56.24% من أفراد العينة أنهم لاحظوا تذبذبا في معاملة أسرهم لهم، حيث مرض أحد أفراد الأسرة يعني مرض الأسرة في نفس الوقت لأن الأسرة بناء اجتماعي يخضع لقاعدة التوازن، ووضع المريض في أسرته يحيط بعلاقاتها قدر من الاضطرابات طالما كان مرضه يحول دون قدرته على أداء دوره الاجتماعي بالكامل⁽¹²⁾.

جدول رقم (06) يتعلق بمظاهر، ومدى تأثير المرض على بعض العادات اليومية للمبحوث:

النسبة النوعية	التكرار	البدائل
16.66	06	لا
47.23	17	ممارسة الأعمال اليومية
22.20	08	أداء الصلاة في المسجد
13.88	05	زيارة الأماكن العامة
83.33	30	المجموع
100	36	المجموع

إن أهم ما يلفت الانتباه إلى معطيات هذا الجدول هي النسبة الكبيرة (83.33%) من أفراد العينة الذين يعتقدون أن المرض غير بعض عاداتهم اليومية،

ومن أبرز مظاهر ذلك تأثيره على ممارسة الأعمال اليومية (47.22%) فالمرضى يجعل الفرد غير قادر على أداء أعماله وأنشطة اليومية كالمتعاد، فأحيانا لا يقوى على أداء عمله إطلاقا فيضطر إلى تركه، و أحيانا أخرى يأمره الطبيب بتغير نوع عمله حتى يتلاءم مع حالته الصحية، وما يترتب عن هذا التغير من مشاكل تتمثل في صعوبة حصول المريض على عمل جديد، وأحيانا أخرى يشير الطبيب إلى تغيير ساعات العمل أو يعطي المريض فرصة إجازة طويلة وما يترتب على ذلك من اضطراب العلاقة بين المريض ورئيسة في العمل، وأحيانا مع زملائه.⁽¹³⁾

سابعاً- النتائج العامة للدراسة:

بعد التحليل الكمي والكيفي لبيانات الدراسة الميدانية، نأتي الآن إلى عرض نتائج الدراسة بصفة عامة، ولكن قبل البدء في ذلك لابد من التذكير بالتساؤل الرئيس للدراسة، والذي يتمحور حول طبيعة الآثار الصحية للتلوث الصناعي وانعكاساتها الاجتماعية على المواطن بمنطقة عين التوتة .

وبناء على ما تقدم من معطيات وتحليل يمكن القول أن نتائج الدراسة جاءت كما يلي:

- تعتبر مشكلة التلوث الهوائي، من أبرز المشاكل البيئية بمنطقة عين التوتة بنسبة 47.61% و هي تنتج في الغالب من المحاجر المجاورة للتجمعات السكانية بالمنطقة، إضافة إلى الأتربة والغازات السامة التي تنتج عن مصنع الاسمنت، ولكن لا يمكن إهمال الملوثات الهوائية الناتجة عن وسائل النقل، باعتبار المنطقة تشهد يوميا حركة مرور كبيرة إضافة إلى الملوثات الصادرة عن المداجن القريبة من التجمعات السكنية، كما نجد أيضا مشكلة التلوث الضوضائي بنسبة 28.57% وتنتج في الغالب من الحاجر المجاورة للمنطقة.

- بينت الدراسة أن التلوث الصناعي بمنطقة عين التوتة أدى إلى ظهور وانتشار العديد من الأمراض، خاصة الأمراض التنفسية مثل: الربو، حساسية الأنف والحنجرة، تهيج العيون واحمرارها، بالإضافة إلى انتشار أمراض أخرى

كالقلب والسرطان، وقد أدى التلوث الضوضائي (الصوتي) الصادر عن المحاجر المجاورة لتجمعات السكنية إلى الإصابة بالصمم، خاصة عند كبار السن .

- وقد انعكست هذه الأمراض الجسدية على الصحة النفسية للمبحوثين، حيث أدت في أغلب الأحيان إلى شعورهم بالضغط والتوتر، وهذا ما أثر سلباً على أداء المبحوثين لأدوارها الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وفي بعض الأحيان يتسبب المرض بشعور المبحوث بوصمة اجتماعية بسبب معاناته من مرض مزمن كالربو والقلب مثلاً.

- أغلب المبحوثين بنسبة 82.35٪ اضطربت وتغيرت علاقاتهم الاجتماعية مع الأشخاص المحيطين بهم بعد الإصابة بالمرض، حيث أصبحوا غير قادرين على التكيف مع بيئتهم الاجتماعية بسبب فشلهم على أداء أدوارهم الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، مما نتج عنه تفكك واضطراب في العلاقات الأسرية، وضعف تماسكها واتزانها، إضافة إلى عدم شعورهم بالمساواة مع الأشخاص المحيطين بهم، إذ تشكلت لديهم صعوبة في التفاعل والاتصال مع الآخرين، لأن المرض وأزماته جعل المبحوث يشعر بالنقص والعجز، ويميل إلى العزلة عن محيطه الخارجي .

الخاتمة:

أدت إستراتيجية التنمية المحلية في منطقة عين التوتة بولاية باتنة؛ التي لم تراع الاعتبارات البيئية أثناء إنشاءها للمشاريع التنموية بالمنطقة، إلى بروز ظاهرة التلوث الصناعي و انتشارها بشكل واسع و مقلق، نظرا لتأثيرها وطغيانها على كل مجالات الحياة: الصحية، النفسية، الاجتماعية و الاقتصادية و- تكلفة الوقاية منها أقل بكثير من معالجة آثارها- كالتكفل بالأشخاص المصابين بالأمراض المزمنة كالحساسية، الربو ... وغيرها؛ الأمر الذي يتطلب إيجاد آليات و برامج لحماية البيئة من التلوث و أساليب متطورة لوضعها موضع التنفيذ ضمنا لاستمرار التنمية و حفاظا على حق الأجيال القادمة في العيش في بيئة صحية و خالية من الملوثات و السموم .

❖ مراجع البحث:

- (1) ابن منظور : لسان العرب ، ط2، دار الصادر ، بيروت ، المجلد الأول ، 1992 ، ص 39.
- (2) عبد الفتاح عبد النبي: الإعلام و جرائم البيئة الريفية دراسة في الإعلام البيئي، دار العربي، القاهرة، 1992، ص 27.
- (3) المرجع نفسه، ص 251
- (4) مؤنس رشاد الدين، المرام في المعاني والكلام، القاموس الكامل، عربي، عربي، دار الرايب الجامعية، بيروت، 2000، ص 738.
- (5) كامل كاظم بشير الكتاني : الموقع الصناعي وسياسات التنمية المكانية ، دار صفاء ، عمان ، 2008 ، ص 243.
- (6) سلوى عثمان ألسديقي : مدخل في الصحة والعامة والرعاية الصحية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 23.
- (7) Mohamed Benaissa Amir : **Contribution a l'étude de la santé en Algérie**, Office des Publication universitaires, Alger , 1986, p 259.
- (8) عمار بوحوش ومحمد الذنبيات: مناهج البحث العلمي، وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995 ص 129.
- (9) محمد عبد المولى: البيئة والتلوث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.
- (10) نجوى عبد الحميد سعد الله: دراسات بيئية في المجتمع المصري، ط2، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة 2005 ص 95.
- (11) محمود محمد ميلاد: أثر الضجيج على حياة العامل الجسدية والنفسية، والإنتاجية، مجلة جامعة البعث، دمشق، سوريا، المجلد 23، العدد الأول، 2001، ص 186.

(12) مروان عبد المجيد إبراهيم : الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، مؤسسة الورق، عمان، 2002 ، ص39.

(13) عبد السلام بشير الدويبي: علم الاجتماع الطبي، دار الشروق، عمان، 2006 ، ص 131.

الدراسات الفلسفية

دور الجدول والمناظرة في التحصيل العلمي في الإسلام

الدكتور: مسعود لببوض

جامعة الجزائر 2

الملخص:

للمنهج الجدلي مكانة بارزة في تاريخ الفلسفة والعلم، وهو ما يتجلى في كثير من الأنماط المعرفية وعبر الأحقاب التاريخية المتلاحقة التي عرفها ومرّ بها الفكر البشري إجمالاً. ويسعى هذا المقال إلى النظر في دور هذا المنهج في التحصيل العلمي في الحضارة العربية الإسلامية، ويبحث في الحثيات التي جعلته يكتسي أهمية كبيرة في أغلب العلوم الإسلامية. كما يحاول تقصي الأسباب التي جعلته لا يلاقي القبول نفسه في بعض الميادين، وينظر في المآخذ والعوائق التي أعاقته تطبيقه فيها.

Abstract :

This article aims to examine the role that the dialectical method has played in several sciences in the Arab-Islamic thought, since this dialectic was not only among scholars of Islam technical dialogue where we can ensure the triumph of our theses, it was mostly an art, a step toward rational thought, and an instrument that seeks the truth and certainty. We will try to analyze the reasons that have contributed to amplify the importance of the dialectical method in the various Islamic sciences, and the obstacles that hindered its progress and its application in some disciplines.

مقدمة:

ليست بنا حاجة في هذا المقام إلى إبراز دور الإسلام في بعث الحياة العلمية في البيئة التي انتشر فيها؛ فقد صار معلوما لدينا اليوم أنَّ ظهور هذا الدين كان العامل الأساس في بعث العلم وفي ازدهار الحياة العقلية في جزيرة العرب وما حاذها. وتشدُّ انتباهنا حقيقة مهمة عند الإطلاع على المصادر المشتغلة بالتأريخ للعلوم والفنون في الإسلام، وعند مطالعة كتب التراجم والطبقات التي تناول أخبار العلماء ومؤلفاتهم وانشغالاتهم على اختلاف التوجّهات ومجالات الاختصاص؛ وهي أنَّ المناظرة والجدل كانا ملازمين للتحصيل العلمي عند علماء الإسلام رغبة منهم في تعميق المعرفة على سبيل التفاوض والتخاوض.

لقد كان اهتمام المسلمين بالجدل اهتماما بالغاً، إذ مارسه فلاسفة ومتكلمون وأصوليون ولغويون ونحاة.. وصنّفت فيه مؤلفات عديدة تُبيِّن أصوله وأركانه، وتُدقّق في آدابه وضوابطه. وبغضّ النظر عن تنوّع الأسباب التي كانت تدفعهم إلى الاهتمام بفنون الجدل المختلفة، يمكن القول إنهم شغفوا بالجدل والخلاف، وخصّصوا لهما من أوقاتهم وجهودهم الشيء الكثير، إلى أن برعوا فيهما وتميّزوا، وأضحى من أكثر الناس علماً عندهم أكثرهم قدرة على معرفة أوجه الخلاف ودقائق الفروق بين الأفكار والمصطلحات والمذاهب والنحل المختلفة. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنَّ منهج المناظرة ظلّ حاضراً عندهم وفي مختلف العلوم والمجالات؛ إذ شملت السياسة والحكم واللغة والفقه والأصول والكلام والفلسفة. فما هو الدور الحقيقي الذي أدّته المناظرة ومارسه الجدل؟ وهل كان دورهما إيجابياً دائماً أم هناك بعض المآخذ التي تقلل من جدواه العلمية وتطعن في نتائجه المختلفة؟

1. الجدل والمناظرة في علوم اللغة:

اللغة مفخرة العرب وجزء هام من هويّتهم، نشأت في أحضان الجزيرة العربية، وظلّت بالنسبة إلى أهلها مصدر عزّ وتفاخر، ومبعث مجد وتنافس، ولبثت

على صفائها أحقاباً طويلة لم يشبها لحنٌ ولا خلل، وكان الخطأ فيها عند أهلها جسيماً يُتَعَيَّر به، فكانوا يشهّرون بأصحاب الفهاة واللغة. وكان الخطباء والشعراء من القبائل المتناثية الأصقاع يتخذون من الأسواق متديات للأدب فيعقدون فيها المجامع، يتبارون فيها ويعرضون مفاخراتهم ومنافراتهم ومعظمتهم وكلّ ما يعنّ لهم من جيّد الخطب وبديع الشعر دون أن يهتموا فعلياً بجمع اللغة والتأليف فيها⁽¹⁾.

ومن المجالس التي كان العرب يداومون على عقدها مجالس "دار الندوة" التي كانت تجتمع فيها القبائل والوفود، وتُقال فيها خطب الحرب والسلم. ومنها مجالس "المنافرات" التي يشترك فيها السّاعون إلى رئاسة القبيلة، ولكل واحد منهم أنصار ومؤيّدون، يتفرّق الجمع إلى صفّين يتقدّم كلّ صفّ أحد المتنافرين الذي يسعى إلى تأكيد حقّه في الزّعامة وإقناع الحكم والحاضرين، فيفصح من أجل ذلك عن مزاياه ومفاخره ويبرز زيف دعاوى خصمه⁽²⁾.

بيد أنّ التماسك والتّقاء اللذين تحدّثنا عنهما لم يلبثا أن تلاشيا؛ فلقد اختلط العرب بغيرهم من الأمم بعد فتوح الإسلام وانتشاره شرقاً وغرباً، ولم تعدّ العربيّة خالصة لأهلها، بل شاركهم فيها كلّ من اتّخذ من الإسلام ديناً وعقيدة، فصار واجبا على كلّ واحد من المسلمين أن يعرف ولو قسطاً يسيراً من العربيّة، إذ أضحي فهم اللغة العربيّة من فهم الدين، وإتقانها باباً لاستيعاب تعاليمه. على أنّ هذا الأمر أدّى إلى تفتّشي اللحن مع ما قاد إليه من تحريف للألفاظ وضياح للمعاني. ولما رأى بعض الغيورين على اللغة وعلى القرآن الكريم أنّ تقديم التّصح والإرشاد وزجر المخطئين في اللسان لا يمكنه أن يصلح الأمر بعد تفتّشي اللحن وذيوعه بين العرب والعجم والمولّدين، رأوا أنّ الحلّ يكمن في جمع اللغة وتدوينها، فارتحلوا من أجل ذلك إلى البوادي التي حافظ أهلها على نقاء عبارتهم وسلامة سليقتهم، ودوّنوا عن الأعراب كلامهم. وكان هذا العمل يتطلب مثابرة وصبراً، ولكن علماء اللغة أدركوا أهميّة البالغة، لأنّ تلك المادّة التي تمّ جمعها هي الأساس الذي بُنيت عليه علوم اللغة من نحو وصرف ومعاجم

وغير ذلك. فلقد تمّ ابتداء من القرن الثاني خاصّة جمع مفردات اللغة وإحصائها وضبط طريقة اشتقاقها وتصريفها ووضع قواعد لتراكيبها واختراع علامات لرفع اللبس عن كتابتها⁽³⁾.

وهذا في حدّ ذاته يمكن اعتباره إنشاء لعلم جديد هو علم اللغة العربية.

ويمكن القول إنّ الجهود التي بُذلت من أجل جمع اللغة وضبط علومها بدأت بعد ظهور الإسلام. ومادام الاجتهاد في حقيقة أمره وجهات نظر، فإنّ الاختلافات ما لبثت أن ظهرت بين المهتمّين بالشأن اللغوي؛ فقد ظهرت خلافات متنوّعة في علوم اللغة الناشئة حديثاً في المسائل بين العلماء والأمصار. ويتحدث ابن خلدون (ت808هـ) عن حصول الخلاف في مسائل التحوّ قائلًا: "ثمّ طال الكلام في هذه الصنّاعة، وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة: المصرين القدمين للعرب، وكثرت الأدلة والحجج بينهم، وتباينت الطّرق في التعليم، وكثر الخلاف في إعراب آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد⁽⁴⁾."

وفعلا كان أبرز معلّم على الخلاف والجدل هو ذلك الذي نشأ بين نحاة البصرة والكوفة في تناوهم المسائل التّحوية، فقد كان ثمة فرق بين المصرين في طريقة العمل، إذ كان الكوفيون أكثر توسّعاً في الرّواية وأكثر اطلاعاً على أشعار العرب، بينما كان البصريون - وهم السّباقون إلى تأسيس النّحو - أصحّ قياساً لأنّهم لا يلتفتون إلى كلّ مسموع ولا يقيسون على الشاذّ.. وهذا التفاوت في اتّخاذ الأصول - ومنها السّماع والقياس - وتقدير أهميّة كلّ منها لم يكن العامل الوحيد للخلاف والجدل، بل إنّ ثمة أسباباً كثيرة كانت تحمل على التّباين في المواقف، منها ما تعلق باختلاف البيئة ومدى قربها أو بعدها عن مواطن الأجناس والثقافات الأجنبية، وكذلك ما تعلق بالانتماءات والولاءات السّياسية التي تركت تنافساً بل تحاصماً وتعصّباً للبلد بين الأنصار حتى بعد انتهاء الحروب والفتن التي كانت بينها، إضافة إلى عوامل أخرى مثل ازدهار الحركة العلمية وتزايد الشّغف العلمي في بلاد الإسلام⁽⁵⁾.

ولا يجب أن نُهمل العوامل الشّخصية التي تمثلت في البحث عن التّفرد والشّهرة من أجل نيل الخطوة عند الخلفاء والأمراء الذين كانوا يجالسون من اشتهر منهم وذاع صيته بين الناس، ويكلفونه بتأديب أولادهم وتعليمهم. فكان هذا - كما يقول أحمد أمين- حافزا على الجِدّة وتصفية المسائل حتى يظهر المهتم باللغة مظهر الثقة الخبير الدّقيق النظر⁽⁶⁾.

ونتيجة كلّ ذلك ظهرت المناظرات العلمية في مجالس الخلفاء وفي الدّور والمساجد وغير ذلك، كانت تُجمع فيها الحجج وتُرتّب للتغلب على المنافس. ويُظهر المؤرّخون عددا كبيرا من المناظرات والمجالس منها تلك التي وقعت بين الكسائي (ت189هـ) وسيبويه (ت180هـ) في مجلس خالد بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد، أو مناظرة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) مع سيبويه، ومناظرة بين الكسائي واليزيديّ (ت202هـ) وأخرى بين ثعلب (ت291هـ) والمبرد (ت285هـ) وغير هذا كثير⁽⁷⁾.

وكانت بعض المناظرات تتعلق باختصاصات أخرى غير النّحو مثل الأصوات اللغوية والصّرف مثل ما جرى بين أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) وعبد الله ابن أبي اسحاق الحضرمي (ت117هـ) الذي كان له ولتلاميذه دور كبير في بعث المناظرات اللغوية، ومثل ما جرى بين أبي العباس بن ولّاد (ت322هـ) وأبي جعفر بن النحاس (ت338هـ) وغير ذلك. وجرّت المناظرات أيضا في مسائل اللغة بمعناها الخاص الذي يهتم بالتفسير اللغوي للألفاظ والعبارات وصحّة الرواية، وهو ما يستند إلى السّماع ومشافهة الأعراب من أهل البوادي كما أسلفنا، مثلما جرى بين الأصمعي (ت213هـ) وأبي عمرو الشيباني (ت213هـ)⁽⁸⁾.

وكان لهذه المناظرات وأمثالها أثر كبير في الرقيّ العلمي، إذ كانت محفّزا قويا على البحث والنظر ووقودا دافعا للاجتهاد. ولكنّها لم تبق مقصورة على المشافهة، بل انتقل الخلاف من الرّواية إلى التدوين، فصنّفت الكتب التي تعرض المسائل المختلف فيها مع ترجيح المذاهب⁽⁹⁾.

ولم يقتصر التدوين في الخلاف على مسائل النحو، بل امتدّ إلى قضايا اللغة التي تدخل في إطار عام يُعرف بفقه اللغة، وهو يعنى بفهم اللغة ودراسة قضاياها وموضوعاتها، ومن قضاياها التي كانت موضع خلاف وحجاج قضية أصل اللغة التي توزعت الآراء في دعم نظرياتها من المسلمين ومن غيرهم، كما اختلفوا في المعرب في القرآن، وفي اللفظ المشترك هل له وجود في اللغة أم لا، وفي وقوع الأضداد والمترادف وغير ذلك..

وكان الخلاف أيضا في الأدب خصوصا من خلال ما يعرف بالناقض، وهي جدل شعري له شروطه من حيث اتحاد الموضوع والبحر والقافية. وقد كان لهذا الفن وجود في الجاهلية، إلا أنه عرف ازدهارا كبيرا في الإسلام، وخصوصا في العهد الأموي. ومن أشهر الناقض تلك القصائد التي تناشدها جرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ) أو جرير والأخطل (ت95هـ). ويوجد هذا الفن في النثر أيضا، ومن ذلك المناقضة التي وقعت بين عليّ ومعاوية (ت60هـ) فيما ترأسلاه حول أحقيتهما بالخلافة، وهي رسائل قيّمة دعم كل واحد فيها موقفه وسعى إلى إظهار حججه وإبطال حجج خصمه، ومنها أيضا ما دار بين عليّ وعبد الله بن عباس من جهة وبين الخوارج من جهة ثانية. وقد شغلت المناقضة كبار الشعراء وفحولهم ومعظم القبائل أو أعظمها، فأثارت ضروبا من النقد، وخلفت آثارا ضخمة أضحت موضوعا للدّرس والتحليل، وكان يغلب عليها تقابل المعاني واعتماد الهجاء الصريح وذكر الوعيد والفخر بالأنساب والأحساب⁽¹⁰⁾.

وإذن فقد تعدّدت المناظرات بين اللغويين والشعراء والأدباء والنحاة. ولكن تلك المناظرات لم تكن دائما بين أهل اللغة من ذوي الاختصاص الواحد، بل كان بعضها واقعا بينهم وبين أصحاب ميادين أخرى. والمثال الأبرز ههنا هو تلك المناظرة الشهيرة التي جرت في بغداد في مجلس الفضل بن جعفر بن الفرات وزير الخليفة المقتدر (295-320هـ) بين أبي سعيد السيرافي (ت368هـ) وهو أحد أشهر علماء النحو واللغة، وأبي بشر متى بن يونس الفيلسوف والمنطقي النسطوري الذي كان يدّعي أن لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل والصدق من

الكذب والخير من الشرّ والحجّة من الشبهة والشكّ من اليقين إلا بما احتواه المنطق، وأنّ النّاس في المعقولات سواء. أمّا النّحوي فرأى أنّ صحيح الكلام من سقيمه إنّما يُعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف بالنسبة إلى من يتكلم العربية، أمّا فاسد المعنى من صالحه فيُعرف بالعقل. والنّحو هو منطق اللغة العربية وهي بناء على ذلك في غنى عن منطق اليونان، لأنّ الذي وضعه رجلٌ منهم على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه من رسومها وصفاتها، فلا يلزم غيرهم من التّرك والهند والفرس والعرب. والأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا تُنال إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف، وأتّه إضافة إلى ذلك كله لم يتمكّن المناطقة يوماً من رفع الخلاف بين اثنين، ولا فصلوا به بين مختلفين، ولا استفادوا منه في معتقداتهم التي تنافيه. والمناظرة طويلة متشعبة⁽¹¹⁾.

على أنّ ما يشدّ انتباهنا أكثر من بين كل ما دوّن عن المناظرة والجدل في اللغة وعلوم اللسان ليس هو المناظرات في حدّ ذاتها، بل ظهور الاهتمام بالتأليف في المنهجية الجدلية، أي المصنّفات التي تسعى إلى التنظير للطريقة الجدلية في اللغة وعلومها من أجل التعامل مع الخلاف. وفي هذا الصّدّد يجب أن نشير إلى الكتاب المتعلق بالجدل اللغوي الذي وضعه أبو البركات كمال الدين ابن الأنباري (ت577هـ) وقد سمّاه "الإغراب في جدل الإعراب"، وهو يذكر في مستهله أنّ هذا المؤلف إنّما جاء بعد تصنيفه لكتاب آخر هو "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين"، وكما هو واضح من عنوان الكتاب، فإنّ صاحبه كان يسعى إلى التفصيل في مشاهير المسائل الخلافية النّحوية على طريقة ترتيب المسائل الخلافية بين الشّافعي (ت204هـ) وأبي حنيفة (ت150هـ)، ومن ثمّ الفصل في الخلاف بين نّحاة المصريين. فقد كان يقوم فيه بسرد دعوى الطرفين، ثمّ يعرض حجج وبيّنات كليهما، وبعد أن يقوم بعرض ردود كل طرف على حجج الآخر، يصدر حكمه في المسألة. أمّا هذا الكتاب؛ أي كتاب "الإغراب"، فقد جاء تلبية لطلب من بعض أصحابه طلبوا منه التّأليف في الجدل، وهذا ليكون - بحسب ما يذكر - أوّل ما صُنّف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند

المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب، ويتأدّبوا به عند المحاوره والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب⁽¹²⁾.

فالغرض من هذا النوع من التصنيف هو توضيح وتقنين الجدل ووضع ضوابط وآداب يسير على ضوءها المتناظرون.

وبهذا يمكن التأكيد على أنّ الأمر لم يبق مقصوراً على التناظر في المسائل العينية، بل تجاوزه إلى ما يمكن تسميته: التنظير للتناظر، أي البحث في منهجية سير المناظرة. ورغم قلّة هذا النوع من المصنّفات، وتأثيرها بما ألف في ميادين أخرى، فإنها تعبّر عن الحاجة التي شعر بها أصحابها إلى ضبط وتقنين المناظرات، وعن رغبتهم في حصر الجدل في مسالك قويمه وتوضيح وسائل حسم الخلاف في المسائل. وهكذا شكّلت المناظرات التي كانت تتمّ في المساجد والدور والمجالس المختلفة حافزاً قوياً للاجتهاد والتحصيل عند المهتمّين باللغة، وبالتالي أعطت دفعا مهماً لمختلف العلوم التي تدرج في هذا الإطار.

2. الجدل والمناظرة في مجالي الفقه والأصول:

إذا كان القرآن والسنة قد نهيا عن الجدل في الدين، فجاء ذكر الجدل وفق ما يفيد المنع والإنكار في آيات وأحاديث كثيرة، وإذا كان السلف قد رأى أنّ التجادل في الاعتقاد أمرٌ خطيرٌ وهدامٌ ويقود إلى الانسلاخ من الدين وتهديد وحدة الأمة، فإنّ الخلاف الفقهيّ هو على العكس تماماً؛ إنّه سعة وثروة ورحمة بالأمة، وليس من حيث الجوهر انحرافاً عن المسار الذي خطّه النبيّ وسار عليه الصّحابة والتابعون إذا التزمت أصول الدين وقواعده الكبرى.

والحقّ أنّه لا مندوحة عن الاجتهاد في الفقه أو في الفروع كما يسمّى. فقد انقضى زمن الرّسالة أين كان النبيّ يعيش بين ظهراي الصّحابة الذين كانوا يهرعون إلى فتواه كلما أشكل عليهم أمرٌ ما، فتتّضح لهم الأحكام الدّينية بقرآن منزل أو غيره، وتبيّن تفاصيلها في أمور العبادة وشؤون المعاملة. وكان بعضهم إذا اضطرّ إلى الاجتهاد في حالة طارئة ما، لا يهنأ له بال حتى يأخذ موقف النبيّ من صنيعه، فيراجع في الأمر في أقرب ساحة. وطبعاً لم يكن هذا الحال ليستمرّ ما

دام النبي بشراً فانياً، وحين حصل هذا، أي حين انقطع التنزيل بموت النبي، وجد الصحابة أنفسهم مضطرين - عندما تعرض لهم واقعة متجددة لا يجدون لها في القرآن حكماً، ولا في السنة النبوية بأنواعها أثراً - إلى العمل بما يروونه مناسباً، فكان طبيعياً أن يختلفوا، وتباين آراؤهم فيتجادلوا، رغبة في إصابة الحق وحرصاً منهم على مصالح المسلمين وحقوق الرعية .

وكان لابد من وقوع هذا الاختلاف في الأمور العملية بين الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم، خاصة بعد أن صار الفقه صناعةً وعلماً، وبعد أن انتقل من فقه عملي تُمليه الحوادث الواقعة إلى فقه نظري تفترض فيه المسائل افتراضاً. فرغم أن منطلق هؤلاء ومرجعهم الأول كان هو القرآن والمأثور عن النبي، فإنهم لم يتفقوا على ما تقتضيه ألفاظ بعض النصوص من معان، فاختلّفوا في فهمها وتفسيرها، إضافة إلى أسباب أخرى تتعلق باختلاف القراءات والإعراب واشتراك الألفاظ وترددها بين الطُرُق المختلفة، وتنوع ثبوت الحديث والشك في ثبوته أحياناً⁽¹³⁾.

ولعلّ السبب الرئيس وراء اختلافهم ذاك يكمن في النظر فيما ليس فيه نص؛ إذ لما كانت النصوص محدودة متناهية، وكان بالمقابل ما يعرض للمسلمين من نوازل غير متناهٍ، وجد العلماء أنفسهم مدفوعين إلى النظر فيها وإعمال عقولهم فيما لابد من حسمه من مسائل. فكان لجوء الفقهاء إلى الاجتهاد ضرورة لا يمكن تجاهلها، ومنه راح الاختلاف يظهر ويتسع لأن آراء البشر متباينة، ولكل فقيه أو عالم اجتهاداً ووجهة نظر وطريقة تفكير.

وكان الصحابة بتطرقهم إلى نقد الأخبار والقياس، قد وضعوا بعض قواعد علم الأصول؛ إذ كانوا مثاليقيسون [في استدلالهم] الأشباه بالأشباه وينظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم⁽¹⁴⁾، وإضافة إلى بعض العناصر التي أضافها التابعون، وعلماء الأحناف خصوصاً، وضع الشافعي عمله الممتاز وألف "الرسالة"، مؤسساً بذلك مع أصحابه علم أصول الفقه. وهذا العلم بالنسبة إلى الفقه هو بمثابة المنطق بالنسبة إلى الفلسفة، لأنه منهج للبحث عند الفقيه، أو لنقل إنه

قانون يتبعه الفقيه في استدلاله على الأحكام الفقهية، وهذا لا يعني أنَّ المسلمين قبل الشافعي لم يكونوا يتكلمون في مسائل أصول الفقه، بل إنَّهم كانوا يستدلون ويعترضون، ولكن فعلهم هذا لم يكن مستندا إلى قانون يستنيرون به في معرفة الدلائل الشرعية وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه ووضع للخلق قانونا كليا يرجع في معرفة مراتب أدلة الشرع إليه ⁽¹⁵⁾.

وبهذا يكون الشافعي قد وضع قانونا يهدف إلى لم شتات المذاهب والفتاوى بعد توسع الخلاف وتعمقه بين الفقهاء. فقد وُجد في الفقه اتجاهاً أساسيان أحدهما اتجاه أهل الأثر والحديث من جهة وثانيهما اتجاه أهل الرأي والقياس من جهة أخرى. الاتجاه الأول الذي تزعمته المالكية ساد في الحجاز وشمال أفريقية والأندلس، كان ينفر من الرأي ويحذر منه، ويرى أنَّ الدين لا مدخل للرأي فيه. ورغم ذلك فإنَّ هؤلاء المالكية لم يرفضوا القياس ونادوا بالعمل بالمصالح المرسلة، ولكن دون إسراف في ذلك ولا توغل.

أمَّا الاتجاه الثاني فقد ساد العراق على الخصوص؛ كان يعتمد الرأي ويعدل أحيانا كثيرة عن الاستناد إلى النصوص وأقوال السلف ويعتمد الاستحسان العقلي المحض. وتقصي أسباب هذا الاختلاف وكذا سبب هذا الانتشار يحتاج إلى إطناب وتوسّع، ولكننا نكتفي هنا بالقول — مع محمد عابد الجابري — إنَّ الفقه عرف تضخّما كبيرا، وكان لابدَّ من تأسيس البحث على قواعد يراعيها الجميع تجعل حدًّا للحاجة إلى وضع الحديث، وتقف بالرأي عند حدود معينة واضحة وتلك هي المهمة التي قام بها محمد بن إدريس الشافعي ⁽¹⁶⁾.

ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ كلمة "جدل" في الميدان الذي نتحدث عنه كلمة جامعة وجنسٌ تدرج تحته أنواع من المجادلة، وهي تشير في الواقع إلى ثلاثة أنواع فقهية متباينة، لكل منها تسمية خاصة. فإذا نزلنا درجة من الجنس إلى النوع أطلقنا كلمة "الجدل" ذاتها على علم أصول الفقه، أمَّا كلمة "خلافات" فهي متعلقة بالفروع أي الفقه، ويُشار إلى النوع الثالث بعبارة أخرى هي: "آداب البحث"، وكما هو

واضح من هذه التسمية، يُعنى هذا العلم بالشروط والقواعد التي لا غنى عنها لسير المناظرة على نحو جيد⁽¹⁷⁾.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن علم أصول الفقه يبحث في المنهجية التي يستخدمها الفقيه لاستنباط الأحكام الفقهية من أدلتها. ويرى علماؤه أن علم الجدل من أرفع العلوم قدرا وأرفعها شأنا، وأن حاجة الأصولي إليه عظيمة، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم⁽¹⁸⁾.

ويرى أبو حامد الغزالي وهو من أبرع الأصوليين، أن الفقيه والعالم بالأصول مهما كانت براعتهمما وازداد تعمقهما، لا يستغنيان عن علم الجدل. أما أستاذه إمام الحرمين أبو المعالي الجويني فالجدل عنده من أكد الواجبات والنظر من أولى المهمات سواء أعلق الأمر بأحكام التوحيد أو بالشرائع. ويوضح ذلك أن العالم إذا رأى عالما مثله يزل ويخطئ في شيء من الأصول والفروع، ويلج في خطابه ويقوي على الحق شبهته، "وجب على المصيب دفعه عن باطله والكشف له عن خطئه بما أمكنه من طريق البرهان وحسن الجدل"⁽¹⁹⁾.

وبهذا يكون علم الجدل - الذي يصنّفه طاش كبري زادة بين فروع علم الأصول - علما جليلا لا يستغنى عنه⁽²⁰⁾. ويقدم لنا كل مؤلف في الجدل المسائل الأصولية المختلف حولها مع إirاده لجميع الآراء الصادرة حول كل مسألة منها. وحتى يتمكن من دعم مذهبه وينتصر لرأيه الخاص، يقوم أولا بنقض الآراء التي تخالف اجتهاده واجتهاد أئمتة في كل أصل من أصول الفقه. ففيما يتعلق بالأصل الأول الذي هو القرآن يفصل الجدلي الآراء المتعلقة بقضايا تأويل القرآن أي من حيث حمل الألفاظ على الحقيقة أو على إحدى أنواع الحجاز المتعددة. ويتناول بالبحث والتحليل تلك المعاني التي تقوم عليها المنهجية القرآنية مثل معاني العموم والخصوص والأمر والتّهي والتاسخ والمنسوخ وغير ذلك، ثم يعيد تناول القضايا نفسها ولكن ما تعلق منها هذه المرة بالحديث والسنة عموما. وما دام هذا الأصل

الثاني - أي السُّنة والحديث - لا يتمتع كله بخصوصية التواتر التي نجدُها في نصوص القرآن، فإنَّ الأصولي يتناول بالدراسة منهجية النقد التاريخي للحديث داخليا وخارجيا، من خلال النظر في طرق نقله وعدالة الناقلين وغير ذلك، أي من جهة ثبوت وصحة النصوص من عدمها. وإذا كان الخلاف منتفياً حول وجوب العمل بالقرآن وما صحَّ من الحديث النبوي، فإنَّ الأمر بالنسبة إلى الأصل الثالث والذي يليه - أي الإجماع والقياس - هو على غير ذلك، ما دام ثمة من خالف في اعتبارهما أدلة رغم أنه شُدُّود⁽²¹⁾.

ولذلك ينظر الجدلي في حجية الإجماع الشرعية إثباتا ونفياً، وفي إمكان حصوله عقلاً والعلم به وكيفية انعقاده وشروط ذلك من حيث افتراض العصر وكفاءة المجتهدين⁽²²⁾. أمَّا الأصل الرابع، أي القياس، فلا بدَّ من إثبات حجتيه من عدمها نقلاً من خلال قرآن أو حديث أو النظر في عمل الصحابة وأيضاً من خلال استدلالات عقلية.. وإلى جانب هذه الأصول الفقهية هناك أصول أخرى فرعية تختلف حولها ومنها الاستحسان وعمل أهل المدينة وعمل الصحابي وسدَّ الدَّرَائِع والمصالح المرسلة وغير ذلك.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن الفنَّ الجدلي الثاني يجب أن نشير إلى أنَّ علم أصول الفقه عرف ائتجاهين أساسيين؛ أولهما اتجاه فقهي، ويسمَّى طريقة الأحناف، يستند أهلها إلى الفروع في تقرير الأصول، ويلتقطون قوانين العلم من مسائل الفقه التي بين أيديهم. وهذا ما جعل علم الأصول يصطبغ بصبغة مذهبية حيث سعى الحنفية إلى بناء قواعد علم الأصول على أساس مذهبي، ولذلك دخل الصِّراع الجدلي بينهم وبين الشافعية. أمَّا الاتجاه الثاني فهو اتجاه يميل إلى التنظير الأصولي باعتماد الاستدلال العقلي ما أمكن بغضِّ النظر عن الفروع حتى وإن أدى ذلك إلى خلاف المذهب، مع الاهتمام بالمسائل الكلامية، وهذا ما يُعرف بالاتجاه الكلامي، ثم ظهر اتجاه ثالث "طريقة المتأخرين" اهتم أصحابها باستغلال مزايا الطريقتين من خلال تقرير القواعد الأصولية مجردة ثم تخريج الفروع عليها⁽²³⁾.

أما الفنّ الجدلي الثاني المتعلق بالفقه وهو علم الخلاف أو فقه الخلاف أو الخلافيات، فإنّ أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بـ"طاش كبرى زادة" يقول إنّهُ: الجدل الواقع بين أصحاب المذاهب الفرعية كأبي حنيفة والشافعي وأمثالهما⁽²⁴⁾، وبهذا العلم تُعرف كيفية إيراد الحجج الشرعية ودفع الشُّبه وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية⁽²⁵⁾.

فبينما يتعلق الفنّ الأول - أي علم الجدل - بأصول الفقه، يتركّز هذا النوع على فروع الفقه من غير أن يكون هو الفقه ذاته، والفرق بينهما - أي بين الفقه وعلم الخلاف - هو أنّ الفقيه قد ينصرف إلى ذكر المسائل دون أدلتها، وإن ذكرها فمِن أجل تبين مُستنده في أخذ الحكم. أمّا المهتمّ بالخلافيات فهو لا يكتفي بذلك، بل يورد مذاهب المجتهدين وأدلتهم التي يستندون إليها في استنباطهم للأحكام، وكذا الأسباب التي تجعلهم مختلفين في الاجتهادات.

ويقول طاش كبرى زادة إنّ مبادئ علم الخلاف مستنبطة من علم الجدل، إذ الجدل بمنزلة المادة والخلاف بمنزلة الصورة، وإنّ له استمدادا من العلوم العربية والشرعية، وإنّ غرضه تحصيل ملكة الإبرام والتقص وفائدته دفع الشكوك عن المذهب وإيقاعها بالمذهب المخالف⁽²⁶⁾.

وفعلا يظهر أنّ نشأة هذا الفن كانت بعد اتّساع الخلاف بين المجتهدين في الفروع. وهو خلاف كان لا بدّ من وقوعه للأسباب التي قدّمنا، ولما لم يكن الاجتهاد في مقدور الناس جميعا كان على بعضهم أن يقلّدوا من يرون في رأيه الصواب. ولكنّ مع ظهور المذاهب الأربعة واكتساب أصحابها مكانة كبيرة في أوساط المسلمين، اقتصر النَّاس على تقليدهم وغلب التقليد على الاجتهاد، بالنظر إلى صعوبته وكثرة العلوم التي لا بدّ من الإلمام بها فيه مع مرور الوقت وتشعبها⁽²⁷⁾.

وقد دفع التمسك بتلك المذاهب والأخذ بأحكامها كل مقلّد إلى الدفاع عن مذهب إمامه، وهو في الحقيقة عمل يتطلب الإلمام بالقواعد التي يتوصّل بها إلى استنباط الأحكام، تماما كما يحتاج إليها المجتهدون، ولكن صاحب الخلافيات

لا يحتاج إليها للاستنباط، بل لحفظ المسائل المستنبطة وعدم تمكين المخالف من هدمها بأدلتها، وفعلاً "جرت المناظرات بينهم في تصحيح كل منهم مذهب إمامه تجري على أصول صحيحة وطرائق قويمه، يحتج بها كلٌّ على صحّة مذهبه الذي قلده وتمسك به، وأجريت في مسائل الشريعة كلها وفي كل باب من أبواب الفقه (28)

وهكذا تعدّدت بين أتباع المذاهب المناظرات والمجادلات، كلٌّ ينصر رأيه في المسألة باستدلالات يراها أقرب إلى الحقّ والصواب، ولا يدّخر من أساليب الإقناع ووجوه البيان شيئاً ممّا قد يوصله إلى غرضه. ورغم أنّ التناظر في الفروع كان موجوداً حتى قبل شيوع المذاهب الفقهية الأربعة إلاّ أنّها ازدادت معها حدّة ومبلغاً، متّخذة من اختلاف الأئمة في الاجتهادات منطلقاً لها؛ فأحياناً يكون الخلاف بين الشافعي ومالك (ت178هـ)، ويكون أبو حنيفة موافقاً لأحدهما، ويكون الخلاف في مرّة أخرى بين مالك و أبي حنيفة ويكون الشافعي مع أحدهما، كما قد يكون الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة ومالك يوافق أحدهما وهكذا.. وعموماً، يمكن القول إنّ لعلم الخلاف مكانة مرموقة بين العلوم الشرعية. وهو ما نسميه في أيامنا "الفقه المقارن"، وجوهره الموازنة بين الأدلة التي تنبني عليها الآراء المختلفة والترجيح بينها.

ورغم ذلك لا يسعنا إلاّ أن نشير إلى بعض المآخذ التي صاحبت هذا العلم وإن كان قد لاقى استحساناً من لدن علماء المسلمين إجمالاً؛ فحجّة الإسلام الغزالي يُبدي تحفظاً جدّاً إزاء ما صاحب المناظرات الفقهية من آفات كالعجب بالنفس والمباهاة وطلب الصيّت والجاه وحسد من هو أقوى، وجحود للحقّ والمماراة فيه والاستهزاء بالخصم والبحث عن عثراته وعيوبه وغير ذلك، خاصّة بعد تطرّق السياسة إلى المناظرات حيث كان الخلفاء والأمراء يعقدون الجلسات العلمية والمناظرات (29).

ونقد الغزالي هذا يحيلنا إلى الحديث عن التّوع الثالث من أنواع الجدل المرتبط بالفقه والأصول، ولكن قد يكون في مجالات أخرى كثيرة وهو: علم آداب

البحث والمناظرة. ويُعرّف ابن خلدون هذا الفنّ على أنّه "معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يُتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره ⁽³⁰⁾."

وهذه ملاحظة مهمّة من ابن خلدون، فهو لا يكتفي بالإشارة إلى حقيقة هذا العلم، ولكنّه ينبّه إلى أنّه ليس خاصاً بميدان واحد، بل تتوسّع فائدته إلى كافة الميادين والعلوم التي تستعمل فيها المناظرة. أمّا طاش كبرى زادة فيرى أنّه أحد العلوم العقلية، وأنّه يبحث عن أحوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحقّ بينهما ⁽³¹⁾.

ويضيف هذا النصّ إلى ما سبق أن أورده ابن خلدون ملاحظة مهمّة أخرى، فهو ينبّه إلى أنّ الغاية التي ينشدها المتناظران ليست مجردّ الدّافع بالآراء، بل إنّ قصدهما الأساسي ينبغي أن يتعلّق بإظهار الحقّ وعدم الاكتفاء بنقض رأي الخصم أو بتغليب ظنّ على آخر. وعموماً يظهر من هذين التعريفين أنّ الدّافع إلى تأسيس هذا العلم هو التعريف بالشروط التي تُبقي المناظرة والبحث في إطارهما الصّحيح، وإلزام المتناظرين بالتقيّد بآداب معينة. ولا شكّ أنّ في هذا إشارة إلى مدى سهولة الانحراف عن الأهداف الأساسيّة التي من أجلها تعقد المناظرات، فقد كانت تنشأ مشاجرات بل ومقاتلات إذا تعلّق الأمر بالعقائد ⁽³²⁾.

ما دامت أهواء الإنسان وأنايته تدفعه دوماً إلى إظهار تفوّقه ونبوغه حتى ولو كان ذلك بأسلوب بعيد عن الأدب العلمي، أو إلى اللجوء إلى أساليب خسيّة لإخفاء الضّعف أو الانقطاع، وحتى لو كان ذلك على حساب الحقّ والصّواب في أحيان أخرى. وقد تزيد أجواء المناظرة والاحتكاك الحاصل بين المتناظرين من حدّة هذه المخاطر. وهو ما يؤكّد ضرورة وجود أحكام وآداب يقف عندها المتناظران في الردّ والقبول، وكيف يكون حال المستدلّ والمُجيب، وحيث يسوّغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً، ومحلّ اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السّكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ⁽³³⁾.

ومهما يكن من أمر، فإن المناظرة تكون من خلال اجتماع طرفين يهدفان إلى بحث موضوع يرغبان أو طُلب منهما التباحث فيه، ويكون لكليهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الآخر، وكلاهما يريد إثبات رأيه وإبطال رأي خصمه، ولكن مع رغبة صادقة في إظهار الحق أو الاعتراف به عند ظهوره. وقد تكون المناظرة في مجال اللغة أو الفقه أو العقيدة أو غير ذلك من الاختصاصات. كما قد تتم في خلوة أو بحضور جمهور من العامة أو من المتخصصين. وتعبير آخر يمكن القول إن المناظرة تقوم على أركان أساسية؛ إذ لابد لها أولاً من دعوى أو موضوع يتم التباحث فيه. ولابد أيضاً من جانبيين يتناظران، أحدهما مدّع أو ناقل خبر، والآخر معترض عليه. فإذا كان الموضوع تعريفاً أو تقسيماً سُمّيَ المعترض "مستدلاً"، وسُمّيَ صاحب التعريف أو التقسيم "مانعاً". أما إذا كان الموضوع تصديقا، فالمعترض عليه يسمّى "سائلاً"، ويسمّى صاحب التصديق "معللاً" (34).

ولابد للمناظرة ثالثاً من مآل تنتهي إليه، إذ تكون نتيجة المناظرة أن ينقطع العاجز عن دفع دليل صاحبه، فإن "كان سائلاً سُمّيَ مُلزماً وسُمّيَ عجزه إلزاماً، وإن كان العاجز معللاً سُمّيَ مُفحماً وعجزه إفحاماً، وتنتهي المناظرة بينهما (35)". ولابد أخيراً أن يكون هناك أحكام وقواعد وآداب الالتزام بها ضروري لحسن سير المناظرة وإثمارها.

وبخصوص هذه الآداب والضوابط التي ينبغي التزامها في المناظرات، نستطيع القول إنها تنقسم إلى صنفين. أولاًهما عامة هي آداب بعضها يتعلق بالجلس الذي تنعقد فيه المناظرة وبالحاضرين فيه، وبعضها آداب وقيم يشترك في ضرورة الالتزام بها كلا الخصمين. وهي بمثابة تقنين أدبي أو أخلاقيات للمناظرة النموذجية هدفها تهيئة الأجواء العامة المناسبة للتناظر. أما الصنف الثاني فهي ضوابط تفصيلية تتعلق بقواعد وأصول ينبغي أن تراعى في أفعال المناظرة ادعاءً وتدليلاً واعتراضاً وتحلّصاً من الاعتراض. وهي في مجملها بمثابة تقنين منطقي للمناظرة (36).

3. الجدل في العقائد:

ليس مجالُ الجدل والمناظرة اللغة والشرائع والفروع فحسب، بل يُستخدمان في مجال أولى وأسمى هو التوحيد الذي هو لبّ العقيدة. ويدعى العلم الذي يدافع عن العقائد الدينية باستخدام النظر العقلي "علم الكلام". وهو - من وجهة نظر بعض العلماء - العلم الأعلى رتبةً بين العلوم الشرعية لأنه المتكفل بإثبات مبادئ العلوم الدينية كلها. وما لم يثبت وجود خالق عالم قادر مرسل للرسل ومنزل للكتب السماوية، لم يتصور علم تفسير ولا فقه وأصوله⁽³⁷⁾.

ويرى بعض الباحثين - ومنهم المستشرق دي بور- أنّ أحسن عبارة ندلّ بها على علم الكلام هي "الجدل في المسائل الاعتقادية" أو "الجدل" فقط⁽³⁸⁾. ولم يترك المتكلمون رسائل في الجدل مستقلة عن المادة الكلامية، ولم يضعوا قواعد للجدل يمكن تطبيقها، ولكنهم استطاعوا تأسيس منطق جدلي للدفاع عن النفس وتفنيد حجج الخصوم⁽³⁹⁾.

وقبل أن نفصل في السمات الجدلية التي تُميّز المنهجية الكلامية في استعمالاتها المتنوعة، يجدر بنا أن نُجمل القول في بعض المسائل العامة المتعلقة بنشأة هذا العلم، والتي لبعضها انعكاسات على الكثير من قضايا المنهج. ولعلّ أوّل ما ينبغي الإشارة إليه هو أنّه لم ينشأ دفعة واحدة. وجليّ أنّ علماء الإسلام الذين سعوا إلى إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ورفع الشبّه عنها - وهم المتكلمون بالاصطلاح - بدأوا ممارستهم هذه قبل أن يُطلقوا على جملة المسائل التي يتباحثونها اسماً معيّناً. ومع أنّهم صاروا في مرحلة لاحقة يشيرون إلى علمهم بتسميات متعددة مثل "علم أصول الدين" أو "علم التوحيد و الصفات" أو "الفقه الأكبر" أو "علم النظر والاستدلال"، فإنّ اسم "علم الكلام" هو الذي بقي أكثر شيوعاً واستعمالاً. ومع أنّنا لا نعلم على وجه الدقّة والتحديد متى استعمل هذا المصطلح للمرة الأولى، فإنّ الشهرستاني (ت548هـ) يُشير إلى أنّ أوّل من وضعه هم المعتزلة⁽⁴⁰⁾.

ولا تنفصل مسألة نشأة علم الكلام عن مشروعيتها، ونقصد مشروعيتها التجادل والتّحاجج في أمور العقيدة. فقد كان الخلاف الحاصل في أمور العقائد، وخاصة في فهم القرآن والآيات المتشابهة تحديداً، داعياً أساسياً وسبباً قوياً لظهور علم الكلام لأنه أدّى إلى الجدل والتناظر حول معاني الآيات، منها الخلاف الذي ظهر في زمن المتأخرين من الصحابة حول مسألة القدر والاستطاعة أثاره الجعد بن درهم (80هـ) ومُعبد الجهني (80هـ) وغيلان الدمشقي (113هـ) ⁽⁴¹⁾.

ونتيجة لذلك بدأت تظهر الفرق المختلفة التي تستند كل واحدة منها إلى ما يوافق اتجاهها من آي القرآن، بما فيها الفرق الهدامة التي تطرّفت في الفهم كالمجسّمة والمشبّهة وغيرها، أو الفرق التي سعت إلى التنزيه المطلق كالمعتزلة وغيرها.

وكما أسلفنا كان المسلمون الأوائل أبعد ما يكونون عن هذا الشّقاق العقدي، ليس فقط لأن الإيمان كان يملأ قلوبهم، ولكن أيضاً لأنّ دور النبي (ص) في إبعادهم عن التّخاصم وتحذيرهم من الفرقة كان عظيماً، حتى إذا قضى النبي، سار أصحابه والتابعون على نهجه فلم يميزوا الجدل في العقيدة. وهذا ما ينقله عنهم ابن قيم الجوزية (ت751هـ) الذي يؤكّد أنّ الصّحابة لم يتنازعا ولو في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال كما تنازعوا في بعض المسائل العملية ⁽⁴²⁾.

ونفهم من هذا أنّ الصّحابة كانوا يكتفون بفهم كليّ للقرآن، وأنّهم كانوا بعيدين عن كل جدل متعلق بالمتشابه ومعانيه الخفية، وعن كل بحث وتأويل للآيات المتشابهة، وكانوا بالمقابل حريصين على الالتزام بما ورد في المحكم منها، والقرآن نفسه يحذر من تتبّع المتشابه لأنّ طريقه مخوف بالمخاطر، وقد يكون ابتلاء للعباد يختبر بها صلابة العقيدة وقوّة الإيمان. وسار التابعون والعلماء على النّهج ذاته، فكانوا ينهون عن الخوض في مسائل العقيدة، وإذا ألقي إليهم سؤال في مجالس العلم حول آي المتشابه، أمروا بتمرير الآية دون كيف، أي بتفويض الأمر إلى الله، وكان منهم من يُغلظ القول لصاحب السؤال وينهاه عن العودة إلى

ذلك، وهذا ما ثبت مثلاً عن أم المؤمنين أم سلمة (ت62هـ) وعن الإمام مالك بن أنس وغيرهما. وإذا أضفنا إلى هذا ما ورد في القرآن من نهْيٍ عن الإكثار من الجدل والمراء، وسكوت الأوائِل عن المسائل الكلامية التي تكَلَّم فيها علماء الكلام، فهمنا كيف بدأ يتأسَّس الموقف الرَّافض لعلم الكلام عند كثير من الفقهاء وعلماء الحديث⁽⁴³⁾، وذمَّهم للمشتغلين به، والذي يركّز على نقاط كثيرة منها القول ببديعية العلم وإضعافه إيمان المسلم، والإشارة إلى نتائج الخطيرة على وحدة صفِّ الأمة من فرقة وانقسام وعداوة وغير ذلك من المضار. أمّا الموقف المدافع عن علم الكلام، فيركّز على الضَّرورة والحاجة الملحة لمواجهة الأخطار التي كانت تهدد عقيدة المسلمين.

ومن أصحاب هذا الموقف نذكر على سبيل المثال أبو الحسين الخياط (ت318هـ) الذي قال في دفاعه عن أصحابه من المعتزلة ومن سار في فلكهم: "وَهَلْ يُعْرِفُ أَحَدٌ صَحَّحَ التَّوْحِيدَ وَثَبَّتَ الْقَدِيمَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَاحِدًا فِي الْحَقِيقَةِ، وَاحْتِجَّ لَذَلِكَ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ، وَأَلْفَ فِيهِ الْكُتُبَ، وَرَدَّ فِيهِ عَلَى أَصْنَافِ الْمَلْحِدِينَ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ وَالْثَنَوِيَّةِ سِوَاهُمْ؟"⁽⁴⁴⁾.

ولم يكن هؤلاء الذين يذكرهم الخياط هم كلَّ الطاعنين في الإسلام، بل وجدت منهم أصناف أخرى مثل آباء الكنيسة الذين أصابهم الفزع منذ دخل هذا الإسلام بلاد المسيحيين، فشنَّوا هجوما عنيفا عليه، وراحوا يتكلمون عن طبيعة المسيح وعن الكلمة، ومعنى تلك الطبيعة ومعنى الكلمة في كتابات المسلمين أنفسهم ويثيرون الشبهات التي لم تجد لها الأديرة جوابا طوال قرون من البحث. وكما يقول المستشرقون كانت هذه التساؤلات قد أنهكت المسيحيين، فسَلَّموها إلى المسلمين "بارتياع ساخر". وما حصل مع المسيحيين حصل مع اليهود ومع غيرهم، وكلَّ هذا دفع بعض المسلمين إلى تناول المسائل الميتافيزيقية خلافا لما يأمر به الإسلام⁽⁴⁵⁾.

فانتشرت المناظرات والمصتفات الجدلية التي تردَّ عليهم وتبيَّن ضعف معتقداتهم. وما قاله الخياط كان قد ردَّه آخرون مثل الجاحظ (ت255هـ) الذي

قال في إحدى رسائله: "ولولا الكلام لم يُقَمَّ لله دين، ولم نبين عن الملحدّين، ولم يكن بين الباطل والحقّ فرق، ولا بين النبي والمنتبّي فصل، ولا بانّت الحجّة من الحيلة والدليل من الشبهة." (46).

ومن وجهة النظر هذه، لا يمكن أبدا الاستغناء عن علم الكلام، وكيف يمكن ذلك وهو "يتضمن الردّ على الملحدّين والزنادقة والقائلين بقدّم العالم وكذلك سائر الأهواء من هذه الأمانة" وبه "أنزاحت الشبهة عن قلوب أهل الزيغ وثبتت قدم اليقين للموحّدّين." وإذا منع النظر في أصول الدين فلا يمكن التوصل إلى معرفة حقائقها، وقد علم الكل أنّ الكتاب لم يعلم حقه والنبي (ص) لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول (47).

ولعلّ أبرز مُدافع عن علم الكلام هو أبو الحسن الأشعري الذي صنّف رسالته الشهيرة في "استحسان الخوض في علم الكلام" وإن كان دفاعه في حقيقة الأمر منحصرًا في كلام موقف أهل السنة والجماعة. وفيها ينفي صفة البدعة عن العلم لأنّ كلام المتكلمين في الحجاج في التوحيد بالتمانع والتغالب والكلام في تفصيل فروع هذا التوحيد وفي العدل وجواز البعث واستحالاته التي اختلف حولها العرب، أي ذكر العقائد المخالفة والحجج التي تدحضها كل هذا إنّما مردّه إلى آيات القرآن. كما أنّ النبي لم يكن جاهلا لما يرد في الكلام من مسائل كالحركة والسكون والجسم والعرض والألوان والأكوان والجزء والطفرة وصفات الباري عز وجلّ، وكل ما في الأمر أنّ هذه الأشياء "معينة" أصولها موجودة في القرآن والسنة جملة غير مفصلة (48).

والحقّ أنّ بدء الخلاف واتّساع مجاله وتكوّن علم الكلام لم يكن فقط من خلال الجدل المستحدث الذي دار حول ما ورد في القرآن من مشاكل فلسفية نصّ عليها في آيات متشابهات وإن كان هذا الجدل يخفي أحيانا دوافع سياسية، بل أيضا وبشكل أساسي بسبب الفتنة التي حدثت في صفوف المجتمع ابتداء من عهد الخليفة الثالث عثمان ابن عفان، لأنّ كثيرا من العقائد التي أظهرتها الفرق المختلفة يرجع ظهورها إلى أسباب سياسية على رأسها مسألة الإمامة وكذا مسألة مرتكب الكبيرة

وغيرهما، وهي مسائل تثبت بصفة قطعية التأثيرات البالغة للنزاعات السياسية على الجانب العقائدي. ولا شك أن إدراج مسألة الإمامة في أمّهات كتب العقائد رغم أنها مسألة مصلحة اجتهادية له دلالة في هذا الشأن.

أمّا على الصعيد الخارجي فقد كان المسلمون - كما ذكرنا آنفاً - مدفوعين إلى الجدل والمناظرة عندما اشتدت عليهم حملات الخصوم على العقيدة الذين لم يستطيعوا الاعتراف بتفوق الدين الجديد على معتقداتهم المتوارثة القديمة، ومادام هذا الدين المنتصر المنتشر في ربوع الأرض وأطرافها سمحاً، ويكفل لمن هم على دين آخر حريتهم في إعلان اعتقاداتهم، فإنهم استغلوا هذا الجانب ليجهرروا له بالمطاعن، ويوجهوا له ما جادت به قرائحهم من انتقادات وشبهات، فكان هذا داعياً إلى الانتهاض للدفاع عن الدين وأصوله وبالتالي ظهور الكلام إضافة إلى عوامل خارجية أخرى ذات أهمية كبيرة في ذلك مثل حركة الترجمة الواسعة التي واكبت نمو العلم وتطوره.

ولاشك أن الطبيعة الخاصة لعلم الكلام التي يميّزها طغيان الجانب الدفاعي النضالي فيه هي التي اقتضت اتخاذ الجدل منهجاً أساساً في الاستدلالات الكلامية العقلية، ويمكن الجزم مع طه عبد الرحمن أنه لم يأخذ أيّ مجال علمي إسلامي بهذا المنهج مثلما أخذ به علم الكلام، هذا العلم الذي قام على تواجه العقائد⁽⁴⁹⁾.

لقد كان هذا الجدل الذي يعتبره رواد الكلام من أكد الواجبات ليس فقط في الشرائع بل أيضاً وبشكل أساسي في أحكام التوحيد، كان في نظرهم المنهج الأنسب لحفظ العقائد وردّ المطاعن والشُّبه، ومصدرهم الأوّل هو الجدل القرآني الذي كان يهدف إلى توجيه الإنسان في سعيه نحو الصواب والرّشاد، وإبعاده عن المكابرة واللجاج وحُبّ الغلبة. وقد عرف العالم الإسلامي ابتداءً من عصر الخلفاء الراشدين ومع تقدّم الوقت احتداماً كبيراً للمجادلات والمناظرات وشغفاً متزايداً بها، شاركت فيها اتجاهات متباينة وفرق متعددة متباعدة، واشترك فيها الفقهاء أحياناً كما أسهم فيها الأمراء والخلفاء أحياناً أخرى. وكان تعاظّم

الخلاف في العقائد مع مرور الوقت يغذي المجادلات سواء أكانت مع أصحاب الشبه والمطاعن والديانات المخالفة للإسلام أو كانت فيما بين المنتسبين إلى الإسلام أنفسهم من ممثلي الفرق المختلفة ومن أشهرها مناظرة الأشعري لأستاذه أبي عليّ الجبائي (ت303هـ) بل إننا نجد جدلاً وتناظراً حتى بين أنصار الفرق الواحدة، ومن ذلك مناظرة رأسي الاعتزال عمرو بن عبيد (ت144هـ) وواصل بن عطاء (ت131هـ) حول حكم مرتكب الكبيرة وفيها ينتصر الأول وينقاد الثاني (50).

والمهم أن المناظرات تعددت وتنوعت، وصنفت التآليف على الطريقة الجدلية، وفق أساليب وصيغ كثيرة يمكن أن نعدها منها: قياس الغائب على الشاهد، السبر والتقسيم، الإلزامات، قياس الخلف، الصيغة: "فإن قال ... قيل له..." وهي آليات منهجية تحتاج إلى إطناب لا يسمح به المقام.

الخاتمة:

هذه بعض أهم العلوم التي اعتمدت المنهجية الجدلية وأخذت من المناظرة والجدل أدواتها لإصابة الحقّ والردّ على الخصوم. وقد ظهر لنا أنّ الجدل - المحمود منه طبعاً - وخلافاً لما يقوله بعض المستشرقين - صادر عن مقتضيات إسلامية بحجة، أي من أصول إسلامية ومرتبطة باللغة العربية ومقتضياتها، دون أن يعني هذا أنّه مقصورٌ على مجال الشرعيات فقط، بل هو صالح للتطبيق في مجالات غير دينية، وأسلوب تصحيح لكل وضع فاسد يتنازع فيه خصمان على التدافع والتنافي. لقد أنشأ المسلمون منطقهم الخاصّ، وهو منهاج إسلامي خالص يتكوّن من مبحث في الحدّ ومبحث في الاستدلالات، وضع أسسه علماء أصول الفقه، وخاض فيه المتكلمون على اختلاف دوائره، وتبيّن أنّه استعمل في مجالات كثيرة.

ولم يلق المنهج الجدلي اعتراضاً إلا في مجال واحد هو مجال العقائد وهذا يرجع في نظر بعض العلماء مثل ابن عبد البر النّمري وابن رشد الحفيد وغيرهما إلى خصوصيّة هذا الميدان الذي لا مجال فيه للظنّ والترجيح، على خلاف الميادين الأخرى كعلوم اللغة والفقه والأصول التي لم يشكّل الخلاف فيها أي تهديد لوحدة الأمة وسعادتها، بل كان عامل إنماء وإثراء.

❖ هوامش البحث

- (1) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، 1995، ط.2، ص.13، 14
1 انظر أيضا: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، دار ابن خزيمة، الرياض، 2005، ص.33، 37.
- (2) رحيم جبر أحمد الحسناوي، المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، دار أسامة، عمان، 1999، ص.13.
- (3) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ط.10، ص.80.
- (4) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1967، ط.2، ج.4، ص.1376. وانظر أيضا: سيدي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار المعارف، الرباط، 1340هـ، ج.2، ص.107.
- (5) فاطمة محمد طاهر حامد، أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة، 1429-1430هـ، ص.4، 22.
- (6) أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ج.2، ص.59.
- (7) يمكن الرجوع بهذا الخصوص إلى الفصل السابع الذي عنوانه: "فن المناظرات والمجالسات" من كتاب الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ط.1، ج.5، ص.31.
- (8) رحيم جبر أحمد الحسناوي، المرجع السابق، ص.105-113، 127. ومحمد الطنطاوي، المرجع السابق، ص.182.
- (9) من هذه الكتب "أختلاف النحويين" لأبي العباس ثعلب، وكتاب "المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين" لأبي جعفر النحاس، وكتاب "الخلاف بين النحويين" لأبي الحسين الرماني المتوفى سنة 384هـ.. فاطمة محمد طاهر حامد، المرجع السابق، ص.2، 3.
- (10) أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1954، ط.2، ص.11.

- (11) أبو حيان التوحيدى، الإمتاع والمؤانسة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج. 1، ص. 111، 108، 125.
- (12) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة السعادة، القاهرة، 1961، ط. 4، ج. 1، ص. 5. - الإغراب في جدل الإغراب، حققه سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1957، ص. 35، 36.
- (13) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق أبو عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ج. 1، ص. 25. وانظر بخصوص اختلاف اجتهادات الصحابة: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1988، ص. 324. وأيضاً: ولي الله الذهلوي، الإنصاف في بيان مسائل الخلاف، مكتبة الحقيقة، اسطنبول، 2000، ص. 6، 7.
- (14) ابن خلدون، المرجع السابق، ج. 3، ص. 1162. وانظر بعض أقيسة الصحابة في بداية المجتهد لابن رشد، ج. 1، ص. 99. وكذلك: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار ابن الجوزي، الدمام، 1423هـ، ط. 1، ج. 2، ص. 383، 117. وكذلك: سيدي محمد الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، ج. 1، ص. 50.
- (15) فخر الدين الرازي، مناقب الشافعي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، 1993، ط. 1، ص. 146. وانظر أيضاً علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ط. 9، ج. 1، ص. 54. وأيضاً كتابه: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار السلام، القاهرة، 2008، ص. 58.
- (16) محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص. 102.
- وانظر أيضاً: حمادي العبيدي، ابن رشد وعلوم الشريعة، دار الفكر العربي، بيروت، 1991، ط. 1، ص. 44.
- (17) عبد المجيد تركي، تقديم كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ط. 2، ص. 6م. وانظر أيضاً كتابه: مناظرات في أصول

- الشرعية الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ط.1، ص.38.
- (18) أبو الوليد الباجي، المرجع نفسه، ص.8.
- (19) الجويني، الكافية في الجدل، تحقيق فوية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1949، ص.24. والغزالي، المنتخل في الجدل، دار الوراق - دار النيرين، الرياض، 2004، ط.1، ص.60.
- (20) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1998، ص.377.
- (21) ابن خلدون، المرجع السابق، ج.3، ص.1162.
- (22) عبد المجيد تركي، تقديم لكتاب المنهاج للباجي، ص.8 م.
- (23) انظر تفصيل هذا في: ابن خلدون، المرجع السابق، ج.3، ص.1165. وهمادي العبيدي، المرجع السابق، ص.120، 123.
- (24) طاش كبري زادة، المرجع السابق، ص.403.
- (25) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، المجلد الأول، ص.721.
- (26) طاش كبري زادة، المرجع السابق، ص.402.
- (27) ابن خلدون، المرجع السابق، ج.3، ص.1150.
- (28) المرجع نفسه، ج.3، ص.1167.
- (29) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ت، ج.1، ص.55، 58-61.
- (30) ابن خلدون، المرجع السابق، ج.3، ص.1168.

- (31) طاش كبرى زادة، المرجع السابق، ص.937.
- (32) الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، ج.3، ص.152.
- (33) ابن خلدون، المرجع السابق، ج.3، ص.1168.
- (34) حنيفة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، 1993، ط.4، ص.371، 374.
- (35) أحمد بن محمد الأنصاري، آثار اختلاف الفقهاء في الشريعة، مكتبة الرشد، الرياض، 1996، ط.1، ص.238. وانظر أيضا: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص.74، 78.
- (36) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار، ص.74. وأيضاً: هو النقاري، منطق الكلام، دار الأمان، الرباط، 2005، ص.367.
- (37) أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص.7. وأيضاً التهانوي، المرجع السابق، ج.1، ص.31.
- (38) انظر: ت.ج. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة م.ع. أبو ريده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ط.5، ص.96. وقد اهتم المتكلمون بالمنطق اهتماماً بالغاً، وسَمَّوا كتبهم في هذا المجال تسميات مختلفة منها كتاب النظر، كتاب الجدل، مدارك العقول... راجع حول هذا:
- I. Madkour, L'organon d'Aristote dans le monde arabe, Librairie philosophique J. Vrin, Paris, 2^{ème} édit., 1969, p.4. 1969 .
- (39) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير، بيروت، 1988، ص.103.
- (40) الشهرستاني، الملل والنحل، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج.1، ص.48. والتهانوي، المرجع السابق، ج.1، ص.22.
- (41) عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، 1994، ص.250.

- (42) ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ج.2، ص.91.
- (43) يمكن الرجوع بهذا الخصوص إلى كتاب "صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام" لجلال الدين السيوطي، (تحقيق علي سامي النشار، مكتبة الخانجي بمصر)، وقد لخص فيه جملة من أقوال وكتب الأئمة والفقهاء والمحدثين الذين حرّموا الاشتغال بعلم الكلام والمنطق والفلسفة، وإلى كتاب ذم الكلام لأبي إسماعيل الهروي (باب ذم الجدال والتغليظ فيه وذكر شؤمه) مكتبة الغرباء الأثرية، عمان د.ت، ج.2، ص.5.
- (44) الحياط، الانتصار والرّد على ابن الرّاوندي الملحد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص. 53.
- (45) ألفرد جيوم، الفلسفة وعلم الكلام، ضمن: تراث الإسلام، تعريب جرجيس فتح الله، دار الطليعة، بيروت، 1972، ط.2، ص.363. وانظر أيضا: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج.1، ص. 54.
- (46) الجاحظ، رسالة نفي التشبيه، ضمن: سائل الجاحظ الفلسفية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، 1999، المجلد الأول، ص.285.
- (47) أورد هذه "الحجج" أبو المظفر ابن السّمعاني في كتابه الانتصار لأهل الحديث في معرض رده على أصحابها. وقد نقلناها عن كتاب السيوطي الأنف الذكر، صون المنطق والكلام، ص.157.
- (48) الأشعري، رسالة استحسان الخوض في علم الكلام، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، 1344هـ، ط.2، ص.5. وراجع حول هذه المسائل التي ذكرها الأشعري:
- Maimonide, Le Guide des égarés, tr. S. Munk, Gp Maisonneuve et Larose, Paris, 1963, t.1 ; p.387.
- (49) طه عبد الرحمن، المرجع سابق، ص.70.
- (50) رحيم جبر أحمد الحسناوي، المرجع السابق، ص.33.

الدراسات النفسية والاجتماعية

إقبال المراهق الجزائري على الهجرة غير الشرعية بين المنظور السيكلوجي

والسوسيولوجي

الأستاذ الدكتور: جبالي نور الدين، جامعة باتنة، الجزائر

الباحثة: وردة سعدي، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

برزت الهجرة غير الشرعية كإحدى القضايا الاجتماعية الحساسة والخطيرة المطروحة أمام المجتمعات المحلية منها والعالمية ، وبالرغم من أن الهجرة كانت عبر التاريخ لها أغراضها كظاهرة اجتماعية عادية، إلا أنها اتخذت طابع المخرافي مع مطلع الألفية الجديدة.. ظاهرة الحرقه كما يصطلح عليها في المجتمع الجزائري طرحت حولها العديد من الأسئلة والجدل بين الحقوقيين والمتخصصين في معرفة أسباب وجودها و بروزها وسبل مواجهتها ومعالجتها . فهي في استمرارية متزايدة. و تعتبر كفعل اجتماعي تبدو أكثر تعقيدا وإشكالا مما قد يحصر في انتقال أفراد من صفة إلى أخرى. لأنها فرضت نفسها بقوة. كما تقاطعت فيها الميادين والتخصصات لما لها من طابع متشعب ومتداخل بين أبعادها.

إن هذه الظاهرة التي يمكن الجزم أنها لم تكن ذات طابع تلقائي وعفوي، بل هي محصلة عوامل وأسباب تنم عن صراعات قائمة سواء أكانت على مستوى الأسرة أم المجتمع أم الدولة. ولهذا اهتم المختصون في علم الاجتماع على وجه الخصوص بالبحث في تفاصيل هذه الظاهرة وتحليلها.

Abstract :

Illegal immigration is one of the social issues which have important international dimensions. Through history, the immigration had regarded as a regular social act. But recently, it takes a criminal undertone. - el- hargha - is a term putted in with the Algerian's citizen. It's meaning a secret immigration. So, it had raising a numbers of questions and a dialog and humans discussions, within specialists. At thus there are considerable overlaps about illegal immigration as an interesting area and it construct a question toward who is responsible.

According to that, illegal immigration already hadn't being an ideal act. It's a product of various conflicts factors, inside of family, society and the State.

Within that, Researches check-in to investigate Illegal immigration as a phenomenon and its causes, kind's effects on life.

مقدمة:

لطالما كانت الهجرة في العالم، بحركتها المزدوجة ظاهرة طبيعية لها مسوغاتها، فيكفي من الأدلة التاريخية أن البشرية جمعاء عرفت الهجرة منذ أن وجد الإنسان سواء أكان ذلك اختياريا من أجل العلم والمعرفة والرزق والتجارة، أو اضطراريا بسبب الاستعمار وغيرها. ومهما تعددت الأسباب ظلت الهجرة مفهوما يتميز بالاستقرار، غير أن المتبع للوضع الحالي يلاحظ أن هذا المفهوم، انتقل من ظاهرة عادية إلى إحدى المشكلات و التحديات المربعة والمطروحة أمام المجتمعات، فالعصرنة أخضعت الهجرة لتنظيمات قانونية تحدد تنقل الأفراد، وكل من يتجاوز هذه التنظيمات فهو يندرج ضمن ما يسمى بالهجرة غير الشرعية، هذه الأخيرة ليست وقفا على مكان دون آخر ولا زمان دون آخر فهي اخذة بالتنامي بصورة مربعة مشكلة بذلك تحد للضوابط والقيم الأخلاقية والدينية، وتهديد لحياة الأفراد، فأضحى مصدر قلق عام في كافة المجتمعات بنتائجها السلبية، وإحدى المعضلات التي تنخر بحياة الشباب والمجتمعات .

والجزائر كغيرها من بلدان العالم لم تستثن من هذا الخطر الزاحف فهي تشهد تصاعد الهجرة غير الشرعية بوتيرة خطيرة، دفعت بالعديد من الشباب إلى الإلقاء بقدراتهم وآمالهم وطاقاتهم في الحياة إلى الضفة الأخرى من البحر، وهم الذين تنتهي حياتهم قبل أن تنته بهم الرحلة، وإذا نجا البعض صار في عداد المفقودين أو تحت قبضة حراس السواحل، فقد أشارت تقارير الأجهزة الأمنية للأمن الوطني والقوات البحرية أن المئات من الشباب يلقون حتفهم أثناء عبور البحر المتوسط ، حيث يتم انتشال جثثهم في كل سنة (29 عام 2005، 73 عام 2006، 83 في عام 2007، 102 عام 2008، 117 عام 2009، 337 عام 2010) (1).

والهجرة غير الشرعية ظاهرة قديمة مفهوما، لكنها حديثة انتشارا وتوسعا، وتنوعا من فئات عمرية مختلفة وطبقات اجتماعية متباينة، حديثة بتجليها بين أوساط الشباب الجزائري بما يسمى "الحرقه"، هذا المفهوم كان ولسنوات طوال غير

مألوف بالنسبة لأذن الفرد الجزائري، بيد انه أضحي رائجا ومتداولاً لدرجة أصبح لصيقاً بيوميته، حيث تعدت هذه الظاهرة بعدها الخطوري إلى ظاهرة متقبلة متجذرة في عقول شبابه ولا حديث لهم إلا عن كيفية الوصول إلى ارض الخلاص، فالحرقة تعبير ذو كثافة انفعالية وهي تعني حرق هؤلاء الشباب لماضيهم كله، وتحمل كل دلالات الإحباط واليأس من طرف شبان يتأملون الطرف الآخر في انتظار الذي يأتي وقد لا يأتي. ومن هنا تتداعى الكثير من الأسئلة عن الأسباب الحقيقية وراء انتهاج هؤلاء الشباب لهكذا سلوك ومن هنا، يبرز تصورين أساسين للسلوك الهجرة غير الشرعية من تصور سيكولوجي وآخر سوسولوجي، وللإحاطة بالموضوع تم التطرق للعناصر الآتية :

أولاً : ماهية الهجرة غير الشرعية

ثانياً : سلوك المخاطرة لدى المراهق والهجرة غير الشرعية .

ثالثاً : التفسير السيكولوجي والسوسولوجي للهجرة غير الشرعية .

1- ماهية الهجرة غير الشرعية :

قبل التطرق لمفهوم الهجرة غير الشرعية تجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة أطلقت عليها العديد من المسميات كالهجرة السرية، الهجرة غير القانونية، الهجرة غير نظامية، والهجرة غير المشروعة .

يعرف محمد سمير مصطفى الهجرة غير الشرعية : بأنها "لوج أو دخول العمال إلى بلد ما دون وجود أوراق ثبوتية أو تصاريح دخول، وهذا عادة ما يتم إما عن طريق تهريب البشر، أو عن طريق المهاجر نفسه، أو سمسار يسهل للمهاجر عن طريق الهجرة غير الشرعية سبيل الوصول إلى الشواطئ، لينتهي دوره عند هذا الحد".⁽²⁾ .

لكن ما يؤخذ على هذا التعريف انه حصر ظاهرة الهجرة غير الشرعية في فئة العمال فقط، بينما الواقع يشير إلى أن الغالبية العظمى منهم من البطالين

بالإضافة إلى حصره الهجرة فقط عن طريق البحر، بينما هناك أشكال أخرى للهجرة غير الشرعية في شكلها البري والجوي .

وهناك من يعرفها على أنها التواجد غير الشرعي في بلاد الغير بدون وثائق رسمية أو تأشيرة تسمح للفرد بالبقاء في ذلك البلد سواء لفترة قصيرة أو طويلة، وسميت كذلك برحلة الموت حيث أن الشخص يواجه الموت في أقصى احتمالاته .⁽³⁾

وفي تعريف آخر يرى بأنها رحيل فرد أو مجموعة من الأفراد خارج البلد بصورة غير قانونية خارج نطاق ما يسمح به القانون الدولي، بحثاً عن سبل حياة كريمة ومستقبل أفضل، حيث ينتهك الراحل القوانين والتشريعات التي تسمح له بالتنقل ويخالف النظم الدولية المتعارف عليها بطلب تصريح الدخول أو فيزا لتشريع الإقامة .⁽⁴⁾

وهناك أيضاً من يرى أن المهاجرين غير الشرعيين هم أولئك الأفراد الذين يحاولون دخول بلد ما عن طريق الاختباء في شاحنات أو في قوارب وهي واحدة من القضايا الأكثر جدلاً في خطاب الرأي⁽⁵⁾.

كما ان هناك من يعرف الهجرة غير الشرعية من خلال وجهتين :

➤ وجهة نظر الدولة المهاجر منها :

وتعني بذلك خروج المواطن من إقليم دولته بطريقة غير مشروعة سواء من غير المنافذ المخصصة لذلك، أو من منفذ مشروع ولكن بطريقة غير مشروعة كاستخدام وثيقة سفر مزورة .

➤ ومن وجهة نظر الدولة المهاجر إليها :

فهي وصول المهاجر إلى حدود أراضيها البرية أو البحرية، بأي طريق مشروع أو غير مشروع، ومهما كان غرضه، طالما كان ذلك بغير موافقة تلك

الدولة ويشمل ذلك الوصول المشروع لأرض الدولة وإقامته بها لمدة مؤقتة بموافقتها ثم رفض المغادرة بعد انتهاء مدة الإقامة.⁽⁶⁾

وفي القانون الجزائري تعرف الهجرة غير الشرعية: بأنها دخول شخص أجنبي إلى التراب الوطني بطريقة سرية أو بوثائق مزورة بنية الاستقرار أو العمل".⁽⁷⁾

وبناء على مجمل التعريفات يمكن القول أن الهجرة غير الشرعية هي دخول فرد أو مجموعة أفراد حدود بلدان أخرى بدون حيازتهم لأوراق رسمية وبدون موافقة تلك الدول، وذلك عن طريق البر أو البحر أو الجو وتحت ظروف مختلفة سواء اجتماعية اقتصادية وغيرها .

وتجدر الإشارة كذلك إلى إحدى المصطلحات الأساسية التي تعني كذلك الهجرة غير الشرعية وهي ما يسمى بالحرقة .

الحرقة: harrga, harraga

الحرقة بتضخيم القاف بمعنى الإحراق وهي كلمة جزائرية وتسمى كذلك الهربة بمعنى الهروب والتخفي أو الهددة بمعنى اخذ موقف غير قابل للتراجع، وهي كلها ألفاظ عامة أكثر استعمالا لدى الشباب الجزائري والمغربي وهي تعني إحراق كل الوثائق حيث يصبح المهاجر السري بدون هوية⁽⁸⁾. وهو مصطلح مطابق ومرادف للهجرة غير الشرعية ويقصد به قطع كافة الروابط التي تشد الفرد لبلده وأهله، على أمل أن يجد هوية جديدة في بلدان الاستقبال. وهذه الكلمة مأخوذة من "حرق" ويتضح جليا انه يستمد دلالة من النار وتدل على الانتحار الذاتي والحرقة لا يعيرون للحواجز الجمركية وللحدود اية أهمية، بل منهم من يحرق كل الأوراق الشخصية من اجل إتلاف كل الأدلة على هويته حتى لا يتم التعرف عليه.⁽⁹⁾

2- سلوك المخاطرة لدى المراهق والهجرة غير الشرعية :

مادامت مرحلة المراهقة تتضمن العمل والبحث عن كل ما يعزز هوية المراهق ويحفظ كيانه وشخصيته والنزوع نحو الاستقلال، كانت المراهقة نفسها ومجد ذاتها

هي حالة من حالات الأخذ بمبدأ المخاطرة والدخول في مغامرة ، ومع أن الدوافع والحوافز للقيام بخطوات وإجراءات جديدة ، من شأنها تحطيم ما هو مفروض على المراهق من قيود وحدود تختلف من شخص لآخر، فإن الدخول في المخاطرة يمتد من الاستكشاف والتجربة الآنية ويتدرج من الدخول في عمل أني إلى آخر يتم الوقوع فيه في أزمة أو مأزق ، والانتقال من مأزق صغير محدود إلى مأزق آخر أكبر منه تعقيدا أو اشد خطرا قد يصل إلى حد الانتحار أحيانا، إن الكثير من التصرفات و أنواع السلوك التي يقوم بها الشخص بصفة عامة قد تكون بسيطة في البداية لكنها تصبح فيما بعد أكثر خطورة وتزج بصاحبها في مأزق لا مخرج منه⁽¹⁰⁾.

وسلوك المخاطرة الذي يلجأ إليه المراهق ربما يكون له علاقة بأشكال التفكير الخرافي لديه، ولكنه أيضا يتأثر برغبة المراهق في خوض تجارب جديدة و إشباع حاسة البحث والاستقصاء فبعض المراهقين يلجئون إلى مثل هذا السلوك ليعبروا عن شجاعتهم ويظهروا عدم التزامهم أو معارضتهم للسلطة⁽¹¹⁾ ، فاتخاذ المخاطرة يتضمن جانبين أحدهما شخصي والآخر عقلي، فالمخاطرة عملية إدراكية لأنها عملية تقدير الاحتمالات والشخص يتخذ قراره حسبما يدرك، وهناك عوامل ذاتية تتدخل في ذلك، فأى فرد لديه منظومة من القيم والمعتقدات والاتجاهات فضلا على انه نتاج تنشئة اجتماعية وخبرات سابقة انه يمتلك سمات وخصائص شخصية مميزة ، وبناء نفسي فريد⁽¹²⁾.

وعادة ما يتم التحدث عن سلوكيات المخاطرة عند المراهق بالسلوكيات الادمانية والجنسية الخطيرة وغيرها، وقد ظهرت في حقبتنا الأخيرة ظاهرة "الحرقه" فيمكن اعتبار فهم سلوكيات المخاطرة في هذه المرحلة الحياتية كسلوك اجتماعي يعبر عن بحث المراهق عن هويته وتكاد تكون لدى بعض المراهقين وسيلة للحصول على الاستقلال الفعلي عن الرقابة الوالدية .

وتعتبر الهجرة غير الشرعية ظاهرة محفوفة بالمخاطر والتحديات، والاعتقاد السائد عن هذه الظاهرة أنها فعل نابع عن يأس وإحباط، غير أن الوجه الآخر

للحقيقة أنها فعل خاص بجماعة من الشباب المراهق الساعي لبناء هويته وتحقيق ذاته، رغم خطر الموت لكنه يبقى محاولة نهائية قصوى لتحقيق الذات.

وبالرجوع إلى الأبحاث التي قامت بها جمعية sarp (الجمعية الجزائرية للمساعدة، البحث والتدريب في علم النفس)، تبقى هذه الظاهرة كسلوك مخاطرة خاصة بالذكر في العائلة الجزائرية، على عكس الفتاة التي تبقى دائما تحت الرقابة الضيقة للأسرة مهما كانت الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها فحسب لوبرتون LE BERTON " ان سلوكات المخاطرة تختلف بين الذكور والإناث حيث تخاطر الإناث بأنفسهن وتتخذن من أجسادهن مجال لمعاناتهن، في حين يرمي الذكور في عالم المغامرة والإثارة والتحدي معارضا كل أشكال السلطة (الوالدين، المعلمين، الشرطة، القوانين) حيث تعتبر سلوكات المجازفة أو المخاطرة عن سلوك استكشافي ذاتي يحاول من خلاله المراهق استكشاف هويته والتعبير عن استقلالته ويكون البحث عن النشاطات الخطيرة مطبوعة ببصمة ذاتية خاصة لكل مراهق.

فعندما يمتحن ويختبر المراهق شجاعته أثناء مواجهة الخطر، فانه يحطم رمزيا حواجز الطفولة، ويصبح جزء لا يتجزأ من جماعة اقرانه فالمجازفة مربوطة بإحدى أقدم التقاليد الإنسانية والمتمثلة في طقوس الانتقال إلى سن الرشد.⁽¹³⁾

وعليه تكون الحرقة أو الهجرة غير الشرعية إحدى المحاولات التي تميز سلوكات الخطر عند المراهقين متمثلة في الأحاسيس القوية وتجاوز القانون ورفض كل أنواع السلطة، وكذلك الانتماء لجماعة الرفاق ومحاولة بناء ذاتية وهوية من خلال هذه المغامرة، وهي كذلك تمثل إحدى طقوس المرور إلى سن الرشد لكون أن من لا يقدم على الحرقة تبعا لمفهوم الشباب لا يعد رجلا. فحسب الدراسة التي قامت بها جمعية la sarp على مجموعة من المراهقين سبق لهم خوض تجربة الهجرة غير الشرعية بينت النتائج ان حوالي 23% من الحالات فقط لم تكن على دراية بمخاطر المغامرة، في حين أن الأغلبية كانت على دراية كاملة بما كان يهددهم، في حين أن ما يقارب 60% من الحالات صرحوا بأنهم كانوا على دراية

بالأخطار، و 9.1% منهم أضافوا أن المخاطر لم تكن بالشيء الذي يردعهم عن مشروع الهجرة غير الشرعية، وحسب هذه الدراسة فإن أغلبية الحالات أعادت المغامرة أكثر من مرة حتى بعد الإفلات من الغرق بأعجوبة. هذا ما يؤكد على أن الخطر يمثل قوة جاذبة بالنسبة للعديد من المراهقين خاصة بالنسبة لهواة الانفعالات القصوى، والمراهقين الذين يمثل الخطر بالنسبة لهم مصدر استثارة ومعاش قوي ومرغوب⁽¹⁴⁾.

3- التفسير السيكولوجي للهجرة غير الشرعية :

يسعى كل فرد في حياته إلى إشباع حاجاته وبلوغ أهدافه وإثبات ذاته، في ظل حركة دائبة ونشاط مستمر وتفكير متواصل، وذلك حسب ما خطط ورسم له، وإذا لم يتمكن الفرد من الوصول إلى تطلعاته بمجابهة حواجز وعراقيل تحول دون إشباع لتلك الحاجات، تنشأ بذلك حالة من الخلل وعدم الارتياح، يتم بعدها القيام بعدة محاولات لإيجاد حل للخروج والتخلص من هذه الصعوبات والضغوطات، وبذلك يظهر شكل من أشكال التكيف إما أن يتغلب عليها ويظهر سلوكيات صالحة للمجتمع، أو يفقد القدرة على التغلب عليها وتنتابه حالة من الإحباط والشعور بالنقص وعدم القدرة في التحكم في الحياة وإيجاد توظيف ملائم لقدراته، وحينها تنهوى الأحلام والتطلعات فيبحث بذلك عن السلوى والتعويض، وذلك إما بالارتقاء في أحلام اليقظة والعيش في دوائر مفرغة، أو الوقوف وقفة معارضة ضد المجتمع والمحيط، والقيام بالتمرد والثورة ضده أي يلجأ إلى ممارسات غير سوية يتعود خلالها الانحراف ويفقد بذلك الإحساس بالحياة، وهنا يتحول الفرد إلى تدمير نفسه من خلال أشكال سلوكية عديدة كالانتحار مثلاً وغيرها .

والمتتبع للوضع الحالي يرى أن الهجرة غير الشرعية عادة ما تقتزن بنمط من شباب مجرم للواقع ورافض له، فهو يرى نفسه ضحية هذا الواقع الذي لم يعطه يد المساعدة ولم يحسن التكفل بحاجياته ومتطلباته، بل لا يترأى أمامه إلا مستقبل مسدود وحاضر منبوذ، وفي حين ترى الدولة والمجتمع سلوك الهجرة غير الشرعية

بالجريمة التي يعاقب عليها القانون وبين التضارب بين دوافع الهجرة ومبررات الحكومات لاعتبارها جريمة، يتطلب الأمر البحث في ما يمكن تفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية كسلوك، وعليه سوف نتناول في هذا الجانب بعض القراءات النفسية لهذه الظاهرة من وجهة نظر بعض العلماء والمدارس والباحثين من اجل إعطاء صورة نفسية أوضح لهذه الظاهرة :

تطرق الباحث إبراهيم عياش¹⁵ في دراسته حول الهجرة غير الشرعية إلى إجماع أساتذة علم النفس في جمهورية مصر إلى ان هجرة الشباب غير المشروعة لها دوافع نفسية وليدة البطالة والفراغ الذي يعاني منه الشباب، مما يسبب لهم حالة من الضيق والاكتئاب النفسي وهذه الظاهرة ماهي إلا تجليات الميكانيزمات النفسية، كالحيل الدفاعية التي يستخدمها الفرد للهروب من مشكلة ما.

ومن هذه الحيل الدفاعية الإزاحة وهي دفع النموذج السيئ وفي هذه الحالة التخلص من البطالة ومن الصورة السيئة التي كونها اتجاه نفسه، ومن اجل تبرير تصرفاته يلجأ إلى ميكانيزم آخر يعتمد على التبرير، أي أن الشاب عندما يسعى للهجرة غير المشروعة ويلقي بنفسه إلى التهلكة أو يقع في دائرة المحذور في القانون يستعمل مبررات متعددة هروبا من المشكلة فيكون التبرير بهذا الشكل انه بحاجة ماسة إلى المال، وانه سافر بحثا عن الرزق وان لديه طموح ويريد أن يكون مثل زملاءه في المستوى المادي والاجتماعي، وهذه الحيل الدفاعية تستخدم من اجل التغلب على الصراع النفسي والخروج من دائرة الإحباط الذي يعيشه ومع تزايد هذا الشعور يتحول إلى فعل عدائي ضد المجتمع فمحاولات الانتحار الجماعي بقوارب الموت تلخص هذه الوضعية⁽¹⁵⁾.

ويستند أصحاب هذا التصور في تفسيرهم لظاهرة الهجرة غير الشرعية من الجانب السيكلوجي إلى وجهة نظر ماسلو (abraham harold maslow) نظرية النظام الهرمي للحاجات 1943، وهي من النظريات النفسية الهامة التي درست الإنسان من زاوية حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ووضع ماسلو في هرمه المشهور "هرم الحاجات" "hierarchy of needs"، تسلسلا هرميا للحاجات الإنسانية للإنسان من منطلق أن عدم إشباع الحاجات الإنسانية يخلق توترا عند الأفراد يرغمهم على توجيه سلوكياتهم نحو العمل بطرق شرعية أو غير شرعية لتحقيق الأهداف الشخصية التي تبدو أكثر فائدة لهم .

وقد نظم "ماسلو" هذه الحاجيات بحسب أهميتها بدءا من الأكثر أهمية كالآتي :

1 -الحاجات الفيزيولوجية : مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والسكن و الزواج ،وهي الحاجات الضرورية لاستمرار بقاء الانسان على قيد الحياة، فإذا اُمن الإنسان ضرورات حاجاته المعيشية فسيبدأ بالبحث عن تحقيق غاية أو حاجة أخرى أعلى في الهرم .

2-حاجات الأمن: وتكون في النفس والسكن والوظيفة، فتهدد الإنسان في معاشه هو تهديد لحاجة اساسية في حياته وكلما ضمن الإنسان من خلال القوانين كفالة حقه في توفير حاجاته الضرورية كلما زاد شعوره بالارتياح النفسي .

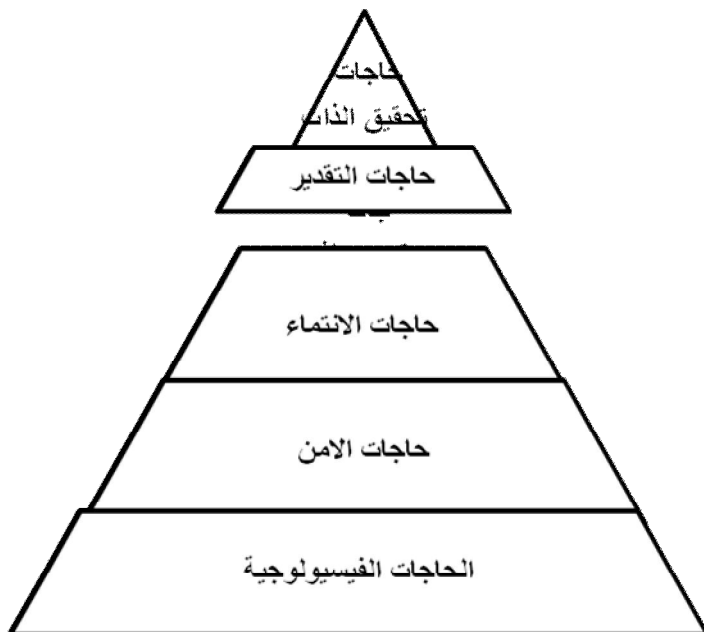
3-حاجات الانتماء: وتكون حاجات الانتماء للجماعة والمجتمع ،وتحقيق التوافق مع الآخرين من خلال المودة فالإنسان بطبعه اجتماعي يميل إلى المجتمع والتفاعل مع الآخرين .

4- حاجات التقدير: وتتمثل في كلمات التقدير والثناء وألقاب التكريم والتشريف و هذه الحاجات كغيرها من الحاجات يتم إشباعها في محيط العائلة والمدرسة والمؤسسات التي يتعامل معها الفرد وفي بعض الأحيان شهادة التقدير قد تكون لها قوة في التأثير كحافز اكبر وأكثر في النفس من استلام الجوائز المادية .

5-حاجات تحقيق الذات: مثل الرضا عن النفس والشعور بقدر كبير من السعادة الذاتية بعد تحقيق الأهداف .

ويرى ماسلو أن تطور وتغير حاجات الفرد يعكس خبراته في إشباعه الرغبة أو إحباطها، فإذا كان الفرد قد حقق إشباعا ضئيلا لمعظم رغباته فان الإرضاء

الدائم سوف يؤدي إلى ترسيخها وتثبيتها، وتصبح نقطة البدء اللازمة لاستشارة هذه الرغبات في علاقته بالناس وبالأشياء. فالفرد الذي أحبطت رغباته في الانتماء والشعور بالكرامة وتحقيق ما يريد سوف يتأثر سلوكه وعلاقته مع الآخرين، وكذلك الإنسان الذي يتعود الإشباع المادي لرغباته قد يصبح الكسب المادي أحد أهدافه الكبرى، وعليه فالشباب الجزائري قد يكون منهم من فقد إحدى تلك الحاجات، فمنهم من فقد الأمن والغذاء والحب سواء في الأسرة أو في إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وقلة حيلهم، وعدم إشباع حاجاتهم تدفعهم إلى التمرد على معايير المجتمع والقوانين الدولية فيفكرون في الهجرة غير الشرعية بآية وسيلة بغية تحقيق هذه الحاجات⁽¹⁶⁾.



1- هرم الحاجات لأبراهام ماسلو.

ما يمكن استخلاصه من هذا النظام الهرمي و الترتيبي للحاجات، أن هذه الحاجات تعتبر جزءا مهما في التكوين النفسي وهي تلعب دور المحرك لسلوك الأفراد، فإشباع الحاجات تبعا لتدرجها الهرمي يكون سلوكات سليمة وفعالة في

المجتمع، وفي المقابل وجود أي اختلال في هذا الترتيب الهرمي يخلق لدى الفرد توترات والشعور بالاضطراب والإحباط والحرمان، وعندها تظهر بوادر السلوك المضطرب والقيام بسلوكات عدائية مضادة للمجتمع، وما الهجرة غير الشرعية إلا مؤشر من مؤشرات هذه السلوكات. فحسب ما نلمسه من الواقع أن فئة المهاجرين غير الشرعيين من أكثر الفئات في المجتمع التي تعاني من عدم تلبية هذه الحاجات، وعليه نجد ظاهرة الهجرة غير الشرعية تقترن في الأغلب بشباب يعاني الإحباط ويشتهي من عدم إشباع حاجات أساسية في حياته .

هذا وتعتبر حيل الدفاع النفسي أو الميكانيزمات الدفاعية من الأساليب غير المباشرة التي يحاول من خلالها الشاب المهاجر -المهاجر غير الشرعي - إحداث التوافق النفسي أمام الأخطار التي سيقبل عليها، وتعتبر الحيل النفسية وسائل وأساليب غير شعورية من جانب الفرد من وظيفتها تشويه الحقيقة بذهنه حتى يتخلص من حالة التوتر والقلق الناتجة عن الإحباط والصراعات التي لم تحل والتي تهدد أمنه النفسي فهدفها وقاية الذات وتحقيق الراحة النفسية. وهذه الحيل الدفاعية تعتبر محاولات للإبقاء على التوازن النفسي من أن يصيبه الاختلال .

وتتعدد الحيل النفسية إلى عدة أقسام منها :

- حيل دفاعية انسحابية مثل : الانسحاب ،النكوص ، والتفكيك والتخيل والتبرير والإنكار والإلغاء والسلبية .
- حيل دفاع عدوانية مثل : العدوان والإسقاط والاحتواء .
- حيل دفاع سوية : وهي غير عنيفة تساعد الفرد في حل مشكلاته النفسية وتحقيق توفقه النفسي .
- حيل دفاع غير سوية : وهي عنيفة و يلجأ إليها الفرد عندما تحقق حيله الدفاعية السوية فيظهر سلوكه مرضيا .

هذا ويضيف المهتمون بدراسة العوامل النفسية التي تقف وراء تشجيع الفرد على الهجرة غير شرعية مجموعة من الحيل النفسية الأخرى : كالإزاحة والإنكار التي تستخدم من الناحية النفسية وذلك للتغلب على الصراع النفسي الذي يعيشه مشرور المهاجر غير الشرعي، كما أن هذه الحيل النفسية التي يلجأ إليها المهاجر غير الشرعي تعبر عن خلل في التركيبة النفسية للمهاجر أو مشرور المهاجر، رغم أن كل تلك الحيل قد يلجأ إليها معظم الأفراد : السوي و اللاسوي و العادي و الشاذ. ولكن الفرق وجودها معتدلة عند الأول وبصورة مفرطة عند الثاني⁽¹⁷⁾.

4-التصور السوسيولوجي لظاهرة الهجرة غير الشرعية :

من منطلق أن سلوك الهجرة غير الشرعية سلوك منحرف وجريمة يعاقب عليها القانون، يرى الباحث محمد رمضان أن الاتجاه الاجتماعي ينظر إلى الهجرة غير الشرعية كإفراز اجتماعي ناجم عن مظاهر السلوك والتفاعلات والعمليات الإنتاجية المتنوعة التي تحدث داخل المجتمع، وأن تفسير سلوك الهجرة غير الشرعية ضمن التصور السوسيولوجي لا يخرج عن إطار النظريات الاجتماعية الأساسية في علم الاجتماع وهي النظرية الوظيفية والماركسية وأخيرا التفاعلية الرمزية. فدراسة الهجرة غير الشرعية من منطلق المنهج الوظيفي تقوم على أساس أنها :

سلوك يخالف القواعد والأنماط السلوكية المتعارف عليها في المجتمع وتعتبر تعدي صارخ على قواعد الضبط الاجتماعي، فيفضي إلى تمزيق العلاقات والأبنية الاجتماعية .

فشل أفراد المجتمع في استيعاب معايير القائمة على التساند والتضامن الاجتماعيين .

إخفاق في النظم الاجتماعية المختلفة من حيث تشريب أفراد المجتمع المعايير والقيم التي يراها المجتمع. وعلى هذا يؤكد أنصار المنهج الوظيفي على ضرورة توقيع العقاب على مثل هذا النوع من السلوك على ضرورة إتباع العلاج .

وحسب الاتجاه الماركسي فإن الهجرة غير الشرعية تحدث نتاجا للتوزيع غير العادل للثروة في المجتمع مما يحدث الصراع الدائم بين ممتلكي هذه الثروة وبين من لا يملكونها. والعصر الحالي يشهد نظاما عالميا يقود إلى الثراء الفاحش، والملاحظ أن الديمقراطية أفرغت من مضمونها في عصر العولمة بحكم الأثرياء الجدد، فاختلفت توازنات التنمية وارتفعت البطالة في الدول وظهر الفقر واشتدت حدة المعاناة، وأصبح الصراع واضحا بين الطبقات، مما دفع البعض إلى البحث عن منافذ للهجرة غير الشرعية.

ويعد العالم الاجتماعي الأمريكي أدورد ليمرت أبرز من يمثل الاتجاه التفاعلي الرمزي أو التأثير الاجتماعي المتبادل، حيث يرى أن الانحراف في السلوك بصفة عامة هو نتيجة صراع ثقافي تظهر آثاره في نظم المجتمع.

وعليه تحدث الهجرة غير الشرعية تبعا للأبعاد الآتية:

- ضغوط البيئة ما يصاحبها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي، وتفيد الملاحظات الميدانية أن المهاجرين السريين يعيشون في بيئات اجتماعية منخفضة المستويين الاقتصادي والاجتماعي.
- اختلال التوازن بين الأهداف والوسائل المتاحة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة فيعرض المجتمع إلى حالات من الاضطراب فيضعف التماسك الاجتماعي، مما يؤدي إلى ظهور الانزلاقات.
- مخالفة القيم والمعايير التي يشترك فيها غالبية الناس في المجتمع، في هذا الصدد تفسر الهجرة السرية على أنها سلوك منحرف، ويقوم المجتمع بإضافة وصمة الانحراف على المهاجر السري، مما يؤدي إلى بلورة نقمة الجمهور ضد الشخص الممارس لهذا السلوك، وأيضا تأكيد نقمة الفرد الموصوم نحو نفسه⁽¹⁸⁾.

أما بالنسبة لميرتون فيرى أن كل المجتمعات تعتبر أن المواطنين متساوين أمام القانون ولهم نفس الحظوظ في النجاح الاجتماعي، لكن في الواقع هذا غير صحيح

لان أبناء الفئات المحرومة ذوي الدخل المحدود والجاه المفقود ما عليهم إلا أن يقبلوا ظروفهم الرديئة وهنا الوسائل لا تناسب الأهداف والطموحات، هذا يدفع الجماعات المحدودة إلى تكوين ثقافات خاصة يسود فيها الانحراف والجنوح كطريقة حياة لمقاومة الإحباط والتمييز الاجتماعي⁽¹⁹⁾.

ولنظرية دوركايم في الانتحار دور في تفسير سلوك الهجرة غير الشرعية وذلك تبعا للاتي :

الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار أناني :

يحدث هذا النوع من السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة، وانفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها .وينشاء هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث لا يجد المهاجر السري من يساندّه عندما تحل به أي مشكلة، وتصبح الهجرة السرية من الاستراتيجيات الحيوية التي يحددها لنفسه.

الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار إيثاري :

تحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة السرية .

الهجرة غير الشرعية وكونها انتحار انومي :

تحدث الهجرة غير الشرعية في هذه الحالة عندما :

✓ تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع.

✓ تضطرب الحياة الاقتصادية والسياسية في المجتمع.

✓ تحدث هوة ثقافية تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، بين الطموح الشخصي وبين ما هو متوفر فعلا.

ويمكن القول أن نظرية دوركايم تفسر الهجرة غير الشرعية من منطلق أن المهاجر السري يشعر بأنه غير قادر للوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية، أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية، فيجبر على الانسحاب، وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية حسب ميرتون.⁽²⁰⁾

الخاتمة:

وبذلك تكون الهجرة غير الشرعية إحدى المؤشرات عن الصراع الذي يعيشه المهاجرون الجزائري داخل المجتمع وعجزه عن التكيف مع البنية المجتمعية خصوصا في ظل التغيرات التي أفرزها العصر الحالي والتي جلبت معها الاهتمام بالجوانب المادية واللامبالاة الاجتماعية وزيادة الضغوط النفسية، ما جعل أغلب الشباب يعاني الإحباط ويشتكى من عدم إشباع حاجات أساسية في حياته. سواء أكانت نفسية أم اجتماعية، خصوصا أمام ما يشاهده في دنيا الغرب وبذلك تشكل الهجرة غير الشرعية طبعة جديدة من الأزمات بفعل اللاتكافؤ بين ضفتي البحر المتوسط وتكون على سبيل قناة تفريغية للاحباطات .

وعليه تكون الحاجة لتحليل هذه الظاهرة و إعطاءها ما يكفي من البحث والاستقصاء من أهم الضرورات التي يجب أن نأخذها في الحسبان، لان ما قد يترتب عليها من أثار سلبية - أن استمرت دون حلول فعالة - من شأنها تقويض دعائم المجتمع .

❖ هوامش البحث

- (1) اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الانسان وحمايتها، التقرير السنوي 2010، حالة حقوق الانسان بالجزائر ، 2011، ص 66.
- (2) محمد سمير مصطفى: الهجرة غير الشرعية :الموت من اجل الحياة، مجلة البحوث اقتصادية عربية - العددان 48،49، 2010،2009، القاهرة ، ص 108.
- (3) فتيحة كركوش : الهجرة غير الشرعية في الجزائر ،دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، دراسات نفسية وتربوية ،العدد4 جوان 2010، البليدة ، الجزائر، ص45.
- (4) قوي بوحنية ، عصام بن الشيخ : ظاهرة الهجرة غير الشرعية وأثارها الدولية، حالة الجزائر تحقيق الاتفاق حول المفاهيم القانونية في دراسة الظاهرة ،مجلة الأكاديمية العربية في الدانمارك ،العدد 10، 2011، ص 36.
- (5) Laura Chappell, Alex Glennie, Maria Latorre et Sarah Mulley. **les incidences de la migration clandestine :** [http :](http://www.migration.etuc.org/)
- (6) حمدي شعبان :الهجرة غير المشروعة (الضرورة والحاجة)، بحث منشور متحصل عليه من :
www.policemc.gov.bh/.../634443719863269791
- (7) أحمد اسماعيل : قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من افريقيا الى الغرب،مجلة القارة الافريقية، العدد 11، مارس 2012، ص67.
- (8) عمر الدهيمي: دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر، بحث مقدم إلى الندوة العلمية حول: التجارب العربية لمكافحة الهجرة غير مشروعة، 8 فيفري 2010، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص7.

- (9) غربي محمد: التحديات الامنية للهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الابيض المتوسط: الجزائر نموذجا، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 8، 2012، الشلف، الجزائر، ص 52.
- (10) محمد عبد الرحيم عدس: تربية المراهقين، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن، 2000، ص، ص، 292، 293.
- (11) محمد عودة الريماي: علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص 33.
- (12) حميد سالم خلف، غزوان رمضان صالح عباد: سلوك المخاطرة لدى طلبة الجامعة، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (19)، العدد (8)، العراق، 2012، ص 388.
- (13) خالد نور الدين: مراهقون حراقة: المغامرة بالحياة كحل وحيد لتحقيق الذات، مداخلة منشورة في كتاب حول اعمال الملتقى الوطني حول: التحولات الاجتماعية وانعكاساتها النفسية على الشباب في المجتمع الجزائري، يومي 5 و 6 ماي 2013، جامعة بوزريعة، الجزائر، ص ص 95، 98.
- (14) خالد نور الدين :مرجع سبق ذكره، ص 97.
- (15) ابراهيم عياش : الهجرة غير الشرعية ، متحصل عليه من : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145163> يوم 12 07 2014 .
- (16) إبراهيم عياش :مرجع سبق ذكره..
- (17) فريجة لدمية: الهجرة غير الشرعية، دراسة في الحركات السببية المنتجة للظاهرة ، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد (8)، جانفي 2013، بسكرة، الجزائر، ص ص، 77، 78.

(18) محمد رمضان، الهجرة السرية في المجتمع الجزائري: إبعادها وعلاقتها بالاغتراب

الاجتماعي - دراسة ميدانية - متحصل عليه من:

/sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtm/mwady-amte/alhjrte-alsryte-
fy-almjtm-aljzayry

(19) بدرة معتصم ميموني، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ط3،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص ص 246، 247.

(20) نجيب بخوش، سعاد سراي: المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر،

متحصل عليه من:

<http://older.sharjah.ac.ae/.../Academics/> .

واقع ومظاهر العنف تجاه المسن في الجزائر

الدكتور: محمود قرزيز، جامعة برج بوعرييج ، الجزائر

الدكتورة: مريم يحياي، جامعة باتنة، الجزائر

الملخص:

يناقش هذا المقال وضع المسن الأسري والاجتماعي في الجزائر. كذلك أسباب وأشكال العنف تجاه المسنين. مع تبيان أشكال وبدائل الرعاية والإدماج التي تعيد إليه مكانته، كما تحافظ على حقوقه من أي شكل من أشكال الإقصاء سواء الأسري أو الاجتماعي. و بناء عليه فإن برامج تنمية الأسرة في الجزائر تتوقف على مدى تحقيق متطلبات العيش الكريم لأفرادها، ويعتبر المسن بحاجة كبيرة للخدمة و الرعاية. خاصة ما تعلق منها بالجانب النفسي.

إن خدمة و رعاية و إدماج هذه الفئة أسريا واجتماعيا مسؤولية الجميع. انطلاقا من الأسرة، فالمجتمع ثم مؤسسات الدولة الرسمية إلى جمعيات المجتمع المدني المهتمة بقضايا الشيخوخة .

Abstract :

This article discuss the elder's status within a his family and his society in Algeria. And analyzed the causes of violence and forms towards the elders, with that to identified an alternatives and forms of care's integration, and social work for him ,which may be help him to restore his position, and keep in his rights out of any form of exclusion, whether family or social.

The development of the family is to achieve decent living conditions for its members. The elders needs a social psychological care; witha family and society. Which are responsible toward them , in addition to that , the government state and the civil servant or movement associations

مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية، فهي قديمة قدم الإنسان الذي ارتبط وما زال يرتبط بروابط اجتماعية مع الوسط الذي فيه يؤثر وبه يتأثر، إلا أن مظاهره وأشكاله تطورت وتنوعت بأنواع جديدة فأصبح منها : العنف السياسي، والعنف الديني، والعنف الأسري الذي تنوع وانقسم هو أيضاً إلى العنف الأسري ضد المرأة، و العنف الأسري ضد الأطفال، و العنف الأسري ضد المسنين وغيره.

و نظرا لخصوصية المسن العمرية والنفسية والصحية، ولتأثر مكانة المسن اليوم بمجتمعنا الجزائري واهتزازها، إضافة إلى أن أغلب المسنين هم من فئة المتقاعدين فهم يعانون فعلا إشكالية قضاء أوقات الفراغ، و إحساسهم المستمر بالملل في ظل غياب شبه دائم لمرافق الترفيه، إضافة إلى بحثهم الدائم عن موقعهم ودورهم الطبيعي بأسرهم ووسط أهلهم. نتيجة لكل هذا الواقع المر الذي يحياه المسن يضاف إليه أشكال عدة من المعاناة والعنف الممارس ضده في بعده المادي والرمزي أضحي ذلك واقعا غريبا لم يألّفه لا المجتمع الجزائري ولا الأسرة الجزائرية من قبل.

إن التغير الأسري اليوم ببلادنا في أبعاده الاجتماعية، والديموغرافية، والمجالية ساهم إلى حد كبير في بروز أشكال و مظاهر عدة لممارسات غير مقبولة ضد كبار السن بأسرنا، و بالفضاء العام ترقى إلى توصيفها في خانة العنف تجاه المسن.

سنحاول في هذا البحث التطرق إلى واقع المسن في الجزائر ومظاهر العنف ضده، وتبيان أشكال الرعاية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لإعادة إدماجه أسريا واجتماعيا. من خلال الإجابة عن تساؤل البحث الآتي :

- ما هي طبيعة ومظاهر العنف الممارس تجاه المسن ببلادنا، وما هي آليات إعادة إدماجهم على مختلف المستويات ؟

تکمن أهمية البحث في تقديم رؤية سوسيولوجية و نقدية لواقع المسن ببلادنا، و تبيان أشكال العنف الممارس تجاهه، و التأكيد على ضرورة الاهتمام بهاته الفئة من منطلق رد الجميل.

كما يهدف البحث الى:

- تقديم شرح و تفسير لعديد المصطلحات انطلاقا من العنف والأسري .
- محاولة فهم الحاجات النفسية والاجتماعية والصحية والترفيهية وغيرها للمسن و كفاءات تحقيقها .
- تبيان أبرز مظاهر العنف تجاه المسن ببلادنا
- تقديم اقتراحات عملية للتكفل بفئة المسنين واعادة ادماجهم ببلادنا.

1. مدخل مفاهيمي:

1.1 العنف :

العنف في دلالاته بالعربية، كما ورد على لسان كبار اللغويين العرب قديماً وحديثاً، وعلى رأسهم ابن منظور، يعني الخرق والتعدي: فنقول عَنَفَ أي خَرَقَ ولم يرفق؛ وهو ضد الرفق: عَنَفَ به وعليه يعنف عنفاً وعنافة أي قسا عليه، وهو عنيف إن لم يكن رفيقاً في أمره؛ ونقول اعتنف الأمر أي أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة وقسوة⁽¹⁾. ويعرّف به أحمد خليل أحمد على أنه الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر⁽²⁾.

أما دلالاته في الفكر الغربي، فهو مقابل للفظَة violence في كلا الفرنسية والإنكليزية، المشتقة من كلمة vis اللاتينية التي تعني القوة الفيزيائية⁽³⁾، فدلالته مشابهة للدلالة العربية التي تفيد الإكراه والتفوق العضلي على الآخر. ويعرّف أندريه لالاند بالعنف كما يلي:

هو استعمال غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة. "عندما نكون، نحن الذين نعيش في ظلّ قوانين مدنية، مكرهين على إبرام عقدٍ ما لا يقتضيه القانون، نستطيع، بموجب القانون، أن نقلب على العنف"⁽⁴⁾.

وهناك تداخل كبير بين العنف وبين بعض المفاهيم المطابقة له، أو هناك، على الأقل، صعوبة في الفصل بين العنف وبعض المرجعيات التي تكون سبباً فيه والتي يتخذ العنف من خلالها شكلها وأساليبها؛ وهو ما يجعله يتخذ درجات عدة. يمكن أن نعرف العنف بأنه سلوك عمدي موجه نحو هدف، سواء لفظي أو غير لفظي ويتضمن مواجهة الآخرين مادياً أو معنوياً ومصحوباً بتعبيرات تهديدية، وله أساس غريزي.

2.1 العنف الأسري :

إن العنف الأسري هو أشهر أنواع العنف البشري انتشاراً في زمننا هذا، ورغم أننا لم نحصل بعد على دراسة دقيقة تبين لنا نسبة هذا العنف الأسري في مجتمعنا إلا أن آثاراً له بدأت تظهر بشكل ملموس على السطح مما ينبأ أن نسبته في ارتفاع وتحتاج من كافة أطراف المجتمع التحرك بصفة سريعة وجدية لوقف هذا النمو وإصلاح ما يمكن إصلاحه.

يعرف أيضاً: بأنه أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام الأسرة، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقاً لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع. العنف الأسري في نظر علم الاجتماع ضريبة الحضارة والتنمية الحديثة⁽⁵⁾.

3.1 المسن

اختلفت الآراء وتضاربت في تعريف المسن، هل هو الشخص الذي بلغ من العمر سناً معيناً 65 عاماً مثلاً فأكثر ؟ أو هو الذي تبدو عليه آثار تميزه بكبر السن ؟.

هناك رأي بأن الشيخوخة تغير طبيعي في حياة الإنسان أي أنها تطور فسيولوجي شأنها كمرحلة الرضاعة والطفولة والبلوغ والسن الوسط ثم الكهولة، وهذه سنة الله في خلقه وقد يفسر هذا التغير الفسيولوجي بأنه نتيجة التحول الذي يطرأ على أنسجة كبير السن وخلاياه.

وهناك رأي آخر بأن الشيخوخة هي نتيجة لتراكم ظواهر كثيرة منها ما هو مرضي مثل تصلب الشرايين والأمراض المزمنة -ومنها ما هو بسبب نقص التغذية والتقلبات الجوية والحالة النفسية والعصبية والحالة المناعية ومنها ما هو بسبب المؤثرات الداخلية والخارجية والإسراف في تعاطي العقاقير والعدوى ... إلي آخره مما يؤدي إلي الاضمحلال والشيخوخة، ذلك إذا أنت مبكرة عن ميعادها الافتراضي.

هذا ويلعب الاستعداد الشخصي والعائلي دورا في بلوغ الإنسان مرحلة الشيخوخة قبل الأوان وهو الذي يصدق عليه القول بالشيخوخة المبكرة. والفصل بين هذه الأنواع قد لا يكون بالسهولة أو الإمكان ولهذا تعتبر الشيخوخة خلاصة تلك المسببات جميعاً.

لقد اختلفت الآراء كذلك في الوقت الذي تبدأ فيه الشيخوخة، وأوضحت دراسات عدة أن التقدم في السن، وبالتالي ظهور أعراض الشيخوخة سواء صحياً أو نفسياً أو عقلياً قد يبدأ في أي مرحلة من مراحل العمر ... فالقدرات عامة تبدأ في التغير ابتداء من سن العشرين، ومن جهة أخرى فمن المعروف أن سن الشخص قد لا يكون بالضرورة متفقاً باحتفاظه بوظائفه البدنية.

وعلى هذا يتفق الكثيرون على تعريف الشيخوخة: بأنها مرحلة العمر التي تبدأ فيها الوظائف الجسدية والعقلية في التدهور بصورة أكثر وضوحاً مما كانت عليه في الفترات السابقة من العمر⁽⁶⁾.

ومن الناحية الإحصائية لا بد من الاتفاق على سن افتراضي معين ، وقد اختارت لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية عام 1972، سن الخامسة والستين على أنها بداية الاعمار (كبر السن)، باعتبار أن هذا السن يتفق مع سن التقاعد في معظم البلدان في العالم لذلك فقد تم تقسيم المسنين إلي مجموعتين:-

1. المسن النشط أو الصغير من 60 – 75 .

2. المسن الكبير من 76 وما فوقها⁽⁷⁾.

كما يعرف المسن بأنه الإنسان الذي بلغ من العمر 60 عاماً فأكثر، وكبر السن ليس مرضاً في حد ذاته، وإنما هو فترة من الحياة تحدث فيها تغيرات فسيولوجية، وبيولوجية، (جسمانية، وعقلية، ونفسية) تشكل مشاكل لطبيعة وحياة المسن⁽⁸⁾.

2. قراءة ديموغرافية لواقع المسن في الوطن العربي والجزائر

1.2 المسن في الوطن العربي:

شهدت المجتمعات العربية خلال نصف القرن الماضي جملة من المتغيرات والتطورات التي مست بنيتها وأثرت بشكل كبير على العلاقات بين السكان ونمط حياتهم، وبالطبع لم تبق الأسرة العربية بمعزل عن تلك التغيرات، إذ شهدت بدورها تغيراً مهماً من طبيعة العلاقات داخل الأسرة الواحدة، أثر بشكل خاص على الامتداد الأسري الذي كان سائداً في كل الأسر العربية، وذلك بانتقال الأسرة العربية من أسرة ممتدة، يقطن فيها الابن الحديث الزواج مع والديه مكوناً بذلك أسرة كبيرة تتعايش في بيت واحد، إلى أسرة نووية تتشكل من الأب والأم والأبناء مع انتقال هؤلاء الآخرين إلى بيت مستقل بعد زواجهم ذكورا كانوا أو إناثاً، غير أن هذا التغير الملحوظ لم تصاحبه الاستجابة للمتطلبات الحديثة، ومنها الاعتناء بالأباء والاهتمام بهم بشكل يحول دون إهمالهم وبقائهم وحيدين بعد زواج الأبناء وتقاعدهم عن العمل.

أشارت وزارة التخطيط، في السعودية في إحصائية لها عام 2005، إلى زيادة أعداد المسنين في السعودية ممن بلغت أعمارهم 60 عاماً فأكثر إلى ما يقارب الـ 700 ألف مسن من الذكور والإناث، وأكدت أنه توجد حالياً عشر دور لرعاية المسنين والمسنات، موزعة على أرجاء السعودية والجدير بالذكر أن أكثر من 90٪ من نزلاء ونزيلات هذه الدور هم من الأشخاص الذين لا يوجد لهم أبناء أو أقارب أو أرحام، وهؤلاء لا يمثلون نسبة كبيرة قياساً بنسبة السكان في المجتمع السعودي المترابط ومقارنة بغيره من المجتمعات العربية.

وإذا كان هذا هو الحال في السعودية، فإن الأمر يختلف في مصر، حيث يصل عدد دور رعاية المسنين إلى 2000 دار تضم الدار الواحدة بين 50 - 100 نزيل، يتعرضون للنقص والزيادة وفقاً لمعدلات وفاة أو مغادرة أو حلول «نزيل» جديد بنسبة 5%⁽⁹⁾.

أما في الأردن، فقد تم اعتماد سن الشيخوخة 60 سنة فما فوق، وقد قدرت مصادر الأمم المتحدة للمسنين في الأردن أن تعداد المسنين فيها بلغ 7.4 % من السكان طبقاً لإحصاء عام 2000، مع أنه كان 4.7 % عام 1990، وهو ما يؤكد تزايد نسبة المسنين في هذا القطر العربي الذي لا يختلف كثيراً عن غيره من المجتمعات في المجالات الاجتماعية.

وفي المغرب كشف الإحصاء العام للسكان الذي شهدته المغرب أخيراً عن تراجع ملحوظ في نسب النمو الديموغرافي نتيجة لسياسة تحديد النسل التي شجعتها الدولة منذ سنوات وتزايد صعوبة ظروف العيش، وكان من النتائج الطبيعية لهذا الانخفاض في النمو الديموغرافي تزايد في عدد المسنين، فقد انخفض مستوى النمو في العشر السنوات الأخيرة من 2.1% إلى 1.4% ومن المتوقع أن يتزايد عدد المسنين في السنوات العشر المقبلة بشكل ملحوظ. ففي الوقت الذي لم تسجل فيه نسبة الأشخاص الذين يتجاوز عمرهم 65 سنة بالمغرب، عام 1994، سوى 4% بما قدره مليون و158 ألف نسمة، ارتفع هذا العدد إلى مليون و984 ألف نسمة، ومن المتوقع أن يصل إلى حوالي 9 ملايين و487 ألف نسمة مع حلول عام 2020⁽¹⁰⁾.

إن رعاية المسنين في الوطن العربي في الوقت الحاضر تجسدها العديد من التشريعات التي تتولى بموجبها الدولة مسؤولية توفير جميع الخدمات للمسنين. وضمان الحقوق المادية والصحية والاجتماعية لجميع المواطنين في حالات العجز والشيخوخة. وتتضمن هذه التشريعات أيضاً قوانين التقاعد والضمان الاجتماعي والإجراءات اللازمة بتسهيل تقاعد العمال من كبار السن وضمان معاشات تقاعدية لهم وهناك أيضاً القوانين الخاصة بالأفراد من غير القادرين على العمل

بسبب المرض أو العجز أو الشيخوخة وتوفير المنافع الضمانية لهم بصورة رواتب شهرية .

وتوجد في الوطن العربي الكثير من المؤسسات المتخصصة برعاية المسنين والتي تستهدف تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والترفيهية وتسمى هذه المؤسسات بدور رعاية المسنين. ويلاحظ أن السياسة الاجتماعية في الوطن العربي تولي اهتماما اقل بالمسنين بالمقارنة مع بقية فئات المجتمع وخاصة المعوقين والأحداث... الخ .

2.2 واقع المسن في الجزائر

بلغ عدد الأشخاص المسنين في الجزائر حوالي 5 ر 3 مليون شخص بما يعادل نسبة 7.5 المئة من ضمن 35 مليون نسمة كما أكدته وزيرة المتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة السابقة، سعدية نواره جعفر في لقاء تحسيسى حول واقع وأفاق رعاية المسنين ببلادنا ⁽¹¹⁾.

يتضح يوما بعد يوم زيادة في عدد المسنين في الجزائر نظرا لتحسن معدل أمد الحياة وتراجع نسبة الولادات. ويأمل المشرعون معالجة الحاجيات المتغيرة للسكان المسنة التي من المتوقع أن تبلغ 40 في المائة من مجموع السكان بحلول 2040.

تشير الإحصائيات الصادرة عن وزارة التضامن الوطني إلى ارتفاع نسبة الشيخوخة في صفوف الجزائريين. وتتنبأ الإحصائيات الديموغرافية أن نسبة الأشخاص المسنين سترتفع إلى 40 في المائة بحلول 2040 . وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تسجيل هذه الظاهرة في الجزائر وقامت السلطات بصياغة قانون جديد لحماية الأعداد المتزايدة للأشخاص المسنين ⁽¹²⁾.

ويسجل المختصون في علم السكان تراجعا واضحا في نمو السكان وهذا له تأثير على تراجع الحجم النسبي لصنف الشباب مما يزيد من أعداد الأقسام المتقدمة في السن وبالتالي يزيد من نسبة الأقسام الأكبر سنا.

ويقول الخبراء إن هذا التحول ناتج عن عدة عوامل منها تحسين متوسط أمد الحياة الذي ارتفع من 47 عاما في 1962 إلى 71 عاما في 2001، ومن بين الأسباب الأخرى هو نهاية الانفجار الديمغرافي. ففي مطلع الثمانينات من القرن الماضي، كان معدل الولادات بالنسبة للنساء هو سبعة بالمقارنة مع اثنين حالياً وذلك بسبب الانتشار الواسع لوسائل منع الحمل وتدهور الظروف الاجتماعية.

وبحسب الإحصائيات الرسمية فإن حوالي 3000 مسن جزائري يقيمون حالياً في 28 مركز متخصص. ومعظمهم يعانون من الأمراض المزمنة ولا يرون عائلاتهم على الإطلاق⁽¹³⁾.

ورغم أن التخلي عن الأشخاص المسنين لا يتماشى مع القيم الاجتماعية الجزائرية فإن هذه الظاهرة تحولت إلى قضية خطيرة.

3. مشكلات وحاجات المسنين في الجزائر:

يواجه المسنون في هذه المرحلة العمرية ونتيجة للتغيرات التي تحيط بهم العديد من الإشكاليات والاحتياجات، خاصة في مسألة المكانة و اتخاذ القرارات الأسرية، حيث كان في السابق كبير العائلة مصدر السلطة الأول و أن المجتمع وفق ذلك لا يقر بالتغيير في تلك القيم وهي قيم الأسرة الممتدة، وفقاً لذلك فكانت حدود أدوار و مكانة المسن كبيرة⁽¹⁴⁾.

ولكن اثر التغيرات التي مست الأسرة المعاصرة زادت حدة مشكلات وحاجات المسن مشكلات في الجزائر عن غيرهم في العالم، ويمكن حصره أغلبها في الآتي :

1.3 المشكلات والاحتياجات النفسية للمسنين

ترتبط المشكلات النفسية للمسن بمشكلات عدم التكيف مع وضعه الجديد وتتضح الآثار النفسية والأخلاقية في ظل زيادة وقت الفراغ في مرحلة الشيخوخة، ومن أمثلة المشكلات النفسية :

أ- مشكلة سن القعود: وهو ما يعرف عادة باسم سن اليأس ويكون مصحوباً باضطراب نفسي أو عقلي قد يكون ملحوظاً أو غير ملحوظ وقد يكون في شكل

الترهل والسمنة والإمساك والذبول والعصبية والصداع و الاكتئاب النفسي والأرق.

ب- مشكلة التقاعد: وهو ما يشعر الفرد بالقلق على المستقبل والحاضر والخوف والانهايار العصبي وخاصة إذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد أسلوباً جديداً من السلوك لم يألفه من قبل ولا يجد في نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه، وخاصة إذا لم يتهياً لهذا التغيير، وإذا شعر أو أشعره الناس أنه قد أصبح لا فائدة منه بعد أن كان يظن أنه ملء السمع والبصر.

ج- ذهان الشيخوخة: وفيه يصبح الشيخ أقل استجابة وأكثر تركزا حول ذاته ويميل إلى الذكريات وتكرار حكاية الخبرات السابقة، وتضعف ذاكرته ويقل اهتمامه وميوله وتقل شهيته للطعام والنوم، وأيضا تضعف طاقته وحيويته ويشعر بقلّة قيمته في الحياة، وهذا يؤدي إلى الاكتئاب والتهيج وسرعة الاستثارة والعناد والنكوص إلى حالة الاعتماد على الغير وإهمال النظافة و الملابس والمظهر وباختصار يبدي الشيخ صورة كاريكاتيرية لشخصيته السابقة.

د- الشعور الذاتي بعدم القيمة وعدم الجدوى في الحياة: والشعور بأن الآخرين لا يقبلونه ولا يرغبون في وجوده وما يصاحب ذلك من تصعيد وتوتر. فقد يعيش البعض وكأنهم ينتظرون النهاية المحتومة.

هـ- الشعور بالعزلة والوحدة النفسية: هناك حاجات انفعالية عامة تميز كبار السن منها الحزن والأسى الناتج عن الوحدة من فقد حب الآخرين، والشعور بالذنب الناتج عن الوحدة من الحوادث الماضية، أو قد يكون الشعور بالوحدة لعدم وجود من يتحدث معهم نتيجة زواج الأولاد وانشغالهم وموت الزوج وتقدم العمر والمرض أحيانا.

والحاجات النفسية هي التي يحتاجها الفرد ليعيش في أمان مع نفسه ومع الآخرين متحررا من كل الضغوط النفسية، ومن أهم هذه الحاجات الشعور بالأمن والحاجة إلى التقدير، والحاجة إلى الشعور بالعطف والمحبة أي إشباع الجانب

الوجداني للفرد، فهو محتاج دائماً إلى ان يحب وأن يُحب وان يعترف به ويحس أنه ذو نفع للجماعة وأنها في حاجة إليه بما يؤدي إلى إحساسه بكيانه.

وما يعرفه المسنون في كثير من الوظائف العقلية يجعلهم عرضة للخوف والقلق فالأمراض المزمنة التي يعانون منها وإحالتهم إلى التقاعد، وافتقاد بعض الأصدقاء وعدم تحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي على وجه سليم إضافة إلى ان المسن كثيراً ما يفقد شريك الحياة وهو ما يجعله يشعر بالعزلة وافتقاد السند أو المعين، والتقدم في السن تصاحبه ديناميات نفسية تتصف بنقص الكفاءة الوظيفية وما يصاحبها من نكوص وهياج وعمليات دفاعية.

2.3 المشكلات والاحتياجات الاجتماعية للمسنين

إن الإنسان يعاني من الحرمان الاجتماعي عندما يفقد القدرة على حرية الاتصال الاجتماعي طبقاً لحاجته ورغباته، والمسن يعتبر من أكثر فئات المجتمع تعرضاً للحرمان الاجتماعي نظراً لقلة موارده المالية وضعف قواه الجسدية.

ويزيد من حدة المشكلات الاجتماعية شعور المسن بالوحدة والعزلة عن حياة المجتمع، ويبدأ هذا الشعور بحياة الحرمان من العلاقات العائلية والتي كانت تؤلف جزءاً كبيراً من نشاطه واهتماماته اليومية، مما يضع القيود على تحركات المسنين وعلاقاتهم الشخصية بأفراد المجتمع.

إن الأمر الذي يساعد المسن أن يحيا حياة سعيدة من مؤشرات شعوره بأنه يحظى بتقدير ومكانة اجتماعية داخل الجماعات التي ينتمي إليها⁽¹⁵⁾. يرى "جمال يحياوي" أن هناك علاقة بين صحة الفرد العضوية و النفسية و علاقتها مع الآخرين . وبالتالي توازن المسن صحياً يعني توفر علاقات اجتماعية مريحة له⁽¹⁶⁾.

فالحاجات الاجتماعية هي التي يتطلبها الفرد ليكون علاقات اجتماعية سوية مع الأفراد من أجل ان يعيش متوافقاً مع محيطه بقيمه ونظمه ومؤسساته. وتشكل الحاجات الاجتماعية للمسنين خاصية أخرى من خصائص الشيخوخة، والتي تشمل نوعية من المشكلات أهمها اغتراب المسنين عن المجتمع نتيجة لعدم استجابة المجتمع لاحتياجات كبار السن أو عدم توفير الفرص لهم للاشتراك في

اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بإشباع متطلباتهم، فينشأ ما يسمى (باغتراب المسنين عن المجتمع). ويتبع هذا الاغتراب ما يلي :
أ. قلة الاهتمامات الاجتماعية للفرد فيما يتعلق بالجهود والأنشطة التي تخدم مجتمعه.

ب. قلة مشاركاته في المنظمات الاجتماعية أو محاولاته إيجاد المنظمات الأكثر فاعلية في إشباع حاجاته.

ج. عدم الثقة الكافية في المقدرة على تغيير الأوضاع السيئة في المجتمع.
ونتيجة لاغتراب المسنين عن مجتمعهم واضطراب علاقاتهم يميل المسنون إلى الانصاف بمجموعة من الخصائص الاجتماعية من أهمها:
العزلة والوحدة، ويزيد عن عزلة المسن زواج الأبناء أو موت أحد الزوجين والضعف البدني.

يفتقد المسنون مراكزهم في العلاقات العائلية ويفقدون تأثيرهم على الأسرة وانسحاب المسن وانقطاعه عن المجتمع سمة من سمات التقدم في السن، ويكون هذا الانسحاب متبادلاً بين المسن والمجتمع ككل. وقد يرجع ذلك لنظرة المجتمع واتجاهاته إلى الاختلاط الاجتماعي.

3.3 المشكلات والاحتياجات الاقتصادية

إن نسبة المسنين الذين يتقدمون بطلب المساعدات الاقتصادية في تزايد مستمر، والمشكلات الاقتصادية التي يعاني منه المسن ترجع إلى نقص في الموارد المالية نتيجة لتقاعد المسن إجبارياً أو اختيارياً، وبهذا يفقد المتقاعد جزءاً ليس بالقليل من دخله وبالتالي سيجد نفسه في مواجهة انخفاض الدخل مع تزايد الأعباء المالية، وهذا قد يعمق الشعور بعدم الأمن الاقتصادي في مواجهة تحسبات المستقبل ويجعل المسن يعاني من القلق.

4.3 المشكلات والاحتياجات الصحية

إن نمو الفرد يتكامل في مرحلة الشباب، ثم ينحدر تدريجياً في سن الكهولة ويتفاقم الوضع في مرحلة الشيخوخة، فالحواس يضعف أداؤها، ويبدأ ذلك في

سن الخمسين من العمر فتظهر في هذه المرحلة من العمر مجموعة من التغيرات البيوكيميائية للمسن، وتتمثل في ضعف القلب وقلة دفعه للدم إلى الأجهزة العضوية في الجسم.

وترتبط المشاكل الصحية للمسن بالضعف الصحي العام والضعف الجسمي وضعف الحواس، ويعتبر ضعف السمع ثالث أكبر مشكلة في المسنين بعد الخشونة وارتفاع ضغط الدم ويكون أكثر في الرجال عنه في النساء، وتكرار عدم القدرة على سماع الآخرين يعطي المسن الشعور بعدم التواصل معهم ويشعره بالإحباط والعزلة.

ويعاني المسنون وبعض مرضى الجهاز العصبي (مثل مرضى الشلل الرعاش والشلل النصفي وخلل التناسق العضلي العصبي) وبعض مرضى الجهاز العضلي الحركي ومرضى الأذن الوسطي وحالات متنوعة أخرى، من خلل التوازن. وتنتج هذه المشكلة عن خلل في المستقبلات الحسية التي تنقل معلومات عن حركة الجسم وأجزائه ووضعه للمخ وأهم هذه المستقبلات العين وجهاز التوازن الموجود بالأذن والمستقبلات الحسية الموجودة في المفاصل والأنسجة المحيطة. وقد يكون الخلل في المعالجة المركزية للمعلومات الواردة من هذه المستقبلات بخصوص التوازن والتي تتم في الجهاز العصبي المركزي، وقد يكون الخلل في الجهاز المسؤول عن تنفيذ الأوامر الواردة من الجهاز العصبي لمنع فقد التوازن وهو الجهاز العضلي الهيكلي، وقد يكون الخلل في كل هذه العناصر مجتمعة كما في المسنين.

ويؤدي خلل التوازن إلى صعوبة حركة المريض خاصة في المواقف التي تتطلب تحكماً أكثر في التوازن، ويؤدي خوفه من الوقوع إلى قلة حركته وإعاقتها وما ينتج عن ذلك من آثار جانبية. وقد يصل الأمر إلى الوقوع وما قد ينجم عن إصابة (وخاصة كسور عنق الفخذ في المسنين) وما يتبعها من رقود بالسرير لفترة طويلة معرضة المريض (خاصة المسن) لمخاطر الرقود الطويل من جلطات الساق والالتهاب الشعبي الذي قد يتحول لالتهاب رئوي وقرح الفراش وضعف العضلات وهشاشة العظام.

وتتوقف الحالة الصحية لكبار السن على العديد من العوامل الاجتماعية مثل مستوى المعيشة ودرجة التعليم وارتفاع مستوى الصحة العامة، كما أن هناك عدة عوامل تؤثر على التغير العضوي والصحي للمسن، من أهمها الوراثة والمهنة والغذاء والبيئة⁽¹⁷⁾.

حددت الباحثة النفسية الجزائرية - نادية بيعيج⁽¹⁸⁾ ارتباط احتياجات ومشكلات الشيخوخة بأسباب كمايلي :

1. أسباب حيوية مثل التدهور والضعف الجسمي والصحي الكامل.
2. أسباب نفسية مثل الفهم الخاطئ لسيكولوجية الشيخوخة.
3. الأحداث الأليمة والخبرات الصادرة التي قد تهز كيان الشيخ وتهز شخصيته، فقد يصل بعض الشيوخ إلى مرحلة الشيخوخة وما زالت شخصياتهم تنضج بعد.
4. أسباب بيئية ومنها التقاعد وما يرتبط به من نقص الدخل وزيادة الفراغ، والاعتقاد ان المسن أصبح عديم الفائدة لا قيمة له، وأن التقاعد معناه اعتزال الشيخ الحياة. ومن الاسباب البيئية أيضا: تغير العائلة وترك الأولاد للأسرة بالزواج أو العمل خاصة في حالة حاجة الشيخ إلى رعاية صحية أو مادية، وتفكك روابط الأسرة الكبيرة وضعف الشعور بالواجب نحو المسنين وافتقارهم إلى الرعاية والاحترام، وأيضا العنوسة والعزوبية حتى سن الشيخوخة وخاصة السيدات والعزوف عن الزواج عند بعض الرجال.

ويؤكد تقرير الأمم المتحدة، ضرورة توفير الحماية للمسنين بأوسع من مسألة الاتجاه نحو علاجهم وضرورة الاتجاه نحو توفير أبعاد رفاههم، خصوصا من خلال ملاحظة العلاقة بين السلامة الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والبيئية. وإن الهدف الاساس في هذا المجال توفير الخدمات الصحية للمسنين وتمكينهم - من خلال الاحتفاظ بمستوى قيامهم بوظائفهم البدنية- من التمتع بكيفية أعلى من الحياة الفردية ومشاركتهم الفعالة في النشاط الاجتماعي، والوقاية من الأمراض، وهذا الأمر يتطلب تعاوناً واسعاً بين الدولة والمجتمع.

وأسلوب التعامل مع هذه المسألة يجب ان يكون أسلوباً جامعاً تنموياً يشمل كل جوانب الحياة التي تعين كيفية سلوك الإنسان المسن بما في ذلك مشاركته في عملية التنمية، والجوانب الحياتية المهمة هي:

أ- الأمن الاقتصادي والمالي للمسنين.

ب- حفظ سلامتهم.

ت- تعليمهم المستمر لمواجهة مشكلات الحياة.

أثبتت الدراسات التي جرت في نقاط متعددة من العالم أن الأفراد في السنين الأولى المشرفة على الشيخوخة إذا كانوا مستعدين لمرحلة الشيخوخة يمكنهم أن يظلوا إلى سنين مديدة (من المسنين الشباب) ومواطنین نشطين منتجين، وهذا بالضبط ما أدركته البلدان المتقدمة وخطت له مما منحها نتائج جيدة.

وتؤكد الإحصائيات ان قطاعاً مهماً من المسنين ما زال سالماً جسيماً وفعالاً اقتصادياً مما يشكل رأسماً قيماً للبلد، إلا أن النظام البروقراطي الإداري للتقاعد لا يمنحهم في أكثر الموارد فرصة الدخول في ميدان العمل رغم ما يملكون من غنى في التجربة وحصافة في العقل وعلاقات متنوعة تسهل تحقيق الوظائف الكبرى الأمر الذي نجده مؤثراً في قطاعات القطاع الخاص من قبيل الأطباء والحقوقيين، والعلماء، والمهندسين، والمدراء التجاريين، بل وحتى الفلاحين في المناطق الريفية.

4. مظاهر العنف الممارس ضد المسن في الجزائر:

1.4 العنف الأسري والاجتماعي ضد المسن في الجزائر

تتخذ ظاهرة العنف ضد المسنين ببلادنا عدة أشكال البعض منها على مستوى الأسرة، حيث التغير الأسري الذي مس الأسرة الجزائرية بنائياً ووظيفياً وانتقلها التدريجي من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية تبع ذلك انحصار مكانة الجد وكبير العائلة، فتقلص دوره و نتج عن ذلك نوع من إهمال كبير العائلة في اتخاذ القرارات الأسرية تبع ذلك عدة أشكال من العنف مورست ضده منها العنف الجسدي، ويقصد به أي تصرف يؤدي إلى ألم جسدي عند كبار السن، مثل: الحرق، الضرب، الدفع، وعدم التنظيف والرعاية الجسدية... وغيره.

والعنف النفسي، ويقصد به أي فعل يسبب ألم نفسي ومعاناة للمسن مثل: الاحتقار، عدم الاحترام، الحبس، التهديد، الإكراه والإجبار، عدم الاهتمام بالمتطلبات النفسية المتعددة، والعنف المادي، وهو أي فعل يصدر من الغير للسيطرة على أموال المسن أو مصادر دخله أو السرقة والنهب، أو إكراه المسن على التنازل عن ممتلكاته. كما أن المجتمع أيضا ساهم إلى حد كبير في إيذاء المسن سواء كأفراد أو جماعات و حتى المؤسسات المسؤولة عن حمايتهم ورعايتهم لم يرقى أداؤها إلى التكفل بهاته الشريحة إلى مستوى الرسالة النبيلة التي تعبر عن رد الجميل لهاته الفئة الاجتماعية فأضحت بشكل مباشر أو غير مباشر سببا في تكريس العنف ضدهم.

فبالنسبة لكبار السن الذين يستفيدون من خدمات المؤسسات، فتتمثل عوامل العنف ضدهم في فقر إمكانيات هذه المؤسسات، مثل عدم ملائمة المسكن، أو نقص المرافق كغرف النوم أو غرف الطعام، أو قصور التجهيزات كغرف الكشف الطبي أو الترويح

لكن لردع كل ممارسات ذات صلة بعنف مهما كانت طبيعته اتخذت الحكومة الجزائرية سلسلة تدابير بينها «عقابية» لتضع حداً لمئات الحالات المأساوية التي تخلى فيها أبناء عن رعاية آبائهم وأمهاتهم في سن الشيخوخة، حيث قاموا بـ«رميهم» في دور العجزة. وكانت الدولة فتحت العديد من هذه الدور في الثمانينيات بالمدن الكبرى بهدف إيجاد مأوى لائق للعجزة المشردين لأسباب مختلفة، ومنها الوحدة وعدم الإنجاب وعدم الحصول على سكن وغيرها من الظروف القاهرة، إلا أن العديد من الأبناء «العاقين» استغلوا الفرصة ونقلوا إليها آباءهم وأمهاتهم المسنين وهم في أرذل العمر.

أعلن وزير التضامن الجزائري السابق السيد * السعيد بركات * سنة 2011 عن حملة من المواد القانونية الرامية إلى حماية المسنين في الجزائر والحفاظ على كرامتهم ومكانتهم الاجتماعية ودفع الأبناء والأحفاد إلى الاهتمام أكثر

برعايتهم، ويحظر التخلي عنهم من خلال «رميهم» في دور العجزة و ضرورة ادماجهم الأسري والاجتماعي ببرامج عملية مهمة⁽¹⁹⁾.

2.4 أسباب العنف ضد المسنين في الجزائر :

يتوقف معدل زيادة تعرض المسن للإيذاء والعنف على عدة عوامل منها: ضعف القدرات العقلية للمسن؛ حيث أن ظهور تصرفات عدوانية وغير طبيعية من قبل المسن قد يؤدي إلى ردة فعل عنيفة عند من هم حوله. وقد يتعرض المسن للعنف بسبب طمع المسيء في أشياء مادية يمتلكها المسن، كما أن العزلة الاجتماعية تلعب دورا في زيادة معدل جرائم العنف التي ترتكب ضد المسن فهي تزيد من معدلات الإساءة ضده، وتقلل من فرص اكتشاف هذه الإساءة ووقفها، ولذلك فإن كبار السن الذين يتركون تحت عناية الخدم هم أكثر عرضة للعنف من غيرهم الذين يتلقون الرعاية من أقربائهم .

ومن الأسباب أيضا وجود شخصية عدوانية عند المسن نفسه، وتدهور حالة المسن الصحية، فالمسن المريض بالأمراض المزمنة قد يكون عاجزا من الناحية الجسدية عن طلب المساعدة من الآخرين، أو عن الدفاع عن نفسه.

وأرجع المختصين أسباب إهدار حقوق المسنين وممارسات العنف ضدهم إلى عدم الوعي والالتزام الديني من قبل المعتدى، وكذلك الأطر الاجتماعية والسياسية التي أهدرت الحقوق الإنسانية وبالأخص حقوق المسنين عبر عزلهم وبشكل مباشر في دور العجزة .

ورأوا أن تعرض المسن للعنف قد يصيبه بالاكتئاب ويعرضه لمشاكل نفسية وصحية واجتماعية خطيرة تهدد حياته، وتجعل التعامل معه على درجة عالية من الصعوبة والتعقيد، فهو يجعله يشعر بضعف الحيلة، والخزي والعار، والخوف، والقلق من التعامل مع المجتمع الخارجي.

وإجمالا يمكن تلخيص أسباب العنف الممارس تجاه المسنين ببلادنا في النقاط الآتية:

أ- العزلة نتيجة فقدان الأقارب والأصدقاء إما بسبب الوفاة أو السفر. فيبدأ المسن بالتفكير بقرب الأجل، ويؤدي هذا الأمر به إلى الاكتئاب والعزلة.

ب- زواج الأبناء واستقلالهم عن الوالدين مادياً ومعنوياً يجعل المسنين يشعرون أنهم أصبحوا لا فائدة منهم ولم يعد لأحد بحاجتهم.

ج- الاكتئاب والعصبية ونقص الحيوية والقدرات الجسمية. وتكون هذه نتيجة شعور المسن أنه أصبح على الهامش. لا صلاحيات ولا قوة إنتاجية له، وأنه أصبح عالة على غيره لأنفقه الأمور وهذه الحالات تكون نتيجة العزلة والإحالة على المعاش.

5- سبل إدماج ورعاية المسنين في الجزائر:

إن الاهتمام برعاية المسنين تستلزم التوعية بأهمية دور الأسرة وخاصة أن جميع أجهزة رعاية المسنين مهما كان مستوى أدائها وكفاءتها لا يمكن أن توفر للمسنيين ما توفره لهم الأسرة من حب وأمان لذا من الضرورة وجود برامج ووسائل رعاية تقدم خدمات للمسنيين وهم في بيئتهم الأصلية .

ومن أبرز الخدمات التي ينبغي أن توفر للمسنيين من خلال هذه البرامج: خدمات وبرامج ترتبط برعاية المسنين بحاجاتهم ومشكلاتهم الطبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية وحاجات ومشكلات أسرهم، لهذا كان من الضروري قيام الجهات ذات الاختصاص بتقديم جميع أوجه الرعاية التخصصية الدائمة والمؤقتة والنهارية والمنزلية (الطبية والنفسية والاجتماعية والشخصية) للمسنيين وأسرهم، وينبغي أن تشمل هذه الخدمات والبرامج الجوانب التالية: ⁽²⁰⁾

1.5 الخدمات الطبية:

✓ الفحص الدوري الشامل من خلال تحليل الدم، وعمل الأشعة، وتحديد نسبة السكر، وإفراز الغدة الدرقية، وتحليل البول كيماوياً وميكروسكوبياً وذلك بهدف الاكتشاف المبكر للأمراض.

✓ العلاج الطبي الشامل لجميع الأمراض التي يعاني منها المسن.

- ✓ التأهيل الطبي الشامل للإعاقات البدنية.
- ✓ توفير الخدمات الوقائية والتثقيفية المرتبطة بالغذاء، والنظافة، وتعاطي العقاقير،
- ✓ الوقاية من الحوادث والإصابات، وتنشيط الدورة الدموية والعضلات والمفاصل.
- ✓ التنسيق والتعاون مع المؤسسات الطبية والمراكز العلاجية المتاحة في المجتمع لعلاج أمراض المسنين.

2.5 الخدمات النفسية:

- ✓ متابعة الحالات الملتهقة بالدور والمراكز الإيوائية حديثا والعمل من أجل تكيفهم واستقرارهم النفسي.
- ✓ علاج المشكلات النفسية التي قد تواجه بعض المسنين.
- ✓ توفير البرامج الوقائية والتثقيفية المرتبطة بحاجات المسنين النفسية ومشكلاتهم، وكيفية التعامل معها.
- ✓ التنسيق والتعاون مع المستشفيات ومراكز العلاج والعيادات الخاصة لعلاج مشكلات المسنين النفسية.

3.5 الخدمات الاجتماعية:

- ✓ علاج المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين وأسرها.
- ✓ تعزيز شبكة العلاقات الاجتماعية للمسنين بأفراد أسرها ومجتمعهم.
- ✓ تنمية المهارات الاجتماعية لدى المسنين.
- ✓ توفير البرامج الوقائية والتثقيفية المرتبطة بحاجات المسنين الاجتماعية ومشكلاتهم، وكيفية التعامل معها.

✓ التنسيق والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية والجمعيات الخيرية لصالح المسنين وأسرهم.

4.5 خدمات العناية الشخصية:

✓ توفير خدمات العناية الشخصية المنزلية المتخصصة للمسنين في منازلهم.

✓ توفير البرامج التثقيفية المرتبطة بخدمات العناية الشخصية للمسنين.

5.5 خدمات شغل وقت الفراغ:

أ- البرامج والأنشطة الدينية.

ب- البرامج والأنشطة الثقافية.

ت- البرامج والأنشطة الاجتماعية.

ث- البرامج والأنشطة الترويحية.

ج- البرامج والأنشطة الفنية والحرفية⁽²¹⁾.

وان من بين أوجه إدماج ورعاية للمسنين ببلادنا نجملها في الآتي:

1. الرعاية في بيئة وأسرة المسن :

اعتمدت المجتمعات الإسلامية في تقديم الرعاية للمسنين على الأسرة والعشيرة أو القبيلة ولكونهم مصدر التوجيه والنصح والخبرة بها وتمتعوا بمكانة اجتماعية عالية، وظلت التقاليد والمعايير الاجتماعية تحيط المسن بالتوقير والاحترام الشديدين، وأكدت كل الأنظمة المختلفة على أهمية وضرة احترام ورعاية هذه الفئة كسلوك ديني مرغوب.

وكانت تلك الترتيبات المجتمعة والتقاليد تقوم بدور وظيفي لتوفير احتياجات هذه الفئة، ومع التغير الذي لحق بالأسرة نتيجة قلت الوعي الديني والغزو الفكري من خلال المجتمعات الغربية ضعفت العلاقات العائلية كما أن نمط

السكن الحضري جعل من الصعوبة توفير مكان مناسب للمسنين إضافة إلى ضرورة المرأة للعمل وصعوبتها في توفير رعاية الأطفال ناهيك عن رعاية مسنيها.

إن هذا التغير يقود للتساؤل حول الترتيبات التي يجب أن ينشئها المجتمع الحضري ليساعد الأسرة على توفير احتياجات هذه الفئة العمرية بأعدادها المتزايدة وهل الترتيبات الأخرى (إيواء المسنين في دور خاصة) قادرة على مواجهة هذه المسؤولية أم يتطلب الأمر إجراء تعديلات وتغيرات مناسبة أوسع. أن الخدمة الجيدة إلى المسن هي في مقر سكنه، كما تستمر بالنسبة لمن تضطربهم ظروفهم مغادرة مؤسسات الإيواء⁽²²⁾.

2. بيوت المسنين :

وتقوم بدورها في رعاية كبار السن والترفيه عنهم وشغل أوقات فراغهم وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم وهم في أسرهم الطبيعية .

3. مؤسسات إيواء المسنين :

يعتبر الفقر والضييق السكني سببان من بين أسباب إيداع المسن بمؤسسة إيواء المسنين، ترى الباحثة الجزائرية *مينة خلادي* أن انتشار ظاهرة المساكن الصغيرة صعب استيعابها لأفراد الأسرة⁽²³⁾، وبالتالي أصبح المسن اثر ذلك ضحية هذا الواقع و لجوءه إلى هاته المؤسسات كبديل. يجب على مسيري مؤسسات إيواء المسنين تيسير ظروف إقامة المسنين، من خلال توفير الرعاية للمسنين الذين استحال تدبير شؤون بيوتهم العادية.

وأصبحت الرعاية للمسنين داخل المؤسسات لسبب واحد هو تعذر هذه الرعاية خارج المؤسسة، ولذا فإن الطابع الذي تنشده هذه المؤسسات هو طابع المصححات حيث يتوفر للمسن المكان اللائق بإقامته تحت إشراف صحي يساعده على تحمل أمراض الشيخوخة التي يعاني منها وحتى لا يتعرض للإخطار إذا ترك يقيم وحده أو مع أسرته⁽²⁴⁾.

4.أندية المسنين :

والأندية مجال كبير لإدماج هؤلاء الشيوخ في علاقات اجتماعية كبقية أفراد الشعب لأن هؤلاء المسنين إذا لم يشعروا أن لديهم نشاط فأنهم سيشعرون باليأس لأنهم يختلفون عن بقية الأفراد، ولذلك فهؤلاء المسنون يحتاجون إلى الاشتراك في الأنشطة ليعبروا عن احتياجاتهم النفسية والجسمية بنوع من النشاط، ومما يسهل مشكلة هذه الأندية أنها لا تحتاج للملاعب المتسعة التي تتسم بها الأندية العادية بل هي أماكن صغيرة يشترك فيها أكبر عدد من هؤلاء المسنين لمزاولة نشاطهم المحبب

5. المساعدات والمعاشات :

رتب القانون مساعدات ومعاشات لحالات الشيخوخة ويحدد قيمة المعاش أو المساعدة حسب الحالة الاجتماعية وعدد الأفراد المعولين ويمكن الحصول عليها بطلب يقدم للوحدة الاجتماعية التي يقع سكن المسن فيها (25)

الخاتمة:

نستنتج من خلال البحث أن أهمية المسن تكمن في أهمية الأسرة واستقرارها، و أن المسن هو مكون مهم في الأسرة سواء على مستوى السلطة أو العلاقات الأسرية وغيرها، وبلادنا مازال المسن يعاني الكثير من أشكال الإقصاء الأسري والاجتماعي ، يعاني مظاهر للعنف أهمها العنف الرمزي من خلال سوء المعاملة وغياب التقدير والاحترام المطلوبين .

إن الاهتمام بفئة المسنين و حمايتهم من جميع أشكال العنف الممارس ضدهم وإدماجهم بالمجتمع مسؤولية الجميع انطلاقا من الأسرة والأبناء، إلى مؤسسات الرعاية والمراكز الصحية المختصة وغيرها. وبالتالي يجب على الأسرة والمجتمع توفير الحماية لأفرادها المسنين وتلبية احتياجاتهم. كما تقوم الدولة عند الاقتضاء بمساعدة الأسرة على القيام بدورها في هذا المجال حيث تعمل على تطوير الخدمات الموجهة للمسنين وتسهيل اندماجهم في وسطهم العائلي والاجتماعي. لحماية المسنين بشكل عملي ببلادنا نقترح ونوصي بضرورة توفير الآتي :

- حماية صحتهم وضمان كرامتهم وذلك بمساعدتهم على مجابهة الصعوبات التي تعترضهم في حياتهم اليومية بحكم تقدمهم في السن.
- مساعدتهم على معرفة حقوقهم وتقديم المعونة اللازمة لهم لتمكينهم من ممارستها والانتفاع بها.
- مقاومة جميع أشكال التمييز والإقصاء من الوسط العائلي والاجتماعي. تحقيق اندماجهم بواسطة تحسيس الرأي العام حول الصعوبات الخاصة بهم وتشجيع البحوث والدراسات حول المظاهر الفردية والجماعية للتشيخ والوسائل الكفيلة بتحقيق حماية المسنين ورفاهتهم.
- مساعدتهم على المشاركة بصفة فعلية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والرياضية والترفيهية.

- اعتبار حاجياتهم الخصوصية في تصوّر المشاريع السكنية واستعمال وسائل النقل العمومي وتبسيط الإجراءات الإدارية .
و أخيرا ردع كل أشكال العنف الجسدي أو الرمزي الممارس ضدهم و
ضرورة مشاركة مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام و رجال القانون في
صياغة عقد اجتماعي وأسري يضمن حقوق هاته الشريحة الاجتماعية وإعادة
الاعتبار لهم دون إقصاء أو تهميش، و توفير لهم فرص الرعاية و الاندماج
الحقيقي على المستوى الأسري والاجتماعي .

❖ هوامش البحث

- (1) ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، مج 3: ب ت ن، ص 903.
- (2) خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص.ص 111-123.
- (3) Jean-Claude Chesnais, *Histoire de la violence en Occident de 1800 à nos jours*, Éditions Robert Laffont, Paris, France, 1981, p 334.
- (4) André Lalande, *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, 18^e édition, Delta, Beyrouth & PUF, Paris, France, 1996, p. 1210
- (5) العنف الأسري، التعريف، نسخة الكترونية، الإدارة العامة للحماية الاجتماعية، اطلاع يوم 2012/11/10. alwahm.net
- (6) بسمة عمري، ماهو المعنى الحقيقي لشيخوخة؟، عالم التطوع العربي، نسخة الكترونية، اطلاع يوم 2011/08/03 arabvolunteering.org/corner
- (7) المرجع السابق.
- (8) عبدالمجيد طاش محمد نيازي، برامج وخدمات رعاية المسنين في المملكة" الواقع والطموحات" ورقة عمل قدمت إلى الملتقى الثقافي لقسم التربية وعلم النفس والإدارة العامة لكليات البنات بالرياض، السعودية، 2005، ص 3.
- (9) المرجع السابق، ص ص 5-8.
- (10) سليمان الدليمي، الرعاية الاجتماعية نظريات وتطبيقات، دار الحداثة والتراث، ليبيا، 2001، ص 197.
- (11) سعدية نواره جعفر، الوزيرة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة الجزائرية، ندوة حول واقع المسنين في الجزائر، المصدر: وكالة الأنباء الجزائرية، الجزائر، 28 /04/ 2010.
- (12) هيام الهادي،* الجزائر تواجه سرعة شيخوخة السكان*، مجلة المغاربية، 2008/5/2، ص 1.

- (13) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (14) لطيفة طبال، * التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية *، بتصرف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 8 جوان 2012، ص 426.
- (15) محمد جمال يحياوي، دراسات في علم النفس، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 551.
- (16) المرجع السابق، ص 530.
- (17) نادية بعيص، الحاجات النفسية للمسن، جمعية ستيفيس للصحة النفسية، سطيف، الجزائر مقال منشور يوم 16 / 02 / 2009، نسخة الكترونية، اطلاق يوم 22 / 08 / 2011، ص 1. assps.yourforumlive.com
- (18) المرجع السابق.
- (19) وزارة التضامن، معطيات حول واقع المسنين، الجزائر، 2011. massn.gov.dz
- (20) عبدالمجيد طاش محمد نيازي، مرجع سبق ذكره، ص ص10.
- (21) المرجع السابق.
- (22) باسم محمد جاسم، علم النفس الاجتماعي، مطبعة دار الثقافة، عمان، الأردن، 2004، ص 103.
- (23) ميمنة خلادي، * درجة الاتصال النفسي بين المسن وأفراد أسرته ك ما يدركها المسن وعلاقتها بتوافقه النفسي والاجتماعي، - مقارنة تحليلية نظرية للتراث النظري حول الشيخوخة *، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 9 ديسمبر، 2012، ص 53.
- (24) محمد جاسم محمد، التعليم المستمر، مطبعة كردستان، العراق، 1999، ص 97.
- (25) عبدالمجيد طاش محمد نيازي، مرجع سابق، ص 12.

دراسات في علوم و تقنيات النشاطات
البدنية والرياضية

حاجات السيطرة لدى المشرفين وعلاقتها بحاجات الانتماء لدى عمال مديريات الشباب والرياضة دراسة ميدانية على مستوى مديرية الشباب و الرياضة لولاية ميلة

الدكتور: مسعود بورغدة ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر

الدكتور: خليل مراد ، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

تبحث هذه الدراسة عن علاقة الترابط بين حاجات السيطرة لدى المشرفين مع حاجات الانتماء لدى العمال وفق نظرية - ماك ليلا ند macclelland - حول دافعية الإنجاز للمشرفين بمديرية الشباب والرياضة لولاية ميلة. ودلالة الفروق بين فئتي المشرفين بناء على مؤشر الخبرة المهنية المركز: (من 01 إلى 10 سنة) و (من 10 إلى 20 سنة) تخص حاجات السيطرة.

Abstract :

This study, investigate about the correlation between leaders needs to empowering with a needs of identity at careers in the workplace. Based upon McClelland approach, around motivation achievement. Practiced on leaders at direction of youths and sport, willaya of Mila. And if there is a significant difference in power needs between leaders, based upon the experience as an indicator alone, in workplace. The first begin from (01-10 years) the second from (11-20 years).

مقدمة:

تعيش مؤسساتنا حالياً وتيرة تسارع في النمو والتعدد والتنوع سواء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية والرياضية... الخ، وسواء الصغيرة أو المتوسطة أو الكبيرة ، وكلها في سباق لضمان المعايير التي تسمح لها بضمان الاستمرارية وتحقيق الفعالية التنظيمية التي تعتبر بدورها من أكثر العوامل نسبة ويدخل في تحقيقها عدة عوامل⁽¹⁾.

وفي ظل تزايد ظروف التوتر وعدم التأكد من متطلبات المحيط المختلفة وتزايد المعلومات وخاصة التكنولوجية وسرعة انتشارها⁽²⁾، لزم على هذه المؤسسات ضرورة التكيف مع التغيرات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة وزيادة الاهتمام بتحسين جودة المنتجات وزيادة الإنتاجية لمواجهة تحديات المنافسة⁽³⁾.

وفي سبيل ذلك تحاول الإدارة على مستوى المنظمة ككل جلب آلات ومعدات جديدة بمعايير ومواصفات جديدة، وإضافة وإنشاء منتجات ووحدات جديدة... الخ، والقيام على مستوى الأفراد بالترقية والنقل وتخطيط المسار الوظيفي، الرقابة على الجودة وتقييم الأداء... الخ⁽⁴⁾، غير أن كل هذا يخلف قصور في معلومات وقدرات ومهارات العمال مما يؤثر على مستويات الأداء، ومن ثم تنشأ الحاجة لرفع مستويات الأداء بشتى الطرق ويعتبر التكوين أحد أهم الطرق لزيادة إنتاجية الأفراد والمنظمات⁽⁵⁾.

والتكوين هو نظام لتطوير المعارف والمهارات والاستعدادات التي يحتاجها العمال للأداء المناسب في المهام والعمل⁽⁶⁾، وهو ليس هدف بحد ذاته إنما هو وسيلة لزيادة فعالية الأداء التنظيمي⁽⁷⁾، أي أنه وسيلة إستراتيجية في تسيير الموارد البشرية للمؤسسة⁽⁸⁾.

وفي إطار تشجيع الجزائر التعاون مع الدول الأخرى في مجال تكوين إطارات الشباب والرياضة وإعداد القادة وتنمية برامج تبادل هذه الإطارات بالدعوة لحضور المؤتمرات والندوات الوطنية والإقليمية والدولية⁽⁹⁾، قامت بفتح

معاهد وطنية للتكوين العالي لإطارات الشباب والرياضة وتحويل مدارس تكوين إطارات الشبيبة إلى معاهد وطنية للتكوين العالي في العلوم الرياضية وتكنولوجيا الرياضة في كل من ولاية ورقلة، وهران، قسنطينة ودالي إبراهيم.

وتعتبر مديريات الشباب والرياضة من بين المؤسسات التي تكونت إطاراتها بهذه المعاهد واستفادة من برامج التكوين والإدماج الخاصة بأسلاك الإدارة المكلفة بالشباب والرياضة⁽¹⁰⁾، وقد طرأت على هذه الأخيرة عدة تغيرات في الشكل⁽¹¹⁾ والوظيفة⁽¹²⁾ نتيجة تأثيرها باقتصاد السوق والاحتراف الرياضي، حيث ظهرت عدة احتياجات تدريبية جديدة سواء من خلال دورات تكوينية أو من خلال التكوين اللارسمي الذي يتم بتفاعل كل من المشرفين داخل مديريات الشباب والرياضة وبقية العمال والزملاء، وتأخذ مصلحة التكوين القسط الكبير في ذلك.

كما أن فكرة التكوين يشمل جوانب عديدة⁽¹³⁾ يلفت انتباهنا أن نقطة البداية في تحليل الأداء لمعرفة أسباب انخفاضه وتحديد الاحتياجات التكوينية، هي تحديد هل المشكلة مشكلة عدم قدرة أم عدم رغبة؟، فلو كانت بسبب عدم القدرة فإن العمال لا يعرفون ما يجب عليهم عمله وما هي المعايير وأن هناك عقبات في النظام مثل الافتقار إلى الأدوات والإمدادات والمعينات على أداء العمل... الخ، وعندما تكون المشكلة في عدم الرغبة فإن العاملين قادرين على أداء عمل جيد لو أنهم رغبوا في ذلك، ولذلك على المنظمة تغيير نظام المكافآت وإدخال نظام الحوافز، وبعبارة أخرى خلق الرغبة في التكوين والتدريب وربطه بنواحي إيجابية في أذهان المتكويين لأن الأفراد يتعلمون بشكل أفضل إذا ارتبط التدريب في أذهانهم بتعلم بعض النواحي التي تنعكس بالإيجاب عليهم⁽¹⁴⁾ ودعم التوجه الذاتي للتعلم.⁽¹⁵⁾

أي تحقيق وإشباع حاجاتهم من خلال هذا التكوين وخلق نوع من الدافعية نحوه، ليس من جانب المتكون فحسب بل كذلك من جهة المشرفين على العملية التكوينية فكل منهم يشبع نوع من الحاجات والدوافع، وهذا لن يكون

بمراعاة محتوى التكوين ومواضيعه ومحاوره التي تشكله⁽¹⁶⁾ وإنما كذلك الطرق التي يستخدمها المشرفون على العملية التكوينية وكيفية تعاملهم مع المتكويين والعمال بحيث تخلق جو من الرغبة والحماس وتشجيع العمل كفريق وتحقيق تماسكه من جهة وزيادة المعارف والمهارات اللازمة لأداء العمل من جهة ثانية، فما علاقة حاجات السيطرة لدى المشرفين بحاجات الانتماء لدى العمال؟

2. فرضيات الدراسة:

1.2 هناك علاقة ارتباطية ضعيفة بين حاجات السيطرة لدى المشرفين بمصالح التكوين وحاجات الانتماء لدى العمال وفق نظرية ماك ليلاند في دافعية الإنجاز بمديرية الشباب والرياضة لولاية ميله.

2.2 هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المشرفين بمصالح التكوين من فئة الخبرة المهنية (من 01-10 سنة) والمشرفين من فئة الخبرة المهنية (من 10-20 سنة) في حاجات السيطرة.

3. مصطلحات الدراسة:

1.3 التكوين: يعني التكوين إحداث تغيير إرادي في سلوك الراشدين في أعمال ذات طبيعة مهنية⁽¹⁷⁾، كما أنه عبارة عن مجموعة من النشاطات التي تستهدف تزويد المتكون بالمعارف والكفاءات المهنية المناسبة، وهو فعل تعلم لأشكال السلوك الذي يكتسب عن طريق ممارسة دور ما.⁽¹⁸⁾

ونقصد به هنا كل ما يقدمه المشرف في عملية التكوين والذي من شأنه إكساب المتكون مجموعة من المعارف والمهارات والسلوكيات التي تساعد على الأداء المناسب في مكان عمله بكل حماس ورغبة وروح معنوية عالية.

2.3 الإشراف: يعرف بأنه أفراد يتواجدون بالجماعات و المنظمات يكون لهم التأثير الأكبر على الآخرين كما أنه إجراءات يؤثر بها شخص ما بمقتضاها على باقي أعضاء الجماعة لتحقيق أهداف محددة للجماعة أو المنظمة.⁽¹⁹⁾

كما يعرف بأنه الإبقاء على الأفراد العاملين بالمنظمة في نشاط دائم لتنفيذ وظيفة التنظيم وذلك بالإشراف الفعال،⁽²⁰⁾ ويعني العمل مع الجماعة بحيث يمارس عليه المشرف بطريقة تحقق أقصى فعالية في انجاز العمل.⁽²¹⁾

ونعني به هنا الطريقة أو السلوك الذي يحاول من خلاله أحد الأفراد (المكون-المشرف) التأثير بموجبه على الأفراد العاملين لتحقيق أهداف العملية التكوينية.

3.3 حاجات السيطرة: يتجه أصحاب هذه الحاجات إلى نحو المراكز التي تسمح لهم بالتأثير على الآخرين، كما تثبت الدراسات أنهم ينجذبون نحو تحقيق أكبر تأثير في مساراتهم المهنية، لكن ليس بشرط أن يسيطروا على الآخرين مثل المعلمين والمدراء. ونقصد بها هنا رغبة الفرد في السيطرة والتحكم والتأثير على الآخرين من خلال امتلاكه لبعض مصادر التأثير.

4.3 حاجات الانتماء: هي محاولة تأسيس والحصول علاقات ايجابية مع الآخرين، وأصحاب هذه الحاجة أكثر تفاعلا مع الآخرين وتفضيلا للعمل مع الزميل وأكثرها خوفا من الرفض والصراع، وأكثر انجازا في المواقف الاجتماعية.⁽²²⁾

ونقصد بها تلك الحاجات التي تدفع الفرد المتكون إلى تكوين علاقات ايجابية مع الزملاء و المكون بحيث يكون محبوبا ومقبولا مما يشعره بالارتياح ويساعده في العمل.

5.3 دافعية الإنجاز: تعني انجاز أشياء صعبة بامتياز ومعالجة وتنظيم الأشياء بسرعة واستخدام الأفكار في أداء ذلك بأكبر درجة من السرعة والاستقلالية، والتغلب على العقبات وتحقيق أعلى المعايير وتحدي الذات والآخرين والتغلب عليهم، وزيادة تقدير الفرد لذاته بممارسة مواهبهن وتتضمن صراع انفعالي بين الرغبة في النجاح والخوف من الفشل.⁽²³⁾

ونقصد بها في بحثنا تحقيق أهم خصائصها كالسرعة والدقة والاستقلالية وتحدي الذات والآخرين، من خلال إشباع أهم عناصرها وهي الحاجة للإنجاز والحاجة إلى السيطرة والحاجة للانتماء.

4. حدود البحث: أجري البحث بمديرية الشباب والرياضة لولاية ميله، والمركب المتعدد الرياضات، وديوان مؤسسات الشباب لولاية ميله، وخصت العمال المشرفين في مصالح التكوين.

وحدد البحث الخصائص الآتية: العمال المشرفين ذوي الخبرة المهنية (من 01 إلى 10 سنة) والمشرفين ذوي الخبرة المهنية من (11 إلى 20 سنة) وتقتصر الدراسة على 24 بند موزعة على الأبعاد الآتية للدافعية للإنجاز وهي: الحاجة للسيطرة، والحاجة للانتماء.

5. مجالات البحث:

1.5 المجال المكاني: أجريت الدراسة بمديرية الشباب والرياضة والمركب المتعدد الرياضات وديوان مؤسسات الشباب لولاية ميله.

2.5 المجال الزمني: تم إجراء هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 15 ماي إلى 15 جويلية 2013 أي في مدة شهرين، حيث تم تقسيم هذه الفترة إلى قسمين أحدها للدراسة الاستطلاعية دامت ثلاث أسابيع وأحدها للدراسة الأساسية ودام خمسة أسابيع.

3.5 المجال البشري: أجريت الدراسة على مجموعة من العمال المشرفين العاملين بمصالح التكوين، حيث كان عددهم 20 عاملا وزعوا على فئتين من الخبرة المهنية، فئة من (01 إلى 10 سنة) وفئة من (11 إلى 20 سنة)، و70 عاملا غير مشرفا.

6. منهج البحث: انطلاقا منبيعة الإشكالية وفرضيات البحث والمعلومات المراد الحصول عليها، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، وهذا المنهج لا يقف عند جمع المعلومات

لوصف الظاهرة وإنما يعتمد على تحليل الظاهرة وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها والوصول إلى استنتاجات تسهم في تحسين الواقع وتطويره.⁽²⁴⁾

7. الدراسات السابقة:

لقد قام كل من لحسن بوعبد الله ومحمد مقداد بدراسة⁽²⁵⁾ أخذت عنوان "تقويم العملية التكوينية في الجامعة"، وقد أجريت الدراسة في جامعات الشرق في كل من جامعة قسنطينة، عنابة، باتنة، سطيف، العلوم الإسلامية بقسنطينة، وهذا انطلاقاً من افتراض أن العملية التكوينية بالجامعة لا تستجيب لمتطلبات العمل الميداني، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات طلبة الجامعات الأربع لأبعاد التكوين، وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات طلبة التخصصين العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم التكنولوجية لأبعاد التكوين في الجامعة.

وتم أخذ عينة بلغ عددها 421 طالبا ممن أوشكوا على التخرج، باستخدام استبيان يمس أبعاد التكوين، حيث أثبتت النتائج أن العملية التكوينية بالجامعة (الأهداف، البرامج، طرائق التدريس، أساليب التقويم) لا تستجيب لمتطلبات العمل الميداني.

في حين بقية الفرضيات كان تحققها جزئياً حيث كان هناك فروق ذات دلالة بين استجابات الطلبة في التخصصات و الجامعات المذكورة في بعض أبعاد الاستبيان فحسب.

كما قام Raja Mumatz Hussain (2011)⁽²⁶⁾ أخذت عنوان العلاقة الإرتباطية بين دافعية نحو النقل الوظيفي والتدريب على النقل الوظيفي، حيث تحاول الدراسة معرفة مساهمة الدافعية نحو النقل الوظيفي في نجاح نقل المعارف والمهارات والقدرات إلى مكان العمل والتي اكتسبها العمال في تدريبهم على النقل الوظيفي.

وقد تم اختيار عينة قصديه من الإطارات التي لا تدرس والتي تلقت تكوينها على النقل الوظيفي من أحسن جامعات في باكستان بإسلام آباد، وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة بين الدافعية نحو النقل الوظيفي والتدريب على النقل الوظيفي.

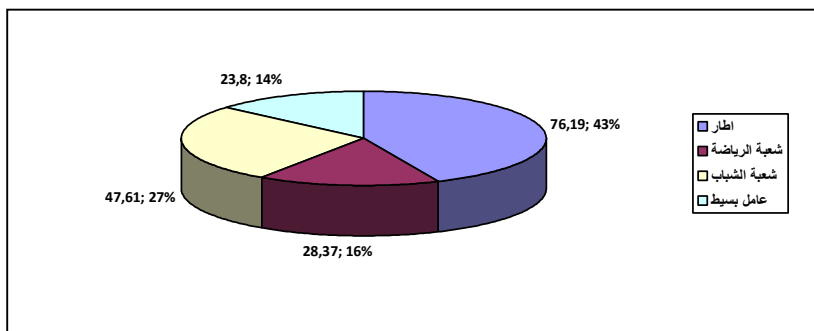
8. مجتمع الدراسة: بلغ العدد الكلي للعاملين في مديرية الشباب والرياضة (35) عاملا فيما يخص الإدارة، و(30) عاملا على مستوى ديوان مؤسسات الشباب و(40) على مستوى ديوان المركب المتعدد الرياضات، وهذا العدد في تغير مستمر وذلك حسب الحاجة فهناك من العمال الذين تم توظيفهم من خلال وكالة التشغيل ومنهم بالتعاقد، في حين الجزء الثابت من العمال هم الدائمون، وهناك نظام العمل بالتناوب بين الفترة الصباحية والمسائية لدى بعض العمال.

ويتضح من خلال الآتي الخصائص السوسيو مهنية لهذا المجتمع الأصلي:

الفئات	العدد	النسبة المئوية
إطار	80	76.19%
أ - شعبة الشباب	50	47.61%
ب - شعبة الرياضة	30	28.57%
عامل بسيط	25	23.80%
المجموع	105	99.99%

جدول رقم (01): يوضح الخصائص السوسيو مهنية لهذا المجتمع الأصلي.

والشكل الآتي يوضح النسب المئوية التي تمثلها الفئات المذكورة في المجتمع الأصلي:



شكل رقم (01): يوضح النسب المئوية لتوزيع العمال على عينة الإطارات والعامل البسيط

يتبين من الجدول المبين أعلاه أن أعلى نسبة هي لفئة الإطارات بنسبة (76.19%)، بحيث تتوزع هذه الفئة على شعبة الرياضة بنسبة (28.57%) وشعبة الشباب بنسبة (47.61%)، وهذا يرجع إلى طبيعة العمل في الإدارة عمه والرياضية خاصة التي تحتاج إلى عمال متخصصين.

9. عينة الدراسة:

تم استخدام أسلوب الحصر الشامل في اختيار العينة وذلك لصغر مجتمع الدراسة، يعني انه تم اختيار كافة العمال المشرفين الذين لهم علاقة بمصالح التكوين، وكذلك جميع العمال وهذا على أساس ما تمليه الدراسة أي طبيعة العمل إذا كانت إشرافية أو غير إشرافية، وقد كان هذا بعد حذف الاستثمارات الغير صالحة للتفريغ والبالغ عددها (09)، والاستثمارات التي لم يتم التمكن من استرجاعها والبالغ عددها (26)، حيث أصبح العدد الكلي للعينة (70) فردا، والجدول الآتي يوضح خصائص العينة لكل من العمال المشرفين والعمال غير المشرفين:

طبيعة الوظيفة	العدد	النسبة المئوية
إشرافية	20	28.57%
غير إشرافية	50	71.42%
المجموع	70	99.99%

جدول رقم (02) خصائص العينة حسب طبيعة الوظيفة

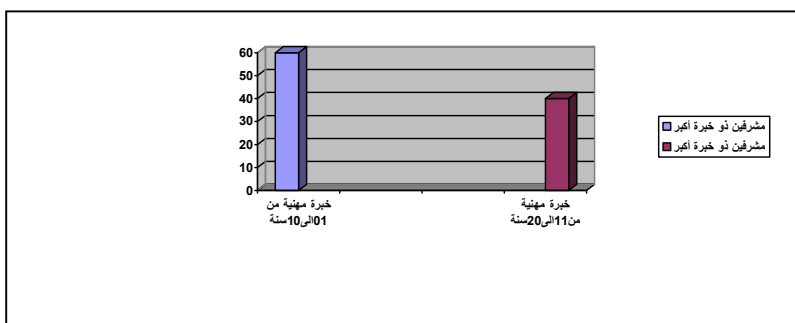
نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه أن أغلب العمال لهم وظيفة ذو طبيعة غير إشرافية وذلك بنسبة (71.42%)، في حين أن هناك نسبة (28.57%) من العمال طبيعة أعمالهم إشرافية، وهي نسبة منطقية حيث يكون غالبية العمال غير مشرفين كمعظم الأعمال تحتاج إلى عدد أكبر من عمال التنفيذ وعدد قليل من المشرفين.

وفي هذه الدراسة تم دراسة مجموعة العمال المشرفين بمصالح التكوين بالنظر إلى مدة العمل بالخدمة أي الخبرة المهنية، والجدول الآتي يوضح توزيع العمال المشرفين إلى فئتين حسب الخبرة المهنية.

الرقم	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
01	[من 01 إلى 10 سنة]	12	60%
02	[من 11 إلى 20 سنة]	08	40%
النتيجة		20	100 %

جدول رقم (03): يوضح توزيع المشرفين حسب عامل الخبرة

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن أعلى نسبة تعود إلى فئة الخبرة المهنية (من 01 إلى 10 سنة) بنسبة 60 %، في حين أخذت فئة الخبرة المهنية (من 11 إلى 20) بنسبة 40 %، ولعل هذا يعكس إحدى سياسات الموارد البشرية داخل المؤسسة حيث تمتاز الترقية الوظيفية بأنها متوسطة نوعاً ما⁽²⁶⁾، مع العلم أن نسبة الفئة العمال المشرفين والغير مشرفين موزعة على كل من ديوان المركب المتعدد الرياضات، ومديرية الشباب والرياضة، وديوان مؤسسات الشباب، والشكل الآتي يوضح النسب المئوية السابقة:



شكل رقم (02): يوضح النسب المئوية لتوزيع أفراد عينة المشرفين حسب عاملا الخبرة المهنية

10. أداة الدراسة:

بالاعتماد على الدراسات السابقة والمفاهيم النظرية وبعض المقاييس التي تناولت دافعية الإنجاز قمنا بتصميم استبيان بتدرج خماسي ليكرت (موافق بشدة، موافق، محايد، أعارض، أعارض بشدة) وهذا على اعتبار أن الاستبيان من بين أدوات البحث العلمي المناسبة التي تحقق أهداف الدراسة المسحية للحصول على معلومات وحقائق مرتبطة بواقع معين⁽²⁷⁾، حيث تكون الاستبيان من بعدين هما: الحاجة للسيطرة، الحاجة للانتماء.

أ- 07 بنود لبعد حاجات السيطرة.

ب- 07 بنود لبعد حاجات الانتماء.

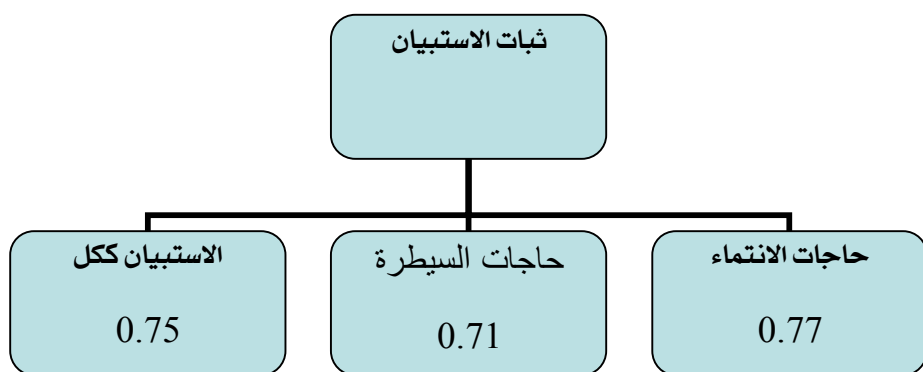
وقد تكون الأداة بالإضافة إلى بنود كل بعد مجموعة بيانات شخصية ووظيفية:

أ- شخصية: السن ، الجنس ، الحالة الاجتماعية، المستوى الدراسي.

ب-وظيفية: الخبرة في العمل (مدة العمل في الوظيفة)، طبيعة الوظيفة (إشرافية، غير إشرافية).

و لم يتم إعطاء الأسئلة مرتبة كل بعد وحده بل تم مزج أسئلة البعدين مع بعض، كما انه تم الطلب من المستجيب وضع إجاباته بأسرع وقت لأننا نريد انطباعاتهم الأولية حول الصفات المذكورة.

1.10 صدق أداة الدراسة: إحدى معاني الصدق هي أن الاختبار الصادق يقيس ما وضع لقياسه⁽²⁸⁾، وقد تم الاعتماد على مجموعة من المحكمين تكونت من 05 أساتذة جامعيين في قياس صدق المحتوي للاستبيان، وقد بلغت قيمة صدقه الكلية (0.75)، أما فيما يخص محاوره فالشكل الآتي يوضح ذلك:



شكل رقم (03) يوضح قيمة صدق المحتوى لاستبيان الدراسة

2.10 ثبات أداة الدراسة: يعني ثبات الأداة أو الاختبار أنه يعطي نفس النتائج إذا قاس نفس الشيء مرات متتالية⁽²⁹⁾، ولقد تم حساب ثبات استبيان الدراسة بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق على عينة الدراسة الاستطلاعية في مدة 20 يوما بين التوزيع الأول والثاني للاستبيان، حيث تم حساب معامل الارتباط بيرسون وقد بلغت قيمته 0.79 وهي قيمة ثبات عالية.

11. الأدوات الإحصائية المستخدمة: استخدمت الدراسة الأدوات الإحصائية الآتية:

النسب المئوية، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط بيرسون، (T) اختبار دلالة الفروق بين عيني الخبرة المهنية للمشرفين، (T) اختبار دلالة معامل الارتباط⁽³⁰⁾، الرزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) العدد (17.0).

12. تحليل ومناقشة النتائج:

المتغير	المشرفين ذو الخبرة من 01 إلى 10 سنة		المشرفين ذو الخبرة من 11 إلى 20 سنة		(T) المحسوبة	درجة الحرية	الدلالة
الحاجة للانتماء	م	ع	م	ع	3.00	68	دال
	4.50	0.45	4.05	0.23			
	3.35	0.90	3.20	0.45			
العلاقة الارتباطية	0.55				0.36	68	غير دال

جدول رقم (04) يوضح دلالة الفروق بين فئتي الخبرة المهنية للمشرفين والعلاقة الارتباطية بين

حاجات السيطرة للمشرفين وحاجات الانتماء لدى العمال عند مستوى دلالة 0.05.

نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه وجود علاقة ارتباطية ضعيفة بين حاجات السيطرة لدى المشرفين بمصالح التكوين وحاجات الانتماء لدى العمال حيث بلغت قيمته (0.55)، وهي ليست ذات دلالة عند مستوى دلالة (0.05)، غير أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين فئتي الخبرة المهنية للمشرفين في مصالح التكوين في حاجات السيطرة عند مستوى دلالة (0.05).

ووفقا لمنطلقات النظرية الموقفية التي تقرر انه ليس هناك طريقة مثلى للتعامل مع جميع المواقف ولكن يختلف التعامل حسب الموقف المعاش⁽³¹⁾ إذ يمكن تفسير انخفاض العلاقة الارتباطية بين حاجات السيطرة لدى المشرفين وحاجات الانتماء بان الإدارة على مستوى مديرية الشباب والرياضة تختلف عنها في المؤسسات الأخرى مثل إدارة الجيش أو إدارة السجون أو حتى المؤسسات الصناعية التي تتطلب المواقف فيها استخدام السلطات والأوامر ومصادر السيطرة بدرجة كبيرة، غير أن الموقف في مؤسسة دراستنا يختلف تماما عن هذا، حيث يعتمد العمل فيها بدرجة اكبر على الاتصالات والعلاقات الإنسانية، ودرجات اقل في استخدام مصادر السلطة والقوة والأوامر الرسمية، مما يحتم التعامل بنوع من الليونة مع العمال حتى يتم إشباع وتحقيق حاجات الانتماء لديهم.

كما يمكن تقديم تعليل آخر حسب بعد العدالة التعاملية والتي تشير إلى جودة المعاملة الشخصية أثناء تنفيذ مختلف الإجراءات التنظيمية من طرف الرؤساء ومتخذي القرار⁽³²⁾ أي انه كلما زاد إحساس العمال بوجود احترام ولباقة وصداقة في التعامل وخاصة ما يسمى سماع صوت العامل "Employee Voice" حيث يحس العاملون بان الإدارة والرؤساء يهتمون بحاجاتهم ورغباتهم، مما يجعلهم يتجهون إلى تكوين علاقات معها والمحافظة عليهم وتشجيع الاتجاهات التعاونية داخل العمل⁽³³⁾، وهذا ما قد يغيب في محاولة إشباع حاجات السيطرة من طرف المشرفين.

وبعبارة أخرى يرى المشرفين بمصالح التكوين أن هناك عوامل شخصية أكثر فعالية في إشباع حاجات السيطرة لديهم، فإنهم يرون في العمال تحت

إشرافهم كزملاء ورفقاء في العمل مما يسمح بتفاعل أكبر في العمل وتحقيق ما يريدون انجازه، وهذا ما قد يفسر جزء من العلاقة الإرتباطية الضعيفة بين حاجات السيطرة لدى المشرفين في مصالحي التكوين وحاجات الانتماء لدى العمال.

ورغم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئتي الخبرة المهنية في الحاجة للسيطرة مع فارق بسيط لصالح فئة الخبرة المهنية من (01 إلى 10 سنة)، إلا أننا نلاحظ انخفاض في حاجة السيطرة لدى كلا فئتي الخبرة المهنية ، وفسر هذا باعتقاد المشرفين بوجود عوامل أخرى غير استخدام المصادر الرسمية للسيطرة بإمكانها إشباع هذه الحاجة ، وهي مصادر شخصية لإشباع الحاجة للسيطرة مثل القوة التخصصية وهي ما يمتلكه الفرد من معارف ومؤهلات علمية والمعرفة التي يلم بها، أو القوة المرجعية وهي انجذاب شخص نحو آخر نظرا لما يمتلكه من سمات معينة تلهم أو تجذب الأتباع نحوه⁽³¹⁾، والتي قد يكتسبها الفرد مع زيادة عدد سنوات الخبرة، وهذا ما يعكسه المتوسط الحسابي لفئة الخبرة المهنية (من 11 إلى 20 سنة) حيث تتناقص حاجات السيطرة مع زيادة عدد سنوات الخبرة.

كما يمكن تفسير انخفاض في حاجة السيطرة بين فئتي الخبرة المهنية رغم وجود فروق ذات دلالة بينهما هو اعتبار المشرفين ذوي الخبرة المهنية (من 01 إلى 10 سنة) المشرفين ذوي الخبرة المهنية من (11 إلى 20 سنة) قدوة لهم في انجاز المهام وبناء نسق توقعاتهم ومواجهة المشاكل.⁽³²⁾

ويمكن تفسير نتائج الدراسة التي تبين انخفاض في المتوسطات الحسابية لدافعية الانجاز ككل وبالأخص حاجات السيطرة من منظور آخر لدافعية الانجاز التي تقر في إحدى فرضياتها أن الأفراد ذوي التوجه الإنجازي يتميزون بتفضيلهم للدرجات المتوسطة من المخاطرة لأنها تحث مشاعرهم وتستثيرهم للعمل والانجاز والسيطرة على الظروف⁽³³⁾، وتقل مشاعر المخاطرة بصفة عامة في مؤسسات الدولة والتي تعتبر مديرية الشباب والرياضة إحداها وذلك مقارنة بالمؤسسات الخاصة، ولهذا قلما تستثير ظروف العمل في مؤسسة دراستنا مشاعر الانجاز ، لأن ظروف العمل محددة ومخططة وفق إطار مسبق وأكثر ثبات وأقل غموضا ،

والاجور محددة ومضمونة ، وهذا ما يقلل درجات الغموض والتحدي التي تستثير دافعية الانجاز لديهم.

الخاتمة:

يدل التكوين على فعل منظم يسعى إلى إثارة عملية إعادة بناء متفاوتة الدرجة في وظائف الشخص⁽³³⁾ وأنه فعل تعلم لأشكال السلوك الذي يكتسب عن طريق ممارسة دور ما، أما الدافعية فهي تشرح لنا لماذا يفعل الناس ما يفعلونه⁽⁴⁴⁾، فلو تم إعطاء الفرص للمتكونين والعمال لمعرفة ما هم بحاجة إليه لأداء عملهم، وإعلامهم وإعدادهم مسبقا بما سيفعلونه وسيكونون عليه والأشياء الإيجابية التي سيحصلون عليها منه، فإن هذا يمكن أن يخلق نوع من الرغبة والحماس. والدافعية تسمح بالسير الحسن للعملية التكوينية داخل المؤسسة وتحقيق أهدافها، وهذا لن يكون إلا بمشرفين عند هذا المستوى يراعون محتوى العمل والبرامج التدريبية من جهة وحاجات ودوافع العمال والمتكونين من جهة أخرى.

❖ هوامش البحث

- (1) Mehmood Ghorbain & Mohnoosh Jehanshahi, **The relation between organizational justice and organizational efficacy in high education institutes**, African journal of business management ,Vol .6(3), 25jaunary 2012,p1109.
- (2) Jelena Venie, **Employee training and development and the learning organization**, Economics and organization Vol .(4), No.(2), 2007,p201.
- (3) جاري ديسلر، إدارة الموارد البشرية، ترجمة سيد أحمد عبد المتعال، دار المريخ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2003، ص265.
- (4) أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص232-233.
- (5) Winfred Arthur and all, **effectiveness of training in organization: a meta- analysis of design and evaluation features**, journal of applied psychology, Vol.(88),No.(22), 2003, p234.
- (6) D.A. Olanigan, Lucas. Bojo, **Staff training and development : A vital tool for organization effectiveness** , European journal of scientific research , Vol.(24), No.(3), 2003, p04.
- (7) أحمد صقر عاشور ، إدارة القوى العاملة، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص487.
- (8) Yves Urieta, **40 ans de formation professionnelle: Bilan et perspectives**, Les édition des journal officiels, France, 2011, p06.

(9) المادة(01) من المرسوم التنفيذي رقم 11-469 المؤرخ فر 03 صفر 1433ن الموافق 28 ديسمبر 2011، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 29 يناير 2012، ص06.

(10) قرار وزاري مشترك المؤرخ في 10 رمضان 01431 الموافق 22 جويلية 2010، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد66، 3 نوفمبر 2010، ص ص 9-14.

(11) المادة (01) من المرسوم التنفيذي رقم 93-283 المؤرخ في 23 نوفمبر 1993، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد17، ص 19.

(12) المواد (01)(02)(03) من المرسوم التنفيذي رقم 06-345 المؤرخ في 05 رمضان الموافق 28 سبتمبر 2007، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 77، ص ص 30-31.

(13) لحسن بوعبد الله، محمد مقداد، تقويم العملية التكوينية في الجامعة (دراسة ميدانية بجامعات الشرق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص09.

(14) جاري ديسلر، مرجع سابق، ص267.

(15) Angus Jenkinson & Patty Lyon; **Creating people- Centric organization- The role of training**, © Angrus jenkinson & Patty Lyon, Birmingham, UK, 2001,p04.

(16) Roger Muchielli, **L'étude de postes de travail**, 4ème édition, édition E S F, Pris, 1979, p73.

(17) De Montomollin. M, **Formaction , dans le vocabulaire de la psychologie** (sous la direction de Pieron, H.(PUF) Presses Universitaires de France, Pris, 1979, p18.

- (18) Postic. M, **Formation dans le vocabulaire de l'éducation** (sous la direction des Mialaret,g.) , Presses Universitaires de France, Paris, 1979, p323.
- (19) علي الشرقاوي، **ادارة الأعمال: الوظائف و الممارسات الإدارية**، دار النهضة العربية، دون عام، ص50.
- (20) صلاح عبد القادر النعيمي، **المدير، القائد، المفكر الإستراتيجي**، ط2، أفراد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص93.
- (21) مفتي ابراهيم حمادة، **تطبيقات الإدارة الرياضية: المدارس، الجامعات، الأندية الرياضية**، مطابع أمون، القاهرة، مصر، 1999، ص109.
- (22) Nigel Nicholson, **The blackwell encyclopedic dictionary of organizational behavior**, Blackwell publisher Inc, Massachusetts, USA, 1998, p330.
- (23) Matthias Ziegler and all, **investigation measure of achievement motivation**, © Hogref publishing Germany, Journal of individual difference, Vol.(31), No.(01),2010,p15.
- (24) عبد الحليم منسي، **مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص201.
- (25) لحسن بوعبد الله، محمد مقداد، مرجع سابق، ص ص8،129.
- (26) Raja Mumatz Hussain, **An empirical study of the relationship between motivation to transfer and transfer training**, Far East Journal of Psychology and Business, Vol.(05), No.(01), 2011, p47.

(27) مبروح عبد الوهاب وآخرون، دافعية الإنجاز لدى المشرفين بمديرية الشباب والرياضة، المؤتمر الدولي الثاني في تسيير الإدارة الرياضية الحديثة في ظل اقتصاد السوق، العدد 2، المسيلة، الجزائر، 2012، ص 08.

(28) بن عبد الرحمان، القيادة التحويلية وعلاقتها بالأداء الوظيفي، مذكرة ماجستير في علم النفس العمل والتنظيم، جامعة منتوري قسنطينة، 2009، ص 160.

(29) فؤاد البهي السيد، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص 400.

(30) **Oxford Advanced Learner's**, Oxford University Press, NewYork ,USA, 2000,262.

(31) Laurence Siegel & Irving M.Lane, **Personal and organizational psychology**, Richard D.Irwing, Inc , USA,1982,p369.

(32) عبد المحسن نعلاني، أحمد اليوسفي، اختبار أثر العدالة التنظيمية والثقة كمتغيرات وسيطة في علاقة القيادة التحويلية والتبادلية بسلوكيات المواطنة التنظيمية، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد 32، 2002، ص 06.

(33) Uma J Lyer & Tj Kamalanabhan, **achievement motivation and performance of scientists in research and development organization**, Journal of Scientific and Industrial research ,Vol 65, March 2006, p188. Riki Takeuchi ,Zhijun Chen & Siu Yin Cheung, **Applying uncertainty management theory to employee voice behavior: An integrative investigation**, Personal Psychology,65,2012,pp283-284.

(34) بوسنة محمود، علم النفس القياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، 228.

(35) أندرو دي سيزلاقي، مارك جي ولاس، السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة جعفر أبو القاسم، معهد الإدارة العامة، السعودية، 1991، ص162.

(36) J.M. Muola, **a study of the relation between academic achievement motivation and home environment among standard eight pupils**, Education research and review, Vol. (05), No.(05), 2010, p124.

(37) Ferry. G, **les enseignant entre la théorie et la pratique**, thèse de doctorat d' état , Université de Paris X Nanterres, 1982.

(38) Jere Brophy , **Motivating student to learn**, 2nd edition, Lawrence Erlbaum associates , Publishers, Michigan State University, USA, 2004, p04.

الخبرات الإنفعالية المرتبطة بالنشاط البدني و الرياضي

و انعكاساتها على مستوى الأداء

الدكتور: كمال حماني
جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الخبرات الانفعالية الناتجة عن الممارسة الرياضية بشكل عام و الرياضة التنافسية بشكل خاص. من حيث أسبابها، مظاهرها الداخلية الخارجية، مراحل تكوينها، منافعها و مضارها. بالإضافة إلي أثارها على مستوى الإنجاز الرياضي . سواء أكان في المنافسات الرسمية أم في مختلف المواقف التدريبية. مع اقتراح في الأخير مجموعة من الطرق للسيطرة عليها.

Abstract :

This study aims to identify the results of emotional experiences of sport in general and elite sport in particular. In terms of its causes, external and internal appearances, steps of its building, its advantages and convenient .then, its effects at the sporting success level, in official competitions or different training contexts. With a proposal in the last bunch of ways to control it.

مقدمة:

تعتبر الانفعالات جزءاً هاماً من حياة كل إنسان، فهي تتدخل في شؤون حياتنا اليومية وما يصاحبها من حالات الفرح، السرور، الغضب، الكره، الخوف والدهشة وجميع هذه الانفعالات تجعل من حياتنا اليومية متنوعة وممتعة وبدونها تصبح حياتنا قاحلة جافة، وإذا نظرنا إلى هذه الكلمة وإلى معناها الحرفي تجد أنها تعني التهيج، الترك والغضب .

أما المعنى السيكولوجي لها فهي حالة جسمية نفسية ناتجة يتعد فيها الكائن الحي عن الهدوء العادي، وهذه الحالة تشتمل على شعور قوي واندفاع نحو العمل و ردود الفعل العضوية الداخلية كحالات السرور، الانقباض، لنفور والاشتياق⁽¹⁾.

كما تمارس الانفعالات دوراً هاماً في حياة اللاعب الرياضي بشكل عام و لاعب كرة القدم بشكل خاص إذ ترتبط بسمات شخصيته، سلوكه، دوافعه، حاجاته و بأنواع الأنشطة التي يمارسها، إذ لا يوحد على الإطلاق أي نوع من الممارسة الرياضية دون أن تنفعل.

و قد تكون هذه الانفعالات ايجابية كالفرح، السرور، الأمن، الحب، النجاح والفوز وغيرها أو سلبية كالخوف، القلق، الغضب، الكراهية والانزعاج وغيرها و التي تؤثر بصورة ايجابية أو سلبية على العمليات البيولوجية والنواحي السلوكية للفرد.

الإشكالية:

تعتبر الانفعالات في المجال الرياضي من المواضيع التي نالت إهتمام المختصين في ميدان علم النفس الرياضي و علوم التدريب بشكل خاص كونها تؤثر على مكونات شخصية اللاعب وعلى قدرته على التفاعل والتكيف مع البيئة المحيطة به، كما أنها تؤثر بصورة أو بأخرى على أداء اللاعب الرياضي وعلى مستوى قدراته ومهاراته واستطاعته وخاصة في المنافسات الرياضية⁽²⁾.

يعتبر النشاط البدني و الرياضي ميدان خصب للانفعالات الشديدة كونه مليئاً بالمواقف التي تمتاز بالإثارة و الحماس حيث أن تحقيق الرياضي فوزاً يسبب الفرح والسرور والرضا، وكذلك الفشل في حالات أخرى بسبب الخسارة في المباريات يسبب الحزن، الإحباط والقلق والذي يعمل على زيادة حالة الانفعال عند الرياضي مما يؤثر في الإدراك وتفسير الأوضاع والمواقف مما ينعكس سلباً على التصرف السليم، وان تلك الحالتين تعتبر خبرات يومية يتمكن الرياضي من جمعها أثناء ممارسة النشاط الرياضي.

بينما ديناميكية الحالات الانفعالية أثناء المباريات و المنافسات تتميز بالتغير الدائم السريع من انفعال معين لإنفعال آخر مغاير من أهم العوامل التي تؤثر بصورة واضحة على المستويات التي يظهرها الفرد في المنافسة الرياضية أو قد تحول الفوز إلى هزيمة والنجاح إلى فشل.

و سأحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالانفعال بشكل عام و الانفعال الرياضي بشكل خاص.
- ما هي آليات تكوين الانفعالات و ما هي أسبابها في الميدان الرياضي.
- ما هي أعراضها الداخلية و الخارجية.

ما هي أثارها علي سلوك الرياضي و مستوى الأداء الانفعالات في المجال الرياضي من المواضيع التي نالت إهتمام المختصين في ميدان علم النفس الرياضي و علوم التدريب بشكل خاص كونها تؤثر على مكونات شخصية اللاعب وعلى قدرته على التفاعل والتكيف مع البيئة المحيطة به، كما أنها تؤثر بصورة أو بأخرى على أداء اللاعب الرياضي وعلى مستوى قدراته ومهاراته واستطاعته وخاصة في المنافسات الرياضية⁽³⁾.

- ما هي الاستراتيجيات الفعالة للسيطرة عليها .
- ما هي طرق الفعالة لتشخيص حالة الانفعال لدي الرياضي.

1 - مفهوم الانفعال: (Emotion)

اختلف العلماء في تعريفهم للانفعال لاختلاف الزاوية التي ينظرون منها وتبعاً للناحية التي يؤكدونها، فمنهم من يهتم بنشأة الانفعال وتطوره ومنهم من يهتم بمظاهره العضوية وآخرون من يحلل طبيعته إلى نظرية تكوينية وبيئية وفسولوجية.

وقد اعتبر (عبد علي الجسماني) الانفعالات " أشبه بالتوابل بالنسبة للحياة، حيث بدون الانفعالات تكون حياة الإنسان رتيبة ومملة لأنها تعد منشطة للحياة داعية إلى تنوعها وتلوينها والانفعالات عي استجابة الفرد إلى الموقف الذي يلقي فيه نفسه ⁽⁴⁾ .

ويتفق (ارنوف ولندال دافيدوف) على أن الانفعالات حدث داخلي لأن الحدث قد يثير بدوره مظهراً خارجياً يدل عليه و أحياناً ينزع للظهور فجأة ويصعب التحكم به، أما الاستجابة الانفعالية تحدد في قدرته على مواجهة المنافسة الرياضية وغالباً ما يواجه الرياضي بمثل هذه الحالة أثناء ممارسة النشاط الرياضي أو في المنافسة الرياضية (المباريات) ونادراً لا ينفعل الرياضي بمستوى معين حسب ظروف ومتطلبات تلك اللعبة ⁽⁵⁾ .

و انطلاقاً من التعريف السابقة يمكن القول أن الانفعال هو حالة نفسية جسمية تأثره يضطرب لها الإنسان كله جسماً ونفساً أو انه حالة من الهيجان تفصح عن نفسها في شعور الفرد وجسمه وسلوكه ولها القدرة على تخفيفه على النشاط.

2 - مفهوم الاستجابة الانفعالية:

1-2 الاستجابة:

هي نوع من التغيير الذي يمكن ملاحظته على السلوك، والاستجابة هي كل نشاط أو فعل يصدر عن الكائن العضوي ويرد به على المنبه الذي مارس فعله

عليه وأثر فيه، أو هي نوع من التغيير الذي يمكن ملاحظته على السلوك كتحسن أداء الرياضي.

كما تعرف الاستجابة بأنها "تغير مستتر أو ظاهرة يطرأ على الغدد أو العضلات لدى الكائن الحي بالنسبة لوضع يجابه هذا الكائن، وينعكس على السلوك نتيجة لتنبيه معين، فالمنبه يؤثر في الكائن الحي ويدعوه إلى التكيف من جديد وفقاً للوضع الجديد الناشئ عن فعل التنبيه⁽⁶⁾.

و الإثارة. وهناك عدة أنواع من الاستجابات التي تصدر عن الكائن الحي والتي يمكن ملاحظته على ناتج أو سلوك الفرد.

2-2 أنواع الاستجابات:

➤ استجابات حركية: كتحريك اللاعب ذراعه أو قدميه لاستلام الكرة أو مناوئتها أو كإقباض حذقة العين أن نسلط عليها ضوء شديد.

➤ استجابة لفظية: كالرد على سؤال يوجه إليك.

➤ استجابة فسيولوجية: كارتفاع ضغط الدم، أو تقلص عضلات المعدة أو توتر عضلة الجبهة.

➤ استجابات انفعالية: كالفرح عند سماع خبر سار، أو الحزن عند سماع خبر معين.

➤ استجابات بالكف عن نشاط: كالتوقف عن السير أو التفكير عند سماع خبر معين.

3 - تكون الانفعالات (كيف تتكون الانفعالات):

لابد من الإشارة إلى حقيقة أن للجهاز الحافي أهمية قصوى في السلوك الانفعالي لدى الأفراد وكلمة (لمبي) معناها (حافة أو حاشية أو حد) وقد سميت بهذا الاسم لان أجزائه حدود أو حلقة حول محور أعمق جزء في مقدم المخ، "ويتكون الجهاز اللمبي عن شبكة من تراكيب منحنية وممرات ويتلقى الجهاز اللمبي

الرسائل التي تساعدنا على إصدار العمليات الجسمية المصاحبة للانفعال والأحاسيس العضلية التي تمر بنا بوصفها خبرات وتجارب متراكمة، وهي جانب آخر من الوعي الإنساني و المسؤول عنها لحاء المخ وتعتبر منطقة تحت المهاد أو الهايبوتاموس (Hypothalamus) جزء مهم من الجهاز اللمبي وهي الرابطة المباشرة بين المخ وغدد الجسم المختلفة التي تنشط أثناء عمليات الخوف والغضب والانفعالات الأخرى⁽⁷⁾.

هنا نجد ضرورة أن نوضح استخدام مصطلح الانفعال بمعناه الواسع بحيث يشمل جميع الحالات الوجدانية. والانفعال أو الاستعداد الانفعالي يدخل في تكوين كثير من الدوافع الإنسانية المركبة بتكوين الاتجاه، العاطفة، الانحياز لعقدة النفسية والحالة المزاجية. وتلعب الانفعالات المختلفة دوراً هاماً بالغ الأثر في حياة الفرد إذ ترتبط بدوافعه وحاجاته وبأنواع الأنشطة المتعددة التي يمارسها.

إن إحساس الفرد أو اللاعب بأعراض الانفعال هو خاصية حياتية وضرورة لبني الإنسان وبأنها تكون إحدى المقومات الأساسية في تعامل الإنسان مع محيطه والتحفز لتجنب الخطر⁽⁸⁾.

وأن معنى الانفعال يتحدد بنوع الموقف نفسه ويمكن أن نقسمه إلى نوعين:

- انفعالات إيجابية (انفعالات سارة): كالفرح والسرور والحب و الفوز والنجاح...الخ.
- انفعالات سلبية (انفعالات غير سارة): كالخزن والخوف والغضب و الكراهية والهزيمة والفشل. هذا ما أكده روبرت سنكر (Robert Singer) إن كلتا الحالتين من الانفعال حالة ممكن ملاحظتها في سلوكنا اليومي أو حتى قياسها عن طريق بعض المتغيرات الفسيولوجية (الوظيفية) أو بعض الطرق المباشرة أو غير المباشرة⁽⁹⁾.

- أسباب الانفعال

الأسباب مباشرة (10) :

- ✓ الطابع العصبي للأفراد أو الفروق الفردية.
- ✓ الدوافع التي لا تتناسب مع قدرات اللاعب.
- ✓ الحوافز المعلنة وغير المعلنة.
- ✓ الضغوط الاجتماعية.
- ✓ الخلفية السياسية والنفسية.
- ✓ وسائل الإعلام غير الموضوعية .

نظام البطولة.

الأسباب غير المباشرة (11):

- ✓ التحكيم السيئ.
- ✓ تعاطي المنشطات.
- ✓ نقص الاستجمام والفهم المثالي .
- ✓ الجمهور.
- ✓ الحياة اليومية (سوء التنظيم).
- ✓ الظروف البيئية.
- ✓ طبيعة اللعب للفرق (عدائي استعراضي).

أسباب أخرى

- ✓ الإصابات الرياضية.
- ✓ تفارق المستوى.
- ✓ الانفصام العاطفي.

5- الصفات العامة للانفعالات

وجودها طيلة العمر: أن الانفعالات مستمرة طيلة عمر الإنسان وكذلك موجودة في كل حياته ولكن قوتها تختلف من فرد إلى آخر⁽¹²⁾.

- الاستمرارية: هي الفترة التي يستمر خلالها الانفعال وهذه المدة تختلف حسب قوة المثير وكذلك خبرات ذلك الشخص الانفعالية.
- سرعة الانفعال: إن المنافسة الرياضية تتميز بديناميكية انفعالية عالية فالأمر هنا يتعلق بالفشل والنجاح وتأكيد الذات وبالتالي هذه الانفعالات تتباين حدتها بين الفرح والسرور .
- سهولة الاقتران: الانفعال سهل الاقتران مع الأشخاص.

6- خصائص الانفعالات

تتميز الانفعالات بمايلي: (13)

- الذاتية: تحمل الميزات الانفعالية دائما طابعا ذاتيا إذ تختلف من رياضي إلى آخر لدرجة إدراكه للأشياء المادية المحيطة به والمواقف المختلفة التي يمر وكذلك بالنسبة لعلاقته بالآخرين فالرياضي الذي ينتابه القلق في موقف تناسبي معين قد لا ينتابه في نفس الموقف بالنسبة لرياضي آخر.
- التعدد: حياة الرياضي مليئة بالمواقف التدريبية والمنافسة تختلف فيها الحالات الانفعالية التي لا عد لها ولا حصر لها مثل الفرع، الحزن، القلق، الاسترخاء، التوقع، الدهشة والتعب.
- الاختلاف في الدرجة: يفرح الرياضي لحصوله على لقب معين كما يفرح أيضا نتيجة تحقيق الفوز في إحدى المباريات الأخرى ولكن شدة الفرح الحالتين السابقتين تختلف.
- قلق المنافسة: يعد القلق من أكثر الانفعالات خلال المنافسة الرياضية والتدريب كما له من أثار مباشرة على سلوك الرياضي وعلى مستوى قدراته ومهارته وكذلك علاقته مع المدرب والزملاء.

7- الانفعالات في الميدان الرياضي

7-1 تعريف الانفعال الرياضي:

هي مجموعة من تلك الخبرات الشعورية التي يتعرض لها الفرد الرياضي أثناء ممارسته لنوع معين من النشاط الرياضي سواء كانت ايجابية مثل السرور أو سلبية مثل الخوف والحزن.

7-2 مظاهر الانفعالات في الميدان الرياضي

7-2-1 مظاهر الانفعالات عالية المستوى :

- ✓ انفعالات تصاحبها تغيرات في وظائف الجسم وكذلك في النشاط الحركي
- ✓ انفعالات ترتبط بمقدرة اللاعب على أداء مهارته الحركية الصعبة ولذلك يجب التدريب على ترويض انفعالاته على نحو ايجابي.
- ✓ انفعالات مرتبطة بردود أفعال قد تكون ايجابية أو سلبية وذلك خلال التدريب والنافسة من طرف الآخرين.

انفعالات ترتبط بالمكانة الاجتماعية وحصوله على الأهمية الاجتماعية نتيجة أدائه الجيد فكثير من اللاعبين يكونون قدوة ونموذج للآخرين⁽¹⁴⁾.

7-2-2 مظاهر الانفعالات متدنية المستوى

غالبا تكون وراثية لذا يجب العمل على تدريب اللاعبين نفسيا على كيفية التحكم فيها و أهمها ما يلي:

- الجوانب الفسيولوجية: التغيرات المرتبطة بحالة الدورة الدموية، الجهاز التنفسي، الجهاز العضلي.....الخ
- الجانب الذاتي: تختلف من فرد إلى آخر
- الجانب الظاهري (الخارجي):
- التغيرات في الألفاظ (مثل الضحك الصراخ البكاء).
- الحركات التعبيرية للوجه (احمرار الوجه اللون الفرح....)

- الحركات التعبيرية لكل أجزاء الجسم (الفرح والسرور من خلال القفز اللعب).
- التغيرات الصوتية (مثل رفع الصوت سرعة الكلام حدة الكلام).

7-3 الخبرات الانفعالية المرتبطة بالنشاط البدني و الرياضي

ومن أهم الخبرات الانفعالية المرتبطة بالنشاط الرياضي هي⁽¹⁵⁾:

- ✓ خبرات انفعالية ناتجة عن التغيرات الواضحة في مستوى الأداء للاعب .
- ✓ خبرات انفعالية ناتجة عن اكتساب الصفات البدنية والحركية .
- ✓ خبرات انفعالية ناتجة عن إتقاني مهارات الحركة الخاصة بالاختصاص .
- ✓ خبرات انفعالية المرتبطة بالجمال الإيقاعي .
- ✓ خبرات انفعالية مرتبطة بالمنافسة.

7-4 انفعالات التنافس الرياضي:

إن الحمل النفسي الناتج عن المنافسة الرياضية يستدعي درجة معينة من الإنفعال ومن أهم الانفعالات المميزة للتنافس الرياضي هي:

➤ الاستشارة الرياضية: وهي حالة انفعالية ترتبط بالنشاط الحركي الزائد أثناء اللعب وتتميز بوجود أشكال انفعالية ايجابية تتمثل في زيادة الشعور بالقوة العامة والانتعاش، الرغبة في الحركة ، التنافس من اجل الحصول على النتائج المرضية وتنشأ هذه الاستشارة مع بداية المنافسة ويتم الإحساس بها بالتدرج مع زيادة حدة التنافس⁽¹⁶⁾.

➤ الحماس الرياضي: هي حالة خاصة تتصف بزيادة الإحساس بالقوة والطاقة والنشاط والفعالية مع زيادة الثقة بالنفس والرغبة في تحقيق النجاح و إظهار القدرات الخاصة وتنشأ هذه الحالة في اللحظات الحرجة من التنافس.

➤ الهيجان الرياضي: هي مرحلة تأتي بعد الانفعال والحماس وهي تظهر نتيجة الضغط من الخصم وتحمل في طياتها خطورة وهي احتمال فقدان التحكم في النفس وضياع الهدف وكثرة الأخطاء⁽¹⁷⁾.

➤ الخنق الرياضي: وهو انفعال خاص ينشأ في وقت التنافس بين اللاعبين خلال المباريات للحصول على الفوز أو تحقيق النجاح وتتميز بان له طابع العدوانية التي تتعدد مظاهرها وكذلك له طابع الغضب .

5-7 السمات الانفعالية المميزة للرياضي

1-5-7 تعريف السمة:

السمة بصفة عامة تشير إلى الاتجاه المميز للشخص الذي يسلكه بطريقة معينة أو هي صفة يمكن أن نفرق على أساسها بين الأفراد⁽¹⁸⁾.

2-5-7 السمات الانفعالية للرياضي

- الرغبة: هي الدافع الشخصي لمزاولة النشاط الرياضي أو هي الدافع للنجاح والكفاح من اجل تحقيق نتائج ايجابية والتفوق⁽¹⁹⁾.
- الإصرار: هو شعور اللاعب بأنه يستطيع أن يؤدي في المنافسة أداء جيداً وان يحدث الفارق لصالح فريقه ويشير إليه حالة اللاعب عندما يكون شغله النشاط في المباراة بتحركاته الوفيرة والمؤثرة في مواقع الدفاع والهجوم إلى حد سواء.
- الحساسية: هي الحصول على المتعة من الأداء الرياضي من غير أن ينتاب اللاعب الاكتئاب الشديد عندما يخطئ⁽²⁰⁾.
- الضغط: وهو القدرة على التغلب بفعالية على ما يعترى اللاعب من قلق ومعالجة الضغوط الانفعالية القوية بطريقة ايجابية⁽²¹⁾.
- الثقة: وهي إيمان اللاعب انه بمقدرته مواجهة التحديات التي تفرطها المواقف التنافسية وكذلك أيمانه بقدراته ومواهبه.

- المسؤولية الشخصية: هي تحمل اللاعب المسؤولية عن أدائه في المباراة وهي الإرادة في مواجهة أخطائه بشجاعة وبدل الجهد في المحاولة الجادة لتصحيح هذه الأخطاء.
- الضغط الداني: وهي حالة الاستعداد لتطوير خطة اللعب و الالتزام بها والاندماج فيها والوصول بها إلى مستوى الاتفاق طوال الوقت وبالمرونة الكافية لتغييرها.

5-7 الانفعالات السلبية التي قد يواجهها الرياضي:

- الضغوط النفسية.
- الاحتراف النفسي.
- السلوك العدواني.
- القلق.

ومن أهم أنواع الأساليب التعامل مع الضغوط النفسية هو التصدي للمشكلة بواقعها وبشكل مباشر حيث يعد احد الأساليب التي يلجأ إليها اللاعبون وفقا لأنماط شخصياتهم ويهدف هذا الأسلوب إلى تحقيق العقبات التي تجول بينهم وبين التكيف والاتزان الانفعالي وتحقيق الأهداف المنشودة وتظهر هذه الأزمات خلال التعرض مثلا لضغوط الجمهور، ضغوط المدرب والطاخم الإداري، لاحتراف النفسي الذي يعد النتيجة المتوقعة للضغوط النفسية الشديدة والتي لم تعالج من قبل ومن أهم الأساليب الناتجة من هذه الحالة هي وقاية اللاعب وعدم الوصول إلى هذه النتيجة وذلك من خلال:

- ✓ تخصيص فترات الراحة يسمح باستعادة الطاقة .
- ✓ الاهتمام بالأهداف قصيرة المدى .
- ✓ تطوير لدى اللاعب روح التحدي تدعيم الثقة الانتقال بين المدرب والرياضي.
- ✓ الرعاية النفسية للرياضي بعد المنافسة.

✓ تعليم اللاعبين المهارات التي تسمح له بالتعامل مع ضغوط التدريب والعنصر الثالث هو السلوك العدواني الذي هو ذلك السلوك الغير مرغوب فيه لدى عامة الناس والذي يكون نتيجة الضغوط النفسية المستمرة وكذاك الاحتياطات التي يتعرض لها اللاعب وأما الأساليب الناجحة لمواجهة هذا السلوك الشائك هي⁽²²⁾:

- إعطاء تمرينات لتنمية الضيفات الإرادية (إرادة مثابرة مواظبة العزم).
- إعطاء تمرينات لتنمية القيم الأخلاقية احترام حب انضباط).
- تعزيز عملية الاتصال بين المدرب واللاعب .
- الثناء على المجهودات التي يقدمها اللاعب .
- تحفيز اللاعب على تطوير أدائه الميداني المهاري.

أما القلق فالتحجج الأساليب التي يمكن أن نستخدمها للحد منه هي:

- تدريب المهارات النفسية لدى اللاعب
- إبعاد اللاعب عن المواقف المؤدية للقلق.
- تنمية الصفات الإدارية لدى اللاعب .
- تنمية عنصر الشجاعة لدى اللاعب الرعاية النفسية المستمرة قبل وبعد المنافسة .

5-7 العلاقة بين الانفعالات ومستوى الأداء

إن النشاط الرياضي يزخر بأنواع من الخبرات الانفعالية التي تميز بقوتها والتي تؤثر تأثيراً واضحاً على سلوك الفرد. ويتطلب ذلك من الفرد الرياضي القدرة على التحكم في انفعالاته وإخضاعها لسيطرتها، كما إن ديناميكية الحالات الانفعالية في أثناء المباريات التي تتميز بالتغير الدائم السريع في انفعال معين لانفعال آخر مغاير من أهم العوامل التي تؤثر بصورة واضحة على المستويات التي يظهرها الفرد في المنافسة الرياضية.

تعتبر الأنشطة الرياضية التي يمارسها الإنسان احد المواقف التي تكثر فيها الانفعالات النفسية سواء كانت سارة أو محرقة (سلبية) حيث⁽²³⁾.

الانفعال ضروري للأداء الأمثل في مختلف الألعاب، حيث كلما كان مستوى الانفعال عالي كما ساهم في رفع مستوى الأداء الحركي ولكن هناك عتبة مثلي بعدها يمكن أن تنقلب الأمور إلى الاتجاه المعاكس .

7-6 إستراتيجية السيطرة الانفعالات لدى الرياضي:

إن التعامل مع الضغوط التي يتعرض لها اللاعب موقفيا هناك عدة أساليب يمكن إتباعها منها :

7-6-1 استشارة عملياته العقلية بموقف فرضي:

وقد يعتمد في ذلك على مخزونه العقلي الفعال في إبعاد التهديد الذي يسبب هذه الضغوط و فحضر التوتر إلا أن مصادر الضغوط ليست واحدة كما أن اللاعبين ليسوا سواء في التعامل معها لوجود الفروق الفردية.

7-6-2 التدليك:

يعتبر النشاط البدني و الرياضي من الأنشطة التي يحتاج ممارستها إلى نوع من التدليك لتخفيف التوتر العضلي الذي يسببه الأداء الرياضي ويعد التدليك عاملاً مساعداً للوقاية من الإصابات الرياضية بالإضافة لكونه وسيلة فعالة للحد والسيطرة على انفعالا اللاعب وهناك اعتقاد صحيح أن الرياضيون هم أكثر حباً للتدليك سواء كانت قبل التدريب أو خلال فترة الاستراحة أو بعد التدريب، و أغلبية اللاعبين يمارسون تدليكاً سريعاً لعضلات الرجلين أثناء فترة الاستراحة لغرض تهيئة تلك العضلات و إزالة حالات الشد العضلي وإضافة طاقة حيوية جديدين للاعب كما انه يزيل التعب ويمنح الاسترخاء ويهدئ الآلام ويقلل من التوتر كما يساعد على التقليل من ترسب الأحماض كما أن التدليك يحسن التنفس الجلدي كما يخفف من الشد المسلط على الجهاز العصبي⁽²⁴⁾.

6-3 الإعداد النفسي:

عند الاقتراب من البطولات يتطلب إعداد الرياضي بشكل جيد ويعتمد هذا الإعداد على أسس رئيسة هي الإعداد البدني، المهاري والإعداد النفسي الذي يعتبر جزء مهم وبارز في عملية تعليم وتدريب الرياضيين لخوض غمار المنافسات، ومن خلال الإعداد النفسي يمكن تنمية وتطوير السمات النفسية لدى الرياضي لما لها الأثر في تطوير مستوى الانجاز من حيث زيادة الثقة بالنفس و أدائه الفني والخططي بشكل سليم على الميدان.

ونشير هنا إلى دور المدرب الفاعل في عملية التخطيط العلمي الصحيح لعملية الإعداد النفسي الطويل المدى سواء كان للاعب أو لمجموعة لاعبين، وهذه العملية تساعد على تهيئة الجو النفسي والاجتماعي الذي يساعد على تحقيق أهداف الفريق واللاعبين فعندما يكون الجو النفسي والاجتماعي غير ملائم فأن مستوى الأداء يكون أقل من القدرات الطبيعية لأفراد الفريق وأقل من درجة استعداد وإمكانيات ذلك الفريق في حين أن تهيئة وإعداد الجو النفسي والاجتماعي للفريق أثناء فترات التدريب يؤدي إلى تماسك الفريق و السيطرة علي المواقف التي تثير الانفعال، كما ويساعد على النجاح والظهور بأحسن مستويات الأداء⁽²⁵⁾.

7-6-4 أسلوب التغذية:

إن الإنسان يحتاج إلى طاقة خلال مزاولة أي عمل أو نشاط ويعتبر الغذاء عنصر أساسي للطاقة وبدون الغذاء لا يمكن تحقيق طاقة كافية وخاصة عند الرياضيين، وتعتبر الكربوهيدرات والدهون والبروتينات وكذلك الفيتامينات والمعادن المصادر الرئيسة والمهمة التي يجب إن يحصل عليها الرياضي في غذائه.

كما إن كمية ونوعية الغذاء التي يحتاجها الرياضيين تتأثر بعمر اللاعب ودرجة حرارة الجو وجهده خلال النزال، وأي خلل في عملية التوازن في توزيع تلك المواد الغذائية ستؤثر سلباً على حالة اللاعب الفسيولوجية والبدنية والمهارية

ومستوى انجاز وصحة اللاعب العامة، وفي الآونة الأخيرة أخذت برامج تغذية اللاعبين تأخذ حيزاً كبيراً في عمليات وضع الخطط المبنية على أسس علمية من أجل توفير الغذاء المثالي والمتكامل للاعب وتحت إشراف وإرشادات عامة يجب مراعاتها من ذوي الاختصاص بهذا المجال وكذلك تحديد الوقت المناسب لتناول الوجبات الغذائية كما أن مراعاة عادات وتقاليد الرياضيين الغذائية له اثر ايجابي علي الحالة النفسية ،

7-6-5 الشحن المستمر:

إن حالة التشجيع المستمرة للرياضيين تعمل على رفع ثقة اللاعب بنفسه وقدراته المهارية والخططية والنفسية، وهذا يخلق حالة تحسن أداء اللاعب وتحقيق أفضل الانجازات وكذلك تنمية حالة الشعور نحو الجماعة من أعضاء فريقه والعمل على رفع اسم فريقه وناديه في كافة المنافسات الرياضية بعد إن يصل اللاعب إلى حالة الاطمئنان والشعور بالراحة مما تزيد اللاعب المواظبة والاستمرار في التدريب المنتظم، والتشجيع المستمر للرياضيين ركيزة مهمة في عملية الإعداد والتهيئة النفسية للاعب مع اختلاف وسائلها وكما هي في الحالات التالية (26):

➤ الأحاديث الحيوية:

○ هي تلك الأحاديث المتفائلة والمشجعة التي تعمل على تنشيط الدفع المعنوي على اجتياز موقف المنافسة سواء كانت تلك الأحاديث من المدير الفني أو الإداري أو احد أعضاء الفريق.

➤ لوحات والنشرات:

○ وهي إحدى الصور المرئية لأحاديث التشجيع والتي قد تتضمن أخبار الانجازات اللاعب ونشر صور اللاعب في أماكن عامة وبارزة تسمح لعدد كبير من الناس بمشاهدتها.

➤ الإعلام وتغطية الأنباء:

يمارس الإعلام المرئي والمقروء دوراً بارزاً في زيادة الحالة المعنوية للاعبين ومدى استعدادهم إلى المنافسات الهامة وتحقيق أفضل الانجازات

الرياضية والعمل الدائم لأعضاء الفريق للظهور بالمظهر اللائق وتحسين قدراتهم المهارية وسلوكيتهم وضبط انفعالاتهم السلبية أثناء المنافسات الرياضية حتى يستطيع اللاعب من خلال ذلك كسب وإنشاء علاقة ودية حميمة مع وسائل الإعلام ومندوبي المجلات والصحف الرياضية والإذاعة والتلفزيون والإعلام وسيلة من وسائل التأثير على السلوك.

➤ **تأييد المشجعين:**

غالباً ما يحتاج اللاعب أو الفريق الرياضي أثناء المنافسات إلى نوع من التأييد والتشجيع وهذا يلعب فعله ودوره أثناء المنافسة في تحقيق الفوز بالمنافسة، وفي الآونة الأخيرة أصبحت لكل نادي رياضي أو فريق رابطة للمشجعين يستخدمون كل وسائل التأييد والتشجيع لفرقهم أثناء الدوري أو البطولات وهذه حالات التشجيع نوع من الاعتراف بقيمة ما يؤديه اللاعب وبأن أداؤه يمتع ويفرح جمهور المشجعين.

7-6-6 الإحماء المتكامل والارتخاء العضلي:

أخذت عملية الإحماء المتكامل والارتخاء العضلي للملاكمين جانباً أساسياً ومهماً لإعداد وتهيئة اللاعب لدخول للمنافسة خالي من حالات الانفعال كالقلق والتوتر واللذان يؤديان إلى الشد العضلي والخوف وبالتالي إلى اختلال التوازن في سلوكية وأداء اللاعب أثناء المنافسة و التدريب، وبما إن حالات الانفعال تقل وربما تزول مع مرور الوقت فأن عملية التهيئة والإحماء الزائد قبل المنافسة تعتبر المحطة المهمة التي يمضي اللاعب من خلالها تهيئة كافة أعضاء الجسم للعمل من خلا مجموعة من التمارين يؤديها الرياضي، ومن الطبيعي لا توجد هناك نماذج ثابتة للإحماء والتهيئة قبل المنافسة تصلح لكل الظروف بل تعتمد على درجة حرارة المحيط وظروف المحيط بالإضافة إلى ظروف المنافسة وإمكانية اللاعب، وإن عملية الإحماء المتكامل والارتخاء العضلي قبل المنافسة ممكن إن تحقق من خلالها (27).

اكتساب العضلات الارتخاء التام والمرونة اللازمة.

- رفع الدافع النفسي للاعبين وبناء الدافع النفسي الإيجابي للصراع الرياضي.
- التهيئة الذهنية لتأدية الواجبات المختلفة باسترخاء تام.
- الإسهام بشكل فعال في تنظيم الفعاليات والقدرات الحركية.
- إعداد مختلف أجهزة الجسم وتهيئتها للعمل المقبل.
- يساعد على زيادة سرعة رد الفعل الحركي وينمي الاستجابة الحركية.

7-6-7 استخدام أسلوب الثناء من طرف المدرب:

يلجأ بعض المدربين والهيئات الإدارية في الأندية وبعض المعنيين في المجال الرياضي استخدام تحفيز الرياضيين كوسيلة لعملية السيطرة على انفعالاتهم وغرس روح الثقة بالنفس والقدرة على الانجاز الأمثل وتذليل كل الصعاب التي قد يواجهها اللاعب. والتحفيز تعرف بأنها حقائق وعمليات باعثة الناس إلى العمل أو لغيره ولمختلف الحالات.

ومن خلال ما تقدم أن المدربين وخصوصاً العاملين مع لاعبي المستويات العليا كيف يستطيع اختيار الأساليب الأكثر دقة وفاعلية لتحفيز اللاعبين وكذلك في أي وقت ممكن الاستثارة هل في وقت المنافسة أو في فترة زمنية محددة وبأي طريقة كانت التشجيع أو الإغراء بالكلمات الطيبة أو المسائل المعنوية (كإلهاديا والأوسمة والمساعدات المالية) ولكن مدى ارتباطها بالوسيلة المستخدمة في تحفيز اللاعب والوقت المناسب لذلك إلى المعرفة الكاملة للعوامل الاجتماعية والدراسية والنفسية لكل لاعب لكي تبنى إعطاء اللاعبين بالشكل والفترة الملائمة لذلك الرياضي⁽²⁸⁾.

8-6- استخدام الموسيقى :

تعتبر الموسيقى الوتر الحساس في عملية التأثير الانفعالي في النفس البشرية كما أنها تعمل فعلها داخل أعماق النفس وهناك ارتباط سحري عجيب بين

الموسيقى ومشاعر والانفعالات والإحساسات التي تتجاوب في النفس والروح وخاصة عند الخضوع للمؤثرات الموسيقية ومدى سيطرتها على السلوك والمشاعر في تهدئة الانفعالات كما للموسيقى القدرة على إثارتها، وبهذا يمكن التأكيد على استخدام الموسيقى في عمليات تهدئة الانفعالات وإزالة حالات التوتر والقلق والخوف عند اللاعبين وخاصة في فترة المنافسات الرياضية لتكون فرصة سائحة للسيطرة على انفعالات الرياضي واللاعب كما ينبغي،

كما أن هناك حاجة إلى إعداد شرائط الكاسيت المستخدمة في تدريبات الاسترخاء ببعض الموسيقى المصاحبة والتي تلاؤم البيئة العربية حيث المتوفر منها حالياً يستخدم السيمفونيات العالمية ومن الطريف بالذكر أن هناك تجارب تجري على استخدام بعض مقطوعات الموسيقى الشرقية في مثل هذه البرامج الغربية (29).

و من أهم الدلائل على وجود الاستجابة الانفعالية للموسيقى مايلي :

- الدلائل الذاتية: منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر يؤكد الفلاسفة والنقاد إن الموسيقى تثير استجابات انفعالية لدى المستمعين إليها وتسبب ردود أفعال متباينة بصورة واضحة عند مختلف المستمعين.
- الدلال الموضوعية: يمكن تمييز صنفين من الاستجابات الملحوظة ودراستها بصورة موضوعية وهي:
- الاستجابات التي تتخذ صيغة تغيرات ظاهرية في السلوك، وهذا النوع ليس شرطاً فيها أن تكون الاستجابات ملحوظة بشكل بارز فكثير من الناس ميالون إلى جمع هذا السلوك الظاهري. وان البكاء قد يكون حصيلة حزن شديد وكذلك حالة الفرح الشديد فأن مثل هذا السلوك لا يخبرنا إلا عن القليل إلى قيمة الاستجابات أو عن علاقتها بالمثير.
- الاستجابات التي تأخذ شكل تغيرات فسيولوجية أقل استعداداً للملاحظة، فالموسيقى لها تأثير واضح وكبير على الاستجابات التي تأخذ

شكل تغيرات فسيولوجية كما هو الحال على النبض والتنفس وضغط الدم، كما أنها تؤثر على بدء التعب العضلي والعقلي.

7-6-9 توجيهات المدرب أثناء الأداء:

إن إيعازات المدرب قبل وأثناء النزلات له تأثير فاعل في نموذج التوجه الدافعي للرياضي وبذلك لابد أن تتفاعل توجيهات المدرب مع نفس أسلوبه المستخدم في التدريب وتوجيه اللاعبين مما يلاءم قدراتهم النفسية والمهارية والاجتماعية والتي تختلف صيغة التفاعل من لاعب لآخر، لأنه هناك من اللاعبين من يتصفون بحالة عدم اللامبالاة أو الاكتراث ومثل هؤلاء اللاعبين يحتاجون إلى التنشيط الذاتي من خلال تطبيق استراتيجيات ذهنية وعقلية ومعرفية ذاتية تتمثل في كلمات التشجيع الموجهة من المدرب.

7-6-10 استخدام اليوكا والإيحاء الذاتي والتنويم المغناطيسي (التدريب الذهني)⁽³⁰⁾:

لغرض السيطرة على انفعالات اللاعبين النفسية ذوي المستويات العالية استخدمت كثير من بلدان العالم رياضة (اليوكا) (والإيحاء الذاتي) (والتنويم المغناطيسي)، ففي (اليوكا) يأخذ الرياضي أوضاعاً جسمية خاصة مع محاولة عزل نفسه عن المحيط الخارجي بغية التخلص من تأثيرات المحيط عليه، أما طريقة (الإيحاء الذاتي) هي عملية الارتقاء المتدرج والتي تستخدم بها من إزالة آثار الشد النفسي وما يرافقها من عمليات الشد العضلي في الجسم وفي بعض الأحيان تستخدم نفس الطريقة في عملية تحفيز العضلة إلى أحد المرغوب فيه، وقد أكد بعض العلماء بأن استخدام (التنويم المغناطيسي) يساعد على تحسين قابلية الرياضي البدنية والنفسية واكتشاف أخطاء الرياضي المهارية وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع مستواه العام عن طريق التخلص من الخوف الزائد من تكرار الإصابات واستدعاء خبرات النجاح السابقة وبث الثقة في نفوس اللاعبين وتقليل حدة القلق والتوتر في ظروف المباراة العامة لاستخدام الاسترخاء الإيحائي⁽³¹⁾.

7 - دور المدرب في التحكم في الانفعالات السلبية لدى اللاعب

يمكن للمدرب الرياضي التحكم في الانفعالات السلبية التي قد تؤدي إلى خفض مستوى الأداء الرياضي بالنسبة⁽³²⁾.

- للاعب بالتالي تحقيق نتائج غير مرغوبة فيها خلال تمايلي :
- إبعاد اللاعب عن المواقف التي تثير الانفعالات السلبية للاعب مثل التوقف المؤقت عن المشاركة في اللعب.
- إعطاء اللاعب المنفعل بعض الأنشطة البديلة أثناء فترة التوقف عن المشاركة في اللعب مثل تمرينات أداء الإيحاء التصور الذهني .
- تعليم اللاعب طريقة تغيير الأفكار السلبية إلى ايجابية مثلاً أنا غبي كيف ارتكب هذا الخطأ .
- الصواب (التفكير الايجابي) كل إنسان معرض للخطأ الأهم عدم إعادة ارتكاب نفس الأخطاء .
- تهدئة اللاعب إقناع اللاعب انه في حالة الانفعال عليه تهدئة اللعب والتصرف بحكمة .

7-8 طرق تشخيص حالة الانفعال الرياضي :

7-8-1 تشخيص من خلال قياس السمات الانفعالية:

يتم تشخيص الحالات الانفعالية من خلال تنظيم مجموعة من المقاييس النفسية المصممة من طرف الخبراء في علم النفس وعلم النفس الرياضي لذلك الغرض ومن أهم هذه المقاييس نذكر على سبيل المثال

- مقياس السمات الانفعالية من إعداد توماس تنكون 1976 وتم إعادة طباعته باللغة العربية من طرف الدكتور محمد حسن علاوي وهو مصمم لقياس سبع سمات وهي الرغبة، الحساسية، ضبط التوتر، الثقة، المسؤولية، الشخصية، الضبط الداني.

- مقياس سمة القلق في المنافسات الرياضية من إعداد مارتنز 1977 وتم تعريبه من طرف محمد العربي سنة 1981 ويشمل على 15 عبارة لقياس سمة القلق في المنافسة الرياضية.

7-8-2 تشخيص حالة الانفعال عن طريق مخبري الدم في العضلات:

حيث انه إذا ازداد الانفعال عن حده الطبيعي يظهر تأثيرها بشكل عام على السلوك الإنساني والنشاط الرياضي بنية خطية للانفعال فانه قد اعتمد فترة زمن طويل لدى معظم المدربين استخدام معدل النبض للتعرف على الحالة الانفعالية ولكن يثبت أخيرا انه توجد علاقة مباشرة بين الحالة الانفعالية وكمية مجرى الدم في عضلات الجسم حيث في حالة الانفعال الحاد واضح إذا قورن بالإنسان القوي (33).

7-8-3 تشخيص حالة الانفعال باستخدام رسام العضلات الكهربائي:

لقد وجد الآن الانفعال الحاد يؤثر في الشحنة الكهربائية الصادرة عن العضلات (34).

7-8-4 تشخيص الحالة النفسية بالتحليل الهرموني :

ويتم ذلك من خلال قياس الهرمونات المرتبطة بالنشاط النفسي وأهمها الأدرينالين والنورادرناستي و الرويامين.

7-8-5 قياس حالة الانفعال باستخدام جهاز ثبات اليد:

وهو جهاز الكتروني مصمم لقياس الاستجابة الانفعالية لدى الفرد الرياضي

الخاتمة:

بصفة عامة يمكن القول أن الانفعال في الميدان الرياضي جزء جد هام من العملية التدريبية و التنافسية و ذلك نتيجة تداخل وكثرة مصادر الضغوط و العوامل المسببة له سواء كان هذا الانفعال ايجابي أو سلبي فهو له تأثير مباشر علي مستوى الأداء الرياضي إما أيجابيا أو سلبيا. وخاصة عند اقتراب البطولات و هذا ما يتطلب من المدرب الرياضي إعداد الرياضي بشكل جيد.

ويعتمد هذا الإعداد على أسس رئيسة هي الإعداد البدني، المهاري والإعداد النفسي الذي يعتبر جزء مهم وبارز في عملية تعليم وتدريب الرياضيين لخوض المنافسات، إضافته إلي اختيار الأساليب العلمية الأكثر فعالية للسيطرة علي هذه الانفعالات و نلك من خلال تنمية وتطوير السمات النفسية لدى للرياضي و تدريب المهارات النفسية من اجل استخداما للتحكم الجيد في انفعالاته، لما لها الأثر في تطوير مستوى الانجاز من حيث زيادة الثقة بالنفس و أدائه الفني والخططية بشكل سليم على الميدان إضافته إلي أن تهيئة وإعداد الجو النفسي والاجتماعي للفريق أثناء فترات التدريب يؤدي إلى تماسك الفريق و السيطرة علي المواقف التي تثير الانفعال.

❖ هوامش البحث

- (1) محمود عبد الفتاح عنان، سيكولوجية التربية البدنية والرياضية النظرية والتطبيق والتجريب، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995، ص 99.
- (2) محمد العربي شمعون، ماجدة محمد إسماعيل، اللاعب و التدريب العقلي، دار الفكر العربي، مصر، 2002، ص 121.
- (3) محمد العربي شمعون، ماجدة محمد إسماعيل، اللاعب و التدريب العقلي، دار الفكر العربي، مصر، 2002، ص 121.
- (4) محمود عبد الفتاح عمان، ص 102.
- (5) علي كمال، النفس انفعالاتها و أمراضها وعلاجها، بغداد، مطبعة الدار العربية، ط 4، 1983، ص 121. (<http://www.epsmaroc.ma>)
- (6) ثامر محسن، الأعداد النفسية بكرة القدم، الحكمة للطباعة والنشر عمان، دار، 1990، ص 105.
- (7) محمد حسن علاوي، محمد نصر الدين رضوان، الاختبارات المهارية والنفسية في المجال الرياضي، دار الفكر العربي القاهرة، 1997، ص 483.
- (8) ثامر محسن، مرجع سبق ذكره، ص 72.
- (9) علي كمال، مرجع سبق ذكره، ص 131.
- (10) عبد السار جبار الضمد، الحمل النفسي، دار الخليج، عمان 2009، ص 85.
- (11) عبد السار جبار الضمد، مرجع سبق ذكره، ص 86.
- (12) رمضان ياسين، علم النفس الرياضي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 119.

- (13) محمد حسين علاوي، سيكولوجية المدرب، دار الفكر العربي، مصر، 2008، ص 169-170.
- (14) عامر سعيد الحيكاني، سيكولوجية كرة القدم، مرجع سبق ذكره، ص301.
- (15) غازي صالح محمود، سيكولوجية التدريب والمنافسات في كرة القدم، مرجع سبق ذكره، ص259.
- (16) عبد السار جبار الضمد، ص75.
- (17) المرجع السابق، ص78.
- (18) يحيى كاظم النقيب، علم النفس الرياضي، معهد إعداد القادة اللجنة السعودية للترقية البدنية والرياضية للسعودية، 1997، ص192 (<http://spc.kau.edu.sa>).
- (19) غازي صالح محمود، كرة القدم مفاهيم تطبيقات، مكتبة المجمع العربيين، عمان 2011، ص133.
- (20) رعد محمد عبد ربه، كرة القدم رياضة الشعوب، دار الجنادرية، عمان، 2010 ص95.
- (21) غازي صالح محمود، مرجع سبق ذكره، ص153.
- (22) عامر سعيد الحيكاني تكنولوجيا كرة القدم، مرجع سبق ذكره، ص343.
- (23) غازي صالح محمود : مرجع سبق ذكره، ص257.
- (24) محمد حسن علاوي، علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية، دار الفكر العربي، مصر 2002، ص، 125.
- (25) محمد حسن علاوي، مرجع سابق، ص210.
- (26) عامر سعيد الحيكاني، مرجع سابق ص306.
- (27) محمد حسن علاوي، مرجع سابق، ص202.

- (28) محمد حسن علاوي، مرجع سبق ذكره، ص 202.
- (29) غازي صالح محمود ، مرجع سبق ذكره، ص 269.
- (30) لويس كامل مليكة وآخرون، الشخصية وقياسها، مكتبة النهضة، القاهرة، 1970، ص 86.
- (31) رمضان ياسين ،مرجع سبق ذكره، ص 125.
- (32) غازي صالح محمود ،مرجع سبق ذكره، ص 265.
- (33) باسم فاضل مرجع سبق ذكره، ص 115.
- (34) باسم فاضل مرجع سبق ذكره، ص 116 .

الدراسات باللغة الأجنبية

Revue des Sciences de l'homme et de la Société



**Périodique international à comité de lecture Publié par
la Faculté des Sciences Humaines et Sociales**

Université Biskra- Algérie

ISSN 2253-0347

Dépôt Légal 1695-12

Décembre 2015

N°17

Représentations du travail chez les étudiants.

Cas des étudiants de Sociologie du Travail et des Ressources Humaines

Ghanni hamouche , université de béjaia, Algerie.

Dr. Noui djemai , Université de setif2, Algerie.

Résumé :

Le travail est au cœur de la vie humaine. Cependant, tributaire des divers changements affectant la société, sa conception n'est pas constante. S'étant proposé d'examiner cette notion à travers des avis des étudiants, la présente étude s'est fixé comme objet de faire une lecture dans l'univers représentationnel de ces derniers. Adoptant une méthode compréhensive mais en même temps de description, avec un questionnaire (questions ouvertes, ce qui s'apparente à un entretien), l'enquête a permis de révéler les plus en vue des éléments liés à l'objet travail, tout en en privilégiant deux qui relèvent de deux dimensions, sociale et économique. Sinon, quoique les enquêtés ne connaissent pas de plus près le travail, ils ont touché à des dimensions diverses.

الملخص:

يقع العمل في صلب الحياة الإنسانية، يعرف تغيرات جمة أثرت علي المجتمعات، التصورات إزاءه كنشاط بشري تغيرت. وعليه فالدراسة حاولت تحديد المفهوم من خلال آراء الطلبة و تمثلاتهم للعمل . اعتمدت الدراسة مقارنة الوصف والفهم، مستندة علي استمارة . تضمنت أسئلتها أبعادا كثيرة لا ترتبط بالعمل كنشاط فحسب بل حاولت التركيز علي بعدين أساسين الأول اقتصادي واجتماعي، ومثلما هو موضح في متن هذا العرض للدراسة، المبحوثين تمثلاتهم لا تنصب حول العمل كغاية بل تعدته إلي علاقة العمل بمستقبل الفرد في المجتمع.

Introduction :

La place du travail dans la vie de l'homme n'est pas à présenter. Suffirait-il peut-être de dire que c'est par le travail que l'homme parvient à satisfaire ses besoins vitaux et donc à se maintenir en vie.

Si chez les hommes de l'Antiquité, le travail était considéré comme une activité dégradante réservée aux esclaves, la conception est toute autre aujourd'hui, puisque le travail est devenu le vecteur d'intégration sociale et professionnelle par excellence. En effet, « le travail relie l'individu aux autres, structure la journée, offre des contacts sociaux hors du cercle familial, donne le sentiment de participer, même contraint, à un dessein social, procure statut social et identité ».⁽¹⁾

Vraiment, c'est désormais le travail qui détermine l'identité sociale de l'individu et donc son statut, et loin d'entraver l'épanouissement de l'humain, le travail en est l'un des moyens les plus sûrs : « le devoir de travailler pour vivre est l'expression de l'humain universel et cela parce qu'il manifeste la liberté de l'homme. Par le travail l'homme se libère, par le travail il se fait maître de la nature ; par le travail, il manifeste qu'il est plus que la nature » (Kierkegaard, 1813-1855) ⁽²⁾.

Ainsi, l'homme trouve tout l'honneur et le bonheur dans le travail et ne peut s'en soustraire, sous peine de se dérober à ses devoirs et de refuser d'apporter sa contribution à l'édifice social.

Valeur sociale des plus importantes, mais aussi objet d'étude et centre d'intérêt de recherches diverses et très nombreuses, le travail a toujours figuré dans les écrits historiques des hommes. Citons, ne serait-ce que par hommage, Ibn Khaldoun, qui s'était intéressé tant au travail et avait assez réfléchi et disserté à son sujet. Il avait été jusqu'à entrer dans de très fines subtilités concernant des conceptions et des définitions dans le domaine. Par exemple, il définit le métier comme étant « *une aptitude acquise dans le domaine du travail et de la pensée* », et qu' « *étant un objet de travail, le métier est quelque chose de physique qui tombe sous le sens, c'est dire qu'il se transmet par la pratique directe de la façon la plus complète, la plus parfaite et la plus avantageuse* » ⁽³⁾.

De nos jours, et compte aussi tenu du fait que le spectre du chômage n'a de cesse de planer et de se faire de plus en plus présent dans les esprits, le travail constitue bien un grand centre d'intérêt pour plus d'une partie : responsables politiques, chercheurs universitaires, ménages et individus.

L'étude :

Dans ce sillage de l'intérêt et importance du travail et dans la foulée de notre recherche sur les représentations du travail chez les jeunes, nous avons entrepris une étude réduite dans ce sens. Et cela en nous imposant le cadre d'un cas illustratif, celui de nous limiter à un échantillon d'étudiants. Nous avons opté précisément pour les étudiants de fin de cycle en Sociologie du travail. Et là, loin d'être

fortuit, notre choix est en effet motivé par le fait que ces étudiants-là sont censément plus au fait de la question du travail, d'autant que cela constitue un axe fondamental dans leur parcours d'études.

Ceci dit, notre dessein en nous adressant à eux n'a jamais été de leur extorquer leur vision objective. C'est-à-dire qu'à aucun moment, nous ne leur avons demandé de nous faire une lecture qui soit une analyse sociologique de l'objet travail. Tout au contraire, c'est leur point de vue subjectif et personnel sur la chose qui se trouve être le centre de notre intérêt. Il reste tout de même que, ayant déjà eu à penser le travail, nous avons estimé qu'ils auraient quoi à dire, puisque leurs pensées sont supposées être assez habituées avec le sujet.

Comme instrument de recueil de données, nous avons adopté le questionnaire, tout en veillant à faire usage de questions diverses. Si elles sont ouvertes pour la plupart, nous avons aussi usé du test d'association libre pour la première question, et parfois encore de questions fermées. L'adoption de ce support écrit pour les réponses est motivé par le seul fait d'avoir eu des étudiants pour enquêtés, donc des personnes avec qui l'écrit ne pose pas problèmes.

L'entretien, pensons-nous, aurait été beaucoup plus efficace s'agissant du recueil d'un maximum de données, mais nous avons fait de notre mieux pour que nos enquêtés s'expriment et livrent le plus d'informations possible. Nous avons, à cet effet, pris soin de réserver d'assez larges espaces aux réponses. Ce qui est censé

donner l'occasion au répondant de s'exprimer amplement. En outre, nous avons tenu à adresser dès la première page de notre questionnaire, une note à travers laquelle nous avons invité l'enquêté à s'exprimer le plus spontanément et le plus naturellement possible. Ce qui, en principe, lui aurait évité toute hésitation dans l'expression.

De l'analyse adoptée :

Parler d'une étude sur les représentations peut donner lieu à des interprétations variées. En effet, le concept est étudié différemment selon les disciplines, du fait de sa complexité. Ceci est admis par les spécialistes du domaine eux-mêmes, comme BONARDI Christine et ROUSSIAU Nicolas qui reconnaissent que « toute étude de représentation sociale se heurtera à cette complexité d'un concept qui, paradoxalement, manque d'une définition claire, parce qu'il se traduit difficilement en des termes opérationnalisables. Aussi la richesse des représentations sociales ne peut être abordée la plupart du temps que de façon fragmentaire » ⁽⁴⁾.

De son côté, Vanessa VIDALLER, après avoir présenté un petit peu en quoi consiste l'étude des représentations et de leurs transformations, a fini par reconnaître le caractère « assez flou » ⁽⁵⁾ du domaine.

Par conséquent, dans la présente étude c'est l'aspect empirique de l'objet qui se trouve privilégié. Par souci de rapporter le plus fidèlement les avis des enquêtés, et ce dans l'esprit même de

leurs expressions, nous avons choisi de rapporter quantité de leurs propos. Ainsi notre texte se trouve-t-il un peu fortement truffé d'illustrations avec réactions des répondants.

Ceci étant, le cadrage théorique se trouve restreint, d'autant que l'étude se veuille plus descriptive, avec une lecture de premier degré. C'est donc en la présentation des images de l'objet travail que se réduit notre analyse. En fait, il s'agit de ne pas avoir à nous frotter avec les conceptions psychologisantes, et ce en s'intéressant aux origines des représentations et aux processus de leur création. C'est donc un cas d'étude qui se veut de sociologie, combien même les représentations soient considérées de façon individuelle.

Par ailleurs, si un quelque intérêt se trouve porté au discours de nos enquêtés, c'est parce qu'à écouter les gens parler à propos d'un sujet donné ou, comme dans notre cas, à lire ce que les étudiants écrivent, on pourrait se rapprocher de la réalité sociale telle qu'elle est conçue et perçue par eux. C'est là à peu près le parti que prennent les théoriciens de la « construction de la réalité sociale »,
(6).

pour qui les individus, pour décrire la société comme une réalité objective se fondent sur les connaissances quotidiennes de premier plan. Et c'est ainsi que le langage se retrouve au cœur même de cette conception, constituant donc un des éléments fondamentaux qui permettent de comprendre la façon dont cette réalité est objectivée.

Considérations générales sur les réponses :

Espaces aérés :

La première remarque qui est à relever est de forme. En effet, nombreux relativement sont les enquêtés qui ne se sont pas suffisamment attardés dans les réponses. En renseignent les espaces réservés aux réponses qui semblent parfois laissés très aérés.

Le seul fait objectif à quoi nous pouvons attribuer une telle attitude, c'est qu'étant en période d'examens ⁽⁷⁾.

les étudiants n'avaient pas l'esprit assez tranquille pour prendre « très bon soin des questions ». Disons même que quelques-uns d'entre eux n'ont fait que « survoler » le questionnaire. Mais, en dépit de cette relative économie dans la dissertation, les réponses que nous avons recueillies constituent une matière assez riche, propre à servir une analyse plus ou moins profonde et pertinente.

Des étudiants pour répondants :

A lire les réponses données à notre questionnaire, c'est en effet vite que l'on constate qu'il question de réponses provenant d'étudiants. Et ce, à base d'au moins deux remarques très en vue.

D'une part, combien même avions-nous pris soin d'inviter nos enquêtés à répondre d'une façon qui soit au mieux spontanée et naturelle, en leur rappelant notamment que l'étude des représentations s'intéresse aux connaissances de sens commun et

immédiat, leurs réponses n'ont pas manqué de refléter plus ou moins fidèlement leur niveau. Elles renseignent assez bien clairement que nous avons affaire à des personnes instruites. C'est, en effet, ce qu'indiquent les divers vocables et expressions qui sont puisés dans un registre plutôt académique. Citons-en quelques-unes : « ... *répondre aux exigences du poste* », « ... *déterminer les meilleures politiques à mettre en place* », « ... *enrichir la culture de l'acteur...* », « ... *évolution de la productivité...* », « ... *réalisation de soi...* », « ... *moyen de socialisation...* », « ... *contenu de la tâche...* », « ... *épanouissement de l'économie nationale...* », « ... *critères de sélection des ouvriers...* », « ... *connaissances théoriques...* »...

D'autre part, nous pouvons constater que leur langage est plus ou moins influencé par le style qu'ils se permettent dans les conversations à travers l'internet, notamment via le réseau social « Facebook ». C'est en fait à cela que font penser toutes les abréviations dont ils font usage : « *bcp* », « *tjrs* », « *ta qua le faire* », ainsi que des expressions comme « *bien dit* » qui évoque l'une des très préférées manières avec quoi les « facebookers » réagissent positivement aux commentaires des amis. Nous avons eu jusqu'au fameux « ... *lol !* », utilisé par une étudiante (Ouzna, 24 ans) pour vraisemblablement marquer d'une certaine légèreté et laisser une empreinte d'humour sur une suggestion qu'elle nous a faite.

Cela reste compréhensible du fait que les jeunes, en général, et les étudiants plus particulièrement, sont connus pour être des accoutumés de la discussion via le net. Donc en être influencé n'est, semble-t-il, d'aucune étrangeté.

« Uniformité sociométrique » dans les réponses :

L'analyse selon les deux paramètres de base que sont l'âge et le sexe, ne donne pas sur de significatives variations. Car, pour l'âge, hormis un cas d'une étudiante (Lynda) qui n'a que 21 ans et dont l'âge fait saillie par sa jeunesse, tous les autres ont l'âge proche de la moyenne (24,2 ans). N'avoir que 21 ans et être à ce niveau dans les études (Master II) est, pour le moins, un exploit. C'est avoir eu de l'avance, dirait-on. Et si c'était un entretien, nous aurions sûrement tenté de nous faire expliquer à propos.

Pour ce qui est du second paramètre, à savoir le sexe, pas grand-chose dans les réponses pour indiquer de sérieuses différences entre garçons et filles. Cela dit, même si le travail est, peut-être, envisagé différemment dans les conceptions intimes de chacun, de par sa qualité d'homme ou de femme, les réponses n'en laissent rien transparaître. A noter une seule réponse : dans sa réaction à la question de savoir comment l'interviewé envisage d'aborder le monde professionnel, une étudiante (Mina, 23ans), après s'être dit prête à travailler même en dehors de son domaine de compétence, n'a pas laissé de lâcher : *« mais pour une fille, il faut qu'il soit un*

travail respectable et honnête ». Les référents culturels de notre société se trouvent *de facto* convoqués par une telle proposition.

Les étudiants et le travail :

Un test d'association :

Au tout début, nous avons demandé aux enquêtés de donner des mots ou expressions qui leur passent en tête lorsqu'ils entendent le mot « travail ». Une façon de faire assez fréquemment usitée en psychologie, qui vise à savoir à quoi une notion est associée dans l'esprit de quelqu'un, donc avec quoi elle rime. Un tel test ne se révèle généralement de quelque efficacité que lorsqu'il est à administration directe : soit oralement, et c'est plus efficace, soit par écrit ; mais dans tous les cas, le temps accordé à la réponse doit être bref.

Etant le produit d'un temps assez long, les réactions des enquêtés à ce test n'ont pas été à la mesure de nos attentes. A vrai dire, beaucoup d'entre eux se sont livrés à des réflexions plus ou moins profondes sur le travail, d'autant que l'espace réservé à la réponse est assez large.

Cependant, s'agissant des premières réactions quant à la notion « travail », nous pouvons tout de même tenter une lecture, ne serait-ce qu'en répertoriant les plus fréquents des thèmes dont parlent les interrogés.

- Le mot « argent » l'emporte sur tous autres, il revient presque dans toutes les réponses. Il suggère l'impérieux besoin de **subsistance**, qui est d'ailleurs bien exprimé par d'autres mots ou expressions : gagner sa vie, subvenir à ses besoins, satisfaire ses besoins, dépenses...
- La **solidarité** sociale semble aussi revêtir une place de choix dans l'imaginaire des répondants. Ils parlent de : famille, servir autrui, profiter à la société, développer la société... C'est dire ainsi que le travail est envisagé avec l'autre, mais aussi pour l'autre.
- Autre thème fréquent : la **santé**. Exprimé directement ou non, cela semble important pour nombre d'entre les étudiants. En renseignent des expressions comme : préserver la santé, santé, besoin biologique...
- Un autre mot qui rime assez bien avec « travail » est « **fatigue** ». Beaucoup de réponses en effet vont dans ce sens, celui liant le travail à la fatigue. Voici quelques-unes des variantes de cette dernière : bosser, fatigue, exercice physique, force...
- Le **développement personnel**. C'est par ce, à peu près, que nous pouvons restituer le sens que suggèrent des mots comme : succès, victoire, réussite, motivation, responsabilité, volonté... Il s'agit là d'états liés plutôt à la psychologie de la personne. Il en est peut-être de même

pour la **sérénité** et la **vie paisible** qu'expriment les mots :
paix, avenir, retraite, bonheur, gloire...

- L'**aspect moral** est présent dans les réponses. Ceci renseigne sur la valeur dont jouit encore le travail, combien même il passe pour avoir perdu de son importance aux yeux des jeunes. Nous avons des expressions comme : il faut bien faire son travail, la dignité, obligation morale pour l'homme...
- En dernier, nous pouvons remarquer que les répondants n'arrivent pas à se dessaisir complètement de leur **situation d'étudiants**. Ils lient en fait assez souvent le « travail » aux études : appliquer ses connaissances théoriques, avoir d'autres connaissances, quitter le monde des études... C'est l'effet du contexte.

La place du travail dans la vie :

Tout en restant dans l'esprit de la première question, nous avons demandé aux enquêtés, dans un second lieu, d'effectuer une hiérarchisation, en termes d'importance et d'intérêt à leurs yeux, entre quatre notions : santé, travail, famille, études.

Les réponses ont été telles que le travail s'est vu relégué en dernier de l'échelle. Mais, cela n'a pas vraiment été pour revêtir quelque caractère de surprise. Entendu que nous savions, et dès le départ, que le « travail » aurait à disputer une place à des éléments fondamentaux dans la vie des hommes.

Cependant, des variations sont constatées. Les résultats peuvent être exposés comme suit :

- Chez aucun des répondants, le travail n'a eu à être mis en premier.
- Une seule personne le classe en seconde position, derrière la famille.
- Parmi les réponses recueillies, seulement six le font paraître en troisième position.
- Dans tout le reste des cas, le travail a toujours occupé le dernier échelon, avec, bien sûr, des variations pour les autres notions.

Le travail est certes très important dans la vie de tout être, mais devant la santé, par exemple, il semble ne pas pouvoir peser grand-chose. C'est compréhensible ; c'est cela l'homme et cela sa nature ; cela n'a pas vraiment à appeler des justifications.

Dans la même question, nous avons demandé aux enquêtés si jamais ils trouvent dans une autre notion davantage d'intérêt et d'importance que dans les quatre précédentes. Et pour ceux qui ont répondu par l'affirmative, deux principaux éléments ont été évoqués. La paix : paix, bonheur, sécurité, vie de bonheur... et Dieu : Dieu, foi, être bon croyant...

Conception générale sur l'emploi en Algérie :

Affreux ! C'est ce qui nous paraît convenir pour qualifier, en gros, les avis des répondants, s'agissant de l'idée qu'ils se font à propos de la réalité de l'emploi en Algérie. Aucun d'entre eux, en effet, n'a eu à exprimer quelque chose de positif. Tous, chacun à sa manière, brossent un tableau des plus ternes à propos. A lire leurs réponses, nous avons l'impression d'avoir fendu une digue et que d'imposantes masses, tout de négatif, déferlent si violemment. Par souci d'ordre, tentons de reprendre un petit peu leurs réactions, réunies autour de quelques axes.

- **Situation de crise** : émettant des réactions générales, ils parlent de situation de crise, où rien ne semble bien aller : « la crise de l'emploi... », « c'est de l'anarchie », « un vrai désastre », « c'est la corruption totale », « c'est ridicule », « la politique de l'emploi est nulle »...
- **« La bureaucratie »** : quoiqu'ils n'ignorent pas le sens du vocable, étant des spécialistes du travail et de l'organisation, les étudiants n'ont pas hésité à en faire usage dans sa connotation plutôt péjorative, celle-là même qui rappelle l'ensemble des lourdeurs et autres tracasseries que vivent les individus dans leurs relations avec l'administration. Le mot est assez fréquent dans les réponses. Par exemple : « ... elle (la politique de l'emploi) est bureaucratique... », « ...un seul

mot d'ordre : la bureaucratie », « l'emploi en Algérie, c'est la bureaucratie »...

- **Inégalité des chances** : c'est ici un autre point qui polarise assez bien les dires des enquêtés, s'agissant de l'accès à l'emploi. Ils parlent de : « maarifa », qui est mise à profit des liens familiaux ou autres connaissances : mobilisation du capital social au sens bourdieusien ; ils évoquent le favoritisme, le passe-droit, le « piston », l'« intervention » et autres jeux d'influence qui, selon eux, sont les seuls véritables déterminants dans l'accès à l'emploi ; aussi rappellent-ils, dans la perspective de l'éternelle opposition marxienne, le pouvoir de l'argent, qui, pour eux, distingue riches et pauvres quant à l'accès à l'emploi : « tchipa », « différences entre les riches et les pauvres », « faut payer de l'argent ». Dans tous les cas, les critères sont autres que ceux de la compétence et du vrai ordre de mérite.
- **Schisme d'avec l'Etat** : c'est un fait, un, et digne de remarque. Les étudiants semblent avoir perdu toute confiance dans les institutions étatiques. En tout cas, ils ne veulent s'imposer aucune retenue lorsqu'il est question de décrier et les responsables et leurs politiques : « ...pays merdeux », « la réalité est contraire à ce que disent les responsables », « Les dispositifs [d'emploi] ne servent que de vitrine pour l'extérieur », « ... ces politiques d'emploi ne sont pas faites

pour le peuple », « ces dispositifs n'arrangent évidemment que l'Etat »...

- **Employabilité limitée** des diplômés du domaine : sans même que cela soit au centre de la question, certains des répondants n'ont pas manqué de soulever la question des débouchés professionnels pour les diplômés des sciences humaines et sociales : « Les filières des sciences humaines et sociales sont rejetées », « désastre pour les diplômés », « ... le diplôme en Algérie 'qui walou', il n'a pas valeur »... Il n'en est que vrai, en effet. C'est même une lapalissade : comparés à leurs homologues des filières techniques, les diplômés des sciences humaines ont beaucoup plus de mal à se faire embaucher. Perdant tout espoir de se voir recruter par des privés, du fait notamment de leur manque d'expérience, ils se rabattent sur les concours de la Fonction Publique où leurs chances sont très réduites, compte tenu de leurs effectifs. Et là aussi, les étudiants évoquent d'autres écueils : ils parlent de manque de transparence : « Corruption dans les concours de la Fonction Publique », « juste ceux qui ont des connaissances à la Fonction Publique qui obtiennent le concours » ; et de dysfonctionnements dans l'organisation : « on ne prend pas en compte la période de retrait du diplôme, pour la session septembre ».

D'où est-ce qu'ils tiennent tout cela ? Ils ne sont encore qu'étudiants, pourtant ! Et n'ont donc pas eu à connaître de près le

monde professionnel, sa réalité et autres vicissitudes du marché de l'emploi. Mais il reste un fait qu'ils sont tout loin d'être optimistes. C'est comme si nous avons eu affaire à de véritables caisses de résonance, ayant eu à accumuler quantité des cris de ceux qui vivent le calvaire du chômage. Et l'origine de telles représentations est à bien déceler dans tout ce que véhicule la presse ; ce qui circule, le plus souvent caricaturé, à travers Facebook ; ainsi, bien sûr, que ce qui se dit entre connaissances, dans les discussions de groupe ou autre. Enfin, combien même manquaient-ils de réalisme, il n'en demeure pas moins qu'il s'agit de leurs avis.

La vie professionnelle en perspective :

« Croyez-vous pouvoir travailler, une fois votre diplôme en poche ? Et comment comptez-vous aborder le monde professionnel ? » C'est ce que nous avons demandé, ensuite, aux enquêtés.

Exprimés dans des tons variés, nous avons eu droit à des avis divers.

« *Non. Je n'ai pas besoin de travailler* ». Nous avons ici l'exceptionnelle réponse d'une étudiante (Naïma, 27 ans), qui entend bien, comme exprimé ailleurs, vouloir se marier, fonder un foyer et se consacrer aux seules occupations de ménage. Vraiment exceptionnel !

Sinon, tous se disent plus ou moins confiants et se voient tout prêts à affronter le monde du travail. Certains se veulent d'emblée catégoriques, et ce, en répondant par « Oui », avant de s'adonner à des explications. Mais la plupart prennent d'abord soin de reconnaître les difficultés auxquelles ils disent s'attendre, entendu que le marché de l'emploi étant émaillé des nombreux dysfonctionnements et souffrant des divers maux qu'ils ont déjà exprimés plus haut. Puis, ils expriment leur espoir plus ou moins vif de pouvoir trouver un jour un emploi.

Ce qui est toutefois commun à presque toutes les réactions, c'est que les interrogés parlent de travailler même en dehors de leur domaine de formation : « ... *faire n'importe quoi* », « *Même si cela n'a pas de relation avec ma spécialité* », « ... *soit avec mon diplôme ou pas* », « ... *on peut travailler dans un autre domaine* »... C'est donc dire à quel point les étudiants doutent de la valeur de leur diplôme. Il est d'ailleurs qui l'expriment assez clairement : « Diplôme ne veut rien dire », « ... *pas de travail dans ma branche d'études dans ce pays...* »... Mais, à côté de cela, les expressions d'espoir sont aussi là : « *Je ne perds pas d'espoir d'avoir un poste* », « ... *mais on souhaite travailler* », « ... *mais on garde toujours espoir...* », « ... *ne pas rester les bras croisés* »...

Par ailleurs, nous avons parmi les répondants qui ont même été jusqu'à avancer ce qu'ils envisagent de faire plus ou moins concrètement : « ... *je connais des membres qui vont m'employer* »,

« ça sera tenter ma chance au Sud »... ou, du moins, l'attitude qu'ils comptent observer face au monde du travail : « ... être responsable... », « ... être stratégique... », « ... être vigilant et analytique... », « ... ne pas être timide ou froid », « ... avancer la tête haute »...

Deux dimensions du travail soumises à l'avis des étudiants :

Comme beaucoup d'autres notions, le travail revêt plus d'une dimension. Il peut de ce fait être analysé et discuté par rapport à différents aspects. Mais, comme nous l'avons mentionné plus haut, dans le cadre de la présente étude, nous nous sommes limités à soumettre aux étudiants deux éléments relatifs au travail et relevant de deux dimensions différentes. D'une part, « l'autonomie », comme indicateur de la dimension sociale du travail, entendu qu'autonomie signifiant changement dans la nature des liens de l'individu avec les autres membres de son groupe social, à commencer de ceux de sa famille. D'autre part, l'accès aux biens matériels et autres, ou ce que l'on désigne dans le commun par « la belle vie », ce que permet bien le travail à travers l'argent : nous sommes en présence d'une dimension économique. Il est vrai que nous avons ici deux éléments qui s'interfèrent et se rencontrent le plus souvent, et ce, par rapport à bien des aspects, mais, par souci d'ordre, nous avons préféré les aborder séparément avec nos enquêtes.

1.L'aspect social :

Réagissant à l'idée de l'autonomie, les étudiants n'ont, dans l'ensemble, fait que confirmer l'idée théorique qui attribue au travail une fonction expressive ⁽⁷⁾.

- Si, en effet, le besoin de s'exprimer passe pour être vital chez l'homme, le faire appelle un canal, une voie. Et c'est souvent que le travail remplit cette fonction. Et comme s'exprimer suppose avant tout « être », c'est-à-dire jouir d'une identité donnée, l'emploi, ou le fait de travailler, participe assez sensiblement de la constitution de cette identité. Cela tombe sous le sens. A ce titre, les répondants sont presque unanimes. Ils parlent d'acquérir une personnalité, de bien se situer dans l'environnement social, d'avoir un profil donné,...
- Après, il y a lieu de se « vendre », d'interagir avec l'autre, c'est-à-dire d'avoir en même temps à lui transmettre et à recevoir de lui. Ici aussi, le travail s'accommode bien de la fonction expressive. Et les étudiants, quoique non expérimentés semblent bien se représenter des choses en la matière. En renseignant quelques-unes de leurs réactions : relations sociales via le travail, liens sociaux et interactions, échange

d'intérêts divers, apparitions de nouvelles personnes dans la vie...

- Par ailleurs, et renvoyant presque automatiquement au statut social, l'idée de l'autonomie ne laisse pas de rappeler le souci de l'image de soi au sein de son groupe. C'est, semble-t-il, immanent à la nature humaine. Et nos répondants en font d'ailleurs clairement mention : avoir une image bien soignée, être considéré et estimé, jouir du respect d'autrui... Et, souscrivant pleinement à l'esprit d'un tel souci, le travail fait toujours bien de promettre l'amélioration du statut social de l'individu. Et aux réponses des étudiants de s'aligner sur cette idée : nouveau statut, respect social, un bon statut qui permettrait d'avoir des liens, respect et estime des autres, poids dans la société...
- Autre chose : il est vrai que l'idée de l'autonomie laisse entendre davantage de latitude d'agir indépendamment des autres. Cependant, liée au travail, elle suggère aussi une sorte de rationalisation dans les comportements de l'individu, voire dans ses actes, en général. Sinon, une introduction d'un quelque ordre dans sa vie. Cette idée, les étudiants se la représentent aussi ; ils semblent d'ailleurs la comprendre parfaitement bien. C'est ce qu'ils

expriment par : c'est sérieux, un autre monde, pas de temps à perdre dans l'inutile, nouvelle vision du monde, changement de comportement, stabilité, responsabilités...

C'est, *grosso modo*, ainsi que les interrogés conçoivent cet aspect social qu'est l'autonomie que permet le travail. La tendance des réactions à propos semble plutôt vers l'expressif. Et comme nous l'avons constaté, l'« être » se trouve au centre des préoccupations de la plupart des répondants. Ceci dit, même si le normatif est présent, compte tenu des divers jugements auxquels les étudiants se sont adonnés, si nous restons dans une logique d'approche qualitative, nous constatons que l'expressif domine et l'emporte de plus belle.

2.l'aspect matériel :

Ici, c'est par c'est l'expression « belle vie » que nous avons mis en usage pour susciter des réactions chez les étudiants. En abordant avec eux l'accès aux divers biens que permet le travail, les répondants n'ont cette fois aussi pas dérogé à l'idée qui accorde au travail une fonction instrumentale ⁽⁸⁾.

Car même si leur finalité reste plutôt symbolique, ce que restitue l'expression « belle vie », ils reconnaissent bien que pour y arriver, l'argent que permet le travail en est un instrument indispensable.

Nous avons ici quelque chose certes de peu précis du point de vue conceptuel. Mais nous l'adoptons uniquement parce que

l'expression figure dans ces lettres dans la question posée aux étudiants. Notre dessein a été celui de ne pas leur limiter les horizons par le recours à des concepts théoriquement bien élaborés. Sinon, le point de vue est plutôt économique, et le vocable approprié ne peut être que l'« avoir ». Mais de quoi est constitué cet « avoir » ? Lisons les étudiants !

- La satisfaction des besoins de base est du point de vue des répondants un préalable, un élément primordial. Tous ou presque en effet évoquent cet objectif. Et dans ce cas, Maslow, avec la base de sa fameuse pyramide se voit malgré lui invité. « *Satisfaire ses besoins* » est une expression qui tient lieu de vrai leitmotiv, entendu que les étudiants en ont le plus fait usage, même s'ils ont parlé de : acheter des biens, accéder aux biens et services vitaux...
- La vie est conçue en famille. C'est ce qui ressort du corps des réponses et se lit assez bien dans leur creux. Rien des conceptions contemporaines de la vie plutôt dénaturées, puisque exagérément individualistes et égoïstes, qui ailleurs ont pu porter de sérieux coups au cadre familial de la vie, ne semble avoir eu quelque raison de l'esprit des étudiants. C'est « en famille » qu'ils se représentent mener leur vie. Et avec le travail, ils parlent de : pouvoir se marier, satisfaire ses besoins et ceux de sa famille,

avoir moins de conflits à la maison, assurer de bonnes conditions à ses enfants... Mais là, certains entendent bien qu'il ne suffirait pas de travailler, mais qu'il faudrait gagner beaucoup d'argent. Ils disent : si le salaire n'est pas minable, il faut gagner beaucoup d'argent, ça doit être un bon salaire...

- « Une belle vie » pour la société dans son ensemble. Nous avons ici un autre élément qui semble constitutif des représentations de nombre de nos enquêtés. Puisqu'en réagissant au fait de travailler et d'accéder aux biens, ils n'ont pas manqué d'en souligner les retombées sur l'ensemble de la société. C'est encore une fois un élément commun et point de rencontre avec la dimension sociale du travail. C'est le principe de partage, qui rappelle, entre autres, Mauss avec son fameux *Essai sur le don*. Les répondants l'évoquent par : il y aura moins de chômage, augmentation de la production et de la productivité, progrès ...
- Même sans objectifs bien précis, l'argent que procure le travail, cela semble une certitude, est un sésame qui permet d'accéder à beaucoup de biens de natures diverses, et qui ouvre larges les portes de différents horizons dans la vie. C'est ce qui est constaté dans les diverses réponses qui se veulent plutôt vagues. Ceci, les étudiants l'expriment par : avoir tout ce dont on a envie,

ce dont tout homme rêve, avoir la vie facile et la plus confortable possible, dépenser sans compter est « la belle vie », l'argent est la clé, ça règle tout, arme avec quoi affronter la vie... Quand toutefois les réponses se veulent plus précises, nous remarquons que quatre éléments meublent le plus l'imaginaire des répondants. Il s'agit de : se marier, s'offrir une maison, s'acheter une voiture et, dans une moindre mesure, pouvoir voyager. Cela saute vraiment aux yeux, compte tenu de l'occurrence de ces éléments dans les exemples illustrant les réponses.

Voici donc restitués, de manière plus ou moins ordonnée, les principaux points évoqués dans les réactions des étudiants quant à un aspect économique du travail. Nous avons certes là un « avoir » comme élément basique de leurs représentations, mais l'argent, comme contrepartie du travail, n'est conçu que comme un moyen pour des réalisations autres. C'est donc la fonction instrumentale du travail qui se donne à voir.

Ceci étant, il est vrai que l'« être » et l'« avoir » liés aux représentations de l'objet travail caractérisent ici des sujets pas assez bien placés pour se prononcer à propos, vu que les étudiants ne connaissent pas encore plus concrètement le monde du travail. Toutefois, ils s'en sont bien exprimés lorsqu'interrogés par rapport aux deux dimensions de l'objet que nous avons pris le soin de distinguer préalablement, et ce en tentant de susciter leurs réactions

par la mobilisation de deux éléments : « autonomie » et « belle vie ». Ainsi avons-nous eu, depuis la dimension sociale, un « être » qui reprend plus ou moins bien la fonction expressive du travail. Et, s'agissant de la dimension économique, un « avoir » qui en confirme à bien des égards la fonction instrumentale. Dans l'ensemble donc, le travail est, à leurs yeux, susceptible d'apporter de significatifs changements à leur « être » comme à leur « avoir » : il est la clé de voûte et pour devenir adulte et pour accéder aux biens, ce qui conforterait leur sécurité ontologique ⁽⁹⁾. dont le travail reste un constituant de base.

Cependant, sur le plan de l'étude et étant dans le cas d'un même objet, il est toujours difficile de préciser les limites démarquant assez clairement les deux dimensions ⁽¹⁰⁾.

Ainsi donc, même les études corroborent ce sens, étant donné que « l'accès à une forme d'indépendance économique après la fin des études et l'obtention d'un emploi suffisamment stable conditionnent la décision de s'émanciper de ses parents et de fonder son propre foyer » ⁽¹¹⁾.

A ce titre, le test d'association que nous avons effectué au tout début, en dépit de ses manques, dit bien des choses à propos. Nous avons vu en effet que diverses dimensions sont convoquées au même temps. C'est donc dire, pour ne pas se fier aux théories explicatives qui sont plutôt psychologiques, que nombre d'espaces sociaux se trouvent intériorisés par les répondants. Mais non

seulement. Nous assistons aussi à leur extériorisation qui ne veut s'astreindre aucun ordre. Devient-il ainsi si clair que si distinguo il y a, ce n'est que sur un plan théorique et d'approche dans l'étude. Sinon, toute notion, objet de représentations, peut contenir des éléments appartenant à différents coins et recoins de l'univers cognitif du sujet. C'est ce qui peut donner quelque légitimité à l'approche lorsqu'elle s'accommode du relatif. Et c'est donc ce qui fait que nous parlons de dimensions et de fonctions.

Conclusion :

Nous pouvons continuer sur la même lancée et commenter la méthode. Il est à reconnaître que si méthode il y a, ce n'est qu'une tentative de pénétrer l'univers représentationnel d'un échantillon d'étudiants. L'objet est d'une importance considérable, le travail se trouvant au centre des préoccupations de presque tous les acteurs sociaux. Et même si les enquêtés (étudiants) ne satisfont que partiellement à la nature des liens qui devraient exister entre l'objet et le sujet, notamment en ce qui concerne l'identité dans le travail, (12).

un intérêt peut bien être trouvé à la recherche dans le sens où nous avons affaire à de futurs demandeurs d'emploi, où donc leur insertion serait en question. Mais non uniquement. Car, à bien scruter leurs réactions, une image des diverses valeurs et normes qui se trouvent en œuvre dans la société, peut bien se profiler et prendre forme. Et si ces dernières se trouvent en situation dynamique, ce sur

quoi renseignent les divers changements sociaux, leur étude n'est plus ou moins possible que par des approches processuelles, donc diachroniques et longitudinales. Chose qui suppose une étude mobilisant d'importants moyens qui sont hors de notre portée.

Quant au contenu des représentations de l'objet travail, il serait peut-être bon de rappeler des éléments. Le travail est cardinal pour les interrogés, et bien des notions se trouvent lui être rattachées. Et quoique le marché de l'emploi soit mal vu, les étudiants se disent plutôt confiants quant à la possibilité de pouvoir travailler, et ce, même si le diplôme qu'ils préparent ne leur inspire pas vraiment assez de cette confiance. Par ailleurs, ayant abordé avec eux deux éléments comme indicateurs de deux dimensions du travail, les étudiants leur ont bien donné un contenu tout autant riche qu'édifiant. Ceci, tout en ne laissant pas d'appeler d'autres dimensions pour l'objet ; dimensions auxquelles ils semblent tenir assez bien aussi.

En renseigné, à ce dernier titre, les diverses réactions du mot de la fin auquel nous avons invité les étudiants, en leur accordant un large espace en fin du questionnaire. Ils y ont certes donné libre cours à leur subjectivité, et ceci en émettant des cris, exprimant des souhaits, disant des impressions, donnant des conseils... mais nombreux aussi qui ont dit leurs avis d'une façon empreinte d'intimité, avec le ton d'un ultime aveu. Il y a le sens symbolique comme dans : « *le travail donne sens à la vie* » ; la

dimension personnelle et psychologique : « *avec le travail on est plus responsable et conscient de ses actes (adulte)* » ; l'ordre et la dimension organisationnelle : « *la personne qu'il faut au poste qu'il faut* » ; l'aspect spirituel de l'objet : « *travailler est une obéissance à Dieu (العمل عبادة) et non seulement une raison économique* » ; une dimension de civilisation comme dans « *le travail conduit au développement* »...

De la sorte, nous pouvons considérer le concept « travail », ici objet de représentations, comme constituant un angle de vue à partir duquel peut être étudiée toute la société : ses normes, ses valeurs, la vie de groupe et les grands mouvements... et jusque au simple acte produit par un individu. C'est donc dire que si le travail fait l'objet d'étude de disciplines diverses, notamment de la sociologie où une branche entière lui est consacrée, c'est parce qu'il se trouve au centre de la vie de l'homme.

Références

- (1) MONTLIBERT (De) Christian, *La violence du chômage*, Presses Universitaires de Strasbourg, Strasbourg, 2001, p. 07.
- (2) Cité dans *Pavé du bac L*, ouvrage para scolaire, éd. Vuibert, Paris, 2002, p. 239.
- (3) Ibn Khaldoun, « *Discours sur l'Histoire Universelle* », cité dans SAFIR Nadji, *Essai d'analyse sociologique : emploi*,

industrialisation et développement, T II, éd. OPU-ENAL, Alger, 1985, p. 05.

- (4) BONARDI C. et ROUSSIAU N., *Les Représentations Sociales*, éd. DUNOD, Paris, 1999, p. 20.
- (5) VIDALLER Vanessa, « *Le travail une représentation sociale en transformation* » dans Actes du Congrès international de l'AREF, Strasbourg, 2007, p. 3.
- (6) Cf. BERGER Peter et LUCKMANN Thomas, *La Construction de la réalité sociale*, Armand Colin, Paris, 2006, 357 pages. (Traduction).
- (7) En fait, nous avons distribué nos questionnaires à la sortie des étudiants d'un examen, et nous avons récupéré à leur entrée à l'examen suivant, deux jours après.
- (8) Cf. HAMEL Jacques, « Pour une vue longitudinale sur les jeunes et le travail » in *Cahiers Internationaux de Sociologie*, Vol. CXV [255-268], PUF, Paris, Juillet- Décembre 2003.
- (9) HAMEL J., art. précédemment cité.
- (10) Selon la définition d'A. Giddens, il s'agit de « la confiance des êtres humains dans la continuité de leur propre identité et dans la constance des environnements d'actions sociaux et matériels ».
- (11) En fait, l'interférence entre les divers aspects d'un objet de représentations est admise par tous les modèles développés dans le domaine.

- (12) GALLAND Olivier, *Les jeunes*, éd. La Découverte, 6^{ème} édition, Paris, 2002, p.66.
- (13) Nous croyons que si c'était un cas de personnes qui travaillent, l'objet leur aurait sûrement suggéré de penser à nombre d'autres choses, comme la réalisation de soi qui revêt un caractère expressif beaucoup plus prononcé. Et l'identité dans le travail en général, si l'on s'attarde sur son analyse, on pourrait bien avoir accès à la compréhension de la manière avec laquelle s'effectue l'intégration sociale par le travail, et ce, en mettant au jour les rapports aux autres tels que vécus au quotidien par les sujets.

Pollution par les Déchets d'Activité de Soins à Risques Infectieux (D.A.S.R.I) : Impact et insertion social des sujets atteints d'hépatite C Étude pratique a –Khenchela- Algérie.

Dr. Lynda CHENNAFI , Université de Khenchela-Algerie.

Amar Mabrouki , Université de Khenchela- Algérie.

Résumé :

Cet article a pour but d'exposer les risques des Déchets d'Activité de Soins à Risque Infectieux (DASRI) sur l'homme et l'environnement notamment sa liaison avec la propagation de la maladie d'Hépatite virale C dans la ville de Khenchela (Algérie), contenant un nombre considérable de malades atteints de cette pathologie et son impact sur l'insertion de ces malades dans leur milieu social, Pour cette raison on a basée sur le repérage de la prise en charge socio-thérapeutique en s'appuyant sur l'approche sociologique d'Emile durkheim ,Max weber et les écrits de louis wirth sur l'exclusion social.

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى توضيح مخاطر النفايات الصحية على الفرد والمحيط وارتباطها بانتشار عدوى مرض التهاب الكبد الفيروسي (C) بمدينة خنشلة (الجزائر) والتي تحوي على عدد معتبر من المصابين بهذا المرض والذي يؤثر على اندماجهم الاجتماعي، لهذا الغرض اعتمدنا على التكفل العلاجي والاجتماعي للمصابين من خلال المقاربة السوسولوجية لا يميل دوركايم ، ماكس فيبر ولويس وارث حول التهميش والاندماج الاجتماعي.

Introduction :

La ville est le lieu d'intégration économique et sociale par excellence grâce à la concentration des opportunités humaines et des interactions nécessaires pour la formation du capital social, en parallèle elle est aussi un lieu de compétition d'exclusion et de distanciation sociale, surtout quand il s'agit des maladies infectieuses notamment l'hépatite virale qui reste un véritable problème de santé publique, marqué aussi par une discrimination sociale des patients atteints car ils sont exclus de certaines sphères de la vie quotidienne.

Problématique :

La problématique pollution par les déchets de soins et son impact sur la santé humaine, les infections dû au (D.A.S.R.I) et les représentations sociales des malades atteints par ces infections dans leur milieu social est devenu un thème d'une grande priorité.

L'OMS estime que dans le monde les accidents liés aux déchets de soins ont causé 72 milles cas d'infection par le virus A et B⁽¹⁾.

En Algérie durant l'année 2002, le cadastre des déchets de soins a recensé plus de 40190 tonnes se répartissent sur différentes régions, la région sanitaire Est à elle seul 29% ⁽²⁾. La qualification de ces déchets se diffèrent selon la nature et le type des établissements hospitaliers.

Selon une enquête nationale menée durant l'année 2011 par le ministère de la santé et de la population a montré que la fourchette

est entre 150kg à 400kg par année, le tableau suivant montre la qualification des (D.A.S.R.I) en Algérie durant l'année 2006.

Tableau (01) : qualification des (D.A.S.R.I) EN Algérie durant l'année 2006.

Type d'établissement	Fourchette (D.A.S.R.I) kg/lit/jour	Fourchette (D.A.S.R.I) kg/lit/année
CHU	0,70 à 1,10 kg	200 à 400 kg
EHS	070 à 1,10 kg	200 à 400 kg
Hôpitaux wilaya (préfecture)	0,40 à 0 ,70 kg	150 à 250 kg
Hôpitaux daïra (sous-préfecture)	0,20 à 0 ,40 kg	75 à 150 kg

Source : Ministère de la santé et de la population d'Algérie 2011.

Or une mauvaise gestion de ces déchets (mauvais traitement, dépôt inadéquat) pourrait représenter un risque de pathologie multiple notamment les maladies infectieuses qui sont devenues un problème de santé publique en Algérie, non seulement par la prise en charge médicale et la lutte contre ces maladies liées à la pollution par les (D.A.S.R.I) ; mais aussi par la prise en charge sociale notamment l'insertion des patients atteints des pathologies infectieuses dans le tissu social, car ces maladies touchent les différentes tranches d'âge; parmi les maladies émergentes l'atteinte d'hépatite (C), cette dernière apparaît comme une véritable menace pour la population algérienne et particulièrement la population Khencheloise.

Les malades atteints **par (HVC)** sont confrontés à de nombreux problèmes d'accès aux soins de santé, à l'isolement social, à la discrimination, ils sont le plus souvent dans des situations de

précarité d'insertion dans leur milieu social et ils sont obligés de se "débrouiller".

Face à cette situation, le gouvernement algérien dans le cadre de la lutte contre cette maladie et la prise en charge de ces malades a mis en place une stratégie multisectorielle (secteurs de santé publique, direction d'environnement, les services de protection sociale, la société civile, ...) pour faire face à ces pathologies, notamment l'hépatite C. Ce qui fait de la question la lutte, la prise en charge de ces malades et de leur insertion sociale une véritable priorité.

D'où la question principale de cet article : Est-ce que la maladie d'Hépatite virale C est dû à la mauvaise gestion des (D.A.S.R.I) ? . Et est-ce que les patients atteints de cette pathologie vivent l'isolement et l'exclusion sociale à cause de cette maladie ?

C'est dans cet esprit que s'inscrit cette recherche ; les résultats permettront de mieux orienter les intervenants pour lutter contre cette pathologie et orienter les actions de soutien d'insertion social de cette catégorie de malades.

Justificatif du choix de sujet :

Intérêt personnel et scientifique.

- Obligation découlant de la propagation de la pathologie avec ses étiologies et ses conséquences dans la région de Khenchela.
- L'interaction directe entre le chercheur et l'objet d'étude.
- La situation lamentable des patients atteints d'hépatite virale C dans le milieu social.
- Ce travail permettra d'attirer l'attention de tous les acteurs impliqués dans la prévention et la prise en charge de ces malades (ministère de la santé, famille, société civile, institutions...) sur le rôle capital qu'ils doivent jouer dans l'insertion des malades atteints d'hépatite virale C dans le tissu social.

Pertinence sociale.

Ce travail permettra de mettre un accent sur les maladies infectieuses dans notre pays d'un côté et d'attirer l'attention de la société, et de tous les responsables afin de lutter contre ces maladies d'un autre côté, et aussi sur le rôle capital qu'ils doivent jouer pour insérer ces patients dans la société

Question de la recherche :

Afin de mieux cerner le problème, nous avons posé les questions suivantes :

- Quelles sont les causes de la propagation de la maladie d'Hépatite virale C à Khenchela ?

- Quelle est la situation sociale des patients et comment vivent-ils avec la maladie dans la ville de Khenchela?
- À quel point la personne malade est décrite comme un être individualiste dans la société ?
- Le patient est-il soumis au travail d'apprentissage de la gestion de sa maladie ?
- Le facteur institutionnel du système de santé algérienne est-il prédominant par rapport au facteur social ?

Définition des notions.

Définition de la pollution :

Selon le dictionnaire Toupie "On appelle pollution une dégradation de l'environnement en générale liée à l'activité humaine par diffusion directe ou indirecte de substance chimiques physiques ou biologiques qui sont potentiellement toxique pour les organismes vivants ou qui perturbent de manière plus ou moins importante le fonctionnement naturel des écosystèmes outre ses effets sur la santé humaine et animale⁽³⁾.

Définition des déchets de soins à risque infectieux (D.A.S.R.I)

Selon l'instruction N° 01 du ministère de la santé et de population d'Algérie. Le terme déchet d'activité de soins désigne l'ensemble des déchets infectés générés par la fonction d'un établissement de soins tant au niveau des services d'hospitalisation et

de soins qu'au niveau des services médicaux techniques, des consultations et des différentes laboratoires⁽⁴⁾.

Définition de la maladie :

La maladie du point de vue sociologique : le sociologue **Talkott Persons** dans le cadre d'une étude sociologique sur le rôle de la maladie souligné que le concept de la maladie signifie un écart biologique et social des rôles des individus en particulier dans les normes acceptées⁽⁵⁾.

- Définition de l'hépatite virale C :

- L'hépatite C est une atteinte du foie où le vecteur est un virus, elle se caractérise par des inflammations aiguës ou chroniques des cellules hépatiques, il existe six génotypes d'hépatite C dans le monde et le plus fréquent en Algérie est le génotype 1⁽⁶⁾.

Définition de l'insertion sociale :

L'insertion sociale désigne l'action ayant pour objectif de faire évoluer une personne isolée ou marginale vers un état où les échanges avec son environnement social sont considérés comme satisfaisants, elle revêt plusieurs dimensions : familiale, scolaire, professionnelle, économique, culturelle, habitat, environnementale⁽⁷⁾.

Objectif de la recherche :

- Identifier l'impact des (D.A.S.R.I) sur la santé humaine et ses relations sur la propagation des maladies infectieuses.
- Conserver ou redonner à la personne malade une véritable place au sein de la société et lui permettre ainsi d'assumer ses choix d'existence
- Sensibiliser les familles des malades et faire activer les associations dans le cadre de soutien des malades et leur insertion sociale dans le milieu urbain.

Les hypothèses :

A/ L'hypothèse générale :

- La pollution par les (D.A.S.R.I) a un impact direct sur la propagation de la maladie, et les sujets atteints vivraient l'exclusion et l'isolement social.

B/ Hypothèses opérationnelles :

- La mauvaise gestion des (D.A.S.R.I) serait la cause principale de la transmission de la maladie d'Hépatite C ce qui conduiraient les malades à l'isolement sociale causé par la hantise et la discrétion de la maladie.
- La personne malade est décrite comme un être individualiste dans son milieu professionnel.

- Le degré de religiosité aide le malade à vivre et à accepter sa maladie et l'orienter vers les normes sociales pour trouver des solutions à ces problèmes qu'ils rencontrent quotidiennement.
- Le système de santé algérien est institutionnel plus que social ?

Méthodologie :

Nous avons fait recours à une méthodologie de type qualitatif à l'aide du questionnaire et de l'entretien (interview) semi structurés ⁽⁸⁾.à des malades en raison de la nature de la maladie et la spécificité des patients, ce qui met en évidence la difficulté du questionnaire car les malades vivent avec leur maladie en discrétion, ils se sentent alors obligés de "masquer" leur trouble avec un certain nombre de mythes qui restent souvent un sentiment de honte, l'isolement social et la stigmatisation c'est pour cela nous avons choisi l'entretien (l'interview) et l'observation directe et indirecte des malades, et nous avons gardé le questionnaire pour les autres échantillons de la recherche (professionnels de la santé, Association des malades et les familles des malades).

Terrain d'enquête :

Comme nous l'avons indiqué plus haut, nous avons choisi de travailler sur la wilaya de Khenchela, car c'est la zone la plus endémique d'hépatite C dans l'Est algérien et parmi les 03 wilayas (Batna, Tébessa, Khenchela) qui enregistrent un nombre important de porteurs de virus par rapport aux autres régions du pays, aussi

qu'elle dispose d'une quantité importante de déchets dus aux activités de soins à risque infectieux (D.A.S.R.I), est estimé à plus de 70kg/jour et plus de 250kg/année selon un rapport publié en 2009⁽⁹⁾.

D'après les statistiques de l'ONDI (Office National de Développement et des Investissements), Khenchela s'étend sur une superficie de 9811km, ⁽¹⁰⁾.sa population est estimée à 414.550 habitants le 31/12/2011, avec un taux de croissance de la population = 17%

- La population active (2011) = 136.800 habitant, soit 33%.
- La population occupée (2011) = 123.660 habitant, soit 90,4%.
- La population en chômage (2011) = 13.140 habitant, soit 9,6%.

La wilaya est composée de 21 communes regroupées en 08 daïras.

La population :

La population de la recherche est constituée des malades, les familles du malade, les professionnels de la santé (médecins, administrateurs, paramédicaux) dans l'établissement public hospitalier 120 lits à Khenchela, ainsi qu'a l'établissement de santé public à proximité d'El-Hamma (04 km de Khenchela) étant un lieu de suivi permanent des malades dans un service d'hépatologie ; et l'association d'hépatopathies chronique.

Échantillonnage :

L'échantillon de l'étude se compose de 50 éléments.

- 20 malades atteints d'hépatite C.
- 25 professionnels de la santé public (10 médecin, 05 personnels de la sous-direction des actions sanitaires à l'EPH 120 lits et 10 paramédicaux).
- 05 membres d'association d'hépatite C.

Les principaux risques liés au (D.A.S.R.I) :

L'ampleur du problème lié aux déchets des établissements de soins est déterminée non seulement par l'importance de la production des déchets, mais aussi par les risques d'infection qu'ils représentent pour la santé de l'homme et pour l'environnement.

Risque environnementaux : impact négatif pour la santé humaine par :

- Contamination des sources d'eau lors du traitement des déchets, ou bien lorsqu'ils sont éliminés dans une fosse non isolée ou proche d'une source d'eau.
- Pollution de l'air due à l'émission de gaz hautement toxique (dioxines, furannes,...), dégagé au cours de l'incinération mal contrôlée, ces gaz lorsqu'ils sont inhalés, peuvent provoquer des maladies graves chez l'homme ⁽¹¹⁾.

Risque pour la population en générale : lorsque les (D.A.S.R.I) sont déposés dans des décharges non contrôlées auxquelles le public et les enfants peuvent avoir accès.

- Risque de blessures et d'infection avec des objets coupants, tranchants contaminés.
- Manipulation de médicaments ; (vaccins, périmés ou non utilisés...).
- Contact avec des produits chimiques, toxiques comme les désinfections ; les métaux lourds...
- Contact avec les substances radioactives n'ayant pas été éliminées de façon adéquate.

Risque pour les professionnels de santé :

Le non-respect des règles d'hygiène générale individuelle ou collective, les patients et les professionnels peuvent être victimes d'infection nosocomiales. Les prestataires de soins exposés aux risques infectieux et traumatique environ 60% des risques des professionnels de santé surviennent lors de l'élimination du matériel souillé, le risque infectieux moyen lié à l'exposition au sang infecté est estimé à 33% pour l'Hépatite B et C ⁽¹²⁾.

Le tableau suivant montre les principales maladies liées aux déchets hospitaliers.

Tableau N° (02) : Principales maladies infectieuses liées aux déchets hospitalier ⁽¹³⁾.

Maladies	Agent causal	Mode de transmission
Infections oculaires	- Virus de l'herpès	Sécrétion oculaire lourde
SIDA	- Virus de SIDA	Sang : sécrétion de l'organisme, rapports sexuels
Hépatite A	- Virus de l'Hépatite A	Matières fécales
Hépatite B et C	- Virus de l'Hépatite B - Virus de l'Hépatite C	Sang et sécrétion de l'organisme

Source : Loi relative à la gestion ou contrôle et l'élimination des déchets⁽¹⁴⁾.

L'approche sociologique de l'insertion et le lien social :

Depuis les premiers écrits sociologiques, l'insertion est au cœur des travaux d' *"Emile Durkheim"*, dans sa thèse sur la division du travail (1893) ; où il insiste sur le lien social et met l'accent sur l'existence des urgences et de pratiques partagées, ainsi sur l'adhésion à des buts communs à travers un principe de solidarité, alors que les ruptures des liens sociaux produisaient des pertes de ressources sociales et un affaiblissement des normes et des rôles sociaux. Dans son étude sur le suicide et l'intégration et la régulation sociale⁽¹⁵⁾.

"Berkman" et **"Syme"** ont pu déchiffrer des statistiques et démontrer dans une étude que le taux de mortalité était 2 à 5 fois supérieur chez les personnes isolées socialement ⁽¹⁶⁾.En s'appuyant

sur l'approche de "**Bourdieu**" concernant la maladie et la société qui justifie cette approche par la théorie de "**Louis Wirth**" sur l'ordre est que la maladie n'est qu'un problème social lorsqu'elle s'esquisse à l'intérieur d'une société comme un système d'action unifié par une culture commune⁽¹⁷⁾.

Selon "**Talkott Persons**", l'exclusion sociale menace le fonctionnement du système social ordinaire et le fonctionnement du système social ce qui pose la question du maintien de la personne malade dans le fonctionnement du sous-système social, à cet effet la personne malade est officiellement exemptée à titre temporaire de l'accomplissement de ses activités, ce qui a une signification non seulement pour le malade, mais pour les autres participants de la vie sociale⁽¹⁸⁾.

Situation de la pathologie en Algérie et dans le terrain d'enquête :

Selon les statistiques de l'OMS aujourd'hui plus de 185 millions de personnes sont atteintes d'hépatite C d'où 80% évolueraient vers une infection chronique.

Les pays ayant un taux élevé d'infection chronique sont l'Egypte (15%), le Pakistan (4,8%) et la Chine (3,2%). Pour le cas de l'Algérie, les estimations approximatives démontrent un taux d'incidence de plus de 3% de la population, soit environ 400 000 souffrant des hépatites. **(Les chiffres selon l'OMS, chiffres de février 2012).**

Chaque année : 3 à 4 millions de personnes sont infectées par le virus de l'hépatite C, ⁽¹⁹⁾.

La quasi-totalité de 185 millions de personnes atteints d'hépatite C, n'ont pas accès au traitement, l'ONU appelant à élargir cet accès pour faire baisser le prix exorbitant des nouveaux traitements⁽²⁰⁾.

En Algérie, ils n'existent malheureusement pas de statistiques épidémiologiques fiables, une enquête effectuée en 2002 a révélé néanmoins que ce virus touche 3% de la population chez les hémodialysés, ce taux peut atteindre jusqu'à 40% «il faut s'avoir que ce virus se propage surtout par le sang»⁽²¹⁾.

Selon la prévalence de cette pathologie en Algérie, les statistiques de l'année 2010 montrent qu'il y a 350.000 porteur de virus d'hépatite C⁽²²⁾.

La situation en Algérie fait état de la présence de quelques zones où sévissent des endémies. Il s'agit notamment des régions de Khenchela, Batna et Biskra, ces régions représentent à elle seules 3,46% des cas recensés en Algérie, Khenchela à elle seule renferme 7,36% des cas signalés⁽²³⁾.

À Khenchela, il n'existe pas de statistiques épidémiologiques fiables, car on se trouve dans une situation de guerre de chiffre, alors que les services de santé représentés par la direction de la santé et de la population de la wilaya de Khenchela (D.S.P) affirment qu'il n'y a pas de statistique fiable de nombre des malades atteints, or

l'association nationale des malades atteints d'hépatite C (SOS Hépatites) dénonce un taux très élevé selon des statistiques fournies par l'association.

L'évolution de la maladie durant quatre années est réellement signifiante et se caractérise par un bilan très inquiétant puisqu'elle est passée de 9% de la population touchée en 1999 à 22% en 2006, soit en moyenne plus de 1.300 cas déclarés repartis à travers les trois E.P.H (hôpitaux) de la wilaya.

Le plus grand nombre touché par la maladie réside à Khenchela, durant le premier semestre 2011, sept cent (700) cas d'hépatite virale C ont été recensés, dont 123 cas entre l'année 2010 et 2011, et selon des rapports de l'Assemblée Populaire de la Wilaya (A.P.W) de Khenchela le nombre des malades est plus de 1.600 sur la base des statistiques de l'association nationale d'hépatopathie, ce chiffre étant jugé (exagéré) par la direction de la santé de Khenchela (D.S.P). ⁽²⁴⁾. Or le nombre qui a été confirmé par l'Institut Pasteur d'Algérie (I.P.A) durant les années 2010 ; 2011 et 2012 est de 253, ce qui est montré dans le tableau et le graphique suivants :

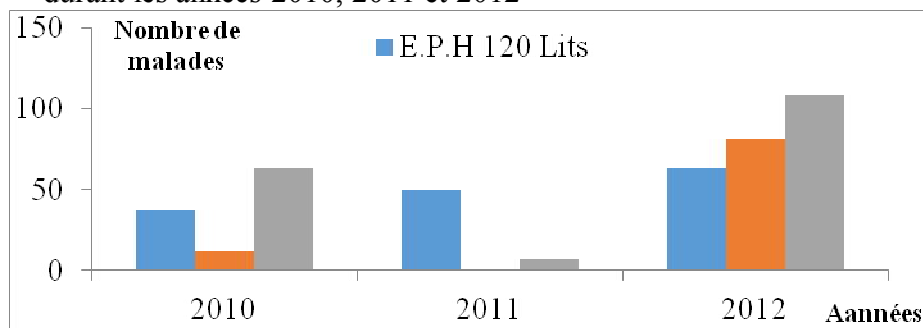
Tableau N° (02) représente le nombre des malades confirmés par l'Institut Pasteur d'Algérie (I.P.A) pendant les années 2010-2011 et 2012.

E.P.H	Les états confirmés par l'Institut Pasteur d'Algérie (I.P.A)		
	Hépatite virale C		
	2010	2011	2012
E.P.H 120 Lits	37	50	63
E.P.H Ali Boushaba	12	00	07

Les autres établissements	64	81	108
---------------------------	----	----	-----

Source : L'Institut Pasteur d'Algérie (I.P.A)

Figure (01) : Représente le nombre des malades confirmé par l'Institut Pasteur d'Algérie (I.P.A) dans l'EPH 120 lits de Khenchela durant les années 2010, 2011 et 2012



Source : L'Institut Pasteur d'Algérie (I.P.A)

Résultats de la recherche :

La première hypothèse :

La hantise et la discrétion de la maladie d'hépatite virale C conduit le malade à l'isolement social, ce qui a été exprimé par les échantillons suite à l'interview qui a été effectué par les professionnels de la santé notamment les médecins spécialistes, psychologues et les para médicaux. Ces échantillons déclarent que le pourcentage de 85% des malades préfère la discrétion de la maladie d'hépatite virale C, alors que 15% ne voient aucun dérangement et déclarent leur maladie correctement ; cela est dû à des raisons psychologiques et sociales.

Les raisons psychologiques liées aux caractéristiques personnelles des échantillons telles que : le sexe, l'âge, le niveau intellectuel. On a constaté qu'un pourcentage de 70% des échantillons cachent leurs maladies surtout le sexe féminin, et cela est dû à l'impact des caractéristiques culturelles (l'éducation culturelle) et ses conséquences sur la malade telles que la dépression, la tristesse et le pessimisme envers l'avenir notamment la peur du célibat dans un milieu où la force sociale est régie par l'appartenance à la liaison sociale au milieu qui englobe des coutumes et traditions dirigés par une subculture qui domine le milieu familial tels que le degré de parenté et les relations de voisinages et qui conduit la maladie d'hépatite C comme un scandale (maladie de la honte), ce qui de ce fait pousse le patient à l'introversion et l'isolement social.

Tandis que 15% n'ont aucune objection à la déclaration de leur maladie ; selon leur avis, leur permettra d'éviter la contamination afin de prendre des précautions de prévention, ainsi que le cofacteur revient à la capacité au niveau intellectuel de l'individu qui joue un rôle important dans l'orientation et les tendances de la personne.

À chaque fois que le niveau intellectuel est élevé, l'individu peut s'adapter facilement aux problèmes et aux différentes situations, ce qui a été confirmé par un échantillon atteint de la maladie et qui possède un niveau universitaire et qui s'adapte à la maladie et essaye de suivre l'évolution de sa pathologie et de collaborer avec les

responsables dans le but d'arriver à une meilleure prise en charge de la maladie.

Quant aux causes sociales ; ce sont des facteurs liés au milieu extérieur à l'individu, en partant de l'unité de base qui est la famille, la situation sociale de l'individu conduit à l'incapacité fonctionnelle des relations sociales, et l'émergence de ce qu'on appelle les relations de dualité, ce que "**Rousseau**" appelant les incohérences entre les différentes structures sociales.

En s'appuyant sur les résultats de la précédente hypothèse :

Plus la discrétion de la maladie chronique augmente plus de degré d'isolement social augmente. Les capacités intellectuelles et économiques ont un rôle important dans l'adaptation sociale.

La seconde hypothèse :

La personne malade est décrite comme un être individualiste dans son milieu urbain et professionnel. L'étude a montré que 90% des personnes interrogées vivent dans l'isolement social tandis que 10% de ces personnes confirment qu'elles se sont intégrées et vivent avec leur maladie.

cela est dû à la mobilité sociale de la société algérienne en général et en particulier la zone de recherche et qui conduisent à la difficulté d'adapter le patient dans son milieu social et professionnel, car une personne atteinte d'une maladie infectieuse chronique souvent sera changée de son poste de travail auquel il est habitué

vers un autre poste qui convient ses capacités de santé ou qu'il abandonne son travail définitivement, comme une nécessité exigée par sa maladie. à Cause de ces complications et leurs effets indésirables ; en outre le traitement prend une longue durée, ce qui provoque une fatigue dû au surmenage, ce qui a été exprimé par un pourcentage de 90% des échantillons qui ont déclarés le refus de traitement pour ces multiples complications.

Alors que 45% des échantillons ont déclaré qu'il y a des instructions des pratiques imposées par la maladie telle que la réduction des activités quotidiennes et la personne malade se rend compte que la maladie est un handicap sévère.

L'atteinte d'hépatite virale C cause un traumatisme psychologique et social, car elle est considérée parmi les maladies qui mettent la vie en danger dans une zone considérée comme endémique qui occupe les 1^{ères} places à l'échelle nationale et que les représentations et les perceptions sociales décrivent la maladie comme une menace pour la vie, en l'absence de sensibilisation et le manque du traitement notamment la trithérapie. En revanche 10% de l'échantillon déclarent qu'ils acceptent leurs maladies et menant une vie normale, ce sont les échantillons qui vivent dans le milieu rural en tant que centre de forts liens sociaux, et un lien de solidarité automatique, ce qu'affirme "**Durkheim**".

Car la plupart des relations dans le milieu rural sont fondées sur le degré de parenté et les liens sociaux qui considèrent la maladie

comme un fait normal qui n'affecte pas le système des valeurs sociales, sans oublier le rôle de la profession dans l'adaptation avec la maladie, qui dépend de l'agriculture basée sur héritage culturel qui est la solidarité entre les membres de la famille ce qui reflète le degré d'adaptation et l'intégration sociale. La valeur du travail en milieu rural, et la résidence nous permettent de dire que cette hypothèse est vérifiée.

Troisième hypothèse :

Le degré de religiosité est une variable importante pour l'acceptation de la maladie et l'intégration dans la société. 90% ont déclaré qu'ils s'adaptent facilement à leur maladie et s'intègrent aisément dans la société grâce à leur degré élevé de religiosité.

En outre la religiosité confère à l'individu une énergie psychologique et morale qui aide le patient à accepter sa maladie.

D'après l'observation des échantillons, l'étude montre que l'impact de la religiosité est évident dans leur vie quotidienne et que les instructions religieuses ont un impact important dans la réalisation d'une forte personnalité qui pourra gérer les diverses situations. Par conséquent ce genre de malades ne semble pas être touché par l'isolement. Ils sont optimistes dans leur vie, ne se préoccupent pas de la mort, car ils la considèrent comme une fatalité naturelle.

À cet effet, la religion devient une nécessité pour l'adaptation et à l'harmonie sociale. Ce qui a été expliqué par "**Durkheim**" dans son étude sur le suicide et sa relation avec la religiosité qu'il considère comme l'indice minimum pour assurer l'harmonie sociale et c'est un lieu de puissance, un facteur principal dans la dynamique sociale. Ce qui a été vérifié chez les échantillons de recherche⁽²⁵⁾.

En ce sens, le degré de religiosité et l'adaptation sociale sont très liés, à chaque fois que le degré de religiosité est élevé l'adaptation est très forte et vice versa.

Quatrième hypothèse :

Le système de santé algérien est institutionnel plus que social, ce qui met en évidence l'intérêt des institutions publiques locales ainsi que le rôle de la société civile concernant le problème de la prise en charge dans le volet thérapeutique et social des patients, cela grâce à plusieurs variables et indicateurs.

En commençant pour connaître le degré de sensibilisation des patients au sujets de leurs droits concernant la prise en charge des bilans médicaux et les frais du transport fournis par leur caisse de sécurité sociale (CNAS) un pourcentage de 85% ont déclaré qu'ils ignorent ces avantages et 15% déclarent qu'ils étaient au courant de ces avantages, alors que 80% ne sont pas au courant de l'existence d'une association pour défendre leurs droits, 03% déclarent qu'ils ont adhéré à l'association des malades, et que la prise en charge médicale et le suivi se fait par les médecins spécialistes à l'aide des

consultations périodiques par le font d'une maison crée nouvellement appelé maison d'hépathopathie ; le suivi psychologique est précaire.

Dans une question à propos de la participation des institutions notamment l'établissement public hospitalier (EPH) et la direction des activités sociales (DAS) concernant le suivi sur terrain des malades, 98% des échantillons ont confirmé qu'il n'y a pas une cellule administrative pour le suivi sur terrain des malades, 02% ont déclaré qu'il y a une meilleure prise en charge, alors que le pourcentage de 95% ont déclaré qu'il n y a aucune prise en charge de la part de la direction des activités sociales (DAS) ; ont aussi déclarés à l'unanimité que les établissements publics hospitaliers (EPH) ne possèdent pas d'assistants sociales pour la prise en charge de cette catégorie de malades, selon le chercheur cela est dû au manque de sensibilisation des droits des malades de l'ignorance de la charte des malades, ainsi qu'à l'éducation culturelle de la communauté de recherche et le niveau intellectuel des échantillons et au déséquilibre dans les relations et les liens entre les patients, en plus de l'ignorance du système juridique de la caisse de sécurité sociale.

En ce qui concerne le rôle de la société civile dans la prise en charge sociale et psychologique, on a constaté le manque d'information concernant les associations actives dans ce domaine, cela est dû aux associations situées au niveau de la zone de recherche

qui ont un impact limité et leur présence est uniquement pendant les fêtes et les journées nationales. En outre elle est impliquée dans le processus politique qui est un problème du système associatif au niveau national, ce qui explique l'incapacité fonctionnelle des relations entre les associations et les patients.

À propos de l'absence des organes d'administration concernant la prise en charge sociale des patients, cela est dû aux difficultés de la prise en charge thérapeutique pour les personnes vivant avec l'hépatite virale C que ce soit en terme de procurer le traitement complet pour les patients et en particulier le nouveau traitement basé sur la trithérapie de la 2^{ème} génération dont l'efficacité est estimée à 95% ; ce traitement qui n'est pas disponible actuellement dans la zone de recherche, ce qui est devenu une nécessité pour les responsables de la santé et une priorité .

En plus le système de santé algérien se caractérise par le manque de coordination entre les organes administratifs et le volet sociotechnique, ce qui explique que la nature du système de santé algérien est institutionnel car il dépend de la gestion administrative plutôt que sociale, ce qui reflète le manque de postes budgétaires pour les assistants sociaux dans le système de santé notamment au niveau des hôpitaux, or ils sont confinés aux directions d'activités sociales uniquement ; donc nous pouvons envisager l'hypothèse qui prévoit que la prise en charge des malades atteints d'hépatite virale est au

traitement thérapeutique seulement et que le système de santé algérien est institutionnelle.

Hypothèse générale :

D'après l'enquête sur les (D.A.S.R.I) et l'ampleur de son impact direct sur la propagation de la maladie d'hépatite C, les résultats relèvent que 35% de la population interrogée ont répondu que cela est dû à la mauvaise gestion des (D.A.S.R.I) au niveau des structures de santé publique où l'on voit différents déchets d'activité de soins dans les coins des hôpitaux laissés à l'air libre, sans aucune mesure d'hygiène. Alors qu'une partie de ces déchets sont collectés et jetés avec les déchets ménagers dans des décharges publics non contrôlé, ce qui explique la déviation du comportement social des parties concernés avec un affaiblissement de la cohésion sociale et la désolation de la structure sociale, morale et culturelle, ce qui reflète une anomie sociale dans le monde de travail, cela peut provoquer un danger pour l'homme et l'environnement, car la mauvaise gestion des (D.A.S.R.I) et l'élimination inadéquate de ces déchets affectent l'homme et l'espace écologique.

Les échantillons ont révélé l'ampleur de la conscience des patients de la gravité des (D.A.S.R.I) dans la transmission de ces maladies au professionnels de la santé ; au malades (maladies nosocomiales) et au citoyens.

Tandis que 65% déclarent que la raison de la propagation de la maladie d'hépatite C ne se limite pas uniquement à la mauvaise

gestion des (D.A.S.R.I), mais il y a de multiples raisons d'ordre sociales, culturelles et de conscience professionnelle telle que la mauvaise stérilisation du matériels des soins, ainsi que le matériel médical des dentistes privés. Alors que la majorité des dentistes ne respectent pas les normes de stérilisation du matériel, car ils stérilisent leurs matériels dans les poupinelles chose qui est dépassé, or que le règlement exige la stérilisation dans des autoclaves, ce qui met en évidence la présence d'une défaillance dans le respect des valeurs sociales qui organise le comportement de l'individu, telle que le non-respect des règles et des lois, ce qui explique la déviation du comportement et la défaillance des relations mutuelles entre le système dominant dans le fonctionnement de l'organisation on outre l'existence de certains salles de soins d'une façon illégale dans les agglomérations et qui ne respectent pas les règles d'hygiène et qui échappent au contrôle des services concernés (Direction de la Santé de la wilaya D.S.P).

En plus le manque d'hygiène hospitalier qui sévit dans nos hôpitaux, selon des statistiques récentes, pas moins de 30% des malades hospitalisés dans les hôpitaux publics en Algérie contractent des infections nosocomial, et 40% des hémodialysés sont porteurs de virus de l'hépatite en raison de l'absence d'hygiène, il s'agit d'un véritable problème de santé publique.

En s'appuyant sur les résultats de la précédente hypothèse on peut dire que l'hypothèse n'est pas vérifiée, car la propagation de

la maladie est due à plusieurs facteurs notamment culturels, techniques, et sociaux.

Conclusion :

Notre recherche montre que l'Algérie connaît actuellement une grave crise liée aux traitements des déchets spéciaux et des restes de produits dangereux; les (D.A.S.R.I) constitue un problème qui reste difficilement maîtrisable malgré les efforts déployés par les pouvoirs public , en effet sur 178 incinérateurs installés seuls 131 sont opérationnels, dont 70% sont utilisés comme brûleurs sans aucune norme , d'où une bonne partie de ces déchets se trouve dans des décharges non contrôlées; ce qui représente un risque infectieux pour l'homme et l'environnement.

C'est pour cette raison que la recherche a présenté une étude sur terrain sur la propagation de la maladie d'Hépatite C, l'impact de la pollution par les (D.A.S.R.I) et leur mauvaise gestion dans la région de Khenchela, considérée comme une région endémique, dont les sujets atteints vivent l'isolement sociale. L'étude a révélé les résultats suivants :

- ✓ La recherche a conclu que : des insuffisances sont encore constatées à ce jour dans la gestion des déchets de soins, et que les (D.A.S.R.I) dans certaines structures sanitaires sont acheminés vers les décharges où brûlés in situ, où dans des brûleurs à ciel ouvert.

- ✓ La gestion défaillante des (D.A.S.R.I) dégrade la qualité des soins et devient ainsi, préjudiciable à la santé des citoyens.
- ✓ Il faut noter par ailleurs que la gestion des déchets de soins est loin d'être effectuée selon ces exigences de protection de l'environnement.
- ✓ L'hygiène hospitalière et la mauvaise gestion des (D.A.S.R.I) ont un lien direct sur la propagation des maladies infectieuses.
- ✓ En dépit de l'absence des statistiques réelles de la direction de la santé et de la population (DSP) de la wilaya de Khenchela et qui a classé la maladie d'hépatite virale C parmi les autres maladies et non pas parmi les maladies chroniques, cependant nous avons conclu que la région est une zone endémique, cela suite aux informations recueillies par les médias, les associations et les rapports de l'A.P.W de Khenchela qui déclarent que la wilaya de Khenchela occupe les premières places à l'échelle nationale.
- ✓ Que les variables sexe et âge ont un rôle dans l'acceptation de la maladie et l'adaptation alors que le taux le plus élevé des patients infectés se trouve chez les femmes.
- ✓ Face à la maladie et le degré d'acceptation est élevé dans les zones rurales que dans les zones urbaines et cela est dû à l'impact des changements dans les structures sociales qui contribuent à l'isolement social dans la ville, alors que la zone rural maintient son équilibre social.
- ✓ Les pratiques religieuses et la religiosité ont un rôle important dans le processus d'intégrations sociales et donnent à la vie

sociale une dynamique spéciale et assurent le minimum d'harmonie sociale.

- ✓ Qu'il y a un déséquilibre dans le système de santé algérien soit en matière de prise en charge thérapeutique et sociale soit dans la coordination entre les institutions hospitalières, société civile et les directions d'action sociale dans le cadre de la prise en charge des patients atteints des maladies chroniques.

A cet effet le chercheur suggère :

- ✓ L'effet devrait penser à créer des centres spécialisés dans le traitement des déchets hospitaliers.
- ✓ Organiser des séminaires de tous les acteurs de santé publique, université et les médias (journaux, la radio régional de Khenchela...).
- ✓ Création des postes budgétaires pour les assistantes sociales au sein des hôpitaux afin d'aider les malades en difficulté et d'activer le rôle des familles dans le soutien psychologique et social pour les patients.
- ✓ Mettre en place un programme national pour lutter contre l'hépatite virale C, en particulier dans les zones endémiques, comme c'est le cas pour les patients vivant avec VIH.
- ✓ Faire hâter l'ouverture de l'annexe Pasteur et son équipement en matière d'analyse susceptible de réduire le temps de diagnostic et le suivi dans la zone de recherche.

❖ **Références:**

- (1) Comité international de croix rouge, (CICR) ; manuel de gestion de déchets médicaux ; Genève, Suisse, 2011 ; p 08.
- (2) Ministère d'aménagement de territoire et de l'environnement ; Rapport sur l'état et l'avenir de l'environnement en Algérie, 2003.
- (3) Le dictionnaire Toupie sur le site www.toupie.org/dictionnaire/pollution.htm. le 01/10/2014.
- (4) Instruction N) 001 MSPRH/min du 01/08/2008 relative à la gestion de la filière d'élimination des déchets d'activité de soins.
- (5) Caroline Cox, Adrienne Merad, A sociology of medical practice collier Mac Millan, London, 1975, p 13.
- (6) Futura science. Pr : Berkane, Hépatite C, Introduction de la trithérapie en Algérie : radinet : mardi 06 avril 2013 à 08h00
- (7) Dictionnaire Toupictionnaire, par le site www.toupie.org/dictionnaire/insertion.htm.
- (8) Maurice Angers, Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, collection techniques de recherches, Casbah, Alger, 1997, p 140.
- (9) Enquête nationale risque de santé liée à la filière d'élimination des (D.A.S.R.I), projet INSP/OMS-Bienium, 2008-2009.os08.002.afas.2009.
- (10) www.ondi.dz/pdf/monographies/khenchela.pdf
- (11) Gestion des déchets hospitaliers, faculté des sciences infirmiers de l'université Saint Joseph ; Association arcenciel ; septembre 2006.

- (12) Organisation mondiale de la santé (OMS), centre des médiats ; déchets liés aux soins de santé, aide-mémoire N° 253 ; novembre 2011.
- (13) Loi du 01/19 du 27 ramadhan 1422 correspond au 12 décembre 2001, relative à la gestion au contrôle et à l'élimination des déchets.
- (14) OMS : Organisation Mondiale de la Santé, aide-mémoire N° 253, novembre 2011.
- (15) E. Durkheim, De la division du travail social, Paris 1893, Puff Coll. Quadrige/grands textes 2007, p 62.
- (16) Berkman. L, F. Syme, L.s 1985, The relationship of social network and social support to morbidity and mortality, in cohens and syme. L.S edition social support and health academic.
- (17) Pierre Bourdieu, "le sens pratique", Paris, édition de minuit, 1998, p 95.
- (18) Isabelle Baszanger, Les maladies chroniques et leurs ordre négocié, Revue française de sociologie N° 21.1 année 1986, p 21.
- (19) L'Organisation Mondiale de la Santé (OMS), centre des médiats, 2013.
- (20) ONU (OMS) ; congre international du foie 2014, hépatite C, 185 millions des malades n'ont pas accès aux traitements tranouvelles.ca/Montréal, Québec.
- (21) Top Actus Santé, Hépatite B et C en Algérie.
- (22) Le quotidien d'Oran, journal quotidien du 21/11/2010.

- (23) Le soir d'Algérie, journal quotidien, actualité journée mondiale de sensibilisation à l'hépatite C, les professionnels tirent la sonnette d'alarme, dans le site : www.lesoirdalgerie.com article/2006/10/02, article.php?sid=43908cid=2
- (24) Liberté, journal quotidien de 31/07/2011, 700 cas d'hépatite recensé à Khenchela dans le site www.djazaires.com/fr/liberté/160133, le : 10/06/2014.
- (25) Durkheim E, 1897, Le suicide, étude de sociologie, Paris, Alcan, p149.